

مطبوعات



قطاع الثقافة

مصطفى أمين

البالي
فطاروق



مكتبة



رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعدة



قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
الخيال الجديد

قطاع الثقافة

مصطفى أمين

General Organization of the Alexandria Library



الملك

مصر - القاهرة - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ (١٩٥٦)

ليالى فاروق

ليالى فاروق



الإخراج الشئى :

مجدى حجازى

الغلاف بريشة الفنان :

عمرو فهمى



هذه الأفراح المنصوبة، وهذه الأعلام المرفوعة، وهذه
الهتافات المدوية، وهذا الشعب الراقص، وهذه القلوب
المليئة بالأمل، وهذه العيون الحاملة السعيدة.. هي هي
لم تتغير!

كانت هكذا يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ احتفالاً بجلوس فاروق.
وهي هكذا يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ احتفالاً بعزل فاروق!
وبين هذين اليومين تاريخ طويل من الأمجاد والمخازي، من الصعود
والهبوط، من الزغاريد والتصفير، من القبلات واللعنات!

إن فاروق الاول ليس هو فاروق الاخير. ان الشاب الرقيق المتواضع الذى بدأ، ليس هو الطاغية الجبار الذى انتهى! ولقد فكرت في وقت من الاوقات ان في الرجل شخصيتين متناقضتين تتصارعان: شخصية طيبة وشخصية شريرة. ملكا مع الشعب وملكاً ضد الشعب، وان الأمر انتهى بأن الشرير تغلب على الطيب فكان فاروق الاخير! واعتقد بعض الناس ان فاروق الذى يعرفونه قد مات في حادث القصاصين، وان رجلاً آخر يشبهه وضعوه على العرش، فكانت هذه التصرفات التى ثار لها الشعب وفضحت مصر في انحاء العالم.

ولكنى أذكر اننى وصفته في كتاب « عمالقة وأقزام » الذى نشر في سلسلة « كتاب اليوم » الذى صدر في صيف العام الماضى ، تحت فصلين : أولهما بعنوان « مرأة » وهذا نصه :

« حار الناس فيه ! أهو ذكى أم غبى ؟ له عبقرية الاذكياء وتصرفات المجانين ! أهو مظلوم أم رئيس عصابة لصصوص ؟ فيه براءة المجنى عليه وسمات الجناة ! أهو شجاع أم جبان ؟ فيه دفاع النمرور وتقهقر الفئران ! أهو عالم بما يجرى حوله أم هو كالزوج آخر من يعلم ! فهو مبصر وأعمى . حى وميت . ارتفع الى السماء وهوى الى الارض . كسب كل شىء وخسر كل شىء ، كلاعب قمار مجنون أراد ان يكسب المجهول فخسر المعلوم !

إنه مرأة بيضاء اذا اقترب منها الوطنى ارتسمت فيها صورة الوطنى الكبير . واذا اقترب منها صاحب الاحلام انطبعت عليها صورة رجل يبحث عن مجد عريض ، واذا اقترب منها لص بدت وفيها رسم زعيم عصابة لصصوص !

وهذا هو ما يحير الناس ، فالإطار لا يتغير ، والصورة تتبدل وتتغير ، تشق طريقها وتتعثّر ، ويحسب الناس انه مثل « لون شانى » له ألف وجه .. والواقع ان المرأة واحدة .. والذين يتراءون فيها يتغيرون !
من هو ؟ !!»

ووصفته في الكتاب نفسه تحت عنوان « الخطاف » وقلت :

«يخطف كل شيء!»

يخطف زوجة الرجل ، وبيت الرجل ، وبنطلون الرجل اذا بقى للرجل
بنطلون !

يخطف الغالى والرخيص ، لا يفرق بينهما ، كل شيء لا يملكه يريد ،
ويسعى إليه ، ويتمناه ويجد لذة في ان يغتصبه لنفسه .

ويتساءل أهل القرية : ماذا يريد ان يفعل بكل هذا ؟ إنه يجد في الحرام
لذة لا يجدها في الحلال ، لو أنه عاش شريفاً لزاد غناه ، وتضاعف إيراده ،
ولكنه يفضل خروفاً لا حق له فيه على رولزرويس يملكها ! يعيش
ما لا يمتلك ويزهد فيما يمتلك ، يسطو على الحى والميت ! ويسرق الغريب
والبعيد . وينهب العدو والصديق .

هناك مرض اسمه جنون السرقة ! والمشفقون عليه يقولون انه مريض !
وأهل القرية يقولون انه لص كبير ، وهو يظن ان الناس لن يعرفوه والقرية
ملينة بالصصوص . ولكن الناس كلهم يعرفونه .. لانهم جميعاً ضحاياه !

من هو ؟

ولم اذكر اسم فاروق ، ولكنى دهشت حينما عرف الناس جميعاً من
اقصد وكان اكثر الناس معرفة له رجال حاشيته انفسهم ! فقد قالوا لى من

كبيرهم إلى صغيرهم اننى رسمت صورة صادقة للملك السابق !

قالها لى الاستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة في ذلك

الحين ، وقالها كريم ثابت مستشاره الصحفى ، والياس أندراوس

مستشاره الاقتصادى .. وقالها كل تشريفاتى أو موظف فى القصر ! فقد

كانوا جميعاً يعلمون الحقيقة كاملة !

والتقى بى يومها الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة

وياوراء الملك السابق وقال لى بلهجته العسكرية :

.. عرفت الخطاف ! ليس هو ؟

قلت : تماماً !

وأخرج حيدر حقيبة أوراقه فلما بها كتاب «عمالقة وأقزام» .

وراح يقرأ الوصف وهو حزين وقال لى :

— من كان يتصور أنه سيصبح هكذا ؟
وعلمت ان الملكة ناريمان قرأت هذا الوصف وانها تريد نسخة من
الكتاب فسقط في يدي .

ودق جرس التليفون في مكتبي فإذا بالمتحدث الدكتور حسين حسنى
السكرتير الخاص للملك السابق وقال لى : إن الملكة تريد مجموعة كتاب
اليوم من يوم صدورها إلى اليوم .. ولم يذكر انه يريد كتاب عمالقة واقزام
بالذات !

وطلبت منه ان يمهلىنى وقتاً حتى أجّلد الكتب ، ولكنه اصر على أن
أرسلها كما هى !

وزاد الطين بلة ان جريدة الاشتراكية نقلت وصفى هذا ووضعته بين
المقالات التى حملت فيها على الملك السابق ..

وذات يوم جاءنى محمد حسن الامين الخاص للملك السابق وقال : ان
الملك يسأل من هو الخفاف ومن هو المرأة ؟
قلت : هل فهم انه المقصود ؟

قال ضاحكاً : كلا !

قلت لهم : انن ساكتب حل جميع الالغاز .. وسأرسلها بعد يومين ! ولم
اكتب حلها طبعاً .. فقد اعتمدت على ان ذاكرة الملك السابق ضعيفة .. وكان
الملك السابق ينسى كثيراً .. وإذا مضى على امر له ٢٤ ساعة دون ان يتفد
نسيه ، ولا يذكره الا اذا ذكره به احد !

وكان حسن يوسف يقول لى :

— لو تأكد الملك من انه المقصود بهذا الوصف لامر بشنقك ..

وكان بعضهم يعتقد ان الملك السابق فقد قواه العقلية ، وأذكر ان
الدكتور يوسف رشاد اشترى كتاباً أنجليزياً عن المجانين . وراح يقرأ على
موظفى القصر من اصدقائه وصف نوع من الجنون ينطبق على الملك
سابق !

ان الكتاب يصف مرض الجنون هذا بقوله : « ان المريض به يسهر
ما ينام الناس ، وينام عندما يستيقظ باقى الناس » !

وهذه حقيقة غريبة ، فإن الملك السابق كان لا ينام قبل الساعة الخامسة صباحاً ، ويبقى نائماً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

إن الكتاب يصف المرض ، بأن صاحبه يشعر بالشك فيمن حوله ويعتقد أنه أذكى منهم وأقوى ، وهو لا يكتفم سرّاً ، ويتلذذ بإيذاء اصدقائه ، وهو متغير ، فيبدو في وقت كانكى الانكفاء وأقل العقلاء ، وفي وقت آخر يبدو كالمجانين تماماً ..

وكان رجال القصر يتبادلون هذا الكتاب سرّاً ، ويحاولون ان يجدوا شبهاً بين الملك السابق والمريض الذى يصفه الكتاب !

والواقع ان شخصية الملك السابق لا يمكن ان تحلل في مقال ، بل هى تحتاج إلى دراسة طبية ودراسة اجتماعية ، فإن تناقض حياته وتصرفاته يدعو الى الحيرة .

كان الملك السابق متعصباً دينياً ، وفي الوقت نفسه كان يعصف بكل مبادئ الدين ، فكان مثلاً يلعب القمار في نادى السيارات حتى الساعة الخامسة صباحاً في بعض الاحيان ...

وأذكر مرة انه ذهب إلى بيت جورج صيدناوى امام السفارة البريطانية في مساء احد الايام ، وبقى يلعب البوكر إلى اليوم التالى حتى الساعة العاشرة صباحاً وكان المنظر مهيناً امام رجال السفارة الذين كانوا ينتظرون رؤيته من مكاتبهم ، وجنود البوليس الذين احتشدوا أمام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى امضى ليلته في لعب القمار !!

وأذكر مرة انه امضى ليلة العيد في الاسكندرية يلعب القمار في نادى السيارات إلى الصباح ... ثم ارسل في طلب الرندنجوت ليصلى صلاة العيد وخرج رأساً من مائدة القمار إلى المسجد !

وإذا حدث ان قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضباً وصاح : إنه ملك مسلم ولحم الخنزير حرام وفي الوقت نفسه يجد لذة في ان يستولى على الاموال المخصصة لأوقاف المسلمين !

ولقد قيل انه يشرب الخمر ، والواقع ان الملك السابق لم يشرب الخمر مطلقاً ، لقد كان يكره طعامها ، ولكن الذين كانوا يشهدونه يضحك بصوت

عال، ويرمى الاكواب في وجوه الجالسين معه ، كانوا يعتقدون انه ثمل ، فإنه كان يتصرف تصرفات السكارى في بعض الاحيان !
وقد كتبت في صحف العالم مقالات كثيرة عن الملك زير النساء وكيف انه كانت له ألوف المحظيات وكيف انه كان لا يعصى لياليه إلا بين احضان الغوانى والجميلات .

والواقع ان الملك السابق كان بعيداً عن ان يكون زير نساء ، وقد سبب له هذا مركب نقص عجيباً ، وأصيب بمرض « الاستعراض » فهو يريد ان يوهم الناس انه زير نساء ، ويحرص على ان يدخل الكباريهات محاطاً بالغوانى والنساء الجميلات ، ولا يكاد يرى سيدة جميلة ، جالسة مع زوجها حتى ينادى بوللى ويطلب إليه ان يعرف اسمها وعنوانها ..! وكان اذا جلس مع حاشيته راح يروى قصص مغامراته النسائية ، وهى دائماً قصص خيالية لم تحدث ، وكان إذا سمع عن مغامرة قام بها دون جوان أو زير نساء معروف ، نسبها إلى نفسه ، بل كثيراً ما كان ينسى فيروى لأحد أصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويه له على اساس انه صانعها وصاحبها !
ولم يكن في حياة الملك السابق أكثر من غرامين كبيرين ، احدهما غرامه بالملكة فريدة ، اما مغامراته الاخرى فكانت على سبيل الاستعراض ، ورغبة في إيهام الناس انه معبود النساء .. !



وكان الملك السابق متعصباً لمصريته ، ولكنه في الوقت نفسه كان لا يثق في المصريين ولا يستريح إلى الجلوس معهم ، فجميع أصدقائه من الاجانب . والمصريون الذين يخرج معهم يعتبرهم خدماً ، ويتعمد إذلالهم واحتقارهم ، أما أكثر الناس ثقة لديه فهو بوللى الايطالى ، انه يفضل أن يمضى ساعة معه على أن يمضيها مع انكى رجل في العالم .. بل لقد كان يكره الرجال الاذكيا ، ويعتقد انهم « خطر » يجب أن يتحاشاه ويتجنبه ..
وكان ينفق عشرات الالوف في القمار ، وأذكر انه خسر في ليلة واحدة خمسين الف جنيه وخسر في ليلة أخرى خمسة وثلاثين ألفاً ، مثل هذه

بين يوم ويوم

الخسائر المتكررة توهم أنه « رجل كريم » والواقع أنه كان شحيحاً .. اذكر مرة أنه سار إلى ثلاجته الخاصة وفتحها فوجد زجاجة كوكاكولا ناقصة .. وكان قد أحصى قبل ذلك ما في الثلاجة من الزجاجات فما كان منه إلا أن هاج وماج وراح يصرخ بصوت عال طالباً تحقيقاً دقيقاً لمعرفة اللص الذي سرق زجاجة الكوكاكولا .. !

وظهر أن أحد خدمه شريها ، وكان ذلك في قصر المنتزه ، وفي اثناء الصيف والحر شديد ، ولكن كل هذا لم يغفر للخادم المسكين هذه الجريمة الكبرى ، فقد استمر الملك السابق ساعة كاملة يتحدث عن اللصوص المقيمين في القصر.

كان يحب أن يظهر بمظهر الرجل الذي يعلم كل شيء، وما تكاد تقول له أمراً حتى يبادرك بأنه يعرفه .. ! وكان لديه عدد من شهود الزور من رجال حاشيته ، فما يكاد يسمع قصة حتى يستدعى احدهم ويقول له :

— هل تذكر اننى رويت لك هذه القصة منذ يومين ؟

فيقول الرجل :

— طبعاً .. فاكري يا مولانا .

وكثيراً ما قال لأصدقائه وخدمه :

— انا رجل لا صديق لى .. ان الذى معى اليوم أرفسه غداً !

وكان يفخر بهذا ، ويكرره في كل مناسبة .. واذكر مرة أنه قال لبوللى :

— أتعرف هذا الرجل التونسى الذى يجلس في هذا المطعم ؟ أنه يعجببنى..

وأنا افكر في ان أعينه إذا مت انت في مكانك !

العطف السامى

وكان عدم الاستقرار هذا ، يوحى لمن حوله بأنه قد يعصف بهم في أى وقت ، وأن واحداً منهم لا يستطيع ان يعرف ماذا سيفعله غداً ، وكان رضاؤه يجىء كما تجىء الزوابع .. !

اذكر أنه غضب يوماً على كريم ثابت ثم احضره له في نادى السيارات بالاسكندرية ، فأجلسه معه ، دون ان يتحدث إليه ، وفجأة قام الملك السابق وأمسك كوباً من الماء وألقاه على رأس كريم ثابت .

وإذا برجال الحاشية يقومون من مكانهم ويذهبون إلى حيث يجلس كريم ثابت ويهنئونه وهم يقولون :

— مبروك .. مبروك .. هذا عطف سام ..

والواقع أن هذا كان دليلاً على العطف السامى .. فإن الملك السابق في أواخر أيامه كان إذا أراد أن يظهر عطفاً على أحد رجاله ، ضربه على قفاه أو «كيس» طربوشه فوق رأسه !



وقد لا يعلم كثيرون أن الملكة ناريمان ضاقت في الشهور الأخيرة بالحياة التي تعيشها وكان من رأيها أنه لا أمل في بقاء الملك على العرش إلا إذا خرج من القصر أفراد حاشيته الخاصة .. فاجتمعت مع أقاربها ودبرت معهم مؤامرة مقصوداً بها أن يقصى عن الملك الياس اندراوس وكريم ثابت ويوللى ومحمد حسن .

وكان الاتفاق أن يقوم هؤلاء جميعاً بهجوم على الاربعة لإخراجهم من صر ..

وذاث يوم دعا الملك السابق زوجته وأمها أصيلة هانم وقريبها صطفى الصانع وعبد القادر النجار وزوجتيهما إلى تمضية يوم في «ستراحة الملكية في حديقة الحيوانات ، ودعا الياس اندراوس معهم .. وما كاد الملك السابق يجلس وحوله مدعووه ، حتى بدأت الملكة بمهاجمة اندراوس .

وراح كل من أفراد أسرتها يهاجمه هجوماً عنيفاً ويتهمه بشتى التهم .. وجلس الملك السابق يشجع هذا الهجوم .. واستمر ذلك أربع ساعات كاملة ! وشعر اندراوس أن الملك السابق قرر الاستغناء عن خدماته ثم استدعاه الملك السابق بعد يومين إلى منزل أصيلة هانم وبحضور الملكة ناريمان وأقاربها قال الملك السابق :

— اسمع يا اندراوس ، أن كل الذين هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك ، أنهم يقولون أنك تسمى « إى » ، وأنتك تستغل نفوذك .. فلتتكم الملكة .. وقالت الملكة موجهة كلامها لاندراوس :

بين يوم ويوم

- نعم .. ان البلد كله يكرهك أنت وكريم ثابت ، اذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليوناً ، فإن ٢٠ مليوناً يكرهون كريم ثابت و ٢٠ مليوناً يكرهونك ..

فقال إلياس اندراوس : وماذا فعلت .. ؟

قالت الملكة : إنك تتدخل في شئون الدولة ، إنك تذهب إلى الوزراء وتقول لهم : الملك يريد كذا ويريد كيت . ان هذا يسمى إلى سمعة الملك .

فقال اندراوس : ان الملك يكلفني بتأدية مهمات وأنا اقضيها .. وأنتم الذين أوعزتم إلى التجار بأن يهاجمنى في عمل بشركة البيضا ونشر بذلك مقالات في الصحف .

فقالت الملكة : ان البلد كله مسرور بهذا الهجوم .. !

فقال اندراوس : اريد أن اعرف من هو المسرور ؟

قالت الملكة : لقد هنا عبد المجيد عبد الحق التجار على الهجوم عليك .

فقال اندراوس : انا لا اعرف عبد المجيد عبد الحق ، ولم أقابله سوى مرة واحدة لكى اطلب له رتبة الباشوية ... !

قالت الملكة : اذن أنت الذى تأتى بالباشوية للوزراء .. ؟ !

فقال اندراوس : لا اقصد هذا ، وإنما التمس من الملك والملك حر .. ينعم أو لا ينعم !

وبقى الملك صامتاً طوال المناقشة ثم قال :

- الآن سأتكلم .. ! اسمعى .. ان اندراوس اكبر مخلص لى ، وهو ليس محتاجاً إلى نقودى ، وأنا محتاج اليه .. وانا امنعكم من التعرض له أو الحديث عنه أو عن كريم ثابت ، وإذا فتح احد منكم فمه وتكلم عن اندراوس .. فإن « واقعته سودة » ! ان اندراوس قدم لى خدمات كثيرة وقدم لك خدمات كثيرة ولن اسمح لاحد ان يتدخل في شئونى الخاصة ، ويجب ان تسكتى وتطلبى إلى أهلك السكوت .. وإلا فإنك لست احسن من فريدة .. ! وانا اعرف انكم تهاجمون اندراوس لأن أقاربك يريدون صفقات من شركة البيضا ..

وسكتت الملكة ناريمان ولم تفتح فمها .. !

ولم يستطع احد من الموجودين أن يفتح فمه ..

ثم التقت الملك السابق إلى اندراوس وقال له :

— مبسوط ... ! لقد اعطيتم جميعاً «علقة» .. !

ثم خرج الملك السابق وأمسك الملكة ناريمان من ذراعها وهو يقول :

— لا أريد مؤامرات ودسائس ضد رجالى .. ! وإلا فلن تبقى يوماً واحداً

ملكة .. ! فاهمة .. !

وهزت الملكة ناريمان رأسها والدموع في عينيها ، وخرجت منفردة إلى

قصر القبة .. !

قنبلة ذرية

دخل صديقى الدكتور زكى هاشم إلى مكتبى فى دار « أخبار اليوم »
وكانه جثة تتحرك ! وجهه شاحب وقد اختفى منه دم الحياة . لونه أصفر
صفرة الموت يداه ترتعشان وهو يصابحنى . تكاد الكلمات تموت على
شفتيه . وكان أشبه بـرجل لم يتم أسبوعاً كاملاً .. رجل يحمل على رأسه
هموم البشر جميعاً .

قلت له : مالك !

قال : كنت أسير فى الشارع فسقطت على قنبلة ذرية !

قلت : لقد جاءتتى منذ يومين دعوة منك إلى حضور الاحتفال بعقد
قرانك على الأنسة ناريمان صادق ، ابنة حسين فهمى صادق السكرتير
العام لوزارة المواصلات !

قال : انا جئت لأخبرك بأن الدعوة قد ألغيت !

قلت : ماذا حدث ؟

قال : قنبلة ذرية !

ووضع زكى هاشم كفه على رأسه وراح يتكلم وكأنه يبكى ! كانت
اعصابه فوق جلده لا تحت جلده كباقي الناس ! كان يروى لى أعجب قصة
سمعتها فى القرن العشرين !

قال :

— إن ما حدث لى لم يحدث لأى رجل قبل ، ولا اظنه سيحدث لأى رجل
بعدى ! لقد ألقى زواجى بأمر ملكى ! فقد خطبت الأنسة ناريمان صادق

وحرصت أن أختارها من أسرة مناسبة ، واتفقنا على عقد الزواج غداً .
ووزعنا رقع الدعوة على المدعوين . وأردت أن أبحث عن خاتم أهديه إلى
خطيبتي لمناسبة الزواج . وأشاروا علي أن أذهب إلى أحمد نجيب
الجواهرجي لأشترى خاتم الزواج .. ففعلاً اشترينا خاتماً مناسباً .

وشاء سوء حظي أن يكون أحمد نجيب هناك . وأقبل على خدمتنا . وراح
يعرض علينا أصنافاً وألواناً من الخواتم .. وكان يتأمل «نورا» معجباً ،
وكان يثنى على ذوقى في اختيار عروسى ، ولم يثر هذا الثناء شكوكى ، فانا
أعرف أن من عادة بعض التجار تملق الزبائن لإقناعهم بشراء بضائعهم !

وسأل أحمد نجيب الجواهرجي «نورا» - هكذا كانوا يسمون ناريمان
- هل لها اخوات ؟

فقلت : لا .. لا صبيان ولا بنات !

فسألها : في أى مدرسة هى ؟

فقلت : الاميرة قريال .

فسألها نجيب عن عمرها .

فقلت : انها احتفلت في ٣١ أكتوبر بأنها أتمت ١٦ عاماً .

وهنا قال أحمد نجيب :

- أن عندى في الاسكندرية خاتماً مدهشاً ، عجباً .. لقطه ابديعاً
ورخيصاً ! .. فأعطينى يا عروسة عنوانك ورقم تليفونك وسأتصل بك بعد
يومين .

وأعطت «نورا» عنوانها ورقم تليفونها لأحمد نجيب

وانصرف أنا « ونورا » وتحدثنا عن لطف وذوق أحمد نجيب ، وعن
اهتمامه بنا وبخاتم الزواج !

الفرح لن يتم !

واستمر زكى هاشم يتم قصته العجيبة ويقول :

وفي اليوم التالى جاءنى حسين فهمى صادق ، والد «نورا» مهزولاً إلى
دارى ، وهو شاحب اللون وقال لى :

- حدثت مصيبة ! أن الملك قرر أن يتزوج ناريمان ! لم استطع مطلقاً أن

أقوم رغبته . اعطنى كل صورها وسنرسل إليك كل هداياك . مطلوب منى
ان لا أقابلك أو أجتمع بك ، ولكنى وجدت ان واجبى يقضى على ان أقابلك
لاعتذر إليك.انا أسف جداً ولكنه امر ملكى ! ماذا افعل ! اننى بكيت طويلاً
و « نورا » بكت طويلاً وأماها بكت طويلاً ، ولكن لا فائدة ! ليس فى يدى
شئ سوى ان افسخ الخطبة ! وارجوك ان تتصل بجميع المدعوين لتبلغهم
ان الفرح لن يتم ، ولا تخبرهم بالسبب ! ارجوك ان تخفى كل شئ .. هذه
هى الامر ولا أعرف ماذا افعل !

الأب يسكى

ولم يستطع زكى هاشم ان يقول شيئاً! كان هذا النبأ اشبه بمطرقة من
الحديد نزلت على رأسه ففقد النطق . كان يتوقع كل شئ إلا هذا ..
وشعر حسين فهمى صادق بالصدمة فبكى وقال :
- أعمل ايه يا ابنى ! ليس فى يدى شئ .. ليس فى يدى شئ !
وفتح زكى هاشم فمه للمرة الاولى وقال:
- وما رأى « نورا » ؟
قال والد ناريمان:
- ليس لها رأى .

أين رآها؟!

وسأل زكى هاشم :
- ولكن أين رأى الملك « نورا » ؟
فقال حسين صادق وهو يتعالم :
- لا أعرف .. يظهر أنه رآها عندما كنت معها عند احمد نجيب
الجواهرجى ، تشتري خاتم الزواج ..
وقال زكى هاشم انه لم ير الملك هناك . ولم ير حركة غير عادية تدل على
ان الملك فى محل الجواهرجى .

دبلة الخطبة !

ثم وضع حسين فهمى صادق يده فى جيبه وأخرج دبلة الزواج ، التى
كانت ناريمان تضعها فى اصبعها .. وقد كتب عليها اسم « زكى هاشم » .

وبإصبع مرتعشة خلع زكى هاشم دبلة الزواج من إصبعه ، وكان مكتوباً عليها « ناريمان صادق » !

إن حياتى قد انتهت

وسكت زكى هاشم بعد أن انتهى من رواية قصته ..
وسكت أنا ..

شعرت كأن اشعاع القنبلة الذرية ، التى سقطت على زكى هاشم ، قد أصابنى أنا !

لم اصدق ما كنت أسمع ! لم اتصور أن خطبة ملكية يمكن أن تجرى بهذه الطريقة العجيبة !

قلت : وماذا أنت قاعل ؟!

قال : ان قصتى أنا انتهت . لقد قالوا لى انتظر حتى يقرر الملك قراره النهائى . ولكن لست أنا الذى انتظر حتى تعجب الملك أو لا تعجبه ! أن حياتى انتهت أيضاً !

قلت له : اسمع يا زكى ! أن قصتك اشبه بالف ليلة وليلة ، واننى لولا معرفتى بأنك رجل صادق لما صدقت كلمة واحدة ! وهنا ارتسمت بسمه حزينه على شفثيه المرتعشتين وقال :

- أنا قرأت الف ليلة وليلة كلها .. وليس فيها قصة كهذه !

هل كان يعلم ؟

وخرج زكى هاشم من مكتبى ، وشعرت أنه حمل همومه ووضعها على رأسى !

لقد قلت له وأنا أودعه : اننى أعدك أن أحاول « فشكة » هذا الزواج !
قال : وما الفائدة ! أن القنبلة الذرية أصابتنى أصابة مباشرة ! أن ما حدث يكفينى !

الملك السابق

ينصح الأمراء بالزواج

وخرج زكى هاشم من مكتبى واختأ قلب الاوراق التى امامى
واتساءل : هل يكون هنا حقيقة ؟ ام ان العروس غيرت رأيها فى الزواج
فادعت اسرتها ان الملك يريد ان يتزوجها ؟ ..

إننى كنت اعرف ان الملك السابق كان يفكر فى هذا الوقت فى الزواج ،
وانه حدث فى المأدبة الملكية ، التى اقامها فى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠
لاعضاء اسرة محمد على بمناسبة ذكرى محمد على ان قال الملك للأمراء :

- إننى لاحظ ان عدداً كبيراً منا غير متزوج .. وأخشى ان تنقرض أسرة
محمد على .. ولهذا يجب ان يحاول كل منا ان يتزوج لتحفظ الاسرة .. ان
كثيرين منا طلقوا زوجاتهم .. وأرجو أن لا يياس الذين لم يوفقهم الله فى
حياتهم العاطفية من رحمة الله ، وأن يجربوا مرة ثانية .. وأن يعملوا كما
سوف أعمل ، وأن يبدأوا حياة جديدة .. اننى شخصياً افكر فى الزواج الآن .
ولقد خرج يومها الامراء من قصر القبة وقد شعروا ان الملك السابق
يفكر فى الزواج !..

ولكنى لم أتصور أنه فى نفس الاسبوع سيختار الملك السابق
زوجته، وسيختارها بهذه الطريقة التى لجأ إليها !..
اننى أعرف ان أحمد نجيب مورد الجواهرات للقصور الملكية ، ولكنى
لم أتصور انه مورد العرائس للقصور !.. وما كدت أبحث وأنقب حتى
وجدت ان الحقيقة اغرب مما رواه زكى هاشم !..

ففى يوم نهاب ناريمان وزكى هاشم إلى الجواهرجى احمد نجيب
حدثت اغرب قصة خطف ولكنه كان خطف شارب !..
فقد كان الملك السابق موجوداً فى ذلك الوقت فى الاسكندرية .
وفى ساعة متأخرة من الليل دق تليفون من قصر المنتزه إلى فندق سان
استيفانو .

وقيل لكريم ثابت ان الملك يطلب إليك ان تحضر فوراً إلى القصر لأمر
مهم ..

بين يوم ويوم

وظن كريم ثابت أن الملك قرر إقالة وزارة حسين سرى ، وكان رئيس الوزارة في ذلك الحين ، ولكن عندما دخل عنده اعطاه مجلة لايف الامريكية وفيها صورة للشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد ، وقد ظهر فيها شاربه الطويل .

وإلى جانب صورة الشاويش نشرت المجلة الامريكية صورة للملك فؤاد، وقد بدا بنفس الشارب تقريباً .. !

وكانت مجلة آخر ساعة قد نشرت صورة هذا الشاويش ، فنقلتها مجلة لايف وأضافت إليها صورة الملك فؤاد .

ولم يفهم كريم ثابت المقصود من استدعائه .

ولكن الملك السابق دق الجرس وطلب الأميرالاي احمد كامل ، قومندان الحرس ، وأعطاه المجلة وقال له :

- يجب أن تقصوا فوراً شارب هذا العسكري .. !

وخرج احمد كامل واتصل في نفس الليلة بحكمدار بوليس الاسكندرية وأبلغه أغرب أمر ملكي « يقص شارب الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد فوراً » ..

وقبضت الحكمدارية على العسكري وقصت شاربه فوراً ثم نقلته إلى أسوان ..

ولم ينم الملك السابق حتى أبلغه الأميرالاي احمد كامل أن الأوامر نفذت .. وأنه شاهد الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد بغير شارب .. ! وكان الملك مهتماً بهذا الأمر .. ولا امر سواه .. ! وفي هذه الاثناء دق احمد نجيب التليقون وطلب أن يبلغ للملك فوراً نبأ خطيرا مهما !

وهنا بدأت القصة .. قصة خطف ناريمان . أغرب قصة خطف ملكة في القرن العشرين !



ذات مساء تلقى الملك السابق من شخص في طهران ،
تقريراً سرياً جاء فيه أن شاه ايران يسيء معاملة
الامبراطورة فوزية ، وأن الامبراطورة فقدت عقلها بسبب
هذه المعاملة .. !

ولم ير الملك السابق أن يتحرى هذا النبأ الخطير ، بالرغم
من أن الذى ارسله إليه شاب مصرى لا صفة رسمية له . ولكن هذه الانباء
الغريبة كانت دائماً تثير الملك السابق .. !
واعتقد الملك السابق أن شقيقته مجنونة .. ! وقرر ان يحضرها فوراً من

فوزية مجنونة

ايران . كذلك لم ير ان يستشير أحداً في هذا القرار العجيب . ولم يقبل أن يرسل إلى سفيره في ايران يسأله عن صحة شقيقته .. ولما اقترح عليه بعض رجاله أن يستدعى احد كبار موظفي السفارة المصرية في طهران لسؤاله عن حقيقة حال الامباطورة رفض هذا الاقتراح ، وقال : ان معلوماته وثيقة جداً وسرية جداً وان الامباطورة شقية لأن الامباطور يعذبها .. !

وكما حكى الملك السابق الرواية اضاف اليها حواشى وذيولاً حتى انه لم تمض بضعة أيام على هذا التقرير السرى حتى كان يقول لمن حوله : انه علم ان الامباطورة قررت الهرب من زوجها ، وأنه والحالة هذه يجب ان يتدخل ليمنع فضيحة دولية ، ثم قال انه تلقى تقريراً آخر بانها مريضة جداً بسبب سوء المعاملة ، وانها قد تموت هناك .

وفكر الملك السابق قليلاً ، ثم قال : إن خير طريقة هي أن ارسل لها ادعوها إلى مصر لتغير الهواء ، ولترى شقيقتها الاميرة فائزة ، لمناسبة عقد قرانها بمحمد علي رءوف ..

وارسل الملك السابق خطاباً بهذا المعنى إلى شاه ايران .. ولم يتصور شاه ايران مطلقاً ان هناك مؤامرة لخطف الامباطورة منه .. فوافق فوراً وارسل برقية يقول فيها : ان الامباطورة قادمة إلى الاسكندرية في يوم الاربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥

واستدعى الملك السابق رجال حاشيته ، وقال لهم : ان الاميرة فوزية قد اصابها الجنون .. وستصل بعد ظهر اليوم ، وأنا اريد منكم ان تقفوا بجوارى ، فقد تحاول الاعتداء على ، أو تقوم بحركات جنونية .. ومهمكم هي مهمة المرضى في مستشفى المجاذيب ..

وذهب الملك السابق ، ومعه رجال حاشيته إلى المطار وكان يتصور انه ستحدث معركة في المطار !

وفي نحو الساعة السادسة مساء سمع الملك السابق أزيز الطائرة التي تحمل أخته تحوم فوق مطار النزهة بالاسكندرية فلم ينتظر ريثما تنزل الطائرة بل اتجه إلى ساحة المطار ، وأخرج نظارته السوداء ووضعها على عينيه .. وكان يضع هذه النظارة لإخفاء شعوره . ولهذا المناسبة نذكر انه

فوزية مجنونة

ليس صحيحاً أنه فقد إحدى عينيّه . بل كان يشكو دائماً من ضعف عينيّه ، وكان يحب ارتداء النظارات السوداء حتى لا يرى الناس نظراته الحقيقية !
وفتحوا باب الطائرة وظهرت الاميرة فوزية .. كانت شاحبة شحوباً عجيباً! كانت لا شبه بينها مطلقاً وبين الامبراطورة التي كانت تسميها
صحف العالم « اجمل سيدة في العالم ».

وهمس الملك السابق في اذن حاشيته :

- ألم أقل لكم .. انها قد أصيبت بالجنون !

وتقدم الملك السابق نحوها فأحاطها بذراعه .. وقال بعدها لحاشيته :
إنه أسرع وفعل ذلك حتى لا تقوم بحركة جنونية !

وعزفت الموسيقى السلام الايراني .

ودهش الملك السابق حينما رأى الامبراطورة تقف وقفة احترام .

واضطر ان يقف إلى جانبها ..

ثم طلبت إليه ان يقدم لها المستقلين والمستقبلات .

وكم كانت دهشة الملك السابق لما رأى شقيقته تتحدث بهدوء عجيب إلى

نجيبة هانم محب مندوبة السيدة نازلى هانم صبرى .

وصافحت الامبراطورة مستقبليلها ، ثم ارتقت السيارة الملكية وجلست

إلى يمين الملك السابق ، فسارت بها إلى قصر انطونيادس يتقدمها عشرة من
راكبي الموتوسيكلات .

ولما نزلت الامبراطورة من السيارة في قصر انطونيادس ، الذى أعد

لنزولها، أدارت وجهها لتصعد الدرجات المؤدية إلى القصر ، فرأت شقيقتها

الأميرة فاييزة واقفة في انتظارها ، فأسرعت على درجات السلم ! وأسرع

وراءها الملك السابق ، فقد كان لا يزال معتقداً أنها فقدت قواها العقلية !

ثم صعدت الامبراطورة إلى جناحها ، وصعد معها الملك السابق والاميرة

فاييزة .

ولشد ما كانت دهشته حين بدأت شقيقته تفتح حقيبتها لتغير

ملابسها ..

كان الملك السابق يعتقد انها على خلاف شديد مع زوجها وأن حياتها

فوزية مجنونة

معه لا تطاق ، وأنه يعذبها ويضطهدها ، حتى إنها فكرت في الفرار .
ولكنها ما كادت تفتح حقيبتها حتى أخرجت صورة كبيرة لزوجها
الامبراطور ، ووضعتها في غرفة نومها .

وراحت تنتظر إلى الصورة بحنان !

وعجب الملك السابق وسألها في دهشة :

- ألا يوجد خلاف بينك وبين الامبراطور ؟

وأجابت الامبراطورة فوزية قائلة بدهشة أكثر من دهشة السائل :

- أبداً ! أن علاقتنا على أحسن ما يرام !

قال لها الملك السابق : وهل تريدان العودة إلى إيران ؟

فقالت فوزية : طبعاً .. لقد جئت لأراكم ، وسأعود إلى هناك بعد فترة
قصيرة ، وقد وعدت الامبراطور أن أعود في أقرب وقت ممكن .

ودهمش الملك السابق من هذه الاجابات ! هل تكون التقارير التي لديه
غير صحيحة ! مستحيل ان تكون التقارير غير صحيحة ! لا بد أن
الامبراطورة فوزية غير متمتعة بقواها العقلية !

ولكن الامبراطورة فوزية كانت عاقلة جداً ، وكانت أحاديثها تدل على
أنها متمتعة بكل قواها .

وجلست الامبراطورة تتحدث عن زوجها وطرقة ، وعن ابنتها وطرقتها ..
وحاشية الملك السابق في دهشة .. إن كل شيء يدل على أن الامبراطورة على
وفاق تام مع الامبراطور .. وسألها الملك السابق :

- ولكن لماذا أراك ضعيفة هكذا ؟

قالت الامبراطورة : أنها كانت مريضة بالانيميا ، وإنها شاحبة ، لأن
رحلتها بالطائرة من طهران إلى الاسكندرية استغرقت سبع ساعات ، وإنها
غادرت العاصمة الإيرانية في الساعة الثامنة صباحاً ووصلت إلى مطار
المنزهة في الساعة السادسة بعد الظهر ، بعد أن وقفت الطائرة فترة في بغداد
وأخرى في مطار اللد بفلسطين .

وأحضرت الامبراطورة معها كلبها الذي تحبه كثيراً . وكان كلباً صغيراً
بنى اللون . وسألها الملك السابق : ولماذا لم تحضري معك ابنتك شاهناز ؟

فوزية مجنونة

قالت الامبراطورة : لم أشأ أن يفقدنى الامبراطور ويفقد ابنته فى وقت واحد ، فتركها هناك لتسليه اثناء غيابى .

وكانت الامبراطورة تبدو متعبة بعد رحلتها المضنية ، وإن كانت بدأت تستريح قليلاً بعد أن بدلت ملابسها وارتدت ثوباً جميلاً من الحرير الازرق محلى بورود كبيرة حمراء وبيضاء ، وكانت تلبس قبعة صغيرة بيضاء، وحذاء أبيض .. وأخرجت صورة من حقيبة يدها تجمع بينها وبين الامبراطور وابنتهما وقبلت الصورة بشوق !

وخرج الملك السابق من قصر انطونيادس وهو متضايق ! لقد مكث بضعة أسابيع وهو واثق أن اخته فقدت قواها العقلية فكيف يراها هكذا؟ ! وكان مفهوماً أن ينبذ التقرير الكاذب الذى تلقاه .. ولكنه أدهش من حوله عندما قال لهم :

- إنها لن تعود إلى طهران . إن صحتها ساءت هناك ، وأنا لا أحب شاه ايران ، وكان زواجه من فوزية غلطة كبيرة .

وبعد بضعة ايام توجه الملك السابق إلى قصر انطونيادس ومعه حملة من السيارات والخدم ، وطلب إليهم أن يحملوا جميع حقائب الامبراطورة فوزية إلى قصر المنتزه .

وكان امبراطور ايران قد ارسل مع الامبراطورة حاشية مكونة من ثمانية أشخاص وصلوا فى نفس الطائرة مع الامبراطورة فأمر الملك السابق بطردهم جميعاً من قصر انطونيادس ..

ونادى بعض رجال الحرس وطلب إليهم أن يقللوا باب القصر بالضربة والمفتاح !

وعجب الذين يعرفون الحقائق من هذا التصرف ..

... إن الامبراطورة تريد العودة إلى زوجها .. وأن الامبراطور يريد أن تعود إليه ! فلماذا يريد الملك السابق أن يفرق بينهما ؟ وما لبثت الايام أن كشفت عن هذا السر العجيب !

لقد كان الملك السابق يريد فى تلك الاثناء أن يطلق الملكة فريدة ، ليتزوج

فوزية مجنونة

سيدة أخرى .. وكان الملك السابق يشعر أن طلاقه سيحدث ضجة كبرى .
إذ كيف يحدث طلاق ملك من ملكة ؟
وأشارت عليه حاشية السوء أن حل هذه المسألة بسيط .. تطلق
الامبراطورة من الامبراطور .. وفي نفس الوقت تطلق فريدة منك !
وأعجبت الفكرة ! وراح يعمل على تنفيذها ! وهذا هو السر في أن طلاق
الملك فاروق للملكة فريدة أعلن في يوم طلاق شاه إيران للامبراطورة فوزية .
وهذا هو السر في أن الملك السابق كان يصحب الامبراطورة في كل مكان .
لقد راح يقنعها بضرورة الطلاق . وفي هذه الاثناء راحت الحاشية تروى
القصص المختلفة الخيالية عن الشاه ..



كان الملك السابق يصحب الامبراطورة فوزية إلى كل مكان ، وكان يصحبها إلى السهرات والحفلات . ولكنها كانت تجلس في هذه السهرات أشبه بتمثال . لا تفتح فمها بكلمة ، ولا تضحك لأى نكتة تسمعها ، ولا تتحرك من مقعدها . كان يقول لها الملك السابق اجلسى فجلس ، وقومى فتقوم ، وكان الذين حول الملك السابق يدهشون لها ، وكانوا يتقدمون ليتحدثوا إليها ، فتجيب بهزة من رأسها أو بابتسامة مقتضبة . وفي إحدى الحفلات التقت بالقائمقام اسماعيل شيرين ، وجمع بينهما

كيف طُلقَت الامبراطورة فوزية ؟

شئ واحد ، هو ان كلا منهما يكره الوسط الذى يعيش فيه الملك السابق .
لقد شعرت فوزية ان اسماعيل شيرين أول رجل قال لها انه يحتقر هذه
الحاشية ، وأنه يضيق بها ، وأنه يشعر بمهانة عندما يجلس بجانبها ، وأنه
يهرب من الملك السابق عندما يدعو لمضى سهرة معه .

ونعود إلى الوراء .. إلى قصة شاه إيران من جديد . فقد راح يرسل
الخطابات إلى فوزية ليستعجل قدومها ، ويبت شوقه ، ويعلن انتظاره
لعودتها.

وكانت فوزية تؤكد له أنها قادمة .. وما لبث الملك السابق أن تدخل ،
وكان يخفى بعض خطابات الشاه .. وكان قراره بشأن طلاق فوزية يظهر
ويختفى ، باختفاء وظهور رغبته في الطلاق !

ثم عين السفير عبد الفتاح عسل سفيراً لمصر في طهران وقال القصر له
إن مهمته الأولى والأخيرة أن يحصل من امبراطور إيران على الطلاق . وقال
القصر ان الامبراطورة مصممة على الطلاق . ولم يكن للامبراطورة أى رأى ،
وإنما كان هذا أمر الملك السابق ، ووجب على الامبراطورة الخضوع .

وسافر عبد الفتاح عسل إلى طهران ..

وتشرف بمقابلة الشاه ، وقدم له أوراق اعتماده واستقبله الشاه
الاستقبال الرسمي العادى .. وتحدث إليه الحديث الرسمي الدبلوماسى .
ولكن عبد الفتاح عسل ترك أثراً طيباً في الشاه ..

وقال لنا المحيطون بالشاه يومها : إن جلالته قال إن مظهر عبد الفتاح
عسل يوحى بالثقة ، وأنه يشعر انه رجل دولة لا سفير عادى ..

ثم استقبل الشاه بعد ذلك عبد الفتاح عسل المقابلة التقليدية التي تتلو
تقديم أوراق الاعتماد . وهنا ترك التقارير السرية التي أرسلها عبد الفتاح
عسل إلى الملك السابق تروى القصة ... وتحدث السفير عسل إلى الشاه في
الاحاديث العادية ، والموضوعات السياسية ، ثم سكت قليلاً وقال :

— جلالتك طبعاً تقدر أن أهم رسالة لي في الظروف التي جئت فيها إلى
طهران هي مسألة الامبراطورة ...

وقال الامبراطور :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- إننى ارحب بعودة الامبراطورة إلى طهران . اننى انتظرها بفارغ صبر . ولم يحدث شئ بيننا يؤدي إلى خلاف .. انها ذهبت إلى مصر لتستشفى وتهنئ شقيقتها بزواجها . ولا أعرف ماذا حدث . اننى أريد أن تعود إلى ، إننى لا أعرف لماذا طال غيبتها كل هذه المدة . اننى سعيد أنك جئت لتخبرنى أن الامبراطورة ستعود إلينا ..

قال السفير عبد الفتاح عسل بهدوء :

- يمكن يا صاحب الجلالة أن تعالج المسألة من ناحية أخرى .

الامبراطور : من ناحية أخرى .. أى ناحية !

السفير : إننى لا أرى أى أمل فى الصلح ..

وبهت الامبراطور كان صاعقة نزلت عليه ، وهاج وقال :

مستحيل ! مستحيل .

السفير : هذا هو الواقع .

الامبراطور : إذن الكلام الذى جاءنى من مصر صحيح . لقد قالوا لى إن

الملك فاروق يريد أن يجمع مجلس البلاط ، ويعلن طلاق الامبراطورة منى !

السفير : هذه دردشة مجالس وشائعات لا اساس لها ... ان هذا غير

صحيح . ان الملك فاروق لن يعمل شيئاً بغير موافقتك ..

الامبراطور : وانا لا أوافق على الانفصال عن الامبراطورة .

السفير : المسألة هى ان الامبراطورة مصممة على ان تنال حريتها

بالبلاق .

الامبراطورة فى غضب : « هذا مستحيل ، وإن يكون !

السفير : وكيف نجبر الامبراطورة على العودة إذا كانت مصممة على

الطلاق .

الامبراطور : لا .. لا .. اننى أريد زوجتى . ولا يوجد مخلوق يستطيع أن

يفرق بينى وبين الامبراطورة !

وكان الامبراطور غاضباً حائقاً ورأى السفير المصرى أنه بقى مع

الامبراطور ساعة و ٤٠ دقيقة ، ووجد أن فيما قاله الكفاية ، ورأى أن يترك

الباقى لمقابلة أخرى ، فاستأذن وهو يقول :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

— على كل حال ان المسألة ليست بالبساطة التى يمكن أن يتخذ فيها قرار سريع ، وانى ارجو جلالتم التذكير فى الامر .
وقام الامبراطور من مقعده ، وقال :
— لا لن اطلق فوزية !



كان الملك السابق ينتظر فى القاهرة انباء موافقة امبراطور إيران على الطلاق ، كما ينتظر قائد الجيش انباء المعركة .
كان يعتبر طلاق فوزية من الشاه انتصاراً له على امبراطور إيران . فلقد كان يشعر بكرهية له ، كرهه عندما علم أنه يسىء معاملة شقيقته ، وكرهه أكثر عندما علم أن النبا غير صحيح ! وزاد فى تصميمه على المطالبة بالطلاق عندما أهرق إليه عبد الفتاح عسل سفير مصر فى طهران يقول له : « ان الامبراطور يقول إن الطلاق مستحيل » .
وكان السفير المصرى فى وضع لا يحسد عليه . كانت إيران كلها تعتقد إنه قادم ليسوى الخلاف بين الامبراطور والامبراطورة فوزية بالصلح . وكان احد لا يعلم نبأ القنبلة التى ألقتها عند اجتماعه بالامبراطور وحديثه عن الطلاق !

لقد كان كبار رجال القصر يزورون السفير المصرى فى السفارة ، ويقولون له إنهم يدعون له بالتوفيق ! وكان عبد الفتاح عسل يتقبل دعواتهم .. فقد كان فى حاجة إليها !

وكان وزير خارجية إيران يزور السفير المصرى ويسأله : هل الانباء طيبة ؟ ويتمنى له التوفيق فى إعادة المياه إلى مجاريها بين الامبراطورة والامبراطور !

وكان رجال الدين الايرانيون يزورون السفير متمنين له النجاح فى مهمته ! وكانوا يعتقدون أن مهمته هى إعادة الامبراطورة إلى زوجها الذى يحبها !

وكان السفراء الاجانب مهتمين ايضاً بمسعى السفير المصرى ، ويظنون أن المسألة لا تتجاوز تحديد موعد عودة الامبراطورة ، والشروط

كيف طلقت الامبراطورة طوزية ؟

التي تتطلبها لتسهيل إقامتها ، ويبحثون حول السفير المصرى بعض
جواسيسهم .

وذهب السفير المصرى من جديد لمقابلة الامبراطور ، وبادره الامبراطور
بقوله :

- كيف تؤخذ زوجتى متى ؟

قال السفير المصرى :

- يا صاحب الجلالة ! اننى اصبحت رجلاً عجوزاً . إن لى بعض الماضى
وبعض التجارب . وعلى ضوءها أكون رأى . فلنفرض انه كان لنا السلطان
فى أن نرغم الامبراطورة على أن تعود إليك ، فهل ترضى لنفسك هذا الوضع
بصفتك رجلاً ؟ هل ترضى لنفسك أن تعيش مع زوجة رغما عن ارادتها ؟
أى نوع من الحياة تكون هذه الحياة ! هل تقبل لنفسك هذا الوضع .. انا لا
اعتقد أنك تقبله ، وانا اعرف انك رجل قبل كل شيء .

فقال الامبراطور وقد هزته هذه الحجة :

- لا .. لا اقبل هذا .. ولكنى لا اتصور أن الامبراطورة لا تريد العودة
إلى .. لم يحدث بيننا أى خلاف أو نزاع ، لقد كنا أسعد الأزواج .

قال السفير المصرى : انا يا مولاي رب عائلة ، وعائلة بفضل الله
مرتبطة ، ولست انا بالذى يخرب عشاً سعيداً بيده . ولكنى أرى أنه لا أمل
هناك فى الصلح .

فقال الامبراطور : ولكنى لن اطلق ..

قال السفير المصرى : ان هذا وضع لن ترضاه جلالتك ، وانا اعرف
مقدار حرصك على كرامتك .. ماذا يقول الناس عندما يرون الامبراطورة فى
مصر وأنت هنا ؟ سيقولون انك تريد لها وهى غاضبة .

ماذا يقول التاريخ .. ؟

فقال الامبراطور : تتكلم عن التاريخ ! ماذا سيقول التاريخ عن
امبراطور طلق زوجته ؟

قال السفير المصرى : ان اكبر امبراطور فى العالم طلق زوجته .

الامبراطور : ومن هو ؟

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

السفير : نابليون .. وانا أنكر لك يا صاحب الجلالة اسماء الملوك العظماء الذين طلقوا زوجاتهم ولا اريد ان أنكر لك ان ملك اليونان طلق زوجته ، والملك كارول طلق زوجته.

ثم ذكر السفير المصرى للامبراطور الانباء التى تلقاها من القاهرة ، وكيف ان الامبراطورة مصممة على الطلاق ، وان محاولات بُذلت معها لإقناعها بالعدول عن رأيها ، فلم تقلح .

واستمرت هذه المقابلة حوالى الساعتين وكان الامبراطور فى اثناء هذه المقابلات يمسك بزمَام أعصابه . كان يشعر كأن شيئاً عزيزاً ينتزع منه ! كان يحس أن احداً يمسك سكيناً ويحاول ان يقطع جزءاً من جسمه ! كان يقول للمقربين إليه انه يتألم من إلحاح السفير المصرى الهادئ على المطالبة بالطلاق ، ولكنه لا يستطيع ان يكرهه ، لأنه كان يشعر ان السفير المصرى متآلم مثله . كان يحس عندما يجلس معه أنه يتحدث إلى صديق مكلف بمهمة ثقيلة يقوم بها رغماً عنه ثم يهز رأسه ويقول :
- إن كلاً منا يؤدى واجبه !

والذين اطلعوا على الرقيات التى كان يرسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك السابق، كانوا يقرؤون فى تفصيلات المقابلات شيئاً أشبه بصراع او مبارزة ولم تكن مبارزة بين ندين ، ولكن السيف كان يرتعش فى يد كل منهما !
فقد كانا يتحدثان حديث العواطف .. وكان السفير المصرى إذا شعر بأنه لمس الامبراطور بسيفه توقف وانتقل إلى موضوع آخر ، وترك الموضوع الاصلى ، ثم يعود إلى موضوع الطلاق من باب الخلفى .

وكان الملك السابق يتتبع أنباء المعركة فى القاهرة بشوق ، وكان يتعجلها، كأنه كان يشهد سفيره يجرح من غير أن تسيل دماؤه ، ولكنه كان يتعجل رؤية الدم .. دم أسرة سعيدة تتحطم !

وفى هذه الاثناء بدأ الامبراطور يفقد الأمل . ولكنه لم يكن يتراجع عن الأرض التى وقف عليها إلا شبراً شبراً . كان أشبه برجل يدافع عن حصنه الاخير !

وكان عبد الفتاح عسل فى اثناء ذلك يقوم باتصالاته هنا وهناك . كان

كيف طُلقت الامبراطورة فوزية ؟

يعرف أبناء الامبراطور بدقة مذهلة . كان يتحين الفرص السيكلوجية ليضرب ضربته .

وفي يوم ما عرف السفير المصرى أن فى الاسرة المالكة الايرانية انقساماً بشأن الطلاق .

إن الامبراطورة الكبيرة والدة الامبراطور تريد الطلاق ..

والاميرة اشرف شقيقة الامبراطور تريد الطلاق ..

والحاشية المتصلة بأمر الامبراطور تكره الامبراطورة فوزية ، وتريد الطلاق ..

وكان هناك معسكر آخر مكون من اثنين .. الاميرة شمس شقيقة الامبراطور ، والامبراطور نفسه .. وجاءت الاميرة شمس تتوسل إلى السفير المصرى ان يعمل على الحيلولة دون الطلاق .. وأبلغها السفير المصرى أنه لا فائدة .

وهكذا سقط آخر حصن للمقاومة ! وانتهز السفير المصرى هذه الفرصة ، وطلب مقابلة شاه إيران للمرة الثالثة .

وكان خصوم الامبراطورة فوزية فى القصر الملكى الايرانى قد اشتد ساعدهم فراحوا يلحون على الامبراطور أن يشترط شروطاً للطلاق .

وقيل للسفير المصرى : أن الامبراطور يريد الجواهر التى أهدها للامبراطورة فوزية .

وأبلغ السفير المصرى هذا الطلب إلى الملك السابق . ولكن الملك السابق تمسك بهذه الجواهر ، إنه لم يتمسك بها لشقيقته .. لكنه تمسك بها لنفسه .

وارسل الملك السابق إلى السفير المصرى يقول له : أنه لا يوافق على إعادة الجواهر .

وكانت جواهر ذات قيمة قدرها الايرانيون بمئات الالوف ! ولكن الملك السابق قدرها بعشرات الالوف .

وقابل السفير المصرى الامبراطور .

وقال الامبراطور :

— أنتى اريد الجواهر التى أهديتها إلى الامبراطورة . إنها جواهر التاج

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

الايرانى وليست جواهرى الخاصة ، وقد قدمتها لفوزية بحكم انها امبراطورة ، وما دامت قررت الطلاق فيجب أن تعيدها إلى..

وسكت الامبراطور قليلاً ثم قال :

- انا لست مثل الرجل العجوز الغنى الذى يجيئون له بفتاة جميلة تأخذ أمواله وهداياه ثم تتركه .. وشعر السفير بجرح من سيف الامبراطور لأول مرة ثم قال :

- إن جلالتك نسيت أنك تتحدث عن حفيدة محمد على الكبير.

قالها السفير المصرى مغيضاً محتقاً !

ولو عرف الحقيقة لعرف أن الامبراطورة فوزية كانت مظلومة في هذا كله . وأنها لم تعلم شيئاً عنه ، ولم تصر على الاحتفاظ بهدايا ومجوهرات . وإنما الملك السابق كان هو الذى يتمسك بهذه المجوهرات لنفسه !

واستطرد السفير المصرى وقال :

- هذه الجواهر يا مولاي ليست شيئاً جديداً بالنسبة للامبراطورة ولم تحرم يوماً من الجواهر لتتمسك بجواهر صاحب الجلالة . وأؤكد لك انها ما كانت تعتبر أن لعواطفها ثمناً . ألا تعلم ذلك عنها ؟
قال الامبراطور : نعم أعلم ذلك .

فقال السفير المصرى : لقد كنت شاباً مثلك يا صاحب الجلالة .. وكثيراً ما أهديت سيدات أحبهن هدايا ومجوهرات ، وأنت فعلت ذلك ايضاً قبل أن تتزوج ، فهل فكر واحد منا أن يستعيد هدية قدمها لامرأة يحبها ثم فارقها . ومع ذلك فانا واثق أنك لو تركت لنفسك لما طلبت هذا الطلب ! أنا أقسم أن هذا ليس طلبك أنت ..

وظهر الارتياح على وجه الامبراطور ، وكان كابوساً ارتفع عن كاهله ، وقال للسفير :

- لك حق .. اننى لم افكر مطلقاً في هذا الطلب .

وهز الامبراطور رأسه واستطرد :

- نعم لك حق .. ما قيمة الجواهر وقد أخذتم أثمن جوهرة عندي !

وقال السفير المصرى :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

— قل يا مولاي للذين اقترحوا عليك هذا الاقتراح لماذا لا نأخذ بسنة الشرع . والشرع لم ينص على أن الزوجة يجب ان تعيد المجوهرات التي أعطاه زوجها لها عند الطلاق .

وظهر الارتياح مرة أخرى على وجه الامبراطور لهذا الرأي ، وكأنه كان يبحث عن حجة ليرد بها على الذين يطلبون منه أن يتقدم بهذا الطلب الذي لا يرضاه .

وتحدد موعد الطلاق .

ودخل سفير مصر إلى الغرفة التي أعدت في القصر لتوقيع الطلاق وكان الامبراطور يقف فيها حزينا أشبه برجل تخلت عنه الدنيا فجأة ..

وبدأت اجراءات الطلاق ..

وقف الامبراطور وقال :

— انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أقرر اننى طلقت الامبراطورة فوزية في حضور وكيلها عبد الفتاح عسل سفير مصر في إيران طلاقاً أول .
ومرت دقيقة ..

وما كاد سفير مصر يتنفس الصعداء حتى رأى امبراطور ايران يقول :

— انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أعدت إلى عصمتى الامبراطورة فوزية ..

ودهش سفير مصر ... ! إن الامبراطور لم يكذب يطلق الامبراطورة حتى اعادها إلى عصمته بعد دقيقة .. ولكن الامبراطور قطع السكون الرهيب بقوله بصوت مختنق :

— انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقاً ثانياً .

ثم توقف الامبراطور دقيقة ، وقال :

— انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أعدت إلى عصمتى الامبراطورة فوزية .

ثم توقف الامبراطور وقال :

— انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقاً ثالثاً لا رجعة فيه .. !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وتبين سفير مصر بعد تلك ان تقاليد الطلاق البائس في إيران ان يقول الزوج انا فلان اطلق زوجتي فلانة ، وأعيدها ، ثم يقول وأطلقها ثانياً وأعيدها ، ثم أطلقها ثالثاً طلبة لا رجعة فيها !
وكان الامبراطور متأثراً وهو يوقع يمين الطلاق ، تكاد الدموع تنهمر من عينيه ..

وانتهت إجراءات الطلاق .. ودخل الامبراطور يجر قدميه إلى مكتبه ..
وتقدم السفير المصرى ليستأذن في الخروج .
والتقت إليه الامبراطور وقال :
- هل انت مستعجل . ابق معى قليلاً .. !

كان الامبراطور في تلك اللحظة يشعر كأنه وحده في هذه الدنيا وقد رأى في عيني السفير المصرى انعكاساً لدموعه .. ! إنه كان يبحث عن شخص ، أى شخص يجلس معه بعد أن وقع يمين الطلاق .. ! شخص يفهمه في تلك اللحظة الرهيبة ...

وجلس الامبراطور إلى مكتبه ونظر إلى صورة الامبراطورة فوزية الموضوعة على مكتبه ، وأمسكها في يده يتأملها .. وكانت يده ترتعش ..
وقال الامبراطور :

- ألا ترى جمال الإطار الذى يحيط بالصورة ...
. وفهم السفير المصرى ان الامبراطور لا يقصد الإطار ولا يقصد الصورة وإنما يقصد الزوجة .. الزوجة التى فقدها إلى الابد .. !
وخرج السفير المصرى ، ثم عاد بعد أيام مستأذناً الشاه في السفر وهو يقول :

- أظن اننى اصبحت شخصية مكروهة هنا ... اننى سفير المصائب .. !
وقال الامبراطور :

- ان هناك أمراً لن انساه لك أبداً .. سأذكره طوال حياتى . أنك أخذت أعز شيء عندي ولم تقل لى كلمة واحدة تجرح شعورى ... لن انسى لك هذا أبداً ...

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

ثم فكر الامبراطور قليلاً وقال :

- انما الشئ البسديهي انك نجحت - في طهران - ولكن سفيري لم ينجح في القاهرة .. كانت مأموريته الطلاق ، وكانت مهمته الصلح .. فنجحت وفشل .. ولا أحب ان أبقى سفيري في البلد الذي فشل فيه يحيط به جو عدم النجاح .. فمراعاة لشعوره سأنقله إلى بلد آخر .. ولكنى سارقيه .. لأن الفشل ليس ذنبه ... سأنقله إلى بلد أكبر من مصر هي تركيا .

درس للملوك

وانتقل الحديث إلى موضوع آخر . لقد شعر السفير المصرى ان الامبراطور أراد أن يعود إلى الحديث المحزن .. حديث الامبراطورة ...! وأسرع سفير مصر يتكلم عن الإصلاحات التى يجب أن يقوم بها ملوك الشرق .

وقال للامبراطور :

- يجب ان تعطوا مما عندكم للشعب ، قبل ان ينتزع الشعب منكم مالم تعطوه ... ! يجب ان تفاجئوا به الشعب حتى يكون مديناً لكم ، فتكونوا قد سبقتم بالإصلاح وقضيتهم على الفوارق بين الطبقات ..

فقال الامبراطور :

- إننى موافق ، ولكنى أرى ان يكون هذا بغير طفرة .. بحيث يسير مع الزمن ... !

قال السفير المصرى :

- إن الزمن ليس مع الملوك وإنما هو مع الشعوب .. فأسرعوا لتلقوا مع الشعوب في منتصف الطريق ...

فقال الامبراطور :

- سترى ما سوف أصنعه من أجل شعبي .. !

ثم قال له :

- إنك تحمل على رأسك أكبر انتصار سياسى .. !

ولكن السفير المصرى لم يلبث أن اكتشف أنه يحمل فوق رأسه أكبر فضيحة دولية .. !

كيف طأقت الامبراطورة فوزية؟

كان في يده اليمنى انتصار ، وفي يده اليسرى هزيمة ...!
كانت في يده اليمنى وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية التي نجح فيها ..
ولكن كانت في يده اليسرى هزيمة لم تخطر له ببال ...!
لم يكد سفير مصر يتمتع بهذا النجاح الدبلوماسي حتى دق باب
السفارة المصرية في طهران محمود جم وزير البلاط ، وقال إنه قادم ليشكر
الملك السابق باسم الشاه على إكرامه جثة والده الامبراطور بهلوى ، فقد
توفي في جنوب افريقيا ، وقبل فاروق أن يدفن في مصر ، وأقام له احتفالاً
كبيراً لمناسبة تشييع الجنازة .

ولكن عندما أريد نقل الجثمان إلى طهران اكتشف سفير إيران في
القاهرة أن سيف الامبراطور ونياشينه انتزعت من الجثة !

وسالت سفارة إيران القصر الملكي : أين السيف والنياشين !
وقال الملك السابق : إنه لم تكن على الجثة سيوف ولا نياشين!
وكان فاروق ينتظر أن تتأدب السفارة الايرانية وتسكت ، ولكن الذي
حدث أن السفارة الايرانية عادت تؤكد أن الملك فاروق أخذ السيف
والنياشين من جثمان الامبراطور الميت !

ودهش الملك السابق من جرأة السفير الايراني ، فأبلغه أن التحريات
أثبتت أن السيف والنياشين ضاعت أثناء نقل جثمان الامبراطور من جنوب
افريقيا إلى القاهرة ليدفن في مسجد الرفاعي !

وإذا بالسفارة الايرانية تتاجىء فاروق مفاجأة لم تخطر له ببال، فقد
توجه سفير إيران ذات صباح إلى قصر عابدين ، وقابل أحد كبار رجال
القصر الملكي، وقال له :

- إن الملك يقول انه لم يكن على الجثة سيف ولا نياشين !
- نعم هذا صحيح !
- والملك يقول الآن انه قام بتحقيق قتبين أن السيف والنياشين سرقت
أثناء نقل الجثة من جنوب افريقيا إلى القاهرة .
- فقال موظف القصر الكبير :
- نعم هذا صحيح .. إن مولانا لا يعرف شيئاً عن هذا السيف وهذه
النياشين !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وسكت سفير ايران ثم أخرج ورقة من جيبه وقدمها إلى الموظف الكبير ،
وقال له :

-إن ... ما رأيك في هذا ؟!

... وهذا الإيصال !

ولم يكذ الموظف الكبير يرى ما في الورقة حتى كاد يسقط مغشياً عليه .
فقد كان ايصالاً موقعاً عليه من الملازم احمد فخرى بقصر عابدين
يقول فيه : إنه تسلم من سفير ايران سيف الامبراطور ونياشينه لرفعها إلى
الملك نظراً لرغبته في مشاهدة هذه المخلفات !

وانصرف سفير ايران تاركاً رجال القصر الملكي وهم في ذهول ! وأسرعوا
يبلغون الملك السابق ما حدث ، ويقصون عليه قصة الإيصال الموقع عليه
من ضابط الحرس الواقف داخل قصر عابدين!!

وكان على الملك السابق ان يسلم السيف والنياشين ، ولكنه أرسل
الفريق عمر فتحى ليقول إن الملك السابق بحث عن السيف والنياشين في
كل مكان واكتشف انها سرقت من القصر !

ودهش السفير الايراني وقال :

لم اسمع مطلقاً أن عصاة لصوص سطت على قصر عابدين وسرقت
مافيه ، ولست أفهم كيف أن اللص لم يسرق سوى سيف الامبراطور
ونياشين الامبراطور ، وترك جميع التحف والتفائس التي في قصر عابدين !

وسقط في يد الفريق عمر فتحى ولم يستطع أن يجيب ! وعاد سفير
ايران يكرر الطلب من جديد.. ويقول: إن الامبراطور متمسك بأن تعود مع
جثة أبيه نياشينه والسيف الذى كان بجانبه في النعش، فقد حدث عندما
توفي في جنوب افريقيا أن حنط الاطباء جثته، وألبسوه حلة التشريفة الكبرى
ووضعوا السيف بجانب الجثة، وتركوا نياشينه في صدر حلة التشريفة.

حريق في القصر؟

وأرسل الملك السابق أحد كبار موظفى القصر الملكي إلى سفير ايران
ليقول له:

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- لقد أمر مولانا بعمل تحقيق دقيق في مسألة السيف والنياشين وظهر
أنها لم تضع!
وقال سفير إيران:
- الحمد لله!
فعاد الموظف الكبير يقول:
- وثبت أنها لم تسرق!
وقال السفير الايراني:
- هذا خبر سار جداً.. إننى سوف اسرع لأبرق إلى الامبراطور بالنبا...
ولكن الموظف الكبير عاد يقول:
- لقد شب حريق في قصر عابدين وكانت هذه الاشياء من بين ما احترق.
وكان سفير ايران مؤدباً قلم يقل شيئاً، بل قام وهو يقول إنه سيبلغ
الامبراطور هذا التفسير الجديد!!
ولكنه وهو خارج ، التقت إلى موظف القصر وقال له:
- هيه .. حريقة!!
وقال موظف القصر:
- نعم حريقة .. حريقة كبيرة!!
وأبرق امبراطور ايران إلى سفيره في القاهرة يقول له: «ابحث هل وقعت
أى حرائق في قصر عابدين أو في قصر القبة أو في قصر المنتزه أو في قصر
راس التين، هذا العام!»
وأبرق سفير ايران إلى الامبراطور يقول له : انه لم تحدث أى حرائق منذ
عشرة أعوام!



وجلس محمود جم وزير ألقصر الامبراطورى الايراني يقول لسفير
مصر في طهران:

- قال الملك فاروق يوماً انه لم ير السيف والنياشين .. وقال يوماً انها
ضاعت وقال مرة ثالثة انها سرقت .. وقال مرة رابعة ان حريقاً شب في
القصر ! ولكن الامبراطور لا يزال مصمماً على استرداد السيف والنياشين !
لقد كلفنى أن أقول لك إنه لا يصدق هذه الاعتذارات .. ان لديه وثيقة تثبت

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

ان الملك فاروق يحتفظ بهذه الاشياء .. وهذه الوثيقة هي ان الملك ارسل إلى الامبراطور كتابة يطلب إليه ان يحتفظ لنفسه بالسيف والنياشين ، فأرسل اليه الامبراطور يقول له : انتنى على استعداد لأن أرسل لك جميع نياشين بلادى وجميع السيوف التى عندى ، إلا هذه النياشين التى كانت على جثة والدى ، وهذا السيف الذى كان موضوعا إلى جانبه ، اذ أصبحت لهما قيمة تاريخية وعاطفية كبرى ، وإنى أحب ان أحتفظ بالنياشين التى كانت على صدر أبى وهو ميت .

ولم يرد فاروق على هذه الرسالة المكتوبة ، وانتظر الامبراطور بعض الوقت ، ثم كلف سفيره بالقاهرة أن يتصل بالملك السابق للحصول على هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت وزير القصر الامبراطورى ، ثم التفت إلى سفير مصر وقال له :
— اصنع معروفًا يا سعادة السفير ، وتوسط لنا فى اعادة السيف والنياشين.

— لا أصدق أن هذا ممكن ان يحدث ..!

قال وزير القصر :

— إنه حدث فعلا .. ! وأنا جئت اليك أطالب برد السيف والنياشين ..!

قال السفير المصرى :

— اسمع .. ! أنا جئت إلى هنا لمهمة معينة وهى طلاق الامبراطور من الامبراطورة فوزية ، وأنت الآن تحدثنى عن مهمة جديدة ، ولهذا أقترح ان تكتبوا إلى خطابا تطلبون فيه منى ان أسعى فى هذا الشأن .

واقترح وزير القصر الايرانى .

ولكن سفير مصر قال له :

— أرجو ان تكون لهجة الخطاب بريئة ، ولا تسيئوا الظن بالقصر الملكى

المصرى !

وقال وزير القصر الايرانى إنه لا يخطر بباله إساءة الظن بالقصر

المصرى .. ولكنه كان سفيرا لإيران فى مصر ، ويعرف .

وسكت ولم يقل ما يعرف ! ولم يسأله السفير المصرى طبعا !

كيف طُفقت الامبراطورة فوزية ؟

وبعد يوم جاء وزير القصر الامبراطورى يحمل الخطاب المؤدب البريء المطلوب !

وما كاد سفير مصر يقرأ الخطاب حتى اصفر لونه ، لقد كان نص الخطاب ما يأتى :

سعادة السفير :

اخترق من على جثمان المغفور له امبراطور إيران سيفه وحزامه ونياشينه . وادعى القصر الملكى أن هذه الاشياء ضاعت . وادعى الفريق عمر فتحي كبير الياوران أنها سرقت .. وهذا كلام فارغ لا يدخل فى رأس عاقل .

ويجب أن تعود هذه الاشياء التى سلبت من الجثة قورا إلى طهران ، ولهذا نطلب إليك التدخل لإعادة هذا السيف والنياشين الى الامبراطور .

وزير القصر

محمود جـم

وكان أعجب خطاب رسمى يرسل من قصر امبراطور إلى سفير دولة أجنبية ..

ولم يقبل عبد الفتاح عسل أن يتسلم وثيقة رسمية ، يتهم فيها ملك مصر بهذه التهمة الشنيعة ..

إن عبد الفتاح عسل لم يكن يعرف كل شىء ! لقد كان رجال حاشية الملك السابق إذا علموا أنه قادم ليزور واحدا منهم ، أسرعوا يخبثون تحت السرائر ما لديهم من تحف وما يقتنونونه من أوان ثمينة ، لأنهم يعلمون أنه لا يكاد يرى شيئا ثميناً فى دار يزورها حتى يدق كفا بكف ويقول :

— بولى ..خذ هذه إلى القبة .

ثم يلتفت إليهم ويقول أنه سيرسل لهم فى نفس الليلة شيئا أحسن منها !

ولا يرسل الملك السابق شيئا ..! فإنه عادة ينسى أو يتناسى ..! ولقد حدث أن وجد تحفة نفيسة فى دار إلياس اندراوس بالاسكندرية

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

فأخذها، ثم قرر أن ينتهز عيد ميلاد اندراوس ويرد له الهدية .
وذات يوم وقفت سيارة من سيارات القصر ونزل منها أحد رجال
الحاشية يحمل صندوقا كبيرا لإلياس اندراوس لمناسبة عيد ميلاده ..!
وفتح اندراوس الصندوق الكبير فوجد فيه ١٢ زجاجة كازوزة ايطالية .
لم يكن عبد الفتاح عسل يعرف أن المرض استقل ، ولم يكن يتصور
أنه تجاوز الحدود ، ولهذا طلب أن يتشرف بمقابلة الامبراطور ليقنعه بأن
التهمة غير صحيحة !
وحدد الامبراطور في الحال موعدا للمقابلة .
واستقبل جلالته سفير مصر بالترحيب ، وقدم له فنجانا من الشاي
بيده وأشعل له سيجارة .
واطمان السفير الى لطف الامبراطور ، وبدأ يفتح موضوع السيف
والنياشين .

وإذا بالامبراطور يقعد هدوءه ويقول :
- قل لصاحب الجلالة ملككم انه لص .. لص .. لص !
وقبل أن يفتح السفير فمه بكلمة انفجر الامبراطور قائلا :
- نعم لص .. إنه لص يسرق جثث الاموات .. إنه انتهز فرصة دفن
جثمان والسدى في القاهرة ، ونزع من جثته سيفه ونياشينه ..! إننى لن
أسكت عن هذا.. سأفضحه في جميع بلاد العالم .
سوف يعلم العالم كله أن ملككم لص .. لص حقيـر . لقد قرأت في التاريخ
عن اللصوص الذين كانوا ينبشون جثث الملوك من الفراعنة ويسرقون
الجواهر التى بها ، ولكن هذه اول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك!
قل لملك مصر أنه اذا لم يعد لى سيف أبى ونياشينه فإنى سأقطع
علاقتى مع مصر .. سأسحب سفيرى .. سأغلق سفارتى ، لأننى لا أقبل أن
يمثلنى أحد في بلاط ملك كهذا الملك !
وتوقف الامبراطور قليلا ثم قال :

- هذا عبث بجثث الاموات..إن لقبور الاموات احتراما خاصا، كيف
يسمح هذا الملك لنفسه أن يفعل هذا ؟.. إن من تقاليد الاسلام احترام

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

الضيف، والعرف يستكر أن ينزل ضيف عندي فأسرقه ، حتى ولو كنت اكبر لص في البلد .. أما أن أسرق من جثة ميت مودعة أمانة عندي .. فهذا هو الامر الذى لم يسبق له مثيل .

وكان أمام سفير مصر ، وهو يواجه هذه العاصفة ، أمر من اثنين : إما ان ينسحب محتجاً على اهانة الملك ، فتبدأ حينئذ الازمة الدبلوماسية ، وتعلن قضية الملك السابق على الدنيا ، ويرسل الامبراطور خطاب وزير القصر الى السفير ، وهو الخطاب الذى يتهم فيه الملك السابق رسمياً بالسرقة وفى هذا قضية لمصر لم يسبق لها مثيل .

وإما ان يحاول تهدئة الامبراطور ، لتبقى القضية مكتومة بين جدران مكتب الامبراطور ، ويحاول فى الوقت نفسه إقناعه بعدم ارسال الخطاب الرسمى الذى يسجل هذه القضية الشنعاء .

واختار سفير مصر أن يبقى امام طلقات المدفع الرشاش ، الذى كان ينساب من قم الامبراطور .. واختار أن يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة هذه البلاد .. وقال سفير مصر :

— اننى لا ادافع عن ملك مصر ، فلو انه فعل هذا فإن هذه جريمة لا يستطيع ان ادافع عنها ؛ انا رجل شريف قبل أن أكون سفيراً .. لا ارضى مطلقاً ان أقر ان ينتزع أى انسان من جثة رجل عادى شيئاً .. ا قال الامبراطور :

— هذه أخلاق الضباع لا اخلاق الملوك ..

قال السفير :

— اننى جئت لتتقاهم على طريقة نسترد بها السيف والنياشين . إننى اعرف قيمتها عندك ، ولهذا جئت لمساعدتك فى هذا الشأن .

وخفت حدة الامبراطور ، وتحول إلى رجل هادئ وقال :

— إنى آسف .. إنى لم أقهم الغرض من زيارتك .. قل لى ماذا تقترح ..؟

قال السفير :

— تعال نلعب معاً اللعبة العادية ، التى يلعبها كل واحد منا فى بيته .. قد يحدث أن يسرق منك خادمك ريالاً .. وامامك طريق من اثنين : ان تقول

كيف طُلبت الامبراطورة فوزية ؟

للخادم انه لص ، فتفقدته وتفقده الريال ، وهذه هي الطريقة الخاسرة .. أما الطريقة الثانية فهي ان تتظاهر بأنك لا تعتقد أنه سرق شيئاً ، وتقول له : انه قد ضاع منك ريال ، وتطلب منه ان يبحث لك عنه تحت المقعد ، وسينحنى الخادم تحت المقعد ويخرج لك الريال..!

وسُرَّ الامبراطور من الفكرة ، وقال : ولكن هذا ملك..!

قال السفير:

– الناس كلهم بشر.. أيهما يعنيك: ان تشتم الخادم أو ان تسترد

الريال..؟!

قال الامبراطور:

– أن أسترد المسروق..

واستعاد السفير سيطرته على الموقف وقال:

– هذا الخطاب الذى كتبته لى وزير القصر، محمود جم، يقول فيه

صراحة إن ملك مصر سارق. لا اظن انك اطلعت عليه..!

قال الامبراطور:

– لا.. بل اطلعت عليه.. وأنا الذى امليت كل كلمة فيه! ويجب إرسال هذا

الخطاب!!

يجب ان ادون فى وثيقة رسمية أنه سرق جثة أبى..!

قال السفير:

– ولكن هذا لن ينفعنا فى خططنا..!

وتمسك الامبراطور برأيه، وقال:

– لابد من إرسال هذا الخطاب..!

قال السفير: هذه اول مرة فى العرف الدبلوماسى يرسل فيها امبراطور

إلى سفير مثل هذا الخطاب..

قال الامبراطور: وهذه أول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك

آخر.

وابتسم السفير متظاهراً بأنه قد غلب على أمره، وقال:

هل من العرف الدبلوماسى أن يكتب وزير إلى سفير دولة اجنبية يقول

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

له: تطلب منك عمل كذا- كما كتب لى وزير القصر الايرانى؟
قال الامبراطور: لا.. كان الواجب ان يكتب وزير القصر فى خطاب:
أرجو أن تتفضل بعمل كذا.
وهنا بدأ للسفير المصرى فى نظرة الامبراطور أن حدة عناده قد زالت..أو
أن طلقات المسدس بدأت تفرغ.. أو أن الامبراطور قد استراح لأنه قال كل
ما عنده عن الملك الذى سرق جثمان أبيه
وأمسك السفير المصرى بالخطاب وطواه فى جيبه، ثم ابتسم وقال:
- وعلى كل حال أرى فى خطاب جلالتك أغلاطا فى قواعد اللغة! وهذا هو
الذى يجعلنى أشك فى أنك اطلعت عليه:
ومد الامبراطور يده بلهفة وهو يضحك، وقال للسفير المصرى:
- أعد لى خطابى.
لقد شعر الامبراطور بأنه ليس من كرامة بلده أن يرسل خطاباً رسمياً
فيه أغلاط فى قواعد اللغة الفرنسية!
وقال السفير المصرى:
- لا يا صاحب الجلالة سأحتفظ بهذا الخطاب كتذكّار!
قال الامبراطور:
- لا .. لا.. مستحيل أن ارسل خطاباً فيه أغلاط نحوية!
ولكن ما هى الاغلاط؟
وأخرج السفير الخطاب وقراه على الامبراطور، وراح يشرح أن هناك
غلطات فى قواعد اللغة هى كيت وكيت..
ومد الامبراطور يده إلى السفير المصرى ضاحكاً وقال:
- أرجو أن تعطينى هذا الخطاب؟ لست أفهم كيف حدث هذا الخطأ!
وسلم السفير الخطاب إلى الامبراطور وهو يقول:
- أنا أعرف أن وقت جلالتك مشغول ، فهل تسمح لى ، بعد خروجى من
هنا ، أن أذهب الى محمود جم ، وزير القصر ، وأملى عليه أنا صيغة الخطاب
المطلوب .
قال الامبراطور :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

— أنا شاكر لك أنك وجهت نظري الى هذا الخطأ .
ثم أمسك التليفون وطلب وزير القصر وقال له :
— سيجىء إليك سفير مصر ، وسيملى عليك صيغة الخطاب الذى يريده
فاكتب ما يمليه عليك .
— اننى واثق بك ، ولهذا يمكنك ان تملى عليه ما تشاء .
وذهب سفير مصر إلى مكتب وزير القصر ، وأملى عليه الخطاب التالى :
« سيدى السفير المصرى :
كان على جثمان المغفور له الشاه سيفه ونياشينه ، وقد فقدت فى المدة
الاخيرة ، ويبدو أنها وضعت فى مكان ما للحفظ نظرا لقيمتها التاريخية ،
ولهذا نرجو أن تتفضلوا بالعمل على إعادتها حتى نحتفظ بها مع جثمانه .
ومازلنا مدينين وشاكرين لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر ما قدمه
من رعاية وعناية لمناسبة الاحتفال بوفاة الشاه » .

وزير القصر

محمود جم

وكتب وزير القصر الخطاب الجديد وسلمه إلى السفير المصرى !
وخرج السفير المصرى من القصر وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد !
وذهب إلى مكتبه فى السفارة ، وراح يقرأ الخطاب من جديد .
وسأل نفسه ماذا يفعل ؟ ! هل يكتب إلى وزارة الخارجية المصرية
(بالشفرة) برقية يبلغها فيها ما حدث ؟
إن كل كلمة سيكتبها فى هذه البرقية هى جريمة عيب فى صاحب
الجلالة !

ثم إن هذه البرقية سيقروها الموظفون وسيتناقلها الكبار ، فيما بينهم ،
وسوف تنتشر الفضيحة ؟ وستكون النتيجة أن « يعند » الملك السابق
ويرفض إعادة السيف والنياشين !
ان هذا الامر يتطلب أن يتناوله السفير المصرى بنفسه فى القاهرة !
إنه سيجعل لهم وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية .
فليطلب مكافأة على هذا العمل العظيم الذى قام به !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وهذه المكافأة هى سيف الامبراطور والنياشين !
ولقد قيل إن الملك السابق راض عن نجاحه فى انتزاع الطلاق من
الامبراطور، الذى كان يحب زوجته الامبراطورة فوزية ، والذى كانت
دموعه تملأ عينيه عندما يتكلم عنها ! فلينتهز فرصة هذا النجاح ويقنع
الملك السابق بأن يرد النياشين السلوية والسيف المسروق !
لقد فهم من الامبراطور أن السيف والنياشين ليست لها قيمة مالية ،
وأنها لو صهرت وحول ذهبها إلى ألواح - كما كان يفعل الملك السابق فى
الهدايا الذهبية التى تقدم إليه - لما تجاوز ثمنها بضع مئات من الجنيهات .
ولقد نجح السفير فى أن ينتزع من امبراطور إيران امبراطورته .. فهل
يستطيع ان ينتزع من ملك مصر سيفا ونياشين لا تساوى بضع مئات من
الجنيهات !

وركب سفير مصر الطائرة قادما إلى القاهرة ، وما كاد يصل إليها حتى
طلب ان يقابل الملك السابق .

وحدد الملك السابق موعد المقابلة .

وقبل الموعد ذهب السفير إلى قصر عابدين ، وقابل كبار موظفى القصر ،
وقص عليهم القصة الرهيبة .. قصة سرقة الملك السابق لسيف ونياشين
امبراطور إيران من جثته ..

ووجم كبار موظفى القصر ، واصفرت وجوههم ، كأن صاعقة نزلت
عليهم من السماء .

وقال سفير مصر إنه سيحدث الملك السابق فى مقابلته له فى شأن إعادة
السيف والنياشين !

وقال له كبار موظفى القصر إنهم يرون ان ما حدث فضيحة عالمية ،
وأنهم يخشون اذا واجه السفير الملك السابق بهذه الفضيحة أن يتركها
ويشط فى عناده ، وأنه من الخير أن تكون المقابلة الأولى للسفير مع الملك
السابق لتمهيد الجو ، وأن يتلو هذا مجهود لإعادة المسروقات .

والواقع ان قسم « المسروقات » لم يكن من اختصاص هؤلاء الموظفين
الكبار ، إنما كان قسما خاصا بذاته له موظفوه الكبار والصغار !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

وذهب عبد الفتاح عسل يقابل الملك السابق .
وقال الملك السابق لسفيره :
- أنا لا أعرف كيف أشكرك ، إنك عملت لي المستحيل .
قال السفير :
- ليس في العالم مستحيل ! كانت المسألة تحتاج إلى اقتناع بعدالة
القضية ، وصبر وحسن أسلوب ، وشيء من الحظ .. ووقفنا الله لذلك.
قال الملك السابق:
- ولكن كيف اقنعت الامبراطور بالطلاق...؟
قال السفير: ان كل حجي لم تقنع الامبراطور.. وإنما اقنعه أمر
واحد.. عندما ناشدته ان يسعد المرأة التي يحبها فيطلقها. قبل ان يقدم هذه
اللتضحية..!
قال الملك السابق:
- لقد وصل به الأمر ان يهمل الرد على خطاباتى..
إنه رجل متكبر..
قال السفير: على العكس انه كان في غاية الذوق والادب. كان اذا ذهب
إليه قدم لي الشاي بنفسه، وقدم لي السكر بنفسه وقدم لي البسكويت
بنفسه وأشعل لي سيجارتي..
وتضايق الملك السابق من هذا...! انه فهم منه اشارة الى أدب الامبراطور
في معاملة زواره.
فقال : ودي ايه يعنى!!
قال السفير: ان هذه اشياء تظهر عناية الملك بضييفه وتترك فيه اثرا،
وهي تعبير عن أداب الملوك..
قال الملك السابق:
- يظهر ان الامبراطور عجبك نوى..! ايه الـ عاجبك فيه؟
قال السفير:
- انه رجل لطيف.. الصفة الغالبة فيه انه إنسان..
قال الملك السابق: إنسان يعنى ايه..
قال السفير: إنسان، له عواطف، وله قلب، وذكى جداً، فيه أهم صفات

كيف طلقت الاميرة فوزية؟

الملوك.. انه يستمع ولا يقاطع، وان لديه الشجاعة في الاقتناع ، ولديه الشجاعة اكثر في الاعتراف بالخطا اذا اخطأ، وهذا من أكبر ميزاته..!
قال الملك السابق (ضاحكا):

- ولهذا امكنتك ان تضحك عليه..!

قال السفير: أنا لم أضحك عليه..! انا عرضت عليه رغبة الامبراطورة في الطلاق. وحديثه حديث رجل لرجل.. وقد كان رجلا.

ولم يعجب الملك السابق هذا الحديث..! إنه في سنواته الأخيرة كان يضيق بسماع كلمة الثناء توجه الى إنسان، حتى إلى الرجال الذين كان يحبهم! ولقد كان يسعده ان يجد الذين حوله يتصارعون..! فاذا شعر أنهم متفقون حرك بينهم اسباب الفتنة والخلاف..! وكان من الروتين اليومي ان يقول لكل رجل من رجاله ان فلانا يقول عنك كذا..! ان فلانا يكرهك..! ان فلانا يريد ان يأخذ محلك. ولقد كان يجد لذة في ان يسمع الطعن في رجاله المخلصين، أما رجاله الملوثون فكان لا يقبل كلمة واحدة تقال ضد واحد منهم..! ذلك لأنه يعتبر الطعن فيهم طعناً فيه، ولأنه كان المدبر لأغلب فضائحهم التي سارت بذكرها الركبان!

ولهذا لم يعجب الملك السابق ان يسمع ثناء على شاه ايران! لقد كان يكرهه..! كرهه عندما التقى به في المرة الاولى في القاهرة سنة ١٩٣٩، وكان الشاه قد قدم لعقد قرانه على الاميرة فوزية.

وكان يقول لحاشيته إن ولي عهد ايران «طالع فيها» وأنه لا يستخف دمه..! ولقد كان يقول لحاشيته انه وافق على عقد القران لأنه اراد ان يسيطر على ايران كما كان يفعل ملوك التاريخ الذين يستفيدون بالمصاهرة، لتوثيق علاقات قصرهم بالقصور الأخرى لأغراض سياسية.
وكانت فكرته في زواج الاميرة فوزية من الامير شاهبور- الشاه الحالي - ان يكون له نفوذ في ايران يمهّد له فكرة الخلافة..

وكان بعض الذين حوله قد اقنعوه بفكرة الخلافة، وبأن اسهل طريق إليها ان تتزوج الاميرة فوزية ولي عهد ايران، وتتزوج الاميرة فايذة الوصى على عرش العراق، وتتزوج الاميرة فايقة أحد أبناء الملك عبد الله، وتتزوج فتحية أحد أمراء آل سعود..!

كيف طلق الامبراطورة فوزية ؟

بل لقد جرى تفكير في ان تخطب الاميرة فريال وهى طفلة للملك فيصل ملك العراق الطفل في ذلك الحين..!

وقال له أحد رجال حاشيته وقتئذ معترضاً على هذه الفكرة:

— كيف يمكنك ان تقرر هذا من الآن.. لنفرض ان فريال بعد عشر سنوات رفضت ان تتزوج الملك فيصل، فستحدث أزمة بين البلدين ونكون قد أهنا العراق. وقد يكبر الملك فيصل ويفضل فتاة أخرى فيرفض زواج الاميرة فريال، فتعتبر مصر ما حدث اهانة لها. فكاننا منذ الآن نرسم سياسة عدم التقاهم مع العراق بعد ١٠ سنوات..!

واقنعت هذه الحجة الملك السابق وتوقف مشروع اعلان خطبة الاميرة فريال التي لم تكن تبلغ الخامسة وقتئذ..!

ولكن الملك السابق كان قد اقتنع برأى بعض المغامرين في انه يستطيع ان يسيطر على جميع هذه العروش بطريق المصاهرة ، فلما تم زواج الاميرة فوزية فجع حين وجد الأمير شاهبور، والده الشاه الامبراطور بهلوى يرفضان ان يعتبرا انفسهما تابعين له..!

لقد كانت فكرة زواج الاميرة فوزية بامبراطور ايران مأساة.

كان الزواج الملكي الوحيد الذى وضع رسمه رجال السياسة.. ولم يكن فيه للعواطف والحب أو لسعادة الاميرة الشابة اى نصيب..

واذكر ان الملكة السابقة نازلى اعترضت على هذا الزواج، وقالت انها تعتقد ان ابنتها ستكون شقية به..!

ولكن الملك السابق غضب، وصاح فيها:

— هذه هى مصلحة الدولة!

قالت الملكة السابقة:

— وما هى مصلحة الدولة هذه ؟

قال الملك السابق :

— ان اكون خليفة للمسلمين!

قالت الملكة السابقة نازلى:

— إنها مصلحتك انت.. لا مصلحة الدولة! انك تضحى بأختك وترسلها

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

إلى بلد كإيران لكى تضع على رأسك تاجاً أكبر من الذى تحمله الآن..!
انك تكاد تسقط تحت تاج مصر وحدها، فماذا يحدث لك لو وضعت
فوق هذا التاج خلافة المسلمين..؟!

قال الملك السابق غاضباً:

- اسكتى انت.. انت لا تفهمين فى السياسة..!

قالت الملكة السابقة نازلى:

- أنا افهم فى العواطف.. وهذا هو الشيء الذى لا تفهم انت فيه..! اننى
اقول لك ان اى زواج يقوم على مصلحة سياسية لا يمكن ان يعيش،
وسرى..! ان قلبى يحدثنى ان هذا الزواج لن يدوم..!
وأخرج الملك السابق.. واستدعى الاميرة فوزية وسألها امام أمها عن
رأيها فى الزواج.

وخفضت فوزية رأسها، وقالت انها تفضل ما يأمر به الملك.

وقال الملك السابق:

- اذن يتم الزواج..!

وكان أن تم الزواج، على الرغم من ان الملكة السابقة نازلى كانت تؤكّد

انه لن يدوم..!

وسافرت الامبراطورة إلى إيران، ولقد كانت حياتها هناك عادية، وكانت
تحدث خلافات من مثل ما يحدث بين الأزواج، ولكنها كانت راضية
بحياتها، وكانت تقول لمن يحدثها عن تصرفات زوجها الامبراطور:

- اننى قانعة بحياتى راضية بها..! وكل الأزواج يخطئون ولكن وظيفة
الزوجة ان تصفح عن زوجها..!

ولكن لم تكن الفكرة فى الزواج ان تعيش فوزية زوجة قانعة، كانت
الفكرة ان يعقد حلف يضم إيران والبلاد العربية، ويتزعمه فاروق خليفة
المسلمين.

ولكن امبراطور إيران السابق لم يتحمس للفكرة، وكان يقول للذين
يتحدثون إليه:

كيف طُقت الامبراطورة فوزية؟

— اذا كان هناك من يصلح زعيما لهذا الحلف فهو انا.. ولا يجوز ان
تنزعنا بلاد محتلّة!
وكان الملك السابق يتلقى هذه الانباء فتصدمه.. وتقضى على آماله
ومطامعه..

وعندما احتلت جيوش روسيا وانجلترا ايران في اثناء الحرب، وتنازل
الشاه الكبير لولده، ظن الملك السابق انها فرصة ملائمة لى يتزعم فوق
راس الشاه الجديد..!

ولكن الشاه الجديد كان اكثر اعتزازا بنفسه من الشاه القديم ..
كان يرفض ان يفكر في هذا الاقتراح، ويقول انه لا يجد عيبا في
الامبراطورة الا ان شقيقها هو الملك السابق فاروق..!
ولقد اثار كل هذا ثائرة فاروق، وجعله لا يتردد ان يقول مرة لأحد
السفراء الاجانب:

— ان اكبر غلطة هي زواج اختى بالشاه..!
ولكنه كان لا يعترف بأنها غلطته هو.. وانما كان دائما ينسبها لى رجل
يكراهه من رجال السياسة..!

كان هذا هو شعور الملك السابق وهو جالس في قصر عابدين يتحدث مع
عبد الفتاح عسل سفيره في ايران ويقول له:

— اننى لم احب شاه ايران من اليوم الاول..! كلما كنت أسير معه ليرى
الاشياء العظيمة عندى، كان يهز كتفيه ويقول لى:
— ولكن الانجليز يحتلون بلادك..!

وكما ركب معى سيارة ورأى جنديا انجليزيا اشار اليه وهو يقول:

— جندى انجليزى.. جندى احتلال..!

فكانه كان يريد ان يشعرنى دائما بأنهم أحسن منى، لانه ليس في
بلادهم جنود احتلال..

إننى اقول لك الحق.. إنى كرهته..!!

قال السفير:

— إن معرفتى الاخيرة بالشاه تجعلنى أقدر الشعور الذى كان ينتابه

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

عندما كان في مصر.. فقد رأى اشياء عظيمة أورثته مركب نقص، وعادة هذا المركب يؤدي إلى أن يهاجم الانسان غيره دفاعاً عن نفسه.. اما الآن فقد تغير الشاه.. لقد اصبح متواضعاً.

ثم عاد السفير يتحدث من جديد عن لطف امبراطور ايران والشعور النبيل الذي اظهره في مسألة الطلاق..!

ولكن هذا كله لم يكن يهم الملك السابق، فإن الذي كان يهمه هو أنه فاز بطلاق شقيقته ليغطي طلاقه من الملكة فريدة!

والذي أصبح يهمه اكثر انه جرح شعور امبراطور ايران، وكان كلما استقبل رجلاً قادماً من طهران يسأله: هل قابل شاه ايران؟.. هل شعر انه مجروح ومغيظ من مصر..! هل أحس ان قلبه محطم..! فإذا كانت الإجابات بالإيجاب شعر بسعادة وقال:

— لقد وضعت في مكانه..! لقد كان في وقت من الأوقات، يضع رأسه برأسى..!

ونعود مرة أخرى إلى قصر عابدين، والملك السابق جالس مع سفيره يتحدث عن امبراطور ايران صاحب القلب المحطم..

وسأل الملك السابق سفيره:

— ماذا يقول عنى شاه ايران؟

وأسقط في يد سفير مصر! أه لو قال له الحقيقة..!

وبسرعة استطاع السفير المصرى ان يجد جواباً.. فقال:

— ان الامبراطور غاضب.

قال الملك السابق:

— ولماذا هو غاضب...؟!

— غاضب لأن جلالته تحمل عليه! لقد قال لى الامبراطور: «لماذا يصنع

معى فاروق كل هذا؟ لماذا يوعز للصحف والمجلات في أوروبا، بأن تهاجمنى وتقول انى عذبت أخته الاميرة فوزية، وان لى عشيقته، واننى أجىء بنساء إلى القصر. فليسأل أخته عنى قبل أن يهاجمنى».

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

أمنية فوزية ! ..

وتحدث السفير المصرى عن الأميرة فوزية، وكيف انها كانت سعيدة في طهران، وكيف ان معلم الشاه السويسرى، وهو اقرب الناس اليه، كان يخبره ان الامبراطورة كانت تجلس وتقول:

- ليست أمنيتى أن ابقى امبراطورة! كل أمنيتى أن يكون لى بيت صغير يحوطه فضاء كبير تغمره مناظر الطبيعة الجميلة، أعيش فيه مع الشاه عيشة متواضعة بسيطة كائى زوجين فقيرين سعيدين في العالم!

ولقد كان ما قاله معلم الامبراطور هو صورة حقيقية لشعور فوزية، ولم يحدث بينها وبين الامبراطور أى خلاف يدفع إلى السخط. لقد بدأت حياتها الزوجية بأزمة عنيفة بسبب والدتها الملكة السابقة نازلى، فقد غضب والد زوجها - الامبراطور رضا بهلوى - لأن الملكة السابقة اقامت حفلة راقصة في طهران ورقصت فيها!

وغضب مرة أخرى لأن والده الشاه الحالى جاءته تشكو من أن الملكة السابقة نازلى كانت تسعى معاملتها أثناء زيارتها لطهران، وكانت تنتقد كل شىء في القصر.. كل شىء لا يعجبها. كانت تتكلم عن الايرانيين كأنهم شعب متأخر لا يستحق الاحترام!

كل هذه الملاحظات القاسية أغضبت الامبراطور الأب، وأغضبت الامبراطورة الأم، وكان موقف الزوج - الشاه الحالى - قاسيا، انه لا يريد إغضاب أبيه ولا يريد إغضاب زوجته، وانتهت هذه الأزمات بعودة الملكة السابقة نازلى إلى مصر وهى تقول: انها تركت ابنتها في الجحيم.

ولكن فوزية استطاعت بطيبتها ورقتها ان تضمد الجروح التى تركتها زيارة أمها لطهران!

مر السفير المصرى في حديثه مع الملك السابق بكل هذا مروراً سريعاً، وذكر ان الامبراطور قال له:

- إننى أعطيت أمراً بأن تأخذ الأميرة فوزية كل امتعتها، ولم يطاوعنى قلبى على أن أدخل غرفها وأشرف على جمع حاجاتها، ولم أقبل ان يمس غريب ملابسها.

كيف طُفقت الامبراطورة فوزية؟

وكان السفير المصرى قد أرسل الى قصر عابدين يطلب اليهم ان يرسلوا شخصا يتقنون به ليجمع امتعة الامبراطورة السابقة!
وتظاهر الملك السابق بأنه لا يعرف شيئاً عن هذه القصة، وهي قصة مؤلمة..

لقد أرسل الملك السابق أمينه الخاص المرحوم سليمان قاسم الى طهران ليتسلم أمتعة الامبراطورة وملابسها ، وكلف الامبراطور سكرتيره ان يعاون سليمان قاسم .

ودخل سليمان قاسم غرف الامبراطورة ، وكأنه يدخل في قصة من قصص ألف ليلة وليلة !

كان عند الامبراطورة فوزية في دواليبها ٢٠٠ حذاء ! ووجد غرفة تكدست فيها أثواب الحرير الغالية التي لم تفصل بعد إلى فساتين ، ووجد مئات الاثواب من كل شكل وصنف ولون ، ووجد مئات القبعات الانيقة الجميلة ، ووجد مئات التحف الثمينة التي اختيرت بذوق فنان خبير ، ووجد هدايا ثمينة وحقائب لم تمسسها يد ! وملابس لا تزال في صناديقها ، وأثوابا مازالت مختومة بأسماء أعظم خياطات باريس .

وبدأ سليمان قاسم يجمع كل هذا واضطر الى الاستعانة بحقائب ضخمة وصناديق كبيرة بلغت مائة وعشرين، وكانما كان يجمع بضائع محال شيكوريل ويضعها في حقائب!

وكان الامبراطور قد اشترى اغلب هذه الاشياء للاميرة فوزية في سنوات زواجهما الست، وكانوا يتحدثون في طهران عن هيام الامبراطور بالامبراطورة، وكان معروفا ان أية طائفة قادمة من باريس كانت تحمل شيئاً للامبراطورة، بل اشياء. كانت كل طائفة تحمل أغلى أنواع الحرير من مدينة ليون، وأجمل أثواب باريس، وآخر طراز من القبعات والقفايزات والإشارات والمناديل.

وكان بين ما عثر عليه سليمان قاسم، قطع لا تقدر بمال من الفرو الثمين، جاء بها الامبراطور لزوجته من روسيا وافغانستان ومن أوروبا، ومن أعظم محال القراء في العالم!

كيف طُلقست الامبراطورة فوزية ؟

وترك الامبراطور سليمان قاسم يحزم كل هذا ويجمعه في الحقائق
المائة والعشرين!

ولم يجد سليمان قاسم طائفة تحمل هذا الكنز كله، فأرسل بعضها
بالبحر، وحمل معه ما خف وزنه وغلا ثمنه في طائفة كبيرة وعاد الى القصر.
ووصل سليمان قاسم إلى عابدين، وقابله الملك السابق وسأله عما حمل
معه.. فروى الامين الخاص ما رأى وما حمل.. وأنه نفذ أوامر الملك السابق،
فلم يترك ابرة في غرف الامبراطورة لم يحملها معه!
وإذا بالملك السابق يقول له:

- لا تخبر الاميرة فوزية أنك أحضرت شيئاً معك، وانتظر حتى تصل
بقية الحقائق!

وأراد سليمان قاسم أن يعترض، ولكن الملك السابق قال له: هذه هي
الامام ؟

وخضع الامين الخاص وأخفى عن الاميرة فوزية أنه وصل من طهران،
إلى أن وصلت بقية الحقائق المائة والعشرين.

الملك السابق .. في البدر

وأبلغ سليمان قاسم الامر الى الملك السابق فطلب منه ان يضعها في
بدر

ونزل الملك السابق الى البدر وأمضى فيه يوماً كاملاً!

لقد فتح حقائق أخته المائة والعشرين واختار من كل شيء ما أراد..
اختار أغلى التحف ونحاشها جانباً.. انتقى أفخر الفراء ووضع في ناحية،
وشاهد المائتي حذاء وأخذ ما أعجبه منها، وشاهد أثواب أخته المتعددة،
وراح ينتقى ويختار.. بل أنه أمسك بملابس أخته الداخلية، وأستحوذ منها
على الجميل الذي لا يقدر بثمن.

وملاً الملك السابق ١١ حقيبة كبيرة بكل ما أعجبه، من حقائق شقيقته،
ثم نادى خدومه وطلب اليهم أن يحملوا الحقائق الإحدى عشرة إلى «البلوك
الخاص» حيث يقيم.

ثم التفت الى سليمان قاسم وقال له:

كيف طُفقت الامبراطورة فوزية؟

– الآن انت وصلت من طهران بالسلامة...أغلق هذه الحقائق الباقية
وسلمها للأميرة فوزية!

وحمل سليمان قاسم الحقائق في سيارات القصر إلى الاميرة فوزية في
قصر القبة.

وفتحت الاميرة الحقائق: وشاهدت ما فيها، ثم التفتت فجأة إلى سليمان
قاسم وقالت له:

– أين بقية الحقائق؟!

قال سليمان قاسم:

– لا يوجد باق!

قالت الاميرة: لقد علمت ان عدد الحقائق ١٢٠ ولكنى أحصيت
الحقائق فوجدتها ١٠٩ فقط فأين الحقائق الإحدى عشرة؟

قال سليمان: سرقتها!

قالت الاميرة: اننى أعرفك طوال حياتى، وأعرف انك لست لصا. اننى
أعرف انك رجل أمين جداً!

قال الباشا سليمان الذى طالما حمل على كتفيه في السنوات
الاخيرة أوزار الملك السابق:

– لقد طررت يا صاحبة السمو وتحملت المشاق الكثيرة والأسفار إلى
إيران، وتحملت المتاعب الطويلة في سبيل خدمتك فاعتبرى هذه الحقائق
الضائعة أجراً لى على كل هذا.. فاسكتى ولا تسألى عنها..

وفهمت الاميرة فوزية سر المأساة؟ فهمت ان قاسم لم يأخذ شيئاً، وأن
شقيقها هو الذى أخذ من الحقائق ما أراد.. ثم التفتت الى سليمان وقالت له:

– اسمع يا سليمان، أنا لا يهمنى شيء مما أخذ.. أنت تعلم اننى لم أكن
أريد شيئاً من كل هذا. لقد تحملت ان يأخذ جواهرى، ولكنى لا أحب أن
أرى امرأة أخرى تلبس ملابسى أو تتزين بشيء مما كنت أزين به.. هذا
كل ما فى الامر؟

قال سليمان: ماذا تقصدين يا صاحبة السمو؟

قالت الاميرة: انت تعرف ما أقصده تماماً!

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

فهم سليمان قاسم تماما ماذا قصده الاميرة! انها تعلم ان شقيقها السابق اخذ ملابسها ليعطيها هدية إلى صديقاته، انه لا يريد ان يدفع لها من جيبه، ولهذا اخذ ملابس أخته مجانا، ليوهم الصديقات انه يلهن اغلى الملابس وأقصر انواع الفراء! لا التحف فقد استبقاها عنده.

في هذا مثال من الجشع الجنوني الذي اصيب به الملك السابق في رات الاخيرة فقد تحول فجأة من النقيض الى النقيض.. كان من النكت المتداولة بين حاشية الملك السابق يومها انه قال لبولبي : لنساعن فتاة « مقاس » قدمها كذا (وهو قدم شقيقته) لأقدم لها ية التي أخذتها من فوزية !

مرت كل هذه الصور برأس عبد الفتاح عسل سفير مصر في إيران ، هو يتحدث الى الملك السابق عن شاه ايران .

كن الملك السابق فضل ان يخرج من هذا الموضوع الشائك. إنتظر السفير المصري تطورات مسألة السيف والنياشين دون ع! كان يسأل ويستفسر ، ويلح ، ولا جواب ! ذات يوم استدعى الاستاذ كريم ثابت مستشار الملك الصحفي إلى قال له :

اسمع يا كريم ، ان امبراطور ايران غاضب لأن فاروق انتزع من جثة سيفه وحزامه ونياشينه ، وهو يهدد بأن يفضح ملك مصر في جميع العالم ، ولقد وعدت الامبراطور بأن اعيد له السيف والنياشين ، ت هذا إلى كبار موظفي القصر. فوعدونى بأن يقنعوا الملك بذلك . ال كريم : ان احدا لم يكلم الملك في هذا الامر ، ولو أن احدا تكلم معه .

ل السفير : واين السيف والنياشين ؟ جاب كريم : إن السيف والنياشين موجودة في المتحف الصغير ن بالملك ، وهى ملقاة هناك بغير عناية ، ولا يخطر بباله أن يذهب مد هذه الاشياء .

كيف طلقت الأميرة فوزية ؟

قال السفير : إنني ستقنعه بإعادتها .
فقال كريم : طبعاً .. وإلا لكانت قضية وشيئاً قبيحاً .
وكان كريم ثابت لا يخفى عن الملك السابق شيئاً ، فذهب إليه وأبلغه كل ما قاله عبد الفتاح عسل .
وسمعت أنا النبأ فأذهلني ، وذهبت الى كريم في داره أسأله عما حدث .
وقال لي كريم : لقد هز الملك كتفيه وقال : أنه لن يعيد السيف والنياشين .
• ولم يتلق عبد الفتاح عسل بطبيعة الحال رداً على طلبه ، ولقد قال لي كريم أنه خجل أن يقابل السفير !

رائحة الموت

وكان الملك السابق يقول لموظفي قصره أنه لم يأخذ السيف والنياشين !
ولكن موظفي القصر جميعاً حتى الذين لم يدخلوا المتحف الخاص ، كانوا يعرفون أن السيف والنياشين موجودة في قصر عابدين ! فقد شموا جميعاً رائحة السيف !
كان ذلك عندما تسلم الملازم أحمد فخرى السيف والنياشين وسلمها الى الملك السابق .. فقد كانت للسيف رائحة غريبة لم يقو المَاء والصابون على محوها !
وأمر الملك السابق بوضعها في مكتب الياوران ، ولم يستطع أن يبقى أحد من الياوران مع السيف في غرفة واحدة .. إذ كانت له رائحة عجيبة !
كانت رائحة الموت !
فقد بقي السيف مدفوناً في التلح الذي به امبراطور ايران عدة سنوات ، فامتزجت رائحة الموت بالغمد الجلدي الذي كان يحيط به .
وعندما نقل السيف الى متحف القصر نزع من غمده هذا ثم احرق الغمد ! ..
وبهذا وحده ذهبت رائحة الموت التي كانت تملأ الغرفة !



كان الملك السابق في مبدأ حياته يقول إنه يشعر بأن المصريين جميعاً يحبونه!.. وكانوا يحبونه فعلاً، وكان اذا غضب انصب غضبه على رجل أو اثنين، ولكنه فجأة تغير.. فبعد أن كان يفخر بأنه كان يخرج بغير حراس، أصبح لا يستطيع مغادرة قصره إلا بحرس كامل، ولقد كان نادى السيارات الملكى في القاهرة اشبه بقلعة؛ كان الجنود يحتلون سطوح العمارات المقابلة له، وهم يحملون المدافع الرشاشة، وكانت

الفرز الكبير

الشوارع المؤدية للنادى تغص بجنود البوليس السرى والعلنى، وكان الملك السابق لا يجلس فى سيارته الا وبجانبه مدفع رشاش، بل كان اذا خرج مع الملكة ناريمان بسيارته، وضع بينه وبينها مدفعا رشاشا. بل لقد كان يصحب هذا المدفع الرشاش عندما يذهب الى موعد غرام! وكان ذلك يثير فرح الذين يركبون سيارته.. وفى سنواته الاخيرة كان يقول انه يعتقد أن هناك من يريد ان يقتله!

وكان يتهم بعض السياسيين حيناً، وبعض الامراء حيناً آخر.. وكثيراً ما قال لرجال حاشيته الذين يخرجون معه..

— إذا رمى احد علينا قنبلة، فادفعوها بأيديكم بعيداً!

وكان يدرّب رجال حاشيته على طريقة تلقى الرصاص، وماذا يفعل أى واحد منهم اذا تقدم شخص فصوب إليه رصاصة!

ولم يكن الذين حوله يحبونه، وكان هو يتوهم ان الرجل الذى يسير بجانبه سيحميه بكل جاذحة فى جسده، ولكن الذين يعرفون حقيقة شعور الذين حوله، كانوا يدركون أن من حوله سيفرون هاربين عندما يصوب إليه مسدس، ويتركونه فى مواجهة المسدس وحيداً!...

ولقد كان يضع فى جيبه ورقة فيها اسم شخص او اثنين يعتقد أنهما يحرضان على قتله. وكانت الاسماء تتغير بتغير التقارير العجيبة التى كان يتلقاها!

وذات يوم فى قصر القبة كان يجلس فى غرفته، واذا بشيء ينفذ من النافذة!

وصاح الملك السابق: رصاصة! رصاصة!

ودق الاجراس واستدعى الخدم، وطلب استدعاء البوليس .

وفتش البوليس حديقة القصر تفتيشاً دقيقاً، ولكنهم لم يعثروا على أحد! وبقي الملك السابق مدة طويلة حائراً.. من أين أطلقت هذه الرصاصة؟

إن الذى اطلقها لا بد أنه شخص من داخل القصر!

لقد قيل له انها لا بد رصاصة طائشة!

ولكنه لم يصدق.. وقال:
- ان الرصاصة موجهة إلى غرفة نومي.. ولا بد أن الذى اطلقها يعرف
القصر جيداً، ويعرف أنتى هنا!
وجرى البحث من جديد، وجرت الكلاب البوليسية تبحث طوال الليل
عن مطلق الرصاصة!
ولكن البنادق والمسدسات التى كانت فى أيدي الحراس، كانت كلها كما
هى لم تطلق منها رصاصة واحدة!
وقد أثار هذا الحادث الرعب فى قلب الملك، وكان يقول:
- اريد أن اعرف من الذى يريد أن يقتلنى؟
ولم يعرف أحد فى القصر، حتى ولا الملك، من الذى يريد أن يقتل الملك!.
ولكن شخصاً واحداً عرف من الذى كان يريد أن يقتل الملك، عرف من
هو عدو الملك..
وكان هذا الشخص هو الأميرة فريال كبرى كريماته!
لقد أدهشت قصة الرصاصة جميع من فى القصر، ماعدا الأميرة فريال
ومربيته..
فقد استيقظت الأميرة فريال من النوم وهزت رأسها وقالت:
- كنت اتوقع هذا!.. لقد توقعته منذ عدة أسابيع..
ووافقتها المربية على قصتها هذه.. فقد كانت قصة عجيبة!
وهذه هى القصة:
اقتربت الأميرة فريال من والدتها الملكة فريدة - صافيناز هانم ذو
الفقار - وقالت لها:
- أريد أن أسالك سؤالاً ياماما بشرط أن تعدى بالجواب عنه بصراحة.
قالت الملكة فريدة:
- أعدك يا فريال!
قالت فريال وهى تتلفت حولها وكأنها خائفة أن يسمعها أحد :
- لماذا يريدون أن يقتلوا أبى؟

القزح الأكبر

دهشت الملكة فريدة، فقد تعودت بعد طلاقها من الملك السابق ألا تذكره بسوء أمام بناتها. قربت الأم على خدما وقالت:

- من هم الذين يريدون قتل والدك!

قالت الاميرة قريال:

- الشعب.. الشعب ياماما يريد ان يقتل أبى!

قالت الملكة فريدة:

- كيف عرفت هذا؟! من الذى قال لك هذا؟

قالت الاميرة قريال :

- لقد قرأته فى الصحف!

قالت لها الملكة فريدة: ولكنى أقرأ كل الصحف ولم أجد فيها ان الشعب

يريد ان يقتل الملك!

قالت الاميرة قريال:

- ان أبى منعنى من قراءة الصحف. اصدر اوامره بالآ تعطى لى أبى

جريدة مصرية، ولكنى أقرأ الصحف من ورائه، ولقد شعرت وأنا أقرأ

الصحف ان الشعب يكرهه وان الشعب سيقنته!

قالت الملكة فريدة:

- اسمعى يا قريال، أنا قلت لك انك اذا كنت تحبيننى حقا فاسمعى

كلام والدك، وما دام قال لك لا تقرئى الصحف فيجب ان تطيعيه.

وأرادت الام أن تبعد المخاوف عن ابنتها فقالت لها:

- لا تخافى يا قريال! ان احدا لن يقتل والدك.. وأنا أقرأ الصحف

ولا أرى شيئا من هذا.

ونظرت قريال نظرة شك إلى أمها! إنها أول مرة لا تصدق أمها!

وخفضت قريال رأسها، وانصرفت مع أختيها، فقد حلت ساعة الغروب

ويجب أن تعود الى قصر القبة!

ان الساعات التى كان مرخصا لها فيها - للبقاء مع أمها - قد انتهت

بغير ان تتلقى الجواب عن سؤالها!

الفرع الأكبر

وركبت فريال سيارتها ومعها شقيقتها فوزية وقادية ومعهن مربيتهن إلى قصر القبة.. وبقيت فريال صامتة طول الطريق، ولاحظت المربية أنها تتطلع في وجوه الناس السائرين في الطرق بتمعن عجيب! وكأنها تبحث عن شخص ما!

وعندما وصلت إلى القصر قالت لمربيتها بعد أن أقفلت باب غرفتها:

- اسمعى، في هذا القصر شيء غلط!

ودهشت المربية أن فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، تقول هذا.

فسألتها : ماذا حدث يا فريال!

قالت فريال: اننى اشعر أن الشعب يريد أن يقتل أبى!

ودهشت المربية وقالت : انك تحلمين يا فريال!

قالت فريال: أنا لا أحلم! اننى ارى في وجه الشعب انه لا يحب أبى، اننى ما زلت اذكر كيف كان الناس يحيونه وأنا طفلة صغيرة، وكيف انى كنت اخرج الى الشرفة فأجد الوف الناس تهتف له..

قالت المربية: ولا تزال المظاهرات تجيء الى القصر يا فريال! ولا تزال

تهتف لبابا!

قالت فريال: كلما كنت في القصر واتفق أن جاءت مظاهرة، أقف وراء النافذة لأرى الناس. ولكنى اشعر انهم لا يهتمون من قلوبهم! أنا ارى في وجوه الناس شيئاً جديداً لم أكن أراه من قبل. اننى وأنا راكبة السيارة اتطلع في وجوه الناس فأجدهم غاضبين! وأنا اشعر انهم غاضبون علي أبى! لا بد أن أبى يعمل أشياء تضايقهم!

قالت المربية: لا تقولى هذا الكلام أمام أحد.. فقد يسمعه بابا!!

فهزت فريال كتفها وقالت: لو أن أبى يجلس معى ويحدثنى كما أرى الآباء يفعلون مع بناتهم في الافلام التى نراها في السينما، لقلت له كل هذا. ولكن أبى لا يرانا إلا بضع ثوان. إنه لا يجلس معنا ولا يحدثنا. ولو أنه فعل لفتحت له قلبى، وقلت له اننى اشعر ان الشعب يريد أن يقتله! وأنه لا بد أنه فعل شيئاً أغضب به الشعب، لأنى أعرف أن الشعب طيب جداً.

القصر الأكبر

وبهشت المربية لما تقوله فريال، انها اول مرة تسمع فيها مثل هذا الحديث في القصر.. وممن .. من ابنة الملك.
وهمست مربية فريال بهذا الحديث إلى مربيات الاميرات، وقالت المربيات ان الاميرة فريال اذكى من حاشية الملك التي لا ترى ما تراه فتاة صغيرة لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها!
ولم يمض وقت طويل حتى علمت فريال ان القصر محاصر، وأنه مطلوب من والدها ان ينزل عن العرش وينادر القصر في خلال ست ساعات..

ووقفت الاميرة الصغيرة تقول بصوت عال أمام الوصيفات والخدم:
لقد قلت لكم هذا.. قلت لكم ان الشعب لا يحب أبى، ويكرهه، وأنه لا بد أن أمراً يسىء الى الشعب قد حدث منا، ولكنكم لم تصدقوني!!
وجلست الاميرة في غرفة وكتبت فيها خطاباً عجيباً الى امها الملكة فريدة قالت لها فيه:

«اننى مضطرة أن اسافر دون ان أودعك . كنت اعيش في انتظار يوم الجمعة من كل اسبوع لأراك، وستمضى أيام جمعة كثيرة دون أن أقبلك.

سامحيني يا أمى. لم أكن دائماً الابنة المطيعة لك. قد اكون اخطأت يوماً بغير قصد، وقد اكون أسأت لك من غير قصد. قد أكون ألتك من غير قصد. ولكنى أحبك. واغفرى لى اننى لم أقبلك قبلة الوداع، فلم يسمح لى أبى ان أودعك.

« فريال »

وقرأت إحدى الخاديمات خطاب الاميرة الصغيرة فانهمرت من عينيها الدموع، واستدعت الاميرة أحد جنود الحرس وقالت له:

عندى لك رجاء. هو آخر رجاء لى. ان تسلم هذا الخطاب لأمى!
وتذكرت الوصيفات والمربيات اللاتى كن يجمعن حقائق الاميرة قصة الرصاصه التى انطلقت فجأة في غرفة نوم الملك السابق بقصر القبة، وكيف

الفرع الأكبر

اخترقت الرصاصة النافذة وسقطت بجانب فراش الملك!
لقد استيقظ القصر ليلتها في فزع! وكان هذا عقب حديث الاميرة فريال
لوالدها عن انها تعتقد ان الشعب سيقتل والدها!
لقد فتش بوليس السراى جميع اركان القصر باحثا عن القاتل بلا
جدوى! ولكن الاميرة كانت تقول لهم ان القاتل ليس واحدا.. بل الناس
كلهم.

ولاحظت فريال بعد ذلك ن والدها يذعر من أى حركة، وبعد
أن كان يذهب الى نادى السيارات فى الاسكندرية كل ليلة أصبح يذهب
ليلة لا يذهب فى الليلة التالية، ويبقى مرة إلى ساعة متأخرة من الليل.
وفى ليلة أخرى يبقى بالنادى بضع دقائق ثم ينصرف.

وكانت الاميرة قد ذكرت مخاوفها لبعض رجال حاشيتها، ولكنهم
ضحكوا واكدوا لها أن كل شيء على ما يرام، وأن الملك السابق يضع فى
جيبه حجابا يحميه من كل شر! والواقع أن الحجاب الوحيد الذى كان
يحميه الملك السابق هو مسدس أوتوماتيكى كان يضعه فى جيبه! والقميص
الامريكانى الذى لا يتخذ منه الرصاص!

وذات يوم، وعلى الأصح، فى يوم الاثنين ٢١ يوليو، كان الملك السابق فى
قصر المنتزه وتهيا للخروج، ثم وضع يده فى جيوبه، وكأنه يبحث عن
شيء..

ثم عاد فجأة إلى مخدعه..

وفتح درجا وأخرج مسدسا من المكتب، وكان بجوار المسدس ظرف..
ووضع الملك السابق المسدس فى جيبه الخلفى ثم أمسك الظرف وفتحه
فإذا به صورة قديمة للملكة فريدة!

وأمسك الملك السابق بالصورة وقال:

— كنت فى الماضى أحفظ بهذه الصورة كحجاب.

ثم ضحك.. وأمسك الصورة، صورة الملكة فريدة، ومزقها قطعاً
صغيرة!

الفرع الأكبر

لقد كانت آخر صورة عنده للملكة فريدة!
ولم يكن يعرف وهو يمزقها أنه يمزق حظه!
فإنه لم يمض سوى أسبوع على هذا الحادث حتى نزل عن العرش
وترك بلاده!
لقد كان هذا الحجاب الغريب - صورة مطلقة السابقة - يروى أغرب
قصة في حياته.. قصة غرامه الأول مع فريدة!
ولنبدا القصة من أولها !



دق الملك السابق باب بيت في الجيزة!
ولم يفتح أحد!
وكان معه اللواء عمر فتحي.
وتقدم عمر يدق الباب دقاً متواصلاً.
ولكن أحداً لم يفتح الباب..
ثم أطلقت فتاة من نافذة الدور العلوى وقالت للملك السابق:
— ماذا تريد؟

قدريّة التي رفضت أن تكون ملكة !

وكان الملك السابق واقفا على السلالم الرخامية المؤدية الى باب الدخول،
فرفع رأسه نحوها وقال:
- افتحي!

قالت الفتاة: ماذا تريد!

قال الملك السابق: اريد أن أراك!

قالت الفتاة بعدم اكتراث: ان أبى وأمى ليسا هنا، ولا أستطيع أن أراك
بغير وجودهما!

والح الملك السابق على الفتاة أن تفتح الباب لأنه يريد أن يحدثها دقيقة
واحدة! ولكن الفتاة أغلقت نافذتها في وجه الملك وانصرفت!
وقفل الملك السابق راجعا ووراء اللواء عمر فتحنى، وركب سيارته
وسار بها بسرعة مخيفة وهو يقول لعمر فتحنى:

- انها مجنونة! انها لم تقفل الباب في وجهي، وإنما أقفلته في وجه
سعادتها! لقد كنت اريد أن تكون هذه الفتاة ملكة مصر .. ولكن الحظ تخلى
عنها!

ولعل هذه الفتاة تقول لنفسها اليوم انها أقفلت الباب في وجه الشقاء!
وان الحظ كان واقفا إلى جوارها في النافذة، عندما أغلقتها في وجه الملك
الشاب في ذلك الحين!

ولم تكن هذه الفتاة هي صافيناز ذو الفقار التي أصبحت بعد ذلك الملكة
فريدة! انها كانت فتاة أخرى! كانت ابنة إحدى وصيفات الملكة السابقة
نازلي.

كانت قدريّة أبو أصبع تذهب الى قصر عابدين وتلعب مع الاميرات
فوزية وفايزة وفايقة.

وعندما عاد قاروق من إنجلترا، بعد وفاة الملك فؤاد، وأصبح ملكا، رآها
مع شقيقاته فأعجب بها وقرر أن يتزوجها..

ولقد كان يتقرب إليها فتشيع عنه.. وأثار هذا اهتمامه، وزاد من رغبته
في الزواج بها.

قدريّة التي رفضت أن تكون ملكة!

وكان يظنّ في أول الأمر أنها تتهرب منه، لكي تدفعه الى الزواج منها، ولكنه لم يلبث أن عرف أنها لا تريد أن تتزوج ملكاً!

لقد كانت كل الابواب يومئذ مفتوحة في وجهه. كان الشعب يضع صورته في كل بيت، وكان اسمه على كل لسان، ولكن هذه الفتاة العجيبة لم تثرها كل هذه المظاهر، ولم تجعلها تغير رأيها في هذا الشاب الصغير الذي كانت تلعب معه وهي طفلة!

لقد ردتّه خائباً، وكان عجباً أن ترد ملكاً، وكان أعجب من هذا، أنها فعلت ذلك في عام ١٩٣٧، والملك السابق كان وقتئذ معبود الشعب! وكان الملك السابق يسمى هذا غرامه الاول، وهو غرام من طرف واحد، فإن الفتاة الصغيرة جعلته يحس انها لا تشعر بوجوده. وكانت هذه أول صدمة في حياته، وقال رجال حاشيته يومها: إنه اغلق باب غرفته على نفسه غاضباً.

ودخلت عنده أمه الملكة السابقة نازلي، وسألت عما به، فأخبرها بما حدث.

واقترحت الملكة السابقة نازلي أن تدعو والدة الفتاة والفتاة لترافقها في رحلتها مع فاروق الى سان موريتز في ذلك الشتاء. ورحب الملك السابق بالفكرة.

واتصلت الملكة السابقة نازلي بوالدة الفتاة ودعتها إلى السفر مع فاروق وأخواته الى سان موريتز لتمضية بضعة شهور هناك.

وعرضت الام على ابنتها الفكرة.

ورفضت الفتاة..

وبقيت الملكة السابقة نازلي ساعات طويلة مع الام وابنتها تحاول إقناعهما بالسفر..

وتشبّثت قدريّة أبو أصبع برأيها وقالت انها لن تسافر!

إن هذه قصة تذاق للمرة الأولى، ولا يمكن أن تروى حياة الملك السابق دون أن تذكر هذه القصة، فقد تركت أثراً في حياته، كان يذكر «قدريّة» من

قدرة التي رفضت
أن تكون ملكة !

وقت إلى آخر، وكان يتتبع أخبارها!..
وقد تزوجت الآن، تزوجت من استاذ في الجامعة، وهي سعيدة بزواجها،
فإنها لم تكن تبحث عن ملك، ولكنها كانت تبحث عن حياة هادئة وقد
وجدتها!
ولم تتدم هذه القصة مرة واحدة على أنها لم تتزوج ملكا، بل أنها كانت
تصلي شاكرة لله أنه هداها - وكانت في السادسة عشرة من عمرها - إلى أن
ترفض دخول باب مكتوب عليه «الجنة» ووراء جهنم الحمراء!



كان الملك السابق مشغولا في ذلك الوقت بالحياة الجديدة التي استقبلها، بالدنيا الجديدة التي فتحت له أبوابها فجأة، بمظاهر حب الشعب الذي كان يتجلى في كل مكان يذهب إليه.

واقترب موعد سفره إلى الخارج.. ولم تبق إلا ثلاثة أيام على سفره إلى أوروبا على الباخرة «فيستروي أو انديا».. وأعد كشف بأسماء المسافرين والمسافرات والحاشية والخدم وأعدت الحقائق.. وفي الساعة الأولى من الصباح دخل الملك السابق إلى جناح أمه وقال لها:

الحب الجديد

— لن أسافر إلا إذا سافرت معنا صافيناز!

وبهشت الملكة السابقة نازلى!

انها أول مرة يذكر فيها اسم الأنسة صافيناز ذو الفقار ابنة وصيفتها
وصديقتها وكريمة يوسف ذو الفقار المستشار فى محكمة الاستئناف
المختلطة..

كان فاروق قد رآها عدة مرات، ولكنه لم يتحدث إليها، كانت صغيرة
السن فى الخامسة عشرة من عمرها، وكانت صديقة للأميرة فوزية.. ولكن
الملك السابق لم يذكرها يوماً بين كشف المرشحات للزواج منه، لقد ذكر
عشرات الاسماء.. ولكنها كانت أول مرة يذكر فيها اسم صافيناز.

سألته الملكة نازلى: هل كلمتها؟

قال فاروق: أبداً.

قالت له: ولكن كيف تسافر معنا ولم تبق إلا ثلاثة ايام على السفر!

قال فاروق: لن أسافر الا اذا سافرت صافيناز.

قالت له: هل هو حب من أول نظرة؟

قال فاروق: لا ... انما انا اريد ان تسافر معنا.

وحمل الملك السابق إلى أمه آلة التليفون لتطلب بيت صافيناز ذو الفقار.

وكانت الساعة الثانية صباحاً.

وأمسكت الملكة السماعة بينما راح الملك السابق يطلب الرقم!

وكان يوسف ذو الفقار «بك» نائماً، وكانت زوجته زينب هانم نائمة،

وكانت صافيناز قد دخلت فراشها فى الساعة الثامنة مساء!

واستمر جرس التليفون يدق طويلاً ... ولا أحد يجيب!! وبعد ١٠ دقائق

استيقظت حرم يوسف ذو الفقار فى فزع على صوت التليفون وهو يدوى فى

هدوء الليل!

وسمعت الأم صوت الملكة نازلى تقول:

— بنسوار... أقصد بنجور!

وبهشت زينب هانم لهذه المفاجأة وقالت:

— ماذا حدث!

الحب الجديد

الملكة نازلى: لا شيء.. نحن نريد أن نأخذ معنا صافيناز إلى أوروبا.
زينب هانم: مستحيل يا أفندم.
الملكة نازلى: لا شيء مستحيل... لازم صافيناز تيجى!
زينب هانم: هذا غير ممكن، إن صافيناز مشغولة في مدرستها وسوف تستعد للامتحان.
الملكة نازلى: لازم تيجى صافيناز. إن البنات (الاميرات) مصممات على أن تسافر معهن وإلا فلن يسافرن إلى أوروبا!
زينب هانم: هذا مستحيل يا أفندم. البنت يلزمها ملابس شتاء، ولا بد أن تعدها.
الملكة نازلى: يمكنها أن تعد ملابسها في ثلاثة أيام.
زينب هانم: ولكن ليس عندنا باسبور.
الملكة نازلى: ممكن أن نعد لها الباسبور في ثلاث دقائق لا ثلاثة أيام!
زينب هانم: سافروا انتم، وهى تسافر بعد الامتحانات.
الملكة نازلى: لن نسافر بدونها!
وهنا كانت والدة صافيناز بدأت تستيقظ من الدهشة.
فقالت:
- ولكن صافيناز لا يمكن أن تسافر وحدها!
قالت الملكة نازلى: تعالى انت معها!
قالت زينب هانم: وقد تعبت من ذكر الاعتذارات!
- على كل حال لا أستطيع أن أقول رأيي قبل أن أسأل زوجي.
قالت الملكة: قولى له أن هذا أمر ملكي!
وأيضت زينب هانم يوسف ذو الفقار «بك» وأخبرته بما حدث، فقالت:
أنه لا يوافق على السفر، وأن «البنت» يجب أن تتم دراستها، وأنه يرفض أن تترك مدرستها في أثناء الموسم الدراسى..
واستعدت للنوم من جديد.
ودق جرس التليفون من جديد. وكانت الساعة الثالثة صباحاً والملكة نازلى تسأل: ماذا قررتم؟

الحب الجديد

قالت زينب هاتم: لا يمكن أن تسافر صافيناز.. إنما أنا مستعدة أن أسافر!

والحت الملكة نازلى وقالت:

- إن هذا أمر ملكى...

وقالت زينب هاتم:

- أمرنا لله!

- يعنى إيه؟

- يعنى امتثلنا للأمر الملكى!

وكان الملك السابق يضع أذنه على التليفون وأمه تتحدث الى أم صافيناز، وما أن انتهت الملكة نازلى من حديثها حتى التقت الى ابنها وقالت له: مبسوط...! اذهب الآن لتنام!

واستيقظت صافيناز ذو الفقار من النوم لتسمع من أمها أنها ستسافر معها الى أوروبا..

قالت صافيناز: مستحيل.. كيف أترك الامتحان!

قال والدها: هذا أمر ملكى!!

ودهشت صافيناز وقالت: يعنى إيه أمر ملكى؟!

ولم تقتنعها جميع التفسيرات وقالت وهى ترتدى ثوب المدرسة: ما لى وللأمر الملكى! ولم تكن تعلم أن حياتها بعد ذلك قد ارتبطت بالأمر الملكى! لقد أعلن زواجها بأمر ملكى، وأعلن طلاقها بأمر ملكى. وأعلنت ولادة كل بنت من بناتها بأمر ملكى!.. بل لقد انتزعت منها بناتها الثلاث بأمر ملكى كذلك!

وسافرت صافيناز والدتها الى أوروبا مع الملك السابق..
ولاحظ الذين كانوا مع الملك السابق فى أوروبا أن صافيناز كانت كثيرة الابتسام..

وكان الملك السابق يقول: تعجبني ابتسامتها!

ولم يكن يعرف أن هذه الابتسامة الحلوة ستغيب على يديه ويحل مكانها الدموع!

الحب الجديد

وعندما وصلت إلى أوروبا قال الملك السابق : انه يريد ان ترتدى صافيناز ملابس من نفس ملابس شقيقاته، نفس النوع، ونفس اللون، ونفس القماش! واشترت الملكة نازلى ملابس جديدة للاميرات.. وكان الذى يراهن معا يحسبهن شقيقات..

وكانت الاميرات لا يخرجن إلا معها، ولا يلعبن إلا معها، ولكن صافيناز كانت تراعى البروتوكول أمام الناس، فقد كانت اذا دخلت غرفة الطعام مثلاً تأخرت عن الاميرات، وكانت إذا التقت بالملك السابق تثنى ركبتهما بالتحية الملكية!

وقد قال الملك السابق للملكة فريدة بعد ذلك أنه دعاها للسفر معه ليراهما عن كثب، ويراقبها مراقبة دقيقة، لأنه كان قد قرر فى قرارة نفسه أن تكون ملكة!

ولكن الواقع ان الملك السابق لم يقرر أن يتزوجها إلا ذات صباح فى سان موريتز..

كانت صافيناز تقوم مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية برياضة التزحلق على الجليد.

وبينما كانت صافيناز تتزحلق سقطت على الثلج وأصيبت بجرح فى ساقها.

وقامت صافيناز وهى تعرج.

والتفتت الاميرات حولها يسألنها ما أصابها!

وإذا بالملك السابق يعدو نحوها بلهفة ويسألها:

— ماذا جرى.. ماذا جرى؟

ولم يكذب يعرف أنها جرحت فى ساقها حتى راح ينهر شقيقاته لأنهن يتزحلقن على الجليد!

وذهب إلى والدته غاضباً وقال:

— لقد أصدرت أمراً بأن لا تتزحلق صافيناز على الجليد!

قالت الملكة نازلى: وما شأنك أنت بهذا.. هذا من شأن أمها!

قال الملك السابق: لا... لن تتزحلق بعد الآن! ماذا أفعل لو سقطت وماتت؟

الحب الجديد

وقرات الملكة نازلى فى عين ولدها شيئا قالت له:

— اسمع يا فاروق... انك تحبها!

وقال فاروق:

— أبداً... أنا لا أحبها! ولكنى لا أريد أن تسقط على الجليد وتموت! وشعر الذين حول الملك السابق من يومها أن اهتمامه بصافيناز قد تضاعف، وأدركوا أنه يتظاهر بأنه يريد أن يلاعب شقيقاته ليستطيع أن يجلس مع صافيناز!

ولم يقل فاروق شيئا لصافيناز طوال الرحلة.. لم يقل لها انه يريد أن يتزوجها!

ولكن الذين رافقوا الملك السابق فى رحلته إلى أوربا كانوا يرون أن صافيناز يحمر وجهها عندما تلتقى عيناها بعيني الملك! وعاد الملك السابق من أوربا وعادت معه الملكة نازلى والأميرات وصافيناز والدةها..

وذات يوم قال الملك السابق لصافيناز انه يريد أن يستشيرها فى مسألة مهمة.. أن هناك فتاة يحبها ويريد أن يطلب يدها.. فماذا يفعل؟!

ولم تجب صافيناز.. ولكنها فهمت..

وذهبت إلى والدها تسأله رايه ..

وقال لها يوسف ذو الفقار: لا تتزوجيه.

قالت صافيناز: لماذا؟

قال الأب: نصيحتى لك أن لا تتزوجيه.

قالت: وما هو السبب؟

قال الأب: مليون سبب.. أنت حرة فى أن تفعل ما تشائين... انما أنا علق أن أنصحك .

قالت: ولكنه ظريف ولطيف ومؤدب معى.

قال الأب: لا أستطيع أن أقول شيئا إلا أننى لا أريد أن أتحمل وزر هذا الزواج أمام الله! لا تتزوجيه، فأنت ما زلت صغيرة ولا يزال هو صغيرا.

قالت صافيناز: إنه يحبني!

الحب الجديد

قال الأب: ليكن.. ولكن لا أوافق على هذا الزواج.. ولا أريد أن يحاسبني الله على أمر لا أريده لك!
وحزم يوسف ذو الفقار حقائبه واستقل باخرة من الاسكندرية إلى لبنان...

و ذات مساء دق الملك السابق الاجراس وطلب رجال حاشيته وهو يقول:
- اتصلوا بالبوليس، وقولوا لهم فليأتوا بيوسف ذو الفقار فوراً إلى هنا.
وكان أول فصل في قصة الزواج، وهو إحضار والد العروس بوساطة البوليس إلى القصر.

وقف حكمدار الباخرة الانجليزى على سطح الباخرة في بورسعيد ومعه بعض ضباطه وجنوده واستدعى القبطان، وقال له:
- اننا نبحث عن راكب اسمه يوسف ذو الفقار بك.
وأثار هذا المنظر فضول الركاب فوقفوا ينتظرون رؤية «المجرم» المطلوب القبض عليه!

وأقبل رجل أنيق، أشيب الشعر، على رأسه طربوش أحمر فاقع اللون،
وتقدم إلى الحكمدار الانجليزى الذى سألته:

- هل انت يوسف ذو الفقار بك؟

- نعم..

- هات أمتعتك وتعال معى.

- ماذا حدث؟

ودهش القاضى يوسف ذو الفقار ودهش الركاب والراكبات من هذا الأمر الغريب، وذهب يوسف ذو الفقار إلى قمرته ليجمع حقائبه ووراءه ضابط بوليس!

ولقد خطر ليوسف ذو الفقار ألف فكرة، ومر على رأسه ألف خاطر إلا الحقيقة! وكان من بين الخواطر التى ساورتها ان يكون فاروق قد علم انه حرض ابنته صافيناز على ألا تتزوجه، فاعتبر ما حدث عيباً في الذات الملكية!

وعاد يوسف ذو الفقار إلى الحكمدار ونزل معه بين رجال البوليس،

الحب الجديد

والركاب يتعلقون بحاجز الباخرة ويتطلعون إلى الراكب المقبوض عليه..
وقال له الحكمدار: لقد مضت علينا عدة ساعات نبحث عنك! ففتشنا
جميع الفنادق، بحثنا في جميع البيوت، أرسلنا رجالنا إلى كل مكان خطر
ببالنا أنك فيه!

قال يوسف ذو الفقار: ولكنكم لم تبحثوا عني في المكان الطبيعي، اننى
لم أغادر الباخرة اليونانية منذ قيامها من الاسكندرية إلى أن وصلت إلى
بورسعيد، ولم أترك الباخرة في بورسعيد، بينما تركها عدد من الركاب
ليشاهدوا المدينة.. ولكن لماذا كل هذه الفضيحة؟
قال الحكمدار: لدينا أوامر بذلك.

قال يوسف ذو الفقار متعجبا:
- ومن الذى أصدر الأوامر؟

قال الحكمدار بصرامته الانجليزية: لا أستطيع أن أقول لك، إن الأوامر
أن نمنعك من السفر إلى لبنان، وأن نرسلك قورا إلى الاسكندرية!

قال يوسف ذو الفقار: هذا غريب! ولكن متى يقوم القطار إلى القاهرة؟
فقال الحكمدار: قطار!! أن المطلوب أن نرسلك إلى الاسكندرية بأسرع
وسيلة ولهذا فسنضعك في طائرة تقلك إلى الاسكندرية فوراً!

ولقد أدهشت يوسف ذو الفقار الطريقة التى يتبعها الحكمدار
الانجليزى في تصرفاته! انه مستشار في المحاكم المختلطة. ولم يسمع أن
قاضيا قبض عليه بهذه الطريقة.. فسأل الحكمدار:

- هل أستطيع أن أتصل بزوجتى تليفونيا بالاسكندرية؟

وفكر الحكمدار قليلاً ونظر إلى ساعته وقال له:

- نعم .. يمكنك أن تستعمل التليفون..

وأمسك يوسف ذو الفقار بالتليفون وتحدث إلى زوجته وقال لها:

- ماذا حدث؟

- تعال قورا!

- لقد قبضوا على هنا! أن البوليس أنزلنى من الباخرة ويريد إرسالى إلى
الاسكندرية!

- معلش.. تعال قورا!

الحب الجديد

- هل حدث شىء.. هل حدث مكروه؟

- لا .. خير!

واستقل يوسف ذو الفقار الطائرة إلى الاسكندرية، وراح يحدث نفسه:

- خير؟ وإذا كان خيراً فلماذا تتبع هذه الطريقة في إحضارى إلى

الاسكندرية؟! لا يمكن ان يكون خيراً! لأن الخير ينتظر، أما الشر فهو الذى يجيء مسرعاً.

ووصلت الطائرة إلى مطار الاسكندرية، فوجد يوسف ذو الفقار سيارته

الخاصة فى انتظاره.. واستقلها إلى داره فى جناكليس.

ووجد زوجته فى انتظاره تروى له القصة...

كان ذلك مساء السبت ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٧، وركب الملك السابق

سيارته وفى معيته ياوره الخاص عمر فتحى، وفى الطريق قال فاروق:

- لماذا لا تسألنى إلى أين نحن ذاهبون؟

قال عمر فتحى: اننى لا أتدخل فيما لا يعنينى!

قال فاروق: أنا الآن ذاهب إلى أهم «مشوار» فى حياتى! ووقفت السيارة

أمام دار يوسف ذو الفقار فى حى جناكليس فى الاسكندرية، ونزل الملك السابق وحده، وطلب من عمر فتحى ان ينتظره فى السيارة..

ودق الملك السابق جرس الباب، ففتح خادم نوبى، وسأله الملك السابق:

- هل يوسف ذو الفقار موجود؟

- لا .. مسافر.

- وهل الست الكبيرة موجودة؟

- لا..

واستدار الملك السابق ليعود من حيث أتى، ثم التفت فجأة وقال: وهل

صافيناز هنا؟

- نعم يا مولانا.

ودفع الملك السابق الخادم وقال له:

- قل لها انى أريد أن أراها فوراً!

وكانت صافيناز وقتئذ تقرأ دروسها، فنزلت بسرعة إلى الدور الاول.

الحب الجديد

ووقف فاروق وحياها ثم قال لها:

— إزيك!

قالت صافيناز: الحمد لله..

وسكت فاروق وسكتت صافيناز، ومرت دقيقة، ثم رفع عينيه إليها وقال فجأة:

— تقبلي تتجوزيني!

وخفضت صافيناز رأسها إلى الأرض ولم تجب .

قال فاروق: ما تجاوبى.. ردى.. قولى حاجة!

فرفعت صافيناز رأسها وقد صعد الدم كله إلى وجهها وقالت:

— هذا شرف عظيم يا مولانا!

قال الملك السابق:

— مفيش حاجة اسمها مولانا.. أنا عاوز ردا!

قالت صافيناز:

— أنا موافقة... لكن!

قال فاروق: لكن.. لكن ايه!..

قالت: اسأل بابا وماما أولا!

قال فاروق: قين بابا؟

قالت صافيناز: سافر اليوم إلى لبنان. وماما تتناول العشاء في منزل حسين صبرى باشا.

ونادى الملك السابق عمر فتحى، وطلب إليه أن يهنئ صاحبة الجلالة ملكة مصر!.. ثم قال له:

— اذهب الى بيت حسين صبرى وأحضر قورا زينب هانم.

وركب عمر فتحى السيارة إلى دار حسين صبرى، وكان يقيم ليلتها حفلة ساهرة وكانت أم كلثوم تغنى أغنية: افرح يا قلبى، لك نصيب، تبلغ مناك ويا الحبيب، افرح يا قلبى.

ودخل عمر فتحى وأم كلثوم تغنى، وانحنى يهمس في أذن حرم يوسف ذو الفقار بأن الملك فى دارها وأنه يطلبها قورا!

الحب الجديد

وغادرت السيدة دار حسين صبرى مسرعة، وفي الطريق سألت عمر فتحي: ماذا حدث؟

وصمت عمر فتحي كأبى الهول ورقض أن يجيب.
ولكنها قالت بعد ذلك: إن هذا الغموض والابهام جعلها تشعر بقلب الأم، بأن الملك السابق يريد أن يتزوج ابنتها..
ووصلت إلى دارها، فوجدت الملك السابق لا يزال جالسا مع صافيناز، ووقفت صافيناز ووقف الملك..

وقالت زينب هانم: لماذا قبض على عمر فتحي؟
قال الملك: عندك مانع تعطينى صافيناز!
قالت الأم: هذه نعمة وبشرى كبير يا مولانا!
ورأت صافيناز القبول في عين الأم، فقامت وعانقتها وقبلتها.. وخان زينب هانم اللفظ. وانعقد لسانها لحظات، وأخيراً استطاعت أن تقول في صوت أضعفته العاطفة الفياضة:

- هذا شرف عظيم. ولكن يوسف ليس هنا.. إنه سافر إلى لبنان!
- ومتى يعود؟

- بعد أسبوعين أو ثلاثة!

- أنا لا أنتظر أسبوعين أو ثلاثة، ويجب أن أعرف الرد حالا!

قالت الأم:

- البنت موافقة وأنا موافقة، ويمكن أن نرسل له برقية بأن يعود من الشام فوراً!

ولكن الملك السابق قال: يجب أن نبحث عن طريقة نوقف بها الباخرة لتعود إلى الاسكندرية فوراً!

ثم غادر فاروق الدار ومعه عمر فتحي وتوجه فوراً إلى قصر المنتزه، وصعد إلى جناح الملكة نازلى فوجدها نائمة فأيقظها.
وقال لها:

- لقد خطبت صافيناز ووافقنا!

فدهشت الملكة نازلى وقالت:

الحب الجديد

- ولماذا هذه السرعة! اننى أحب صافيناز، ولكنى كنت أفضل ان تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرك!

وقد روت لى الملكة نازلى الحديث الذى جرى بينها وبين ولدها الملك السابق فى هذا الشأن، وقد سجلته يومها فى مذكراتى لأهميته.
قالت لى الملكة نازلى فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ :

- ان الذى يؤلمنى أن الواشين من موظفى السراى أدخلوا فى روع الملكة فريدة اننى اكرهها وأغار منها، ولقد ذهب فاروق وأخبرها اننى كنت اعارض فى زواجهما. والواقع ان هذا لم يحدث، فقد كنت اشعر دائما أن صافيناز مثل ابنتى، ووافقت على ان تسافر معنا إلى أوروبا، وأقنعت والدتها بالسفر لما عرفت ان قلبه «مكسور» بعد ان رفضت الأنسة قدرية أبو أصبع ان تسافر معنا، وصدمته صدمة عنيفة.

ولكن الذى حدث ان فاروق أيقظنى من النوم ذات ليلة وقال لى : انه خطب صافيناز وأنها قبلت وأن والدتها قبلت، دون ان يخبرنى أولاً. ثم روت الملكة نازلى ما حدث .

قلت له: اسمع يا فاروق صافيناز بنت عظيمة وهى احسن منك ألف مرة..

قال فاروق: إذن لماذا تعارضين فى الزواج؟

قالت نازلى: أنا لا أعارض فى شخص صافيناز، أنا أعارض ان تتزوج وعمرك ١٧ سنة! إنك لا تصلح للزواج، وقد تكون ملكا أمام الناس، ولكنك ما زلت طفلا صغيرا أمامى. والزواج هو نهاية حياة الشاب، وبداية الرجل وأنت لست رجلا، وليس لك أى خبرة، ولهذا لا أوافق على أن تتزوج ثم ترمى هذه البنت المسكينة وتخرج على كيفك! ما ذنب هذه البنت المسكينة؟
قال فاروق: ومن قال لك إننى سأخرج على كيفى! اننى قررت ان اتزوجها وأن أخلص لها طوال حياتى، وأنا اريد أن أعيش حياة صالحة، ولهذا فإن رجالى تصحونى بأن أسرع بالزواج!

قالت نازلى: رجالك لا يعرفونك كما أعرفك! انك لم تر شيئا من الدنيا، لقد كنت محبوسا فى القصر طوال حياتك! لم تر الأهرام إلا فى العام الماضى!

الحب الجديد

والآن وقد انطلقت من السجن، فلن تمكث في بيتك، ولن تستقر على امرأة واحدة، وان قلبي يقول ان هذا الزواج فاشل.
قال فاروق: ما دام ليس هناك اعتراض على شخص صافيناز، فمعنى ذلك انك موافقة على الشخص، أما مسألة الزواج نفسها فالبلد كلها موافقة، وتريدني أن أتزوج.

نازلى: البلد تريد فرح تهيص فيه! ولكنى أنا كامك أقول لك إنى أرى أن تمكث خمس سنوات قبل أن تتزوج.. خمس سنوات على الأقل.
فاروق: وإذا تزوجت صافيناز!

نازلى: صافيناز الآن عمرها ١٦ سنة، ولن تتزوج قبل أن تبلغ الثانية والعشرين من عمرها، وأنا أقول لك اننى استطيع إقناعها بأن تنتظر خمس سنوات.

فاروق: لا أنتظر أنا خمس دقائق! ان كل الناس يريدون ان اتزوج ما عدا انت وحسني!

نازلى: ان حسنين قال لى انه نصحك بعدم الإسراع فى الزواج وأنه قال لك انه من سن السابعة عشرة تتغير كل عام نظرة الشاب إلى المرأة، ولا يستطيع الشاب أن يستقر على امرأة معينة إلا فى سن الثلاثين!

فاروق: حسنين مغفل! أنا خلاص قررت الزواج، وطلبت يدها، ووافقت، ولن أراجع!

وقالت لى الملكة نازلى وهى تروى القصة، ولقد أثبتت الايام صدق نظرتى، ان فاروق ارتكب اكبر خطأ فى حياته بزواجه المبكر، ان الملكة فريدة فتاة عاقلة، ولكنها صغيرة السن، وليست لها القدرة على أن تسوسه، ولا أن تروضه، فقد كان محتاجا إلى زوجة تروضه كما يروضون الحيوان المفترس! لقد مرت ثلاثة أعوام على هذا الزواج، فماذا حدث؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية فاروق فى الزواج، فكانا اذا تشاجرا ترك لها القصر وخرج، ولقد كنت أ تدخل بينهما، وكنت دائما أحكم لصالح فريدة ضد فاروق، ولكن لم يلبث فاروق ورجال الحاشية أن أشاروا الملكة فريدة وأسرتها ضدى، واتهمونى باتى اغار منها، فاضطرت ان ابتعد عنهما،

الحب الجديد

وكان فاروق يخاف منى ويحسب حسابى، أما الآن فلا يهتم بما أقول.
وكانت الملكة فريدة تجيء لى شاكية كلما حدث شىء من فاروق. أما
الآن فإنها لا تجيء، ولهذا فإنى واقفة أتفرج على الماساة دون أن أفتح فمى!
ونعود إلى يوسف ذو الفقار وهو يستمع إلى زوجته تروى له قصة
الخطبة، وما حدث فيها، ثم تقول له:

— لقد وافقت على الزواج.. وبقي رأيك أنت!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قلت لكم رأيى قبل أن أسافر.
ودق جرس التليفون من قصر المنتزه، وقال ديوان كبير الامناء إن الملك
ينتظر يوسف ذو الفقار فى القصر ويجب أن يحضر فوراً.
وصعد يوسف ذو الفقار إلى غرفته وارتدى بذلة الرندنجوت، وركب
سيارته إلى القصر..

ودخل يوسف ذو الفقار إلى مكتب فاروق بقصر المنتزه، فبادره فاروق
بقوله:

— لقد قلبنا عليك الدنيا! بحثنا عنك فى كل مكان فلم نجدك، ولهذا رأيت
أن أستعين بالبوليس.. ولو أدى الامر إلى القبض عليك!
قال يوسف ذو الفقار: لقد قبض على فعلاً حكمدار بورسعيد! ونزلت
من الباخرة والركاب يظنون أننى مجرم هارب من العدالة، لا مستشار
بمحكمة الاستئناف المختلطة!

وأغرقى الملك السابق فى الضحك ثم قال:

— الأمر وما فيه اننى طلبتك لأننى أطلب منك يد صاقيناز

فقال يوسف ذو الفقار:

— هذا شرف عظيم.

قال فاروق: وأريد أن يتم الزواج حالا!

وقال يوسف ذو الفقار: أن هذا يستدعى ترتيبات واستعدادات، وزواج

الملوك لا يتم بين يوم وليلة!..

قال فاروق: يعنى تقصد أن نتزوج منى!

ذو الفقار: فى العام المقبل!

الحب الجديد

فاروق: لا ... لا .. مستحيل! .. وعلى كل حال سنتكلم في هذا في وقت آخر!

كان يوسف ذو الفقار يرى ان تكون الخطبة طويلة، وأن يتاح للخطيبين ان يعرف كل منهما الآخر جيدا، وأن يكون فاروق قد كبر لأنه كان لا يؤمن بزواج شاب في السابعة عشرة من عمره، وكان يرى ان ابنته اصغر من ان تتزوج في هذه السن المبكرة، ولكن فاروق كان متعجلا! ولو ترك الامر له لتزوج في الاسبوع التالي، غير انه اضطر ان يقبل التأجيل الى العام المقبل!.. على ان يكون في اول شهر من العام التالي، أى في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ .

ويخطيء من يظن ان الملكة فريدة لم تكن سعيدة بهذا الزواج، فقد رأت في الملك السابق «أمير الاحلام» الذي كانوا يكتبون عنه في قصص الاطفال والحواديت! كان شابا جميلا، وكان رقيقا معها، وفي أيام الخطبة كان لا يفارقه إلا ليحضر مقابلة رسمية، ثم يعود إليها مسرعا، وكانا يجلسان معا في شهور الخطبة الاولى الساعات الطويلة، كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التي تنتظرهما! ولكنها قبيل الزواج بدأت تشعر بشعور مختلف! فإن ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة إلى رجل مستبد. يظن ان من حقه ان يصدر الاوامر إلى خطيبته وأن عليها الطاعة والخضوع!

ومن عيوب فاروق ان يقبل على الشيء الجديد ثم لا يلبث أن يمله، ولقد شعر المحيطون به في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٧ أنه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان في شهور الخطبة الاولى، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف اكثر من اهتمامه بالعروس نفسها! ولقد كان يضيق بباشوات القصر وكان يقول: انهم لا عمل لهم إلا الدس لأنفسهم! وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسته، ولهذا كان يجد لذة في ان يجلس مع خدمه.. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا في كيفية معاملة المرأة! فقبل له ان الرجل «الحمش» هو الذى يعامل زوجته بالشدة والعنف، وان الرجل الضعيف هو الذى يسمح لزوجته ان تناقشه! وقال له مرة أحد خدمه إنه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته «علقة» بغير سبب، وأنه مضى على زواجه

الحب الجيد

بعد ذلك ٢٠ عاما ولم تحدث بينه وبين زوجته اى مناقشات! وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة، ولقد حاول ان يطبق هذه المبادئ قبل الزواج على صافيناز، ولكن صافيناز على الرغم من صغر سنها، ورثت عن ابيها العناد والاحتفاظ بالكرامة، فلم يلبث ان حدث الاصطدام! وكان الصدام دائما على مسائل صغيرة كالتي تحدث عادة بين الخطيبين، ولكنها كانت تترك جروحا في قلب صافيناز.. ولهذا فلم يكن عجيبا ان تقول الملكة فريدة لوصيفاتها عقب الزواج ما يأتى بالحرف الواحد:

في يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٨ تشاجرت انا وفاروق، ولم تكن هذه هى المشاجرة الاولى، وانما احسست عندئذ انه يظن انه اشتراى! اننى سأصبح جارية عنده بعد الزواج. لقد صور له الذين حوله انه رفعى من طبقة الرعية الى طبقة الملوك بهذا الزواج، وأنه يجب ان أدفع الثمن من كرامتى، ولقد ثرت في وجهه وقلت له اننى ارفض هذه المعاملة، واننى لا أعرف فاروق الملك وانما اعرف فاروق الرجل، وأن قيمة الرجل عند المرأة بأخلاقه ومعاملته لها، لا بالتاج الذى يضعه على رأسه..

وتركنى ومشى غاضبا!

وجلس في غرفتى أبكى وحدى! أبكى حظى! وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات، والشعب يرقص في الطرقات، وفى كل شارع مهرجان، وفى كل ميدان فرح، وكانت القاهرة شعلة من الكهرباء، كل شيء فيها مضىء إلا قلبى! وشعرت ان الدنيا كلها تحسدنى لأننى سأصبح في اليوم التالى ملكة، أما أنا فكنت أشعر بأننى سأصير «عبدة»! ولقد كنت حائرة ماذا افعل! واستقر رأيى على ان أفسخ الزواج في هذه الليلة، وأن أطلبه في التليفون وأقول له: اننى قررت ألا أتزوج واننى لا أستطيع الحياة معك.

ولم أبال بالقضيحة التى يمكن ان يحدثها عدولى عن الزواج، ولكنى خشيت ان ينتقم من أبى وأمى وإخوتى، فقد لمست في أخلاقه حب الانتقام.

الحب الجديد

ولم أتم في الليلة السابقة لعقد القران دقيقة واحدة. كنت اشعر اننى ادخل جهنم بقدمى مضحية بنفسى في سبيل اسرتى!
ولقد كنت أقرأ قصة جان دارك، وكان شعورى هو نفس شعور جان دارك وهى تعلم أنهم سيحرقونها في اليوم التالي!
والواقع أن الملكة فريدة على الرغم من صغر سنها كانت متوجسة خيفة من هذا الزواج، ولقد كانت مقبلة عليه في أول الامر، ثم عادت وأصبحت تتمنى لو تأخر قليلاً! ولقد قيل لها أن من حسن حظها أنها صبور، وأنها تستطيع أن تحتمل ما لا تحتمله امرأة أخرى، ولكنها كانت تقول للمقربات اليها:

— اننى اعرف ان الملكات معذبات.. ولكن عذابى أنا يفوق عذاب البشر!
ولم يكن الذى يضايق الملكة فريدة في مبدا زواجها الخيانات الزوجية، فلم تكن هناك خيانات زوجية وقتئذ، بل انها كانت تشكو من طريقة المعاملة، ومن الجو البارد الذى يحيط بعلاقتهم وكيف أن زوجها يضيق بالبقاء في عش الزوجية، وأنه يعتبر القصر «لوكاندة نوم» ليس إلا! أو هى محطة يبدل فيها ملابسها ويستحم ثم يمضى من جديد!
ولقد بدأت حياتها بالخروج معه إلى كل مكان، وكان لا يستقر في مكان واحد، لا يدخل غرفة إلا ليخرج منها، ولا يذهب إلى سهرة الا ليفادها، وكانت هى تتحمل هذا كله لكيلا تتركه لأوساط تقسد طباعه واحاطته في أول الامر بأفراد أسرتها، ولكنه لم يلبث أن ضاق بهم، ثم بدأت تشعر بمتاعب الحمل الأول.

ومن متاعب الحمل انه يورث المرأة عصبية، وبعض الضيق وكان فاروق فرحاً بالمولود المنتظر، وكان يتحدث عنه كأنه واثق أنه ولى العهد. لا يذكره إلا بهذا الاسم، ولا يصفه الا بهذا الوصف، ولقد بدأت فريدة هى الاخرى تقتنع بأنه ولى عهد فعلاً. فقد كانت جميع النبوءات تقول ذلك، وكان جميع الاطباء يؤكدون ذلك، وكان كل شئ في القصر يعد لولى العهد القادم في الطريق..

الحب الجديد

ولكن كلما اقترب موعد الولادة كانت حالة الملكة فريدة تزداد قسوة، وكان القلق يترك في وجهها شحوبا عجيبا، لأنها كانت تؤمن بأن ولادة ولي العهد ستؤدى إلى أن تبني عش السعادة الزوجية، وأن ولادة بنت قد تهدم هذا العش الذى كانت تتمناه!

وجاءت بنت!

وحاول فاروق أن يخفى المرارة التى فى قلبه، وبكت الملكة فريدة عندما علمت بمولد الأميرة فريال، بكت طويلا، وإن كانت بعد ذلك تبكى لأنها لا تستطيع الصبر على غياب فريال!

وشعرت الملكة فريدة بخيبة امل فاروق، وبدأت تلاحظ انه يقلل من الدقائق التى يبقى فيها معها، لقد اصبح يزورها زيارة رسمية، ويسأل عنها سؤالا رسميا! ولم تشعر وهو يحمل فريال بين يديه بأنه يحبها! كان اشبه برجل يحمل خيبة امله بين يديه!

ومن هذا اليوم.. يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨، بدأت علاقة الملكة فريدة بفاروق تتأثر ويدب فيها سوء التفاهم المستمر...

وكان إذا اختلف معها تركها وخرج الى جناحه.. ثم اصبح يختلف معها، ويخرج إلى خارج القصر، ثم اصبح يختلف معها ويخرج إلى خارج المدينة!..

لقد بدأ الملك السابق يضيق بالبقاء فى قصره، ويضيق بالتردد على بيوت اقارب الملكة فريدة، ويضيق بالحفلات التى يقيمها له الامراء والاميرات، ولقد كان يجد تسلية فى الجلوس مع الايطاليين من موظفى القصر، فلقد كان يستريح إلى فيروتشى (بك) كبير مهندسى القصور، وانطونيو بوللى الكهربائى، وجارو الحلاق ويترو مساعد الحلاق وكفاتيس المشرف على تربية الكلاب، وكان بعض هؤلاء الايطاليين يجدون الملك السابق راغبا فى ان «يطفش» من القصر، ومن الملكة فريدة على الاخص، فكانوا يصحبونه الى بعض المقاهى فى القاهرة..

الحب الجديد

تقرير سرى من وزير الداخلية

وذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم محمود قهفى النقراشى وزير الداخلية بتقرير سرى إلى محمد محمود رئيس الوزراء، قال له فيه ان فاروق يخرج إلى المقاهى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته، وأنهم عبارة عن كهريائى وحلاق وصبى حلاق، وأن وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الاماكن التى يذهب إليها الملك، وأن وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك ما دام يتردد على هذه الاماكن.

ووضع محمد محمود رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك.

وهنا أترك محمد محمود يروى هذه المقابلة التاريخية، وقد رواها لى يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٩٣٩ ودونها فى مذكراتى لأهميتها التاريخية.

ذهبت وقابلت الملك وبعد ان تحدثنا فى مسألة الخطاب الذى القاه فى رأس السنة الهجرية.. قلت له :

— ما هذا الخطاب الذى ألقيته جلالتك فى رأس السنة الهجرية.
قال الملك: هل أعجبك؟

رئيس الوزراء: لا لم يعجبنى.. ولولا اننى كنت مريضاً لاثرت أزمة بسبب هذا الخطاب واستقلت!

الملك: أليس من حقى ان أخطب فى رأس السنة الهجرية.
رئيس الوزراء: هذا من حقك.. ولكن كل البلد يتكلم على انها خطبة ليست فى محلها، وكل الناس تضحك عليها! ولا اظن ان الذى كتبها لك يصلح لان يكون كاتب عرائض فضلاً عن ان يكتب خطب ملوك.. أنا أعتقد ان كامل البندارى وكيل الديوان الملكى هو الذى كتب هذا الكلام الفارغ! الملك: أبداً... كامل البندارى لم يكتب الخطبة. صحيح ان الخطبة ركيكة، لأننى أنا الذى كتبتها.

رئيس الوزراء: ومنذ متى يكتب الملك خطبة لنفسه، ما هى وظيفة رئيس

الحب الجديد

الديوان إذن؟ وكيف يجوز أن يلقي الملك خطاباً سياسياً بغير أن يعرض الأمر على مستشاره الأول وهو رئيس الوزراء. لا يا جلالة الملك أرجو أن تبحث لك عن رئيس وزراء آخر.

الملك: ليس في الخطبة شيء ضدك! إنها ضد على ماهر رئيس الديوان. رئيس الوزراء: وهل يجوز للملك أن يتخاقل مع رئيس ديوانه بالراديو وعلى صفحات الجرائد...

الملك: أعدك أنني سأعرض عليك كل خطاب قبل أن ألقيه! رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخرى.. الوزارة تطلب إخراج فيروتشي بك من القصر.

موارد نساء

الملك: لماذا؟

رئيس الوزراء: لأن سمعته سيئة! وأنا كرئيس الوزراء لا أوافق أن يبقى بجانب الملك رجل سمعته سيئة! الملك: ماذا تعنى بالسمعة السيئة؟ رئيس الوزراء: حكايات نساء. الملك: قصدك كان بيحيب نسوان لمن؟ رئيس الوزراء: والله بيحيب نسوان لمن، ما اعرفش! ثم ضحك محمد محمود وقال: ما كانش بيحيب نسوان لى أنا على كل حال! الملك: ولا .. لى أنا!!

الشتون الفنية !!

رئيس الوزراء: ولكن الشعب يقول هذا.. وما دام الشعب يقول هذا عن رجل فقد أصدر حكمه عليه، وفقد الرجل بذلك سمعته العامة، ويجب أن يخرج.

الملك: سأفكر في هذا وأعدك أن أخرجه ولكن بعد مدة قليلة حتى لا تحدث ضجة.

الحب الجديد

الملك.. على المقهى

رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخطر.. أن ملك البلاد لا يجوز له أن يجلس على المقهى!
الملك: أنا ملك ديموقراطي.
رئيس الوزراء: ليس هذا ديموقراطية.
الملك: ألا يحدث أن تتضايق من بيتك وتحب أن تغير المناظر؟
رئيس الوزراء: ولكنى لا أجلس فى مقهى!.. ولقد علمت أن الملكة نفسها انتقدت هذا.

تعال معى !

الملك: من قال لك؟
رئيس الوزراء: أى زوجة تحب زوجها تحب أن تحافظ على كرامته!
الملك: ألا يحدث للزوج أن يضيق بالبقاء فى بيته ووجهه فى وجه زوجته طوال النهار والليل!
رئيس الوزراء: هذا يحدث، ولكن للمنصب واجباته، وأنا لا أوافق على أن يجلس الملك على مقهى إلا إذا كان معه رئيس وزرائه.
الملك (ضاحكا): إذن تعال معى!
رئيس الوزراء: ولكنى لا أرضى لكرامتى أن أجلس فى مقهى، وما دمت أنا لا أرضاه لنفسى، فلا أرضاه لك.
الملك: إذن إلى أين أذهب؟ لماذا يذهب كل الناس الى المقهى ولا أذهب أنا..
إن دوق وندسور وهو ملك كان يجلس على المقهى.
رئيس الوزراء: ولهذا عزلوه!
الملك: وما هو الضرر من الجلوس على مقهى؟
رئيس الوزراء: إذا جلست على مقهى فالحكومة غير مسئولة عن سلامتك!

الملك: هل هناك من يريد أن يقتلنى؟
رئيس الوزراء: لنفرض أنه جاء شخص سكران إلى هذا المقهى وضربك قلماً! ماذا تفعل الحكومة فى هذا الشخص الذى ضرب الملك قلماً؟ أن دفاعه

الحب الجديد

سيكون أنه لم يتصور أنك الملك، لأن الملوك لا يجلسون في المقاهي، ولو كنت قاضيا لبرأتك!

الملك: الحمد لله أنك لست قاضيا!

رئيس الوزراء: ثم هؤلاء الطليان الذين تمشي معهم وتخرج معهم: بوللى وبترو وجارو و... معناها ايه؟ معناها أنك لا تجد مصريين تمشي معهم، ولهذا اخترت أيطاليين! فكيف يجوز أن تظهر بهذا المظهر أمام شعبك، ثم إن الناس يعتقدون أن هؤلاء قوادون وظيفتهم احضار النساء لك!

الملك: أقسم لك إن هذا غير صحيح وأنتى مظلوم.. وهذا هو ما تقوله الملكة فريدة عنى!

رئيس الوزراء: لو كانت الملكة فريدة تقول هذا فهى معذورة والناس ايضا معذورون، ولو أنك كنت تخرج مع رجال محترمين لما قال أحد عنهم أنهم «قوادون»!

وأتى محمد محمود رواية الحديث لى وقال:

«وتصايق الملك من الحديث فأشعل سيجارة، ولم يعطنى سيجارة أخرى كعادته.. فقلت له مداعبا:

— كمان جلالتك لا تريد أن تعطى سيجارة لرئيس وزارتك!

وضحك الملك وأعطانى سيجارة وأشعلها لى وهو يقول:

— لقد كنت أقتنع بأنه لا يجوز أن أكون ملكا ديموقراطيا! أرجو ألا

تكون غضبت منى؟

فقال محمد محمود: كلا.. أنا اكلمك بنفس الإخلاص الذى اكلم به ابنى؟

فقال الملك: لو كنت تقهم نفسيتى فى الوقت الحاضر لعذرتنى.. سأقول

لك سرا لم أقله لائى انسان قبلك..

اننى ندمت على زواجى فى اليوم التالى لهذا الزواج! ولقد أحسست

بعدها اننى أخذت أكبر خازوق فى حياتى!

قال رئيس الوزراء: هذا شعور طبيعى. عندما يتزوج الواحد منا تنتهى

أفراحه بليلة الفرح، وفى اليوم التالى تبدأ مسئولياته. وأنا أقهم شعورك

الحب الجديد

تماماً. كل زوج مثلك في بداية الحياة الزوجية تحدث مضايقات تجعل الزوج يندم على الزواج، لأن الله لم يخلق شخصين يمكن أن يندمجا في حياة واحدة ولكن بمرور الايام تزول الفروق بينك وبين زوجتك.

فاروق: أما أنا فكل يوم يمضى تزيد فيه الفروق بينى وبين الملكة! رئيس الوزراء: لعل السبب أنك تريد أن تقابلها في منتصف الطريق. فكل واحد منكما يجب أن ينزل عن جزء من شخصيته لتندمجا في شخصية واحدة. وهل تظن أنتى وجدت زوجتى صورة طبق الاصل منى، كلا؟ وإنما مع الايام تصبح الوحدة كاملة!

فاروق: وماذا كنت تفعل وأنت شاب عندما تتضايق من البيت! رئيس الوزراء: كنت اذهب الى اصدقائى، ولكن لم يكن اصدقائى بوللى الكهربائى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق. كان اصدقائى هم سعد زغلول وفتحي زغلول ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى..

فاروق: واين أجد أنا أصدقاء كهؤلاء من سننى؟ رئيس الوزراء: هؤلاء بعضهم كان أكبر منى سناً، ولكنى كنت استفيد من الجلوس معهم، ولكن ماذا تستفيد من الجلوس مع رجل مثل فيروتشى؟ فاروق: يؤسفنى أنتى أحدثك فى مسائل ليست من اختصاص رئيس الوزراء.

رئيس الوزراء: أبدا.. هذا من صميم اختصاص رئيس الوزراء، وأنا شاكر أنك حدثتنى فى متاعبك هذه، فأنا مستشارك الاول، وأرجو اذا شعرت بأى شئ يضايقك أن تطلبينى، بدلا من أن تتحدث فى هذه الامور مع خدمك الايطاليين.

فاروق: انهم مخلصون لى.

رئيس الوزراء: انهم غير مصريين، ولا يمكن أن يخلص لك غير المصرى. ولهذا أنصحك ألا تشركهم فى حياتك الخاصة.

فاروق: لقد امتحنتهم بنفسى فوجدت أنهم مخلصون.

رئيس الوزراء: أنتى أعرف نوع إخلاصهم. انهم يوافقون على كل ما تقول، وهم يقولون غير ما يظنون.

الحب الجديد

فاروق: على كل حال انت جعلتنى أنسى شيئاً كنت أريد أن أعطيه لك!
ثم أخرج الملك السابق بضعة جنيهاات ذهبية عليها صورته وصورة
الملكة فريدة وأعطاهما لرئيس الوزراء.

وأمسك رئيس الوزراء الجنيهاات الذهبية بيده وقال وهو يضحك:
- كنت أظن أنك ستعطينى شيئاً أرخص من هذا.. كنت انتظر أنك
ستسلمنى امرا بإخراج جميع الايطاليين من حاشيتك!

فوقف فاروق يودع رئيس الوزراء وهو يقول:
- أنا أعدك بإخراج جميع الايطاليين من القصر.. ولكن تدريجياً.
ولقد خرج محمد محمود من هذه المقابلة التاريخية وهو يعتقد انه نجح
في إخراج العنصر الذى كان يؤمن انه فاسد من القصر..

وخرج يطلب إلى الصحفيين أن ينشروا ما يأتى:
«أبدى حضرة صاحب الجلالة الملك رغبته السامية فى الاستغناء
تدريجياً عن الاجانب القليلين الموجودين فى خدمة السراى ليكون جميع
موظفى السراى من المصريين».

ثم نشر بعد ذلك:
«إن المهمة التى عين من أجلها صاحب العزة أرنست فيروتشى بك فى
السراى على وشك الانتهاء، وإن جنابه سيبدى من تلقاء نفسه رغبة فى
اعتزال منصبه».

وفعلا اعطى فيروتشى إجازة.
وعرف ان انطونيو بولي وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق فى
طريقهم الى الخروج.

وامتنع فاروق فترة عن الخروج مع خدمه الايطاليين، وبدأ يمضى وقتاً
أطول مع الملكة فريدة.

وأمضى شم النسيم مع الملكة فريدة فى اليخت «المحروسة» تصحبهما
الاميرة فريال، وكان الذى يراهما فى ذلك اليوم يشعر كأنهما عادا عريسين
من جديد!

ونزل فاروق الى البحر واستحم، وبيتما هو عائداً مع الملكة فريدة فى
قطار الديزل الى القاهرة، شعر بتعب.

الحب الجديد

وما أن وصل إلى القاهرة حتى استدعى الدكتور سليمان عزمى وعباس الكفراوى لعلاجيه، فإذا هو مصاب بمرض الجديري.
وقال الطبيبان للملكة فريدة أن المرض مُعْدٍ، ونصحاها ألا تدخل غرفة الملك.

ولكن الملكة فريدة رفضت، وكانت تشرف بنفسها على تطبيبه والعناية به..

وبعد أيام قليلة أصيبت الملكة فريدة نفسها بالجديري ولازمت الفراش.

وعندما شفى فاروق من مرضه طلب محمد محمود من كبير الأمناء أن يحدد له موعداً لمقابلة الملك..

وبعد دقائق دق جرس التليفون في منزل محمد محمود وقال المتحدث أنه فاروق..

وقال الملك السابق:

— أنا خائف عليك تتعدى ولهذا لن أقابلك!

ثم ضحك فاروق وقال له:

— لك حق! لا يشعر الزوج بقيمة زوجته إلا عندما يمرض!

ولقد كانت مقابلة محمد محمود التاريخية لفاروق في قصر عابدين يوم

١٣ مارس، وحدث بعدها بثلاثة أيام أن ذهب فاروق إلى دار الأوبرا الملكية

لمشاهدة رواية «القذف» التي كانت تمثلها الفرقة الانجليزية.

وصحب فاروق معه رئيس الوزراء...

وفي أثناء الاستراحة عاد فاروق يتحدث مع رئيس وزرائه عن الأزواج

والزوجات!

وقال رئيس الوزراء: لماذا تجلس الملكة — حين تجيء إلى الأوبرا — في

لوج وأنت في لوج! لماذا لا تدعوها مرة إلى الأوبرا وتدخلان زائرين عاديين

وتجلسان معا بغير المظاهر الرسمية؟ لو أنك أخذت الملكة فريدة مرة كل

اسبوع الى نزهة فلن يحدث أى خلاف.

الحب الجديد

من هي هذه السيدة؟

وفي يوم ٢٦ مارس اقيمت المباراة النهائية لبطولة التنس الدولية في نادى الجزيرة، وتهب فاروق يشهدها معه الى عهد ايران الشاه بعد ذلك، ورئيس الوزراء محمد محمود. وفي اثناء الاستراحة اخذ الملك السابق رئيس وزرائه وانتحى به جانبا من المقصورة الملكية ثم اشار الى سيدة تجلس في مقصورة اللجنة الادارية للمسابقة..!

وكانت السيدة ترتدى جاكته رياضية حمراء، فوق ثوب ابيض جميل، وتضع على عينيها منظارا أسود.

وقال فاروق: أتعرف هذه السيدة؟

وضع رئيس الوزراء يده على عينيه ليحجب عنها الشمس وليتأمل السيدة، ثم قال:

رئيس الوزراء: هذا ليس من اختصاصى.. أعرفها منين!
فاروق (ضاحكا): لا.. أنت تعرفها كويس.. انها الملكة فريدة! اننى سمعت نصيحتك، وهالانذا أصبحها الى كل مكان، حتى الى مباراة التنس، اننى الآن أخذها معى الى الصيد، وأذهب معها الى كل مكان.
رئيس الوزراء: هذا فى محله - ان المرأة ترضيها هذه المسائل الصغيرة، ولا تكلفك شيئا.

ووقف محمد محمود يتحدث مع الملك فذكر انه يعلم أن الملكة فريدة فتاة طيبة، وأن كل ما يضايق الملكة من الملك السابق يضايق رئيس الوزراء أيضاً.

فضحك الملك السابق وقال:

- إذن الملكة هي مندوبة رئيس الوزراء فى القصر!

قال رئيس الوزراء: نعم.. هي تفعل ذلك لأنها تحبك، وأنا اتكلم عن حاشيتك هكذا لاننى احبك، ونحن اصحاب المصلحة فى ان تكون محبوبا فى بلادك، واعتقد انك اذا كنت مستريحا فى حياتك الخاصة فستوفق فى حياتك العامة.

قال فاروق: ان الملكة تطالبنى هي الاخرى بإخراج الايطاليين من القصر!

الحب الجديد

رئيس الوزراء: إذن لم يبق أحد مخالفا.. إلا جلالتك.
فاروق: لا.. لست مخالفا.. أنا وعدتك.. إنما أعطنى وقتا وعلى كل حال
فالملكة مبسوطه الآن..

ثم عاد فاروق ورئيس الوزراء ليشهدا مباراة التنس من جديد!
وكتبت الاهرام فى اليوم التالى تقول:

انتهز حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا فرصة وجوده
فى معية حضرة صاحب الجلالة الملك فى حفلة التنس بنادى الجزيرة
وعرض على جلالته اهم شئون الدولة وآخر تطورات الموقف الدولى. وقد
تلقى رفعتة من جلالة الملك آراءه السامية فى هذه الشئون.
وكانت العلاقة بين فاروق وفريدة ورجال حاشية الملك السابق، هى
اهم شئون الدولة، وآخر تطورات الموقف الدولى!
ومر يوما..

وكان اليوم الثالث هو يوم الاربعاء ٢٨ مارس..
وكان كاتب هذه السطور مدعوا إلى حفلة ساهرة أقامها صاحب السمو
الامبراطورى ولى عهد ايران - الشاه فيما بعد - فى قصر الزعفران..
وكان فاروق يشهد الحفلة، وكان بين مشاهد الحفلة العاب بهلوانية
يقوم بها بهلوان مصرى اسمه عاكف، وأولاده، وكانت بينهم نعيمة عاكف
التي أصبحت نجمة سينمائية...
ووقفت أنا فى غرفة جانبية أتحدث إلى الدكتور بهى الدين بركات وكان
رئيس مجلس النواب فى ذلك الحين.

وأقبل علينا محمد محمود رئيس الوزراء وهو يقول:
- أنا ناوى فى أول مرة أقابل فيها الملك أن أرجوه وضع بروتوكول
جديد، فإما أن يباح للسيدات المصريات جميعا حضور الحفلات الرسمية،
وإما أن تمنع جميع الاجنبيات من زوجات المصريين من حضورها، لأنه
لا معنى لتفضيل الزوجات الاجنبيات على الزوجات المصريات .
فقال الدكتور بهى الدين بركات : انا عندى رأى ، اما أن تدعى السيدات

الحب الجديد

المصريات ، واما ان تغفل دعوة السيدات على الاطلاق ، فتكو للرجال فقط ..

وانسحبت انا حتى اترك لرئيس الوزراء ورئيس النواب حرية ا ووقفت بجوار أحد الابواب أرقب الرقص من بعيد ، ولاحظت محمود خلفي فتركت له مكاني ، ولكنه أبى أن يقبل هذه التضحية ان أبقي في مكاني ووقفنا نتحدث عن وجوب دعوة السيدات المص أزواجهن إلى الحفلات الرسمية .

وبيتما نحن كذلك دخل فاروق إلى الغرفة ووراءه ولي عها وتوجه فاروق إلى الناحية التي كنت فيها مع رئيس الوزراء ، إلينا الحديث قائلا :

- انتم ما شفتوش الالعب البهلوانية . انا ما كنتش عارف إنه ده حاجة عظيمة ، ولقد اعجبني فأنعمت عليه بنيشان النيل من الخامسة إليه رأيك يا محمد باشا ؟

رئيس الوزراء : هذا تشجيع عظيم ...

ثم ضحك محمد محمود وقال : أرجو ألا يكون هذا التشجيع البهلوانات ! هناك مصريون كثيرون رفعوا رأسنا ويستحقون ونياشين ..

سمع فاروق نصيحة رئيس وزرائه محمد محمود أن يحاول سياسة جديدة مع الملكة فريدة ، ان يصحبها في الحفلات ، ان ي ا طول مدة ممكنة ، ان يمتنع عن الخروج مع انطونيو بولي وجار. وبترو مساعد الحلاق . وساعد على هذا أن حفلات زفاف الام فوزية إلى الامير شاهبور - الشاه فيما بعد - استغرقت عدة اسايي فاروق مشغولا بها ، وبالإشراف على الاستعدادات التي أقيمت الزفاف الملكي ..

وذات يوم صاحب فاروق الملكة فريدة لتشاهد قصر محم (باشا) في القبة ، وهو الذي أعد لينزل فيه ولي عهد ايران . وأعج فريدة بالقصر، فقال لها فاروق :

الحب الجديد

— سأشترى لك هذا القصر وأكتبه باسمك .

واستدعى فاروق محمد طاهر وفأوضه ان يشترى القصر بأربعين ألف جنيه، وهو قصر ضخم يساوى أكثر من هذا بكثير ، وقيل محمد طاهر ، وتم توقيع العقد باسم الملكة فريدة في ٢٧ مارس سنة ١٩٣٩ .

ولقد لعب هذا القصر دوراً في طلاق الملكة فريدة ، فعندما قرر فاروق أن يطلقها تذكر هذا القصر الذى قدر ثمنه بعد ذلك بأكثر من نصف مليون جنيه ، وكان أن أرسل نجيب سالم ناظر الخاصة يطلب إلى فريدة أن تنزل له عن القصر في مقابل أن يقف عليها وعلى بناتها ١٧٤٤ فداناً بناحية السكاكرة وناحية شريشمة مركز ههيا في مديرية الشرقية ...

وقد قيل يوم الطلاق أن فاروق أهدى إلى فريدة هذه الافدنة لمناسبة الطلاق، والواقع انه أعطاها هذه الافدنة في مقابل قصر محمد طاهر المعروف بقصر الطاهرة الآن !

وما كاد فاروق يغادر قصر الطاهرة بعد ان زاره مع الملكة فريدة .. حتى ذهب إلى هناك بعض الايطاليين من رجال حاشيته للإشراف على الاستعدادات الفنية !

وجاء محمد طاهر بعد ذلك فاكشف اختفاء أوان فضية قيمتها في ذلك الحين ١٥٠٠ جنيه !

ولم يعرف أحد كيف اختفت هذه الاوانى ، ولا متى اختفت ، ولكن الذى يعرفونه أن محمد طاهر لم يبلغ البوليس !

لقد تصور فاروق عندما أهدى إلى الملكة فريدة قصر الطاهرة أنه كسب رضاهما ! ولقد قال بعد ذلك لمحمد محمود في مقابلة له في يوم ٨ مايو سنة ١٩٣٩ :

— ماذا تريد منى أن أفعل أكثر من ذلك ! اشترت باسمها قصر الطاهرة ودفعت ٤٠ ألف جنيه ، وهو يساوى نصف مليون جنيه ، ومع ذلك لا يعجبها ولا تزال تتحدث عن بوللى وجارو والناس الذين أخرج معهم ! فماذا أفعل !؟

ولقد حاول رئيس الوزراء أن يفهم فاروق أنه كان يكفى الملكة فريدة أن

الحب الجديد

يقدم لها منديلاً ، وإن يكون لطيفاً معها ، لا أن يقدم لها قسراً ويسىء معاملتها !

ولكن الذين كانوا حول فاروق من حاشيته الخاصة لم يكونوا على رأى رئيس وزراء فاروق ! لقد شعروا أن الملكة فريدة لهم بالمرصاد ، فكانوا لها بالمرصاد ، لقد عرفوا من فاروق أنها تكرههم فبدأوا يكرهونها ، وراحوا يقولون له :

- لو أن أى زوج كتب باسم زوجته بيتاً بمائة جنيه لضمان أن تقفل فمها ولا تفتحه إلى الأبد !

ولكن الملكة فريدة لم تقفل فمها ! كان قصر الطاهرة لا يعنى عندها شيئاً ، وبكم كانت تقول لفاروق :

- اننى أفضل أن أعيش في كوخ مع زوج مخلص على أن أعيش في قصر زوج خائن !

ولقد كان من أسباب الخلاف أن فاروق كان يخرج مع صنف من الرجال لا تستريح إليه الملكة ، وأنه تصرف تصرفات تضعها كزوجة في موقف حرج ، يسىء إلى كرامتها !

فقد حدث مثلاً أن أقامت الملكة فريدة حفلة شاي في قصر عابدين دعت إليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات .. وإذا بالملك يقف في النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !

ولقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة فريدة حتى يطل عليها من وراء الباب !

ولقد استمرت هذه العادة فيه حتى بعد زواجه من الملكة ناريمان فعندما ذهبت زوجات الوزراء لتهنئة الملكة ناريمان بزواجها ، كان فاروق واقفاً يتفرج عليهن من وراء البرفان ! .. ونظراً لحجمه الضخم استطاعت أن تراه بعض زوجات الوزراء !

ولقد روت الملكة فردريكا ملكة اليونان قصة إحدى هذه المغامرات في حديث لها نشرته مجلة لايف في نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وقد أثارت هذه

الحب الجديد

القصة ثائرة الملك ، وغضبت وزارة النحاس باشا لغضبه ، وهددت بسحب الاستاذ عدلى اندراوس إذا لم تكذب الملكة فرديكا الحديث ، ثم هددت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وهذا هو ما نشرته مجلة لايف وقتئذ تحت عنوان « عندما قابل فاروق امرأة حسناء » بقلم الكاتب العالم المشهور وليام اتويد :

« تبدأ حوادث القصة في القاهرة . وكانت الملكة فرديكا تزور جلالة الملكة فريدة ، وقد استقبلتها الملكة فريدة كعادتها في حجرة المكتب ، ولم تكن فرديكا ملكة في ذلك الوقت ، بل كانت زوجة الامير بول الوصى على عرش اليونان قبل أن يكون ملكاً .

وكانت العلاقات بين الملكة فريدة وفرديكا علاقات وطيدة يرجع تاريخها إلى سنوات طويلة . وفي اثناء الحديث دخل فاروق الحجرة فجأة ، ولم يكن يعرف شخصية الملكة فرديكا فالتفت إلى الملكة فريدة ولنترك الملكة فرديكا تحكى القصة بنفسها :

« ونظر فاروق إلى نظرة واحدة .. ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم ما لبث أن أطفأ النور واقترب منى .. وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟ إذا صفعته على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ! فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدي :

— هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف في الخارج في بذلة البحرية .. إنه زوجى وأنا أحبه جداً !

وصمت فاروق .. ولم يفعل أكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف !

ولقد نفى فاروق القصة التى روتها الملكة فرديكا ، ولكن الملكة فريدة كانت تعرف قصصاً مماثلة .. وكانت هذه القصص تضايقها وتحزنها .. وكانت ترى فيما يحدث اعتداء على كرامتها واعتداء علنياً !

ولقد جاء وقت قالت له فيه :

— لقد يئست .. اعمل ما تشاء ! ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتى ، ولا تدعنى أسمع هذه الاشياء !

الحب الجديد

ولقد كانت الملكة فريدة تعرف أنباءه أولاً بأول ، وكان الملك السابق يعتقد أنها تعرفها من الصحف !

فكانت الفكرة التى تمخض عنها فكر رجال حاشيته الخاصة ان تمنع الصحف من نشر أنباء تنقلاته !

وذات يوم نشرت احدى المجلات ان الملك فاروق ذهب في ليلة من ذلك الاسبوع إلى فندق مينا هاوس وأكل « سندوتش » .

وكان فاروق قد أخفى هذا الخبر على الملكة فريدة ، واعتقد انها ستسمع به، فدق جرس التليفون في وزارة الداخلية ، وطلب النقراشى وزير الداخلية في وزارة محمد محمود .

وكان ذلك في يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٩٣٩ .
وطلب فاروق من النقراشى أن يحضر فوراً إلى قصر عابدين .
وقال النقراشى : استاذن أن أحضر بعد ساعة لإبدال ثيابى بالردنجوت !

قال فاروق : لا ... تعال كما أنت !
وذهب النقراشى الى قصر عابدين فبادره فاروق بقوله :
لقد سمعت انك كتبت تقريراً إلى رئيس الوزراء تقول فيه انك تعترض على خروجى مع بوللى وجارو وبترو... وكنت أحب أن تلتفت إلى عملى بدلاً من هذا .

النقراشى : هذا من صميم عملى كوزير داخلية .
فاروق : كان يصح أن تكتب لى هذا التقرير بدلاً من أن ترسله إلى محمد محمود .

النقراشى : انا كتبت التقرير كوزير للداخلية وأرسلته إلى رئيس الوزراء، وقلت له اننى أحب أن يعرف الملك به .
فاروق : ولماذا لم ترسل التقرير مباشرة لى .
النقراشى : لان الوزير يتصل برئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة يتصل بالملك .

فاروق : ولكن الوزير هو وزير الملك .

الحب الجديد

النقراشى : لا .. رئيس الوزارة هو وزير الملك .. ونحن الوزراء نتصل به وهو يتصل بك . هذا هو الدستور كما أفهمه .

فاروق : المسألة ليست مسألة دستور .. المسألة اننى كنت أحب أن تشوف شغلك كوزير داخلية .

النقراشى : أظن اننى قائم بعملى .. وإذا كان عملى كوزير داخلية عليه أى غبار فانا لا أبقي دقيقة واحدة فى منصبى .

فاروق : لا .. أنت محل ثقتى .. ولكن كيف تترك الجرائد تكتب اننى كنت فى الليلة الفلانية فى مينا هاوس ، وكنت فى الليلة الثانية فى قهوة فى مصر الجديدة ، وكنت فى الليلة التى قبلها فى الحفلة الفلانية ! واننى كنت أسرق البيض ، واننى كنت أخطر الملوخية فى بيت عمر فتحى !

النقراشى : طبعاً هذا لا يجوز ولا يرضينى .

فاروق : اذن ستمنعه !

النقراشى : ان جلالتك وحدك الذى تستطيع أن تمنع هذه الكتابات .

فاروق : وماذا أفعل !

النقراشى : لاتذهب الى هذه الاماكن ، فانا كتبت جريدة أنك ذهبت اليها تكون قد نشرت خبراً كاذباً فيه عيب فى الذات الملكية ، ولكن مادام الناس يرونك فى هذه الاماكن ، فقد يجوز أن يراك القاضى فى قهوة ، وإذا جئت له بصحفى بتهمة أنه ينسب اليك أنك جلست فى قهوة فسيحكم ببراءته .

فاروق : ان القضاة لا يذهبون إلى هذه الاماكن !

النقراشى : مادام القضاة لا يذهبون إلى هذه الاماكن فلا يذهب اليها الملوك بطبيعة الحال .

فاروق : أنا اعرف أنك حنبلى .. ولكن المسألة أن هذه الحكايات تسبب مشاكل عاطفية لى .. طبعاً انت متزوج وتفهم !

النقراشى : أنا أفهم تماماً .. ولهذا لا أذهب الى هذه الاماكن !

فاروق (ضاحكاً) : انا اعرف ان الوزراء لا يجرون ان يشربوا أمامك كأس خمر ، ولكن ألا توجد طريقة تمنع هذه الكتابات ؟ عندى مشروع قانون بضرورة « توقيع جلالة الملك » وقد سبق أن أعطيت لرئيس الوزراء .

الحسب الجديد

النقراشى : أخبرنى رئيس الوزراء ، ولكن جلالتك يمكنك ان تحقق الغرض من هذا القانون بعدم الذهاب الى هذه الاماكن ، وخصوصا الخروج اليها مع هؤلاء الايطاليين ..

فاروق : لقد قرأت فى تقريرك أنك تصفهم بأنهم « منحطون »
النقراشى : قلت فى التقرير أنهم « جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة »

فاروق : المعنى واحد .. انما كيف تمنع الصحف من نشر هذه الانباء ؟
ان كل خبر تنشره مجلة معناه خنائة مع الملكة ...
النقراشى : عندى حل يرضيك ويرضى الحكومة .
فاروق : ما هو ؟

النقراشى : ان تنفذ ما اتفقت عليه مع رئيس الحكومة وتخرج هؤلاء الايطاليين من خدمتك ، وبعد ذلك تضع الحكومة قانونا تعالج فيه ما تكتبه الصحف . فأننا مثلا كوزير للداخلية لا نرضىنى كتابة الصحف عن العائلات ولا ما تكتبه عن طالبات الجامعة فانها تكتب عنهن كما تكتب عن الارتيستات . ثم نضيف الى هذا مسألة توقير الملك والملكة ايضا .. وبهذه الطريقة نكون قد كسبنا غرضين : قطعنا دابر الشائعات بإخراج الذين يقول عنهم الناس أنهم « بطالون » من حاشيتك ، وفى الوقت نفسه نكون قد وضعنا القانون لمسائل عامة لا لمسائل خاصة .

فاروق : طبعاً هذا القانون سيأخذ شهورا على طريقتكم فى البرلمان ؟
النقراشى : لا .. أعدك بأن يتم هذا بعدما يخرج الايطاليون .
فاروق : موافق .. ولكن ماذا أفعل أنا إلى أن يمر هذا القانون فى البرلمان
النقراشى : أعدك بأن أطلب من الصحفيين الا ينشروا شيئاً عن تنقلاتك .

فاروق : وإذا خالفوا التعليمات .
النقراشى : أمتنع عنهم الاعلانات الحكومية .
فاروق : يعنى مقيش محاكمات !
النقراشى : المحاكمات تحدث ضجة .. فقد تكون الجريدة لا يقرؤها

الحب الجديد

أحد ، ولا تعرفها الملكة فريدة ، ولكن عندما يسجن صحفى سيتساءل الناس ما هى الحكاية ؟ فيقولون : قال الصحفى عن الملك كذا وكذا، وتسمع الملكة فريدة!

فاروق: انها تقرأ كل الصحف! ولا أعرف من يجيء لها بكل الصحف!
ثم تحدث فاروق مع النقراشى فى موضوعات أخرى.
ومن الطريف ان الوزراء يومها اعتقدوا ان فاروق استدعى النقراشى ليتحدث معه فى الاحتياطات التى اتخذتها الحكومة لوقاية الشعب من أخطار غارات الطائرات، وكانت الحالة الدولية متحجرة فى ذلك الحين!
والواقع ان المقابلة كانت فعلا بشأن الوقاية.. وقاية فاروق.. من غضب الملكة فريدة!

ولكن أساليب «وقاية» فاروق لم تقدر!
فقد امتنعت الصحف عن نشر أنباء حركات فاروق بناء على رجاء النقراشى..
ولكن هذا لم يمنع الملكة فريدة ان تعرف الحقيقة! ولكنها لم تقرأها فى الصحف. فقد رأتها بنفسها!
كان رئيس الوزراء محمد محمود يلقى على فاروق دروسا فى أسلوب معاملة النساء..!

وكان فاروق فى الوقت نفسه يتلقى دروسا مخالفة من خدمه الاجانب فى نفس الموضوع..

وكان رئيس الوزراء ينصح الملك بأن يعامل زوجته برقة ولطف..
وكان خدمه ينصحونه بأن يعامل زوجته بقسوة وعنف!!
ولكن رئيس الوزراء كان يقابل فاروق ساعة كل شهر، أما خدمه الاجانب، فكانوا لا يفارقونه لحظة واحدة بالليل أو بالنهار..! ولهذا تأثر بهم أكثر مما تأثر بحاشيته الرسمية أو برجاله الرسميين.. ولقد بلغ به الاقتناع بطريقة خدمه فى معاملة النساء انه أدلى فى صيف سنة ١٩٥٠ بأول حديث صحفى رسمى له، إلى المستر نورمان برايس نشرته جريدة «الأمباير نيوز» وجاء فيه بالحرف الواحد:

الحب الجديد

«أننا في الشرق نعامل المرأة معاملة تختلف عن تلك المعاملة التي تعاملونها بها في الغرب، إننا نعاملها معاملة السيد للعبد. ولما كنا نحن أقدم منكم مدنية فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات!»
ثم صمت فاروق لحظة وقال للصحفي:
- ولا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى خبرة ووقت طويل لتقهم نفسية المرأة..!

ولقد استقرت هذه العقيدة في رأس فاروق استقراراً عجيباً وتمكنت منه، فكان لا يفرق بين معاملة الملكة التي تجلس على العرش، والارتيست التي يلتقى بها في ملهى الاساراييه أو أوبرج الاهرام..!
هكذا حاول أن يعامل الملكة فريدة، وهكذا كان يعامل الملكة نريمان، وهكذا عامل تقريباً كل فتاة التقى بها، وكلما أحب امرأة تعمد إذلالتها، وتلذذ بالقسوة عليها، وتقانى في إدخال الرعب إلى قلبها..!



وفي سنواته الأخيرة كان يجلس في كباريه الحلمية بالاس فيجد قطة تمشي، فيمد لها يده ويقول لها: بس.. بس.. فتقبل القطّة إليه، ثم يمسكها ويحتضنها بحنان، وفجأة يقبض عليها من ذيلها ويديرها في الهواء عدة مرات، ثم يرميها بقسوة على جذع شجرة في حديقة الكباريه فتصرخ القطّة بينما يضحك فاروق بصوت عال..!

ولقد كانت هذه هي طريقته في معاملة النساء..! يتلطف مع المرأة إذا رآها في أول مرة. ويمد يده اليها، حتى إذا اقتربت منه فعل بها ما فعل

بالقطة، وألقاها بقسوة وعنف وهو يقهقه بصوت عال...!
ولكن الملكة فريدة لم تكن القطة التى أرادها فاروق، ومع شدة التعاسة
التي أنزلها بها، فإنه لم يجرو أن يعاملها كما عامل كل امرأة ساقها الحظ
التعس في طريقه!

ولقد قالت لى الملكة نازلى أنها تعتقد ان فاروق مريض بمرض عقلى..
وأنه كلما كبر، كبر معه المرض.. وقد يكون الامر كذلك، ولكن الذى لا شك
فيه أنه لم يكن في سنواته الاولى بالروح الشريرة التى كان عليها في سنواته
الأخيرة، بل انه كانت له في سنواته الأخيرة لحظات يفيق فيها، كما يفيق
المخمور من سكرته، فيتصرف تصرفات عاقلة متزنة، ولكنه لا يلبث بعد
ذلك أن يتحول إلى الرجل الشرير الذى كان..

ولقد حدث مرة أن اقتنع بأنه لا أمل لهذا البلد الا اذا قتل جميع زعمائه
من جميع الاحزاب. وتحدث في هذا الشأن مع الملك أحمد زوجو ملك البانيا،
وطلب منه أن يستورد بعض رجاله الذين يثق بهم من البانيا. ليتولوا هذه
المهمة..!

وكان غريباً أن يقول ملك مصر هذا القول لملك أجنبى، وأن يأتنيه على
سر كهذا، ولكن كان من صفات الملك السابق أنه لا يستطيع أن يكتم سرا...!
ثم حدث بعد هذا أن تلقى تقريراً سرياً من ادارة الامن العام تقول فيه
ان الملك زوجو يتآمر على قتل الملك فاروق، وأنه يريد أن يحل مكانه في عرش
مصر..!

واستطاع هذا التقرير أن يقلب فاروق على الملك زوجو بعد أن كان
صديقه الحميم، ونسى أنه أراد أن يشركه في مؤامرة لقتل جميع زعماء
مصر، فبدأ يسيء معاملته، وشعر الملك زوجو بأن فاروق يتقرب للملكة
جيرالدين زوجته.. وأحس من علاقته الوثيقة بفاروق انه يفكر في قتل كل
رجل يفضب عليه، واعتقد زوجو ان فاروق سيحاول ان يقتله لكي يضمن
سكوته إلى الابد أو ليتخلص من العقبة التى تقوم بينه وبين الملكة
جيرالدين..

فما كان من أحمد زوجو الا أن حمل أمتعته وهاجر هو والملكة جيرالدين
إلى أمريكا..

وعبثا حاول أصدقاء زوجو أن يقتنعوه بالبقاء، فقد قال لهم:
- اننى أشم رائحة الثورات قبل أن تنشب، وأرى أن فاروق سيخلع،
فكيف يبقى في القاهرة ملك مخلوع آخر..؟!
ولم يكن فاروق هكذا في أيامه الاولى...

فقد حدث في شهر مايو سنة ١٩٢٩ أن دخل محمد محمود خليل رئيس
مجلس الشيوخ وقتئذ ومعه بعض مدعويه إلى نادى محمد على لتناول
الغداء، وأراد رئيس مجلس الشيوخ أن يدخل إحدى قاعات النادى، فأنحنى
رئيس الخدم بين يديه وتأخر ثم تقدم، وقال أن رئيس النادى - وهو من
الأسرة المالكة - أمر بحجز هذه الغرفة لنفسه على الدوام، وحرم دخولها
على سائر الاعضاء ماعدا أصحاب السمو الامراء!

- والوزراء..؟

- ممنوعون..!

- ورئيس الشيوخ..؟

- ممنوع..!

- ورئيس الوزارة..؟

- ممنوع..!

واضطر رئيس الشيوخ أن يأخذ ضيوفه إلى غرفة أخرى بعيدا عن
الغرفة المحرمة..!

وسمع رئيس الوزراء محمد محمود بهذا وغضب، وذهب الى نادى
محمد على ودفع باب الغرفة المحرمة بقدمه وفتحها، وأمر رئيس الخدم بأن
تعد له مائدة الغداء في الغرفة التى حرم رئيس النادى دخولها على الرعية
من أعضاء النادى، وطلب دعوة مجلس ادارة النادى لعرض هذا الامر
الخطير.

وسمع محمد طاهر رئيس النادى بما حدث، فأسرع الى محمد محمود
خليل يعتذر، ويقول ان المسألة نتيجة سوء تفاهم وأن رئيس الخدم لم
يفهم المقصود من امره..

وحدث في الوقت نفسه أن نادى القروسية - وكان يرأسه محمد طاهر أيضا - رفض قبول بعض أفراد أسرة فودة بالدقهلية وقال الاعضاء في سبب الرقض انهم فلاحون...!
وعلم رئيس الوزراء كل هذا.

وحدث في يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ أن ذهب فاروق الى سراى الجمعية الزراعية ليفتح المعرض التاسع عشر للفنون الجميلة، وكان معه محمد محمود رئيس الوزراء ومحمد طاهر. وفي اثناء الاحتفال التقت محمد محمود وقال لمحمد طاهر على مسمع من فاروق:

- ان حكومتى لا يمكن أن تسمح بإعادة نظام الطبقات.. نحن هنا في بلد ديموقراطى، وكل المصريين سواء. ورئيس الوزارة بتاعك فلاح ابن فلاح. وصعيدى كمان...!

والتقت فاروق إلى رئيس الوزراء وسأله:

- ماذا حدث...؟

وقال رئيس الوزراء: كنت أقول لمحمد طاهر رأى في مسألة نظام الطبقات.. وهو رأى جلالتك طبعاً...!

وحدث بعد ذلك أن استدعانى محمد محمود إلى داره وأخبرنى بما حدث، فقلت له اننى سأنشر ما حدث وأهاجم نظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه علينا بعض الامراء...!

فقال محمد محمود:

- اكتب ما تشاء...!

وذهبت الى مكتبى، وكنت رئيساً لتحرير « آخر ساعة » وبدأت حملة عنيفة على الامراء الذين يريدون إعادة نظام الطبقات.
وقلت في ختام مقالى:

«نحن إذ نهتم بهذا الموضوع انما نفعل ذلك لأننا مصريون.

ولأننا نخشى ان يظن الناس أن هناك كباراً من المنتمين إلى البيت المالک الكريم يرضون عن حركة كهذه أو يعملون على إعادة نظام الطبقات في بلد لو أعيد اليه هذا النظام لوجب وضع الفلاح في الطبقة الاولى،

وأولاد الذوات الذين ينكرون مصريتهم في أحط الطبقات..!
ووقعت المقال بأمضائي..
وشكا الامراء إلى فاروق من هذه الحملة..
وشعر حزب الوفد - وكان في المعارضة - بأنه من الممكن أن تودى هذه
الآزمة بمحمد محمود..

ولذا بجريدتي المصرى والوفد المصرى تدافعان عن محمد طاهر،
وكانت الفكرة من هذا الدفاع إسقاط محمد محمود، لأنه كان يتزعم هذه
الحركة ضد الامراء..!

وكانت أول حملة في مقال بامضائي في مجلة «آخر ساعة» التي صدرت
يوم السبت ٢١ مايو سنة ١٩٣٩ .
وفي يوم الأحد ٢٢ مايو، كان محمد محمود جالسا في كابينته بسيدي
بشر يلعب الطاولة مع المرحوم ابراهيم الطاهري..
وبينما كان محمد محمود محتدا في اللعب يطلب «الدوبارة» ، والدوسة
والجهاز يك «أذا به يجد فاروق فوق رأسه..!

ووقف الحاضرون واتسحبوا، وتركوا فاروق مع محمد محمود..
وأخرج فاروق من جيبه مظهروفا تلقاه من أحد الامراء، وفيه خطاب
وقصاصة من مقال «آخر ساعة»..
واذا بالأمير يقول في خطابه: إن مقال «آخر ساعة» فيه دعوة للثورة ضد
الاسرة المالكة!

وبدأت المناقشة التالية:

فاروق: هل يجوز أن يكتب عن الامراء بهذا الاسلوب..؟
رئيس الوزراء: وهل يجوز أن يعتقد الامراء أنهم فوق البشر..؟
فاروق: هذا المقال دعوة للثورة..!
رئيس الوزراء: بل أنا أرى أن احتقار الامراء للفلاحين هو الذى يؤدي
للثورة..!

فاروق: على كل حال أنا لا أريد اغضاب الامراء..
رئيس الوزراء: أيهما خير لك.. ؟ ان يغضب ثلاثة أمراء أو أن يغضب
٢٠ مليوناً..!

فاروق: إذن سأسكت!

رئيس الوزراء: قل لهم أنني ملك دستوري، وأن هذا من اختصاص رئيس الوزراء، وإذا كانت لهم شكوى فليسلوها لرئيس الوزراء، وأنا أعرف كيف أرد عليهم...

فاروق: إذن ستبقى المسألة عند هذا الحد...

رئيس الوزراء: أظن كذلك!

فاروق: إذا كان ما حدث في النادي صحيحاً فإن حرمان النادي من إعانة الحكومة لا يكفي، بل يجب إغلاق النادي بالضربة والمفتاح! واستدعاني محمد محمود بعد ذلك، وطلب مني أن أنشر في «آخر ساعة» ما حدث، وقال لي أن فاروق قال له أن الفلاحين هم أسياد البلد... وأنه لن يسمح بوجود نغمة كهذه في نادي يريد أن يحظى بالرعاية الملكية. ونشرت هذا في العدد الصادر من «آخر ساعة» يوم السبت ٢٧ مايو. وبعد ثلاثة أيام استدعى فاروق رئيس الوزراء لمقابلته في يوم ٣٠ مايو في قصر عابدين.

ودخل محمد محمود فوجد فاروق متضايقاً...

فاروق: ألم نتفق على أن أسكت أنا عن حكاية الطبقات، وتسكت الجرائد...

رئيس الوزراء: لم نتفق على أن تسكت الجرائد...

فاروق: إن الأمراء هائجون ولا يمكن أن يرضيهم إلا محاكمة كاتب المقال...! ولا أظن أن تقديم صحفي إلى محكمة الجنايات لإرضاء الأمراء وإسكاتهم فيه شيء...

رئيس الوزراء: في هذه الحالة يجب تقديم اثنين لا واحد إلى محكمة الجنايات...

فاروق: ومن هو الثاني؟

رئيس الوزراء: أنا...

فاروق: أنت؟ أنت أزاى؟

رئيس الوزراء: لأتني متحمل مسئولية كل ما كتبه رئيس تحرير «آخر ساعة». وأنا وافقت على كل كلمة كتبها.. فأنا الفاعل الاصلى وهو شريك فقط...!

فاروق: انك تصعب المسألة.

رئيس الوزراء: ابدا.. أنا الذى أملت هذه المقالات، فإذا كان فى الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الاول..!

فاروق: وإذن ماذا أفعل أنا..؟

رئيس الوزراء: الذى تقعله جلالتك هو أن تطلب إلى الامراء أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام الخطير، وأن يفهموا أن الفلاحين هم أسياد البلد..!

واتصل بعد ذلك فاروق بمحمد محمود، وقال له ان النبيل عمرو إبراهيم سيذيع بيانا يضع الامور فى نصابها.. وأخبرنى رئيس الوزراء بذلك!

وفى اليوم التالى تلقيت مقالا بإمضاء النبيل عباس حليم.. بعنوان: «إنى أحتقر من يحتقر الفلاح».

وفى يوم السبت ٣ يونيو نشرت مقال عباس حليم الذى انتصر فيه للفلاحين..!

ولكن فى اليوم نفسه، فوجئ رئيس الوزراء بمفاجأة لم يكن ينتظرها..!

— نادى القروسية يصر على أن فى مصر نظام طبقات!

— فاروق يوافق على هذا المبدأ!

— أزمة بين مصطفى أمين والملك السابق على ما نشره عن الامراء

ومحاولة الإصلاح!

ففى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٣٩ أذاع النبيل عمرو إبراهيم بيانا هذا نصه:

«أرى لزما على باعتبارى رئيسا لنادى القروسية أن أدحض باسم زملاى اعضاء مجلس ادارة النادى واسمى تلك المزايع التى أثارته بعض الصحف تبغى من ورائها تكبر صفو العلاقات التى تسود طبقات الشعب.

فقد تبين لى أنا وزملائى بعد البحث والتمحيص أن الاتهامات المنسوبة إلى النادى ليس لها أساس ترتكز عليه، وأنه ليس هناك مساس بكرامة احد، وانما هى بنات أفكار عقليات مريضة بنفسيات ذليلة.. فإن نظام الطبقات هو السائد فى مصر، وسيظل قائما ما دام فى أوروبا وغيرها.. وما دام النظام الشيوعى لم يتقلب فيحل محله. ولست أبغى من نظام الطبقات سيادة طبقة على طبقة، واستبداد فئة بأخرى، وإنما أوجه خطابى هذا إلى أولئك المفترين الذين يستندون إلى بعض الشخصيات المستتره خلف الديمقراطية.

الديموقراطية.. تلك الكلمة التى تختلف اختلافا بيناً عن كلمة «فوضى» الملائمة لهذه الخطة التى ينهج عليها أولئك المدعون وهؤلاء المفترون.. لا هؤلاء الديموقراطيون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وأن كانت تختلف عما يسرون عليه.

فكلمة «ديموقراطية» يستعملها الناس فى غير موضعها، وينبغى لهم أن يصححوا ذلك الخطأ الشائع بينهم، فهى لا يقصد بها محور الطبقات ولا يعود بنا وجودها إلى القرون الوسطى..

وهناك أيضاً تعبير شائع ينبغى أن اعالجه لانتزع به مرضاً مستعصياً طال عليه الامد. وهذا التعبير هو كلمة «فلاح» التى يعتبرها بعض مواطنى سيرة وعازاً

مما دعا شخصية حكومية كبيرة إلى التدخل فى الامر وعلقت عليه بالفاظ أوقعتها فى خطأ كبير «يقصد النبيل ما قاله محمد محمود انه فلاح ابن فلاح».

فإن كلمة «فلاح» لا تعتبر مسببة، وهى فى أوروبا وغيرها تطلق على معناها الحقيقى، ولا يفهم منها سياب أو تحقير..

ولم تكن هذه الكلمة صحيحة الاستعمال موفقة الوضع فيما نحن فى صده الآن.. فإذا قال لى فلاح بأنه يفخر كل الفخر بأنه فلاح ابن فلاح، احترامته وأكبرته الإكبار كله.. ذلك لأن ثروة البلاد نتاج فلاحته وثمره كده وأما اذا قالت شخصية كبيرة انه يشرقها ان تكون فلاحه بنت فلاح فلى ان

اعارض في ذلك.. وإن أضن عليها بهذا الشرف الذى لا يحوزه إلا من عمل في الحقل، ويجد في القيام عليه وتعهده، ولا يشاركه فيه أمثال تلك الشخصية الكبيرة.. إذ إنها بقولها هذا إنما تريد اللفظ دون المعنى، وتبغى القشور دون اللباب، وتعتقد أنها إذا تحلت بهذه الصفة أمكنها أن تستأثر بالجنسية المصرية أكثر من أى شخص آخر، وفاتها أنه ليس الفلاح وحده هو الذى يحوز شرف الانتساب إلى الجنسية المصرية، أو هو أعرق من سواه في مصريته، بل هناك آخرون يتمتعون بشرف الانتماء إلى الجنسية المصرية، لأن حق الشخص في الانتساب إلى أمة إنما يناله بما يؤديه إلى وطنه من الخدمات، سواء أكان ذلك بنفسه أو بافراد أسرته من آبائه واعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده.

واننا إذ نقول ذلك لا نلقى القول جزافا، وانما نستنبئ التاريخ ونحكمه ونستند إلى ما سجله من الاعمال التى لا يمحوها مر الايام ولا كرا الاعوام.

فقد تعود هؤلاء المفترون ان يلوكوا هذه الكلمة ويرددوها بين أوتة وأخرى وينسبونها الى غير «الساميين» من المصريين وهم لا يخفون علينا، كما أننا على يقين انهم لا يضربون على هذه النغمة الا لخدمة مصالحهم الشخصية وتغطية انفسهم امام الجمهور. ونبذ العمل الصالح للبلاد ورفعة شأنها.

فإلى أولئك الاشخاص أوجه خالص نصحى أن يقلعوا عن ترديد تلك الكلمة ويبتعدوا عن هذه النعرة، والا انقلبت عليهم أعمالهم خسارا، فيندمون حيث لا ينفع الندم، والله الهادى إلى سواء السبيل..

«عمرو ابراهيم»

ولقد كان هذا البيان عجيبا وزاد في عجبه ما علمناه ان بعض الامراء اطلع عليه واقره، وأنهم أرسلوه إلى فاروق فاقره، وفي هذا البيان إصرار على ان في مصر طبقات، وأن محو الطبقات هو الشيوعية، وأن رئيس وزراء مصر محمد محمود ليس فلاحا لأنه لا يشتغل في الارض، وأن الامراء يمتازون بما قدمه افراد اسرتهم من آباء وأعمام وأبناء عم وأجداد وأجداد

القطط .. والنساء

أجداد ..! ثم تهديد لنا نحن الفلاحين المساكين الذين ثرنا لكرامتنا بالويل والثبور وعظائم الأمور .. وتلويح لنا بأننا سوف « نندم حيث لا ينفع الندم » وأن الذين هاجموا الأمراء والتبلاء والذوات من أعضاء نادى القروسية هم عقليات مريضة ، ونفسيات ذليلة ..!

وفي اليوم التالى ٤ يونيو ١٩٣٩ نشرت الاهرام لى الخطاب التالى :

« نشرت الاهرام أمس بياناً من صاحب المجد النبيل عمرو ابراهيم ، عن نادى القروسية ونظام الطبقات ، وأظن ان من حقى أن أرد على نبأته ، فإننى - مع احترامى لشخصه - لا اوافق على ما ذهب إليه من آراء ، ولهذا ارجو ان تنشر «الاهرام» ردى كما نشرت للنبيلى بيانه إلا إذا اعترفت بنظام الطبقات الذى يريد البعض فرضه على مصر والمصريين ..».

يقول النبيل فى بيانه : ان الاتهامات المنسوبة إلى النادى لا تستند إلى أساس صحيح ، ولو كان الامر كذلك حقاً لاستطاع النادى ان يقول هذا الكلام منذ اليوم الاول الذى نشرت فيه «آخر ساعة» قائمة الاتهام ، ولكن النادى سكوت اسبوعين طويلى ، ليخرج على الناس ويقول لهم ان الاتهامات لا تستند إلى أساس صحيح ! فأتين كان النادى طيلة هذين الاسبوعين أخشى ما أخشاه ان يكون قضاهما فى ترجمة بيانه من اللغة الفرنسية أو اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية التى يتكلمها الفلاحون .. ؟!

ويقول نبأته « ان الذين يثرون هذه الحملة هم أصحاب عقليات مريضة بنفسيات ذليلة » ، ويشرقنى ان أكون أحد أولئك الذين يعينهم صاحب المجد النبيل ..! على أننى لن أستأثر بهذا الشرف وحدى ، فان الفلاحين - اى المصريين - ثائرون لكرامتهم ، غاضبون للإهانة التى لحقت بهم، ولو تنازل نبأته وطاف بالاندية والمجالس، لسمع بأذنه ما يقوله الناس، ولعرف ان الرأى العام كله ساخط على «الكادر الجديد» الذى وضعه نادى القروسية لدرجات المصريين! فإذا كان هذا دليلاً على «المرض» و«الذل» - كما يقول النبيل - فمرحباً بهما، وليحتفظ نادى القروسية لنفسه بصفات «الصحة» و«الكبرياء».

وليس يعنينى من كل ما قاله النبيل الاعتراف بنظام الطبقات حيث

يقول «أن نظام الطبقات هو السائد في مصر، وسيظل قائما مادام في أوروبا وغيرها ومادام النظام الشيوعي لم يتغلب فيحل محله» ... وإنى أؤكد للنبيلى أن الصواب غير ما قال، لأن نظام الطبقات لا يمكن أن يعيش فى مصر.. والمصريون الذين حاربوا الاستعباد بأسمائهم المختلفة لن يقبلوه اليوم باسم جديد...! انه لاهون علينا نحن المصريين أن تقوم فىنا حكومة مصرية مستبدة، من أن تتحكم فىنا طبقة من أولاد الذوات أبرز صفاتها الضعف والانحلال.

ثم أن بلاد العالم الديمقراطية لا تعترف بنظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه النبيلى، ولا تقيم له وزنا، ويدهشنى أن يتناسى النبيلى هذا.. وهو الذى يقيم فى أوروبا أكثر مما يقيم فى مصر..

ثم قلت فى المقال: إنى أعتقد أن النبيلى عمرو ابراهيم لا يعبر فيما يقول فى مقالته عن رأى امراء البيت المالک فانهم - فيما أعلم - يعترفون بأن المصريين سواء، وأن لا فضل لمصرى على مصرى الا بالعمل والوطنية والاخلاص، وإنى لا اعتقد أن فاروق يقر مثل هذا الرأى، ثم قلت:

«ولست أوافق النبيلى على أن حق انتساب الفرد إلى أمة من الأمم يكون بما أداه أفراد أسرته من آباءه وأعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده من خدمات.. - كما يقول النبيلى - كلا يا صاحب المجد، فإن عمل الاجداد لا يعفى الاحقاد من مسئولية تقسيم البلاد إلى طبقات، ولا يكون مبررا لاحتقار الفلاح الذى هو عماد البلاد..»

ويسرنى أن أؤكد للنبيلى أن الفلاحين لم يبقوا من ذوى «العقليات المريضة الذليلة» فقد استيقظوا من نوم لياخذوا مكانهم، وليضعوا غيرهم فى الأماكن الجديدة بهم، وإننا نحن الفلاحين سنحارب نظام الطبقات لأننا بذلك نحارب الشيوعية، فما الشيوعية الا العاقبة الحتمية لكل نظام طبقات يفرضه قصار النظر على شعب يابى الهوان!

وأحب أن أقول هنا أن غضبتنا ليست على أفراد جنس بالذات، وإنما غضبتنا موجهة إلى الطبقة التى تعيش على حساب المصريين وهى تتكرر للمصريين، على أولئك الشبان الساميين والحامين والأكرين - سلاله

الفلاحين أو سلالة الاتراك على السواء - الذين لا يتحدثون العربية، ولا يكتبون العربية ولا يقرأون الصحف العربية ولا يحترمون المصريين، وهم محسوبون على المصريين».

وختمت المقال بقولى:

وبعد..

لعل النبيل قرأ فى الصحف ان برلمان سيام اجتمع منذ ايام وقرر ابدال اسم مملكة سيام باسم «بلاد الاحرار» فلو أخذ المصريون بنظرية نبالتها فى نظام الطبقات لوجب علينا ان ندعو برلماننا ليجتمع ويطلق على مصر اسم «بلاد العبيد»!

ولكن أظن أن النبيل عمرو ابراهيم يوافقنى على ان من الخير له ولنا ان يكون نبيلاً فى أمة من الاحرار، من أن يكون نبيلاً فى أمة من العبيد.

«مصطفى أمين»

رئيس تحرير آخر ساعة

وما كاد بعض الامراء يقرأون هذا المقال حتى قاموا وقعدوا، ثم قاموا ولم يقعدوا بعد ذلك..

وكان فاروق فى الاسكندرية وقدم الى القاهرة وتلقى خطابات احتجاج من بعض الامراء..

وكان محمد محمود رئيس الوزراء فى الاسكندرية فقدم الى القاهرة فى نفس اليوم، وذهب إلى مجلس النواب لشهود الجلسة ثم استدعانى الى داره فى المساء.

وبينما انا جالس فى مكتبه بداره دق جرس التليفون، وانا بى أفهم من أسلوب الحديث أنه فاروق.

وأردت ان أنسحب من المكتب، ولكن محمد محمود أشار بيده أن أبقى.. ودار حديث عجيب..

وقد روى لى محمد محمود الجزء الذى لم أسمع منه كما يلى:

فاروق: لقد شاهدت تجربة الدفاع السلبى الليلية، وركبت سيارة ورأتى الشعب فى ميدان الملكة فريدة.. فالتقوا حول السيارة وهتفوا لى طويلاً..

رئيس الوزراء: هذا شيء عظيم!
فاروق: وكنت أريد أن أحضر لزيارتك ولكنى لا أريد أن أتعبك، انما انا
أرغب في محادثتك في موضوع خطير..
رئيس الوزراء: اقندم.

فاروق: ان الامراء يريدون ان يهاجروا من مصر! ولقد أبلغونى اليوم
نلك..

رئيس الوزراء: ماذا حدث لا سمح الله!!..
فاروق: ألم تقرأ مقال رئيس تحرير آخر ساعة الذى هاجم فيه الامراء..
رئيس الوزراء: وألم تقرأ جلالتك مقال النبيل عمرو ابراهيم الذى هاجم
فيه المصريين!

فاروق: ليس فى مقال عمرو ابراهيم أى هجوم على المصريين! والامراء
يقولون إما أن يقدم الصحفى الى محكمة الجنايات، وإما ان يفادروا
البلاد..

رئيس الوزراء: لقد كنت اظن ان جلالتك ستصدر أمرا ملكيا بتجريد
الامراء الذين يقولون ان فى مصر طبقات!
فاروق: انت تعلم اننى لا أحب الامراء وأنا اكرهم جميعا بغير استثناء،
ولكن المسألة الآن لم تعد مسألة امراء، هذه مسألة الاسرة كلها! مسألتى
أنا.

رئيس الوزراء: انا قرأت المقال وليس فيه أى طعن فى جلالتك، وعلى
العكس قال الكاتب انه لا يعتقد انك تقر هذا الكلام الفارغ الذى يقوله عمرو
ابراهيم.

فاروق: انهم يقولون انها مؤامرة مقصود بها اخراج الاسرة المالكة من
مصر بحجة انهم أجانب، وخاصة ان الكاتب نفسه مقدم لمحكمة الجنايات
لأنه عاب فى الامير محمد على ولى العهد: فالمسألة حملة مقصودة ومدبرة !
رئيس الوزراء: لا توجد أى حملة مدبرة، الا اذا كان المقصود اننى انا
الذى دبرت الحملة!

فاروق: ابدا انا لا اقصدك أنت.. وانما الكلام المكتوب فى المقال هو دعوة
للشيوعية! و..

رئيس الوزراء: لو كان فيه دعوة للشيوعية لأصدرت أنا أمرى بتقديم الكاتب للمحاكمة بغير انتظار طلب من جلالتك!

فاروق: انه يتهم الامراء والتبلاء بانهم يجهلون اللغة العربية!

رئيس الوزراء (ضاحكا): ان جلالتك نفسك قلت لى ذلك مرة!

فاروق: ولكن لم أنتشر هذا فى الصحف، ثم انه يقول ان الامراء مصابون بالضعف والاتحلال!

رئيس الوزراء (ضاحكا) : قال الكاتب انه يقصد بعضهم.. ولم يحدد الامراء كلهم!

فاروق: ولكن المعنى مفهوم، وكل من قرأ المقال رأى فيه دعوة صريحة للثورة، وأنا اقول لك فى صراحة اننى مضطر إلى أن اطلب محاكمة الكاتب - فالمسألة مسألة نظام - ولا اظن انه يرضيك أن يهان أفراد أسرتى جميعا وأسكت!

رئيس الوزراء: وهل يرضى جلالتك أن يهان الشعب المصرى كله وتسكت!

فاروق: أنا لم أسكت... ألم أقل لك اقطع اعانة نادى الفروسية.

رئيس الوزراء: وهذا ما فعلته!

فاروق: ولكن لا يجوز سب الامراء علنا!

رئيس الوزراء: ولكن الامراء سبوا المصريين علنا.. فهذه دقة بدقة!

فاروق: انت تعرف كم أحببك، وتعرف اننى لا اطلب محاكمة الصحفى

الا لاننى لا أريد أن يكرهك الامراء!

رئيس الوزراء: وأنا لا اريد ان يكرهك الشعب. وأن موقفك يجب ان يكون معنا لا معهم!

فاروق (ضاحكا): انا معكم انتم الاثنين!

رئيس الوزراء: ولكن اصرارك على محاكمة الكاتب معناه انك اخترت

مكانا آخر! وأحب ان اضيف إلى هذا انى أستقيل من الوزارة ولا أقدم هذا

الصحفى الى محكمة الجنايات.

فاروق: ان الامراء غاضبون وهم يقولون «ان رئيس الوزراء شتمنا، وأنت زرت رئيس الوزراء في الكابين في الاسكندرية بعد أن شتم الامراء» وهذا اخرج مركزى.

رئيس الوزراء: هذه مسألة بسيطة.. اذيع بلاغا رسميا ان الزيارة لم تحدث!

فاروق: ولكن المسألة الثانية هل نسكت على الصحفى الذى هاجم الاسرة المالكة التى انا واحد منها!

رئيس الوزراء: قلت لجلالتك ان معنى ذلك أن أقدم استقالتى من الوزارة..

فاروق: اذن ما العمل ؟

رئيس الوزراء: اذيع بياناً على الشعب اطلب فيه وقف الحملة، وأهيب بالكتابين ان يتركوا هذا الموضوع..

فاروق: وهل تظن أن هذا حل يرضى الامراء الغاضبين!

رئيس الوزراء: هذا حل يرضى كل رجل شريف في البلاد.

فاروق: اذن اعمل ما تشاء!

وانتهت المحادثة ووضع محمد محمود السماعة والتفت نحوى وهو يقول:

— ما رأيك؟

قلت: لا أستطيع أن أقول شيئا بعد الذى قلته انت!

ثم استغرق محمد محمود فى كرسيه وقال: نسيت أن أقول له شيئا مهما! اطلب لى أحمد حسنين!

وطلبت رقم تليفون أحمد حسنين الامين الاول للملك، وحييته، ثم أعطيت السماعة لرئيس الوزراء، فقال له محمد محمود بعد أن روى له حديثه مع الملك:

— نسيت أن أقول شيئا مهما للملك، فأرجوك أن تبلغ له. لقد قال لى ان بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة، ولقد نسيت أن أقول له أن معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم أنهم غير مصريين!

ثم أغلق التليفون وهو يقول:

— لا أعرف كيف قاتنى أن أقول للملك هذا!

وفجأة دق التليفون فى منزل محمد محمود وإذا بالمتحدث أحمد حسنين يقول انه لم يجد الملك، وأنه يريد أن يتكلم معى، فقال لى أحمد حسنين انه يرغب أن يرانى فوراً فى داره.

واستأنزت من محمد محمود وذهبت الى أحمد حسنين فى داره وكانت بمصر الجديدة فى ذلك الحين.

وقابلنى حسنين وهو يقول:

— يعملوها الصغار ويقع فيها الكبار!

وسألنى عن الحديث الذى جرى بين رئيس الوزراء وقاروق فأخبرته به، وقلت له ان فاروق تراجع وان محمد محمود انتصر..

وقال لى حسنين: هذا لا يعجبنى.. أننى اعرف قاروق جيداً، انه لا يقبل الهزيمة، وإذا كان الحديث الذى ترويه لى دقيقاً فمعنى ذلك ان وزارة محمد محمود انتهت، لان الملك لا يقبل الهزيمة هكذا، ولا بد انه سينتهز اول فرصة ليتخلص من محمد محمود!

قلت له: لماذا لا تواجهوا الملك بالحقيقة! لماذا لا يقول المحيطون به انه ليس من مصلحته أن يقف بجوار الامراء الذين ينادون بالطبقات ضد الشعب التأثير على الطبقات!.. اننى لو قابلته لقلت له الكثير.

قال لى حسنين: ماذا كنت تقول له؟

قلت: كنت أقول...

وما كدت أنطق بكلمة « أقول » حتى رأيت حسنين يقفز من كرسيه وهو يتقدم نحو الباب ويقول «مولانا».

ولقد تصورت فى أول الامر أن حسنين دبر لى هذا المقلب، وأن فاروق سمع كل الحديث، ودهشت: كيف دخل فاروق الى الغرفة، وكيف لم أشعر به! والواقع ان الملك السابق كان يرتدى نوعاً من الاحذية لا صوت له، وكان اذا دخل بيت حسنين دخله من باب المطبخ، أو قفز من الشرفة.. فيجده

فجأة في غرفته. بل كثيرا ما كان يدخل عليه في الحمام، ويجلس على طرف
البانيو إلى أن ينتهى من الاستحمام!
وقال فاروق: هيه! ماذا كنتم تقولون.
وقال حسنين بثبات عجيب، وبسرعة أعجب: أن مصطفى جاء إلى في
دهشة مما سمع الآن!

فاروق : مندهش من ايه؟

حسнин : مندهش من موقف جلالتك! لقد علم أن الامراء طلبوا احالته
الى محكمة الجنايات وأك رفضت وقلت مستحيل، وأك امرت محمد
محمود بأن يرفض طلب الامراء تقديمه إلى المحاكمة، وقلت: مستحيل أن
أقف مع الامراء ضد الشعب!
وبهت!

بهت لأن الذى قاله حسنين ضد الحقيقة على خط مستقيم! لقد سمعت
بأذننى الحديث الذى دار بين فاروق ورئيس وزرائه، ولم أتصور أن
حسнин لم يفهم الحديث الذى رويته له من دقيقة! ولقد أذهلنى حديث
حسнин حتى اننى لم أفتح فمى!
وإذا بفاروق يقول لى:

فاروق: يظهر أنك لا تعرفنى جيدا! لقد قلت لمحمد محمود: لاتخف من
ضجة الامراء ولا تسأل عنهم!

حسнин: أن مصطفى كان يقول لى أن الناس لم يتصوروا أنك ستفعل
ذلك، وتقف هذا الموقف، وأنا قلت له أن مولانا متحمس أكثر منك!
وبصراحة يا مولانا اننى لو كنت مكانك لما اسعفتنى شجاعتى أن أقف هذا
الموقف ضد الامراء!

وإذا بفاروق يروى الحديث الذى دار بينه وبين محمد محمود بالقلوب!
ويقول:

كان رئيس الوزراء خائفا من الامراء، فقلت له: ولا يهكم!.. أنا يهمنى
الشعب ولا يهمنى الامراء!

ولقد كانت المسرحية اقوى مما احتملها ، فلم يفتح الله على بكلمة

واحدة! ولقد عقدت المفاجأة لسانى!.. وأدهشنى أن فاروق انقلب فجأة من متحمس للامراء إلى متحمس ضد الامراء! وراح يروى عن بعضهم قصصا وحكايات!

وظل حسنين - وهو ممثل قدير - يزيد فى ايهامه أنه صاحب الموقف الشعبى العظيم!

ولم يكف حسنين بذلك بل قال له :

- لقد كلمنى محمد محمود الآن بالتليفون وقال لى إنك قلت له : ان معنى تكبير بعض الامراء فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!! لم تكن هذه الجملة جديدة على أذننى ، فقد سبق أن سمعتها من ساعة واحدة ! ولكن سمعتها من محمد محمود نفسه وهو يقولها لحسين ..

لقد قال محمد محمود أمامى فى التليفون لحسين :

- نسيت أن أقول شيئاً مهماً للملك فاروق أن تبلغه اياه .

لقد قال لى الملك أن بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة ، ولقد نسيت أن أقول له ان معنى تكبيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!

فكيف يقول حسنين عكس هذا للملك! ويوهمه أنه هو صاحب هذه الكلمة!

وتحدث فاروق فى مسائل أخرى، ثم وقف واتجه الى فاز - اناء من السيفر - كان يضعه حسنين على مائدة، وراح يتأمله ثم أمسكه بيده وصفق مناديا جارو .

وأقبل جارو وحمل الاناء!

ثم التقت الى حسنين وقال:

- سأطلب من بولى أن يبحث عن اناء يشبهه وأعيده اليك بعد ذلك..

وقال حسنين وهو يتظاهر بأنه مبتهج لهذا الشرف العظيم:

- تقضل يا مولانا!

وخرج فاروق وخرجنا فى وداعه الى السيارة، وقاد سيارته وهو يقول:

- كيف تتصور اننى أسمع كلام الامراء!؟

وسارت سيارة فاروق، وصعدت مع حسنين إلى الصالون دون أن ينبس ببنت شفة! قلت له مذهولا:

- أيه الحكاية..؟!

قال حسنين: ان فاروق يقول الحقيقة تماما..!

أنا: أى حقيقة..! أنا كنت موجودا أثناء حديثه مع محمد محمود، وسمعت كل شيء بنفسى، وسمعت حديث محمد محمود معك.. وأنا لست بسكران!

حسين: لا .. لا بد أنك كنت سكران، كم كأسا شربتها عند محمد محمود..

أنا: أنا لا أشرب مطلقا وأنت تعلم ذلك، ومحمد محمود لا يشرب .. فما هى الحقيقة؟!

وأبتسم حسنين إبتسامته الماكرة وقال:

- هذا سر المهنة..!

ووجدتني أنظر الى حسنين نظرة بلهاء ولا أقول شيئا.. ثم قلت:

- أنا لا أفهم شيئا!

حسين: أسمع..! ان هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ رأسك وانقاذ رأس وزارة محمد محمود..! ويمكن ان نعتبر ما حدث نطقا ساميا بأنك لن تقدم الى محكمة الجنايات..

أنا: ليس هذا هو المهم! المهم كيف يقلب الملك من النقيض إلى النقيض..؟!

حسين: ان المسألة بسيطة جدا.. اننى أعرف فاروق جيدا.. وأعرف نقاط الضعف فيه.. لو قلت له انك اخطأت في موقفك في مسألة الطبقات، فسيغند ويتشبث، ولن تستغرب اذا قال لهم: «اشتقوه».. ولكنى اردت ان أوهمه ان رأى هو رايه، وأنه صاحب الفضل فيه، وأن الناس في دهشة لهذا الموقف، وأنها لم تنتظره منه، ولهذا تمسك برأى أنا وتبناه، وشعر انه كان يجب ان يصدر عنه، فادعى ان كلام محمد محمود هو كلامه . وهذا هو

سر نجاحي معه ..! فحذار ان تنسب لنفسك فضلاً أو رايًا . وخير طريقة لاقناعه برأي أن تقول له : سمعت أن رأيك هذا وهو رأي عظيم ، أو تقول له : إنك سبق أن قلت لي كيت وكيت ... وبهذا وحده يقتنع .. ألم تر أنه كان يقف أمام الاناء « السيفر » كما يقف العاشق أمام فتاة يتمناها ..! ألم تر على وجهه الفرحة عندما اخذ الاناء ..! هذا هو نفس شعور فاروق تجاه الآراء !

أنا : ولكن لماذا قلت له كلام محمد محمود على أنه كلامه ؟

حسنين : لنفس السبب .. لقد أردت ألا يدس أحد لمحمد محمود ، وأردت أن أشعره أن محمد محمود لا ينسب لنفسه فضل حمايتك من محكمة الجنائيات ، لأنه لو أحس ذلك فسوف يتخلص من محمد محمود غداً ففي فاروق طبيعة القروء ، وهو يحب أن يقلد ، فإذا رأى رئيس وزرائه يقف موقفاً كريماً أو إذا سمع كلمة ماثورة ، تمنى أن تكون له ، وهذا هو الذي يجعلني دائماً أريد أن أحيطه بأشخاص ممتازين حتى يقلدهم ، لأنه إذا لم يجد هؤلاء الممتازين فسيفلد بوللي وجارو وبترو .. وتكون هذه هي النكبة الحقيقية !

أنا : ولكن هل ينسى أنه سبق أن قال قولاً مخالفاً .. ؟

حسنين : هذه هي طبيعته ، ينسى كل أخطائه وينسبها لغيره ، بل يجد لذة في أن ينسبها لمن حوله ، ولعلك لاحظت أنني قلت له أنني لو كنت مكانك لما سمحت لي شجاعتي بأن أقف هذا الموقف ! ذلك لأشعره بأنه يقف موقفاً شجاعاً لا يجرؤ عليه أحد سواه . وهذا هو الذي سوف يجعله يقف هذا الموقف ، ويتمسك به ، على الرغم من أن حاشيته الخاصة ستحاول أن « تودد » في أذنه بغير هذا ! ولكن هذه الجرعة التي أخذها ستكفيه عدة أيام ، وهذا ما أريده ..!

أنا : وماذا أفعل أنا في الحملة على نظام الطبقات .. ؟

حسنين : امض في الحملة كالمتعاد .. ! ما دام مقول الجرعة مستمراً .. ما إذا انتهى مقول الجرعة .. فالبقاء لله .. ! أنك تستطيع أن تهاجم اسبوعاً جديداً ثم تسكت بعد ذلك .. !!

وذهبت إلى مكتبي وكتبت مقالا عنيقاً ضد النبيل عمرو ابراهيم ونظام الطبقات ، ونشرته في العدد الصادر من « آخر ساعة » في يوم ١١ يونيو سنة ١٩٣٩ .

وإذا بحسنيين يستدعيني في نفس اليوم إلى داره ثم ينظر حواليه، ثم يفتح النافذة ويتأمل من في الحديقة، ثم يفلقها وينظر وراء الستائر ثم يهمس في أذني قائلاً:

— الملك هايج..!

أنا: تانى..؟

حسنيين: نعم.. تانى..!

أنا: ماذا حدث..؟

حسنيين: انتهت الجرعة!! لقد اجتمع بأولاد الحرام، وعاد اليوم يقول من جديد انها مؤامرة مدبرة ضد الاسرة المالكة..!

أنا: على كل حال أنا كتبت في مقالى الاخير اننى أغلقت الباب.

حسنيين: انه يقول ان رئيس الوزراء اذاع بياناً يقلل فيه الباب، فكان يجب أن تسكت!

أنا: يمكنك أن تقول له اننى لم أصدق هذا الذى تقوله لى، لأننى سمعت منه بأذنى انه موافق على المقالات..!

حسنيين: اننى لا أعرف من يراه الآن..! ولو عرفت من رآه قبل أن يحدثنى لعرفت كيف حدث الانقلاب..!

المهم انه انقلب على أنا أيضاً!

أنا: حتى أنت..!

حسنيين: اننى أقول دائماً ان صديق الملك كراكب الاسد يخيف بالاسد الناس، وهو أشد الناس خوفاً..!

أنا: لا أصدق أنك خائف منه..! لقد رأيتك بنفسى كيف تروضه..! ويبدو أنك شعرت اننى عرفت سرى، فأردت أن توهمنى أنه غاضب عليك..! لقد رأيتك بنفسى وأنت تتظاهر بالخوف منه..!

حسنيين: صحيح أنا أروضه، ولكنى لا أستطيع ان أبقى معه دائماً، فإذا

خرج من هنا وقع في أيدي مروضين آخرين، وعاد أسدا مفترسا.. وأول من يفكر في افتراسه هو أنا.. مروضه القديم..!

ولقد مرت بعد ذلك الأزمة بسلام، فقد شغل فاروق بمسائل أهم بالنسبة اليه، ولم يتذكر بعد ذلك شيئا عن محكمة الجنايات، ولكن الصورة التي تركتها «المسرحية» في ذهني جعلتني أعرف مفتاح شخصية فاروق.. هذا المفتاح الذي كان يضعه حستين في جيبه! ولكني بعد بضعة سنوات تبين أن هناك عدة مفاتيح في جيوب اشخاص آخرين! وبعد أن كان فاروق يحاول أن يقلد على ماهر ومحمد محمود وأحمد حستين أصبح يحاول أن يقلد بوللي وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق!

ولقد أثر هذا التقليد الذي أطلق عليه حستين مرة «تقليد القروء» في شخصية فاروق! وانطبعت فيه شخصيات المغامرين والمقامرين والمضاربين والسماسة الذين كان يجتمع بهم ويتصل بهم، ويقضى معهم الليل والنهار! بل شخصيات القصص التي يسمعونها. ومرت سنوات..

وذات مساء كان جالسا مع بعض هذا النوع من الرجال، وتحدث أحدهم عن جريمة وقعت في فرنسا، فإن أحد الأزواج ضاق بزوجه، وثرثرتها، كانت تنكد عليه الحياة. كانت تسأله إذا عاد من أين جئت، كانت تتدخل في شئونته الخاصة وتفتش جيوبه وتبحث أوراقه الخاصة، فإذا رأت بقية أحمر شفاه في منديله بقيت الليل تبكي، وحرمته لذة النوم! وقال فاروق مقاطعا: لماذا لم يطلقها..؟

قال الراوي: إن الكاثوليك لا يبيحون الطلاق.. وكان الزوج والزوجة من الكاثوليك. ولهذا فقد اشترى الزوج مسحوقا من مادة معينة، وكان يدس هذه المادة لزوجته كل ليلة.. وبعد ثلاثين ليلة ماتت الزوجة! ولم يستطع أمهر الأطباء أن يعرف سر الوفاة. فقد قال جميع الأطباء إنها ماتت بالسكتة القلبية، ولم يعرف الناس السر الحقيقي إلا عندما مات الزوج وترك في مذكراته اعترافا كاملا بالمساة!

وسأل فاروق: وما اسم هذه المادة السامة؟

وذكرها الراوي فأخرج فاروق من جيبه مفكرته وكتب اسم هذه المادة!

انحلت المشكلة ..

وعاد فاروق إلى قصر عابدين قرب الفجر، ووجد الملكة فريدة نائمة، فابقظها من النوم وقال لها:

- خلاص.. انحلت المشكلة! لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك!!
ودهشت الملكة فريدة وسالت:

- ماذا حدث هناك..؟

هناك طريقة سمعت بها الليلة، وهى أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته، وأن يضع لها مسحوقا معيناً في طعامها أو شرابها فتموت، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها!!

وترك فاروق الغرفة لينام.

ولكن الملكة فريدة لم تنم!!

لم تنم في تلك الليلة، ولم تنم في عدة ليال تالية.. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن فاروق يريد أن يقتلها!!

ولقد بقى هذا الشعور يلزمها إلى أن تم الطلاق!!

وأصبحت الملكة فريدة تشعر أن يدا أثمة ستمتد إليها.. ولهذا كانت ترفض أن تأكل أى طعام يقدمه القصر.. كانت تخشى أن يدس لها طهارة القصر شيئا في طعامها بإيعاز من فاروق!

كوب الماء والملكة

وكانت تخشى كذلك أن تشرب الماء الذى يقدم لها، وكانت تمسك الكوب وتتأمل الماء الذى فيه، وتلاحظ أحيانا أن في الماء شيئا غريبا، ولهذا كانت تطلب من وصيفتيها نعمت هائم رياض وعقيلة هانم فايد أن تطهيا لها الطعام بأيديهما... وكانت لا تشرب الماء العادى، بل تشرب ماء معدنيا خاصا، تحضره لها الوصيفات اللاتى كانت تثق بهن!!

وجاءت فترة رفضت فيها الملكة فريدة أن تشرب شيئا أو تأكل شيئا، وإصابها الهزال وضعفت صحتها، واضطرت الوصيفات إلى تغذيتها بحقن خاصة.

فقد كانت الملكة فريدة ترى في كل طعام يقدم لها في القصر شيئا مريباً،

وكانت تشعر حولها بحركات عجيبة، كان جريمة تدبر لاغتيالها..!
لقد نسى فاروق بعد ذلك قصة الزوج الفرنسي الذى دس السم
لزوجته وقتلها وأخفى جريمته ، ولكن الملكة فريدة لم تنسها ، وكان كل
الجو المحيط بها يشعرها بهذا ، ويجعلها تؤمن بأن فاروق لا يريد أن
يخرجها على قيد الحياة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد
أن يطلقها كما يطلق الناس زوجاتهم ، ولقد قال لها مرة : إنك ستخرجين
من القصر قريباً ، ولكنك ستخرجين ميتة ..!

وكانت فريدة فى ذلك الوقت صغيرة السن ، وقد أفزعها هذا التهديد
والوعيد ، وشعرت من نظرات فاروق الغريبة أنه يعنى ما يقول .. !
وكان فاروق يروى لها قصصاً مختلفة عن نساء قتلهن ... !
وكان يروى تفاصيل القتل ، وكأنه يروى قصة ذبح فريخة ! وكانت
الملكة فريدة تفزع لهذه القصص ، وتعتقد أن الحاشية التى حوله أدخلت فى
رأسه فكرة هذه الجريمة ليتخلص من ضجة الطلاق ..!

وقد قالت له مرة عقب إحدى المشاجرات :
- طلقنى ..! اعتقنى ..! إن زمن الرق قد انتهى ... أنا أشعر بأننى هنا
واحدة من الرقيق ..!

وهز فاروق كتفيه وقال :
- أنا لا اطلق أبداً ..! أن التقاليد أن تخرج زوجات الملوك من القصر فى
نعوش ..!

ولقد جاء وقت من الاوقات اعتقد فيه فاروق هو أيضاً أن الملكة فريدة
تريد أن تقتله !

فقد تلقى تقارير تؤكد أن الملكة فريدة كثيرة التردد على الاميرة سميحة
ابنة السلطان حسين ، وانها تشكو لها من معاملة فاروق ، وأن الاستاذ
وحيد يسرى قرين الاميرة سمع قصص الملكة فريدة عن فاروق فتألم له
واقسم أن يقتل فاروق ..

وقال التقرير أن الاستاذ وحيد يسرى دبر مؤامرة لقتل الملك السابق ...
ولقد قام فاروق وقعد لهذه التقارير السرية .. وكان أعجبها ما قيل له

القطط .. والنساء

من أن الملكة فريدة اتفقت مع وحيد يسرى على قتله ، وأنه سيعطيها قنبلة زمنية تضعها تحت فراش الملك ، لتسفه وتنسف الجناح الملكي !

ولهذا السبب شددت الرقابة على الملكة فريدة !.. فإذا حملت معها مثلاً ربطة من الخارج في سيارتها تولى المراقبون فتح الربطة ومشاهدة ما فيها ، ثم أعادوها إلى ما كانت عليه وأرسلوها إلى جناح الملكة !

وإذا حدث أن أرسل محل تجارى ثوباً باسم الملكة فتح أحد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وفتشه جيداً خشية أن تكون القنبلة قد دست فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش إلى ما كان عليه !

وفي الوقت نفسه رأت الملكة فريدة أن الرقابة عليها قد استحسنت ، وأن وراء كل باب شخصاً يتسمع ، وأن تليفونها مراقب ، وأن بعض خدمها يسترق السمع ، وأن إحدى وصيفاتها تنقل جميع أحاديثها إلى فاروق .. وأحسّت فريدة أن كل شيء فى القصر يتتبعها ، وكان أشباحاً عجيبية تمشى وراءها كظلها ، وكان وراء الستائر عيوناً ترقبها وتتبعها !

فارتدت ملابسها استعداداً للخروج ، ونزلت كعادتها لتركب سيارتها... ثم تسمرت فى مكانها كأنها شاهدت شيئاً مفرعاً .

وفجأة صعدت مسرعة إلى جناحها وهرعت إلى التليفون ، وهى ترتجف ، وطلبت رقم تليفون بيت أبيها وما كادت تسمع صوت أمها حتى صرخت :

- الحقونى ... الحقونى ! انتنى مسجونة هنا !

ولكن ماذا تستطيع الأم أن تفعل ؟ وكيف يستطيع الأب أن ينقذ ابنته من القصر المحروس بالمدافع والبنادق والحرب ! أنهم لم يجدوا كلمة يقولونها إلا :

- اصبرى يا فريدة !

ولكن فريدة قالت أنها صبرت .. وصبرت .. ولا تستطيع أن تصبر بعد ذلك !

وبقيت الأم تهدى ابنتها المسكينة ، وتتوسل إليها أن ترضخ للامر الصادر إليها !

لقد كانت فريدة تريد أن تخترق الحصار المضروب وكانت تقول :

القطط .. والنساء

فليقتلوني .. فليضربوني بالرصاص .. ولكنى سأحاول أن أخرج وليكن ما يكون !

وبقيت الام المسكينة تحدث ابنتها وكانت تضمها إلى صدرها ، وتبكي لها ، وتناشدها أن تتحمل العذاب من أجل بناتها الثلاث ! وهنا فقط رضيت الملكة فريدة أن تنتظر ... وأن تتحمل الهوان !

ولكن العذاب لم يكن في سجنها داخل القصر ، وإنما كان في المعاملة التي تعامل بها فيه ! لقد فرض أنطونيو بوللي نفسه حاكماً بأمره في جناح الملكة ! أن كل شيء تطلبه الملكة يجب أن يعرض عليه ! أن شئون الملكة الخاصة من شأنه وحده ، ولا شريك سواه !

وبدأ بوللي يتدخل في مصاريف الملكة ! وفي مصاريف الاميرات ! اذا طلبت اميرة صغيرة ثوبين قال : يكتفى بثوب واحد ! واذا طلبت المريضة عشرة جنيهاً قال : تكتفى بخمسة جنيهاً !

ولقد كان فاروق بخيلاً ، ولكنه كان متلافاً في الوقت نفسه ! وكان في سنواته الاولى سخياً ، فقد تبرع مثلاً بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ .. ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ اكتفى بأن اذاع بياناً على الموسرين يناشدهم أن يتبرعوا للمتكربين . اما هو فلم يتبرع بمليم واحد ! ولقد كان فاروق يقول دائماً أنه فقير ! وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقاً أنه فقير ! وكان يخسر عشرات الالوف في القمار ، ثم كان في نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لان خادماً طلب سلفة جنيهاً واحداً !!

وبين يدي كشف مصروفات الملك السابق الشخصية في عام ١٩٥١ ، وهو الكشف الذي اعتمده فاروق ... وفيه ارقام مذهلة ! وهي غير مصروفات القصور التي تدفعها الحكومة وتتجاوز عدة ملايين من الجنيهاً !

ولكن ما هي مصروفات فاروق الخاصة في سنة ١٩٥١ ؟
لقد سحب في عام واحد ١٦٠,٧٨٥ جنيهاً لمصروفاته الشخصية منها مبلغ ١٥٠ ألف جنيه هي مجموع خسارته في القمار في عام واحد و ١٠,٧٨٥ جنيهاً هي مصروفاته الشخصية العادية !

ولقد كان يعتقد أنه أستاذ في القمار ! وحدث سنة ١٩٥٠ أن أدلى لمستر نورمان برايس الصحفي الانجليزي بحديث رسمي قال فيه : « انى في مركز يسمح لى بأن أعطى دروساً للمقامرين ! لقد كان من الممكن أن أفقد ثروة طائلة في القمار ! ولكنى لم أخسر كثيراً ، وانى لا أقامر إلا بمبلغ معين ، وعندما أخسره أغادر مائدة القمار فوراً ! اننى أنصح لاعبي القمار ان يتبعوا هذه القاعدة التى التزمتمها ، وبذلك يأمنون الكوارث » !
ونشرت الصحف في جميع أنحاء العالم - ما عدا مصر - هذا النطق الملكي

ولكن فاروق لم يكن يطبق على نفسه هذا الدرس الذى يلقيه على الآخرين .. فقد كان لا يغادر مائدة القمار اذا خسر ، بل كان يستبقى اللاعبين معه حتى الصباح ، أما اذا كسب فإنه يغادر المائدة فوراً بحجة أنه مشغول في أعمال الدولة !

وقد خسر في ليلة واحدة في دوفيل مبلغ ٥٥ الف جنيه ، وكان من عادته اذا خسر ان يخرج من جيب جاكته ورقة من اوراق الكروتشينة عليها صورة الشايب البستونى ويضعها امامه على المائدة مقلوبة على وجهها لعلها تاتي به بالحظ ! ويسمون الشايب بالانجليزية والفرنسية « الملك » وكان يقول :

- لا بد من ملك ليحلب الحظ ملك !

وفي عام ١٩٥١ دفع فاروق مبلغ ٨٩٩٦ جنيهأ وثلاثين مليماً ثمناً للاباس ! ومع ذلك كان يبدو في حياته الخاصة « مبهداً » وكان يكره أن يقابل وزراءه لانه سوف يضطر إلى ارتداء ملابس كاملة ! وذات يوم استدعى حسين سرى رئيس الوزراء لمقابلة الملك في القصر ، فدخل اليه فوجد فاروق « بلبوصاً » وتأخر حسين سرى .. ولكن فاروق طلب منه ان يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخل إلى الاندية العامة بالينطلون الشورت ، وبغير جاكته ، وكان يمشى في أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شىء !!

وأتفق فاروق على الزفاف الملكى مبلغا طائلا هو ٧٣,٤٨٣ جنيهها و ٥٩٠ مليما، ويدخل في ذلك ثمن الخاتم الذى اشتراه من أحمد نجيب

الجواهرجى، والماسات التى قدمها هدية للملكة وثوب الزفاف، والحفلات التى اقامها لهذه المناسبة، ولب الملبس الذهبية التى وزعها على بضعة اشخاص، ولم يوزعها على المدعوين بسبب الحالة الحاضرة! وكان فاروق فى تلك الايام متلافا على غير عادته وقد حدث قبل ذلك ان سافرت «الآنسة» ناريمان إلى أوربا لتستعد للزواج، وتقدت نقودها، فاتصل عمها مصطفى صادق بالقصر فأمر فاروق بإحالة على انطون بوللى.. وكان بوللى يعطى بالقطارة!.. وقجاة وقبيل الزواج، تفتحت يد فاروق فاتفق على الزواج الملكى مبلغ ٧٣ الف جنيه!!

وفى عام ١٩٥١ أيضا دفع فاروق مبلغ ٥٥٠٥ جنيهات و ٣٢٧ مليما لانطونيو بوللى لمصاريف الإدارة! وقد تسأل: لماذا لم يدفع له مثلا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه؟! أو ستة آلاف جنيه!.. ولكن هكذا فاروق! ان جميع حساباته بالمليم!!

وهكذا ترى ان مرتب بوللى السنوى كان ضعف مرتب رئيس الوزراء! هذا الاسراف كله يقف على باب انطونيو بوللى، وكان لا يخطو إلى عتبة باب الملكة فريدة فى عامها الاخير مع فاروق! كانت التتبيهاات والتعليمات ان يقتصد بوللى فى نفقات ملكة مصر! وكان فاروق يمعن فى اذلال فريدة...

ولكن لماذا بدأ يقتصر فاروق على زوجته وبناته؟ لقد بدأ خياناته الزوجية فى أواخر عام ١٩٤١ وكانت خيانات زوجية متقطعة! وكان من العجب أن يذهب الى زوجته ويوقظها من النوم ويقول لها:
- اننى أمضيت ليلة ممتعة! قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها فى حياتى! لم تعرف انى الملك! ولقد أخفيت ذلك عنها لأعرف حقيقة شعورها.

ولقد قالت لى الراقصة: انها لم تر رجلا مثلى فى حياتها! وعند ما أخرجت محفظتى لأعطيها نقودا قالت لى: ان الليلة التى أمضيتها معك تساوى مليون جنيه!

وتسمع فريدة هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها!



لقد حاول الرجال المحترمون الذين كانوا حول
فاروق وقتئذ أن يقفوه قبل أن يجرفه هذا التيار .
ولكن فاروق هز كتفيه وقال: إنه من حق الزوج أن
يخون زوجته بعد زواج دام ثلاث سنوات ! إنه
مادام لا يبذل شيئا ثمن مغامراته فمعنى ذلك أن
النساء اللاتي يعرفهن لسن ساقطات ! وأن من حقه أن يقوم بمغامرات
بريئة !

وذاث يوم كان حسين سرى رئيس الوزراء جالسا في مكتبه ، فدخل

أحد رجال وزارة الداخلية وفي يده ظرف مقفول مكتوب عليه « سرى جدا »
وفتح حسين سرى الخطاب فاصفر وجهه وامتقع وأسرع الى فاروق !
ودخل رئيس الوزراء الى مكتب الملك ، وقال له فاروق :

- خير .. ماذا حدث ؟

سرى : مسألة خطيرة !

فاروق : أزمة وزارية ؟

سرى : ياريت .. !

فاروق : إذن ماذا جرى .. !

ووضع حسين سرى يده في جيبه وأخرج ورقة وقدمها لفاروق ..
وأمسك فاروق الورقة بيد مرتعشة وقراها .. ثم أغرق في الضحك .. !
ولكن حسين سرى ظل متجهما وقال :

- وماذا يضحك في هذا ؟ ! ليست الوقائع صحيحة ؟

فاروق : ولنفرض أنها صحيحة ... فماذا جرى .. ؟

سرى : جرى .. جرى شىء كثير .. ! هذا تقرير من البوليس يقول انك
كنت أنت وأنطونيو بوللى مع اثنتين من الارتيستات الاجنبيات في منزل
بشارع عماد الدين ! وأنت في نفس الاسبوع كنت مع أنطونيو بوللى في منزل
اثنتين من الارتيستات المصريات بمثيل الروضة .. !

ولقد كان فاروق في تلك السنوات لا يجد رجلا من رجاله يرضى لنفسه
أن يشاركه في هذه المغامرات ، ولم يكن يجد وقتئذ الا أنطونيو بوللى ، وفي
أواخر أيامه كثر عدد مرافقيه وكبرت مراكزهم وألقابهم .. ! وكان منظرا
مؤلما أن ترى ملك مصر داخلا إلى مرقص ووراءه عدد من الباشوات
والكبراء ، وهم أشبه بعصابة آل كابونى حين تغزو أحد بنوك شيكاغو !

وفي سنواته الاخيرة كان يجد لذة في أن يعرف الناس أن له علاقة
بامرأة معينة .. ويروى رجال حاشيته أنه ذات يوم أحب سيدة متزوجة
يعرفونها ، وما كان أشد دهشتهم عندما رأوا فاروق يقدمها إليهم وهو
يقول :

- قولوا لها مبروك .. !

الملكة نازلي ضريتي

ودهش رجال الحاشية .. وسألوا ماهو المنصب الذى أسند الى هذه السيدة ؟..

وفى بساطة قال فاروق بالفرنسية :

— لقد أصبحت عشيقة الملك ..!

وأقبلت الحاشية تقدم التهاتى للسيدة التى أصبحت تتولى هذا المنصب الخطير ..!

ولقد كانت الملكة فريدة تسمع بكل هذا ، وكانت الغيرة تاكل قلبها ، وكانت تتنازعها صفتان : ففيها صفة العناد ، وصفة الكبرياء وهما أقوى صفاتها .. !

وكانت تستطيع أن تتقدم لتتقذ زوجها من التيار الذى يغرقه .. ولكن كانت كرامتها تأبى عليها أن تفعل ذلك ..

لقد كانت تريد أن يجيء إليها فاروق باكيا مستغفرا نادما .. !

ولقد حدث ذات مرة أن سمع بهذا الأمير محمد على ، وكان وليا للعهد وقتئذ ، فطلب مقابلة الملكة فريدة ، ودار بينهما الحديث التالى :

ولى العهد : لقد سمعت أنك ترفضين التضحية بشيء من كرامتك لتتدخلى لإصلاح الملك .

الملكة : نعم .. إننى أرفض أن أمد يدي إليه إلا إذا جاءنى تائباً !!

ولى العهد : إن هذا لن يحدث ..!

الملكة : لماذا .. ؟

ولى العهد : لانه ملك .. وحوله أناس يزيفون له ما يفعل .

الملكة : ولكنى زوجة قبل أن أكون ملكة .. !

ولى العهد : اننى أكبر سنا من أبيك .. فاسمعى نصيحتى، اننى أذكر أن أخى الخديو عباس اختلف مع زوجته إقبال هانم ، وقالت إقبال هانم انها لن تصالحه إلا إذا رجع على ركبته مستغفرا .. فقلت لها : ان الملوك لا تركع على ركبها .. ! ان من الخطأ أن تعاملهم زوجاتهم كرجال عاديين ... والطريقة الوحيدة لمعاملة الملك أن تصبر زوجته ، وتحاول أن تصلحه ، بغير أن تشعره أنها تفعل ذلك . وتجتهد أن تجعل له بيتا مريحاً حتى لا يهرب منه فيتلقفه رفقاء السوء .

كانت الملكة فريدة لا تجد سعادة في مظاهر العز والترف ، والاسراف والوجاهة ، والغنى والاتاقة ، والازياء المزركشة والوسمة اللامعة ، والملابس الرسمية والحفلات الضخمة التي تراها في القصر ، كانت تبحث عن قلب الرجل الذي أحبته ، فلا تجده في كل هذا الجو المبهم الغامض المليء بمظاهرها قد تبهر فتاة ريفية ، ولكن هذا الجو لم يبهرها بل زاد شقاءها وضاعف رغبتها في الفرار !

وهذا الجو الذي بدأت تمله فريدة لم يلبث أن تلاشى وذاب كقطعة ثلج في الشمس ! وكانت الشمس الجديدة التي أشرقت على القصر ، هي شمس الماديات الرخيصة !

إن فاروق في نهاية سنوات حكمه كان يحيا حياة عجيبة ، وكان لا يطيق أن يجلس في مائدة رسمية ، فإنه كان يحب أن يتحرر من كل شيء ، حتى من أثوابه !

ولهذا كان إذا اقترح عليه كبير الامناء إقامة حفلة لمناسبة من المناسبات وجد ألف عذر لإلغائها .. وكان يجد في كلمة « الظروف الحاضرة » سببا وجيها لكي لا يقيم مائدة رسمية يضطر أن يجلس فيها مع كبار رجال الدولة ويتولى الخدم تقديم الاطعمة فيها بنظام معين .

ولقد كانت الملكة فريدة ترى أن هذه الرسمييات تستطيع أن تحمي فاروق ولو إلى وقت محدد من رفقة السوء ، الذين لا يجرؤون على الظهور في مائدة رسمية ..

ولقد كان فاروق في أواخر أيامه يقيم مآدب .. ففي كشف مصاريفه عن سنة ١٩٥١ تجد مبلغ ١٢٧,٣٩٤ جنيهها لمصاريف المطابخ والمآدب !! ولكنك تجد كثيرا من هذه المآدب في خارج القصر ، وإن هذه النفقات دفعت في حفلات يحضرها أشخاص لا يليقون للجلوس مع رجل محترم ، فترى بين المدعوين مقامرا محترفا وتاجرا من تجار السوق السوداء و « هلفوتاه » من الذين لا عمل لهم إلا مناداة أولاد الذوات وبنات الذوات !

ولو أن هذه المبالغ أنفقت على مآدب حقيقية داخل القصر ، لاستطاع فاروق أن يفتح قصره لجميع الهيئات والطبقات ، كما كان يفعل في أيامه

الملكة نازلى ضريتى !

الاولى ! ولتحققت نظرية الملكة فرييدة أن هذه المآدب كفيفة بأن تحيط به الرجال المحترمين ، لا ذلك الصنف من الرجال الذى كان لا يستطيع الظهور مع فاروق الا فى حفلات الظلام !

وكان لا يحب الأمير محمد على ..

ومع ذلك حدث ذات ليلة أن كان الأمير محمد على جالسا فى غرفة نومه ، وقد خلع ملابسه وراح يقرأ فى بعض الكتب.

وفجأة أقبل الخادم يقول له :

- جلالة الملك !

وبهش الأمير محمد على لأن يزوره الملك فى هذه الساعة المتأخرة فجأة ، ومن غير أن يبلغه ليستعد . وقال الخادم انه أبلغ فاروق ان ولى العهد نائم. فقال فاروق : أيقظوه لان المسألة هامة ومستعجلة !

فأسرع الأمير محمد على وارتدى عباءة فوق ملابس النوم ووضع طربوشه على رأسه ونزل إلى فاروق ..

وأقبل ولى العهد على فاروق يسأله : أى حادث جلال حدث !

وقال فاروق :

- إن الملكة نازلى ضريتى !!

كان ذلك فى يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٣٩

وكانت الملكة السابقة نازلى ، والأميرات فوزية وفائزة وفائقة وفتحية ، قد عدن من أوروبا على ظهر الباخرة (كوثر) وركبن القطار الخاص إلى القاهرة ...

وازدانت محطة القاهرة بالاعلام وصفت فى ممراتها أصص الورد والزهر والرياحين ، وفرشت أرضها بالبسط الحمراء ، وأصطف رجال البوليس على الجانبين ووقف على الرصيف الامراء محمد على ومحمد عبد المنعم ويوسف كمال ، والنبلاء عباس حليم ومنصور داود وشريف صبرى ومحمد طاهر ومحمد محمود ورئيس الوزراء ومحمد محمود خليل ، رئيس الشيوخ ، وبهى الدين بركات رئيس النواب ، وعلى ماهر رئيس الديوان . والوزراء والكبراء وكبار موظفى القصر ...

الملكة نازلي ضريتي !

وأقبل القطار الملكي ...
وأذا به يمراد محسن ، ناظر الخاصة ، يقفز من القطار ، قبل أن يقف ،
وأذا به يتجه نحو سعيد ذو الفقار كبير الامناء ، ويهمس في أذنيه كلمتين ،
فيصفر وجه كبير الامناء ...
وينتظر المستقبلون نزول الملكة فلا تنزل ثم يصعد كبير الامناء إلى
القطار الملكي !

ويغيب فترة بينما ظل المنتظرون في دهشة مما حدث !
وأذا بمأساة تحدث داخل القطار الملكي !
لقد حدث أن سألت نازلي مراد محسن ، ناظر الخاصة : هل ستجيء
الملكة فريدة لاستقبالها في المحطة ؟ ..
ناظر الخاصة : يا أفندم ! الملكة فريدة تعتذر وستنتظر في سراى
عابدين .

نازلي : وفاروق ؟
ناظر الخاصة : مولانا سينتظر جلالتك في سراى عابدين .
نازلي : إذن لن أذهب إلى سراى عابدين . سأذهب إلى قصر القبة مباشرة .
ناظر الخاصة : ولكن !
نازلي : لا .. مفيش « لكن » اننى لا أذهب إلى فريدة وفاروق . ان هذه
قطة أدب لا أقبلها !

ناظر الخاصة : ولكن الترتيبات أعدت لجلالتك في قصر عابدين .
نازلي : أنا لايهمنى ترتيبات ، وإذا سارت السيارة الملكية إلى قصر
عابدين فسأقفز منها ، وستكون فضيحة !
وعبثا حاول مراد محسن اقناع نازلي ، بأن تذهب إلى قصر عابدين ،
ولهذا قفز من القطار ليستعين بسعيد ذو الفقار كبير الامناء ..
وصعد سعيد ذو الفقار بخطواته الهادئة إلى القطار الملكي ، وقبل يد
الملكة وهنا بسلامة الوصول ، وتصور أنه يستطيع بدائه أن يقنع نازلي
بالعدول عن العناد ، ولكن نازلي انفجرت فيه قائلة :
اسمع يا سعيد « باشا » أنا أريد أن ألقن فاروق درسا في الادب ! وكان

الملكة نازلى ضريتى ١

يجب أن يجرى لاستقبالى هو وفريدة فى المحطة ، ومادام لم يجرى فساكس
رأسه !

كبير الامناء : يا أقدم .. الملكة فريدة قد وضعت ، منذ بضعة أسابيع ،
الاميرة فريال ، وهى لاتزال متعبة .

نازلى : أنا لايهمنى فريدة . انها ليست بنتى . ولكن يهمنى فاروق ،
ومادام هو أراد أن يهزئتنى أمام الناس ولا يحضر لاستقبالى ، فأنى لن
أتردد فى تهزيته أمام الناس !

ونزلت نازلى من القطار ، صافحت المستقبلين بحركة عصبية وسارت
فى طريقها إلى السيارة .

وهنا تقدم أحد الكبراء لينقذ الموقف ، فدفعته نازلى بيدها وهى تقول :
أنا كنت فاكرة أنك تعرف ترتب أحسن من كده ! وتقدم سعيد ذو الفقار ،
كبير الامناء ، فقالت له نازلى : أسكت أنت !

ودخلت نازلى الى السيارة الملكية وقالت للسائق : إلى سراى القبة .

وتقدم سعيد ذو الفقار من السائق وقال :

- إلى قصر عابدين !

وإذا بنازلى تصيح فى السائق بصوت عال :

- أنا قلت القبة يعنى القبة ! . إذا لم تتجه السيارة نحو القبة فسأقفز
منها أمام الناس !

وسارت الموتوسيكلات تتقدم السيارة الملكية إلى قصر عابدين .

وكانت الجماهير محتشدة على جانبي الطريق من المحطة الى القصر ،

وفجأة رأت الجماهير منظرا عجيبا !

موتوسيكلات الحرس الملكى تتقدمها صفارات البوليس مفسحة لها

الطريق ، ولا أحد يسير وراءها !

لقد وصلت السيارة الملكية إلى ميدان المحطة ، وأراد السائق أن يسير

الى عابدين ، فأمسكته نازلى من ملابسه وقالت له :

- حذار أن تسير الى عابدين .

واضطر السائق أن يدير السيارة إلى قصر القبة .. تاركا الموتوسيكلات

الملكة نازلى ضريرتى !

والحرس الملكى تسير وحدها الى قصر عابدين !
واسرع كبير الامناء الى قصر عابدين ، فوجد فاروق وفريدة وفريال
الصغيرة يستعدون لاستقبال الملكة الوالدة ! ويادبه فاروق قائلا :
اين الملكة نازلى ؟

كبير الامناء : رفضت الحضور الى القصر ، وهددت بأنها ستقفز من
السيارة انا جاءت بها الى عابدين !! جلالتك لم تحضر لاستقبالها !
فاروق : ولكن الم تخبرها أن الترتيبات أعدت بذلك ؟
كبير الامناء : أخبرتها بذلك ، فلعلت لي الاولين والآخرين !
فاروق : بس !

كبير الامناء : وجلالتك طبعاً !
وهنا أقبل على ماهر ، رئيس الديوان ، ونصح فاروق أن يأخذ فريدة
وفريال ويذهبوا الى قصر القبة ، لتحية الملكة نازلى ، وبذلك تحل الازمة .
وركب فاروق سيارته ومعه الملكة فريدة تحمل الاميرة فريال . ولم
تكن الملكة نازلى رأت حفيدتها المولودة من قبل ، وكان المنتظر أن يكون
وجود الاميرة الصغيرة عنصراً مخففاً للازمة ، ولكن الذى حدث عكس ذلك
تماماً !

دخلت فريدة وفريال فصاقتهما نازلى بهرود .
ثم دخل فاروق .. ما كادت تراه نازلى حتى أنارت وجهها ..
ولما اقترب منها بدأت بينهما مناقشة حادة انتهت بأن رفعت نازلى يدها
، وصفعت فاروق على وجهه ، وقالت له :
اخرج من هنا .. اخرج من هنا !

وخرج فاروق مسرعاً ! خرج تاركاً الملكة فريدة وفريال فى قصر القبة ،
وركب سيارته وأسرع الى الامير محمد على يقول له :

— لقد ضربتنى الملكة نازلى وشتمتنى وطردتنى من قصر القبة !
وقال الامير محمد على : إن الوقت متأخر ، وأنه سيذهب فى صباح اليوم
التالى ليقول للملكة نازلى إنه لايجوز أن تضرب ابنها وتشتمه وتطرده أمام
الناس .

الملكة نازلى ضربتني !

وقال الامير محمد على لفاروق :
- لقد كنت في المحطة ولم يخبرني أحد بما حدث ، ولو أن رجال القصر
أخبروني لامسكت الملكة نازلى من يدها ووضعتها في سيارة بالقوة
وأخذتها إلى قصر عابدين !
وفي اليوم التالي - الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٣٩ - أراد الامير محمد
على أن يتدخل ، فقال له كبار رجال القصر أن المسألة سويت ، وأنه لا داعي
لأن يقابل الملكة نازلى !
ولقد استطاع بعض كبار رجال القصر أن يعقدوا صلحا بين فاروق
ونازلى في الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم !
فقد أقنعوا نازلى أن ابنها مجنون !!
وكان كل من الاثنين مقتنعا بهذا تماما !!
وكان فاروق يقول لحاشيته إن والدته مجنونة .
وكانت الملكة نازلى تؤكد أن في فاروق شذوذا بدأ منذ طفولته ، وأن هذا
الشذوذ تحول إلى أعراض جنون ، كان يمكن علاجها ، ولكن حاشية السوء
التي حوله هي التي حولت هذا الشذوذ إلى جنون كامل !



كانت أعراض هذا الشذوذ - الذي بدأ واضحاً في
سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ - تبدو في علامات «خفية»
في السنين السابقة
وكانت الملكة فريدة تلاحظ هذا الشذوذ أكثر مما
يلاحظه غيرها ! وكانت قد بدت أعراضه في بعض
تصرفات صغيرة ..
وكان وجود رجال شرقاء أقوياء إلى جانب فاروق يخفف حدة هذا
الشذوذ ويقضى عليه ..

رؤساء الوزارة يعترضون

وذات يوم كان محمد محمود جالسا في مقعد الوزراء في جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون الى شرفة الزائرين ! ورفع عينيه إلى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه في يوم من الايام !

ونبه محمد محمود أحمد ماهر ، وكان يجلس بجانبه ، وقال له :
- هل ترى ما أرى !

ووقف أحمد ماهر مذعورا وهو يقول :

- مستحيل .. مستحيل .. مستحيل !

ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشباب العربي كان فاروق فعلا ! ورفعت الجلسة ، وذهب محمد محمود إلى غرفة رئيس الوزراء في مجلس النواب وهو يقول لأحمد ماهر :
- هذا كلام فارغ !

وبعد دقائق اتصلت دار محمد محمود بسكرتيره الاستاذ الظاهر حسن أحمد ، وقيل له أن الملك في دار محمد محمود ..
وذهب السكرتير يبلغ النبا الى رئيس الوزراء .

واسرع محمد محمود الى داره في شارع الفلكي ، فوجد فاروق هناك !
فاروق : هل رأيته في الجلسة ؟

رئيس الوزراء : طبعاً رأيته . ورأك معى الوزراء ، وكثيرون من النواب !
فاروق : غريبة !

رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيته !
فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لأنه ليس من حقك أن تحضر البرلمان إلا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكرا !

رئيس الوزراء : وهذا أدهى وأمر !!

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها في حفلة تنكرية ..

رؤساء الوزارة يعترضون

ولكن هناك فرقا بين الكرنفال والبرلمان !
فاروق : اننى ذهبت بصفة غير رسمية .
رئيس الوزراء : لا يجوز للملك أن يحضر البرلمان بصفة غير رسمية مطلقا ! ان معنى هذا أنك تريد أن تؤثر في أعضاء البرلمان
فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى !
رئيس الوزراء : ان حضورك يكفى لتنبيه النواب الى أنك مهتم بموضوع معين .. ان للبرلمان حرمة ، وان لكل عضو فيه الحق في أن يقول ما يشاء ، فوجودك في البرلمان معناه أنك تحرم النواب الكلام !
فاروق : اننى أردت أن أراقب ما يجرى في الجلسة ؟
رئيس الوزراء : ليس هذا من حقك مطلقا .
فاروق : اليس من حقى أن أحضر جلسات مجلس الوزراء ؟
رئيس الوزراء : أنا شخصيا أعتقد أن هذا ليس من حقك ، ولكنى لو سلمت بهذا فإن مجلس الوزراء شيء ومجلس النواب شيء آخر . اذا شتمك وزير في مجلس الوزراء فإنك تستطيع ان تقدمه الى محكمة الجنايات بتهمة العيب في الذات الملكية ، وتستطيع ان تطلب إخراجة من الوزارة ، ولكن اذا شتمك نائب في البرلمان فلا عقاب عليه ، ولا يمكنك ان تخرجه من البرلمان !
فاروق : لم أكن أعرف ذلك !
رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة اننى أعتبر حضورك في البرلمان إهانة للوزارة ، فالمفروض ان الوزارة تمتلك في البرلمان ، وأنها تبلغك ما يجرى فيه ، فإذا حضرت قال الناس أنك لا تتق بالوزارة ، وأنت انما جئت الى البرلمان لترى ما يدور فيه بنفسك !!
فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الامر يضايقك الى هذا الحد !
رئيس الوزراء : اننى تضايقت من أجلك أنت !
فاروق : لقد شعرت بغضبك عندما رفعت رأسك ورأيتنى في الشرفة ! ولهذا جئت لزيارتك في بيتك ، ولم أزرك في مكتبك بالبرلمان ! فاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .
رئيس الوزراء : الترضية هي ألا تفعل هذا مرة ثانية !

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق : لقد احترت معك ! .. انك تقول لى لا تذهب إلى المقاهى ولا تذهب الى المحال العامة .. واذا ذهبت الى البرلمان غضبت !
رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال أن الملك ذهب ليروح عن نفسه في البرلمان ؟ إن البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص ، فدخلك فيه بملابس الكرنفال هذا معناه انك لا تحترم البرلمان .
فاروق : أنا قهمت أن حضوري الجلسة انما هو احترام للبرلمان .
..ثم انى كنت اتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست فى شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : إنها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها فى الرمال لكى لا يراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم فى مسائل أخرى .
وجلس فاروق يتحدث مع رئيس الوزراء فى بعض موضوعات أخرى ، ثم ودعه وهو يقول :

أرى أنك فى هذه المرة لست مع الملكة فريدة على اتفاق ! انها عادت تغضب لما تغضب أنت منه ، ولكنها فى هذه المرة كانت تعرف أننى سأزور البرلمان ولم تقل شيئا !

فقال محمد محمود ضاحكا : لو عرفت الملكة وجهة نظرى لوافقتنى أيضا ! .. لن تستطيع الايقاع بينى وبينها !
ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات ، وان كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .
وكان يقول لحاشيته :

- لست أعرف كيف أمضى وقتى ؟ اننى لا أستطيع أن أبقى فى قصرى !
وفى السنوات الاخيرة كان يذهب لزيارة الملك زوجو ، ملك البانيا السابق . وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن زوجو لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة !

كان فاروق يفاجيء زوجو بزيارته فى الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ، ويضطر الرجل أن يرتدى ملابسه ، وينزل الى الصالون ليجلس

رؤساء الوزارة يعترضون

مع فاروق حتى الصباح ! وذات مرة كان الملك زوغو قد تناول طعام الإفطار في رمضان ، وصعد إلى غرفته ليستريح ، وفي الساعة العاشرة مساء أقبل عليه فاروق ومعه حاشيته ، وطلب من الملك زوغو أن يعد له طعام العشاء وكانت المحال التجارية قد أغلقت أبوابها ، فخرج الخدم يبحثون عن محال مفتوحة يشترون منها أطعمة يليق تقديمها للملوك !

وكان فاروق يحضر إلى بيت الملك زوغو في الإسكندرية بغير مواعيد ، فإذا لم يجد الملك زوغو والملكة جير الدين ظل في انتظارهما إلى أن يعودا ، فإذا طال غيابهما ذهب إلى فندق البوريفاج لينتظرهما هناك ، بينما يترك على الباب سيارة الحرس لتنبه إلى وصولهما !

ولقد توطدت العلاقة بين الملك زوغو والملك فاروق ، وكان يستشيريه في بعض المسائل ، ويعجب بإحاطته بالمسائل الخارجية ، وكان يحترم الملكة جير الدين ، ويخرج من أن يقول أمامها نكتة جارحة ، وقد كان والدها من أعظم رجال أوربا ، وكان اسمه الكونت أبونى ، ويقول المؤرخون إنه كان من أعضاء وفد التسليم في مؤتمر فرساي ، وكان يمثل المجر ، وأراد الحلفاء أن يستقبلوا المهزومين وهم واقفون ، والمنتصرين وهم جالسون .. ولكن عندما أقبل الكونت أبونى وقف له لويد جورج وكليمنصو وقدموا له مقعدا ليجلس عليه ! وورثت الملكة جير الدين الاعتزاز بالكرامة من أبيها ، فكانت تضع فاروق في مكانه ، وكان فاروق يخشاها ويهابها ، وفي الوقت نفسه كان يسمى الملك زوغو « أخويا أحمد » .

وذات يوم تلقى الملك زوغو من القصر رسالة عاجلة تطلب إليه أن يذهب فوراً إلى مستشفى المواساة لمقابلة فاروق .

وأسرع الملك زوغو إلى المستشفى .. فأدخلوه إلى غرفة فاروق .. ورأى زوغو فاروق نائماً في فراشه يتلوى من الألم .. ثم فتح عينيه وقال :

فاروق : أخويا .. أخويا أحمد !

ثم مد يده إلى زوغو وقال له :

فاروق : ضع يدك في يدي ! .

رؤساء الوزارة يعترضون

وعد الملك زوغو يده ووضعها في يد فاروق .. وقال فاروق بصوت ضعيف :
اطلب منك وعد ملك الملك .

زوغو : انتى أعدك .. ماذا تريد ؟

فاروق : لو مت انا .. عدنى بأن تقتل رجلا معيناً .

زوغو : من هو الرجل الذى تريد منى أن أقتله ؟

فاروق : الدكتور .. الدكتور الذى أجرى لى العملية ..

زوغو : ماذا فعل .. ؟

فاروق : هذا الكلب أراد ان يقتلنى .. ! أراد ان ينتقم منى بعد كل
ما فعلته من أجله .. ! أوصيك ببنياتى . لا . أوصيك أولاً بأن تقتل هذا
الكلب .. ! لا تتركنى قبل أن تعمدنى بذلك .

أريد منك ان تنتقم لى .. ! لا أجد حولى رجلاً أثق به وأعهد اليه فى هذه
المهمة إلا أنت .. !

وهنا دخل أحد الشماشرجية يقول ان النقراشى رئيس مجلس الوزراء
قد جاء ليرى الملك .. وصاح فاروق :

— موش عاوز أشوفه .. ! موش عاوز أشوفه .. ! لا أريد أن يرانى أحد
ولا أرى أى أحد .

الشماشرجى : أنه جاء ليطمئن على الصحة .. !

فاروق : لا .. مستحيل أن أراه .. ! قولوا له الملك نائم ..

الشماشرجى : قلنا له ذلك . فقال : سأبقى حتى يستيقظ .

فاروق : قولوا له إنى متعب .

الشماشرجى : قلنا له ذلك فقال : دعوه يستريح وسأنتظر حتى أقابله .. !

فاروق : شىء غريب .. ! ماذا يريد منى رئيس الوزراء الآن .. ؟

الشماشرجى : يقول إنه يريد أن يراك ليعرف حالتك ..

فاروق : فليقابله الأطباء .. ولكن حذار أن يقول له أحد إننى فى حالة
سيئة ..

زوغو : حتى لا يزعج .. !

فاروق : لا .. إنه لن يزعج . أنا لا أريد أن يعرف أحد اننى أتالم ،

رؤساء الوزارة يعترضون

وأنتى ساموت .. لوعرقوا أنتى ساموت فستحدث قوضى .. قل له متشكر .
وذهب الشماشرجى إلى حيث كان يجلس رئيس الوزراء فى الغرفة
المجاورة ، وهمس فى أذن التشرىفاتى الذى تقدم إلى رئيس الوزراء وقال
له :

— مولانا متأسف لانه لن يراك .. !

النقراشى : وأنا متأسف لانى لن اخرج من هنا ..

التشرىفاتى : أن مولانا يعتذر لانه متعب ..

النقراشى : أنتى لا أريد أن أضايقه .. ولو كنت أعرف انه لا يقابل أحدا
لما ألححت فى مقابلته .. لو كان معه رجال حاشيته وحدهم لما انقلت
عليه بالزيارة ، فعندما يكون الواحد منا مريضا لا يحب أن يرى أى
غريباء .. !

التشرىفاتى : هذا هو الموقف .

النقراشى : ولكن عندما يرى الملك ملكا اجنبيا ولا يرى رئيس وزرائه ،
فهذا هو ما لا أقبله .

التشرىفاتى : مولانا يقابل الملك زوغو بصفته صديقا .. !

النقراشى : وهل أنا عدو ؟

التشرىفاتى : لا .. العفو !! إنما هذه الزيارة ليست رسمية ، بل هى
زيارة أصدقاء ..

النقراشى : أنا أعتقد أن مركز رئيس الوزراء يعتبر فى مركز الصديق
الاول للملك ، فإذا لم يعتبرنى الملك صديقه ، أو إذا لم يعاملنى معاملته
لرجل أجنبى فإن بقائى فى الوزارة يصبح فى غير موضعه ، وأظن أنه يحسن
أن تعرفوا الملك أن النقراشى يقول : إما أن يدخل عند الملك قورا ، وإما أن
يخرج من الوزارة قورا .

التشرىفاتى : سأبلغ مولانا هذا قورا .. !

ودخل الشماشرجى عند فاروق وقال له إن رئيس الوزراء مصمم على
أن يدخل الى غرفة الملك أو يخرج من الوزارة ..
فقال فاروق :

— دعوه يدخل فوراً ..
وانسحب الملك زوغو ومعه الدكتور عمر شوقي ، وانتظرا في غرفة
مجاورة حتى لا يراهما رئيس الوزارة .. !
ودخل النقراشى ..
وحيا فاروق الذى قال له :
— لم أعرف انك هنا إلا الآن
رئيس الوزراء : إنى هنا من أربع ساعات .
فاروق : لم يخبرنى أحد بذلك ! .. انهم خدم مغفلون !
رئيس الوزراء : وقد أثرت أزمة بهذه المناسبة .
فاروق : أزمة .. ؟ أزمة لماذا ؟ ..
رئيس الوزراء : لأننى رأيت انه لا يجوز أن يقابل ملك البلد ملكا أجنبيا
ولا يقابل رئيس وزارته .. !
فاروق : من الذى قال لك ان الملك زوغو كان هنا ؟ ..
رئيس الوزراء : أنا وزير الداخلية فى الوقت نفسه ..
فاروق (ضاحكا) : يعنى لك جواسيس .. !
رئيس الوزراء : لا .. لى عينان
فاروق : أنت تقلد النحاس ! أتذكر أنه جاءنى بعد حادث القصاصين
بعد وقوعه بأربع وعشرين ساعة وأراد أن يقابلنى قورا فرفضت .. !
رئيس الوزراء : ولكن أنا لست النحاس .. لقد جئت هنا قورا عندما
علمت بالعملية ، وأنت الذى اخترتنى رئيس وزارة .. أما النحاس فى ذلك
الوقت فقد كان الاتجليز هم الذين اختاروه ...
فاروق : لك حق .. إن الظرف مختلف .. ولقد قال النحاس يومها إنه لن
يبرح القصاصين قبل أن يقابلنى ، وكان الاطباء قد منعونى من أن أقابل
أحدا ، ولهذا لم أقابله إلا فى اليوم التالى ..
رئيس الوزراء : لو كان الاطباء قرروا ألا تقابل أحدا لما أصررت على
المقابلة .. ولكنى لا أظن أنهم قالوا ان الملك يقابل الاجانب ولا يقابل
المصريين .. !

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق: لقد كنت (أخطرف) ولم أكن أريد أن تسمعننى (أخطرف) .. !
رئيس الوزراء: أليس من المستحسن أن (يخطرف) الملك أمام رئيس
وزرائه بدلا من أن (يخطرف) أمام ملك أجنبى .. !
فاروق: على كل حال فهذه غلطة الخدم .. لقد قلت لهم إننى لا أريد أن
أقابل إلا أصدقاءى فأساءوا تنفيذ الأمر .. !

رئيس الوزراء: لقد كنت تقول لى دائما إننى صديقك ، قبل أن أكون
رئيس وزراءك . ولكنى جئت إليك رئيسا للوزراء وصديقا ، وجئت أحتج .
فاروق: تحتج لماذا ؟

رئيس الوزراء: أحتج بأن يجرى الملك عملية جراحية بغير أن يستشير
رئيس وزرائه .. !

فاروق: وهل أنت دكتور ؟

رئيس الوزراء: لا .. انما لا يجوز أن يسمع رئيس الوزراء بتبأ العملية
بعد إجرائها ، كان لا بد أن أعلم بها ..

فاروق: كانت عملية مستعجلة جدا .. وكنت متعبا ، فلم استطع أن
أبلغك ..

رئيس الوزراء: كان يكفى أن يبلغنى رئيس الديوان ..

فاروق: ورئيس الديوان لا يعرف .. !

رئيس الوزراء: أظن أن مثل هذه المسائل لا يجوز أن تبقى سرا على
رئيس الوزراء ورئيس الديوان .. ثم إن العملية عملية ناصور
، ويمكن أن تنتظر .. !

فاروق: الذى حدث هو أنتى جئت إلى المواساة فكشف على الطبيب ،
وقال فلنجر العملية فوراً ، قدخلت غرفة العمليات ، ولذا لم أبلغ أحدا .. !

رئيس الوزراء: ولكن العملية الجراحية التى تجرى للملك لا تكون
بهذه البساطة ، وكان واجب الطبيب أن يخبرنى بالعملية قبل إجرائها .. !

فاروق: أنت حتبلى جدا يا نقراشى .. !

رئيس الوزراء: أبدا إننى أقرض أنه حدث شىء سيئ لا سمح الله ..
فسوف يسألنى البرلمان : كيف يجرى الملك عملية بغير أن يعرف رئيس

رؤساء الوزارة يعترضون

وزرائه ، بغیر أن يعرف من هم الأطباء الذين سيجرون العملية .. !
فاروق : لم أسمع بهذا يحدث في أى بلد آخر .. ؟
رئيس الوزراء : لا .. إنه يحدث .. ولقد قرأت أن طبيب الملك جورج الخامس كان يبلغ رئيس الوزراء أنباء صحة الملك قبل أن يبلغها للملك .. !
فاروق : ولكننا نحن في مصر ولستنا في إنجلترا .. ! أفهم أن أفعل هذا عندما أجرى العملية على حسابكم .. ! إنما أنا أجريها على حسابى الخاص .. ! وسأدفع المصروفات من مالى !
رئيس الوزراء : المسألة لا تتعلق بالمال .. إنما تتعلق بثقة الملك برئيس وزرائه ..

فاروق : وأنا واثق بك جدا !
رئيس الوزراء : لم أشعر بهذا عندما بقيت أنتظر أربع ساعات والملك زوجو موجود عندك ..
فاروق : على كل حال فقد انتهت المسألة بمقابلتى لك !! والملك زوجو رجل طيب .. أليس كذلك .. ؟
رئيس الوزراء : نعم هو رجل طيب ولا اعتراض لى عليه .. ولكنى كنت أتكلم عن المبدأ .. لا الأشخاص ..
وهنا بدأ فاروق يتلوى من الألم من جديد ، فاستأذن النقراشى فى الخروج ، وأرسل فاروق يستدعى الملك زوجو من جديد !
ولقد كان فاروق متضايقا لان الملكة فريدة لا تزوره أثناء مرضه ، وكان يقول لحاشيته :

— لو كانت تحببى لجاءت تزورنى .. ! ولكنها تريد أن أموت ! أموت !

وذات يوم اجتمع فاروق بالملك زوجو وقال له :

— اننى اريد ان اطلق الملكة فريدة ..

زوجو : الملوك لا يطلقون .. !

فاروق : الملوك بشر .. !

زوجو : ولكنهم بشر مقيدون بسلاسل .. ! وهذه السلاسل تجعلهم لا يفعلون الاشياء التى يفعلها الرجال العاديون ..

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق : ولكن الإسلام يبيع الطلاق ..
زوغو : ويقول في الوقت نفسه إنه أبغض الحلال الى الله !
فاروق : ولكنى تعس الحظ في حياتى الزوجية ..
زوغو : انا اعتقد أن من حسن حظك انك تزوجت الملكة فريدة .
فاروق : ولكنى لم انجب منها إلا بنات . وانا أريد ولدا ..
زوغو : أنت صغير السن ، وامامكما سنوات كثيرة .. هناك أناس أنجبوا
سبع بنات والمولود الثامن كان ذكرا ..
فاروق : أنا اريد أن أحفظ العرش بمولود ذكر .
زوغو : ان الموالود الذكر لا يحفظ العرش . الذى يحفظه هو
اعمال الملك .. انا كنت ملكا قبلك ، وأعرف ان العروش لا تهتز بالمواليد .
إنى أقصيت عن العرش بعد عشر ساعات من ولادة ولى عهدى .. ! وهذه
مسألة في يد الله . . ولو أنى كنت مكانك لصبرت ، وثق بأن الله اذا أراد أن
يهب لك ولدا فسوف تنجب لك فريدة ولدا ولو بعد عشر سنوات .. !
فاروق : ولكنى لا أطيق الحياة معها .. !
وأقبلت الملكة جير الدين وسمعت طرفا من الحديث ، فاشتركت فيه ..!
جير الدين : إن الملكة فريدة سيدة هادئة وجميلة . وأسعد الأزواج هم
الذين يتزوجون زوجات هادئات ..!
فاروق : انت لاتعرفينها كما أعرفها .. أه لورأيت الملكة فريدة عندما
تثور .. !
جير الدين : لا بد أن هناك أسبابا تجعل اهدأ مخلوقات الله في العالم
تثور ..
فاروق : اننى اعتزمت أن أطلقها .. !
جير الدين : كل امرأة ستغضب لهذا ، كل زوجة ستشعر أنها مهددة !
كل امرأة لم تنجب إلا بنات ستجد انك أعطيت مبررا لزوجها كى يطلقها !
ولا أقصد نساء مصر وحدهن بل نساء العلم أجمع ! وأنت تعرف ماذا
يصيب الرجل إذا كرهته نساء الدنيا كلها ! ...

رؤساء الوزارة يعترضون

وسيفضض ايضا الرجل لهذا الإجراء لانهم سوف يشعرون انك تعاقب امرأة على جريمة لا تذب لها فيها !
فاروق : إذن ماذا أفعل !
جير الدين : عد إليها وصالحها
وتأثر فاروق بكلام الملكة جير الدين ، وقال لحاشيته إنه قرر أن يحاول الصلح مع الملكة فريدة!
ولكن كيف يذهب إليها ؟
ماذا يقول لها ...

لقد راح يستشير أصدقاءه كيف يحاول أن يسترضيها !
قال أحدهم له : أرسل إليها هدية ثمينة !
وقال الثاني : اذهب إليها في المساء واطرق باب غرفتها ، ولا تغادر الغرفة حتى لو بقيت امام الباب الى الصباح .
وقال الثالث : خذ فريال وقوزية وقادية في يدك وادخل بهن إليها ، فعندئذ سوف تتأثر من المنظر العائلي ، وتتضعف امام بناتها !
وهز فاروق رأسه وقال :
- لا .. هذا كلام روايات ! اننى سأبتغ طريقة أخرى لا تخطر لكم على بال !

إنه رفض اقتراح أصدقائه أن يرسل هدايا إلى الملكة فريدة ، لأنه يعلم أنها زهدت في هداياه وجواهره ! وانها قالت له مرة أن هذا التاج الذى فوق رأسها يسبب لها صداعا !

.. ورفض أن يذهب إلى غرفتها في المساء ويطرق بابها ، ويحدثها من خلف الباب حديث عاشق نادم ، فقد كان يخشى أن تراه الوصيفات وهو يفعل ذلك . وكان يحب دائما أن يبدو بمظهر الرجل القسوى ، الذى لا يخضع علنا أمام امرأة ... حتى لو كانت هذه المرأة شريكا في الحياة ! وكذلك رفض أن يستعين ببناته .. فقد كان يتوهم أن بناته لا يعرفن ما بينه وبين الملكة ! وكان يخشى أن تواجهه الملكة فريدة بحقائق مؤلة أمام بناته ! ولهذا رأى أن يتبع طريقة أخرى .. هى أن يختار شخصا ياتمنه ، ويشق

رؤساء الوزارة يعترضون

بأنه لن يقول لأحد أنه أرسل الى الملكة فريدة يطلب اليها الصلح ..
لقد كان يخشى أن يبدو ضعيفا أمام حاشيته ، التي ألقت عليه دروسا
« عامية » في كيفية معاملة المرأة !

وذهب فاروق إلى « كباريه » في الاسكندرية ودعا اليه انطونيو بوللي ،
وأسر إليه بضع كلمات !

وركب بوللي سيارته وذهب قورا إلى قصر المنتزه وطلب أن يقابل الملكة !
ورفضت الملكة بطبيعة الحال أن تقابل بوللي !

وعاد بوللي إلى فاروق ، وقال له ان الملكة ترفض الصلح ! وهز فاروق
رأسه وقال :

— كنت أعرف ذلك .. كنت واثقا أنها سترفض !

والتقى فاروق بعد ذلك بيومين بالملك زوجو .. ورأى زوجو فاروق
مهموما ..

وسأله زوجو : ماذا حل بك ؟

قال فاروق : لقد اتبعت نصيحتك ونصيحة الملكة جبر الدين وأرسلت
الى الملكة فريدة طالبا أن تصالحنى فرفضت ! انها لا تريد الصلح . انها
لا تحبني ! لا أستطيع أن أجبرها على أن تعود إلئ ! ولقد قررت أن تكون
هذه المحاولة هي محاولتي الاخيرة ..

والآن ليس أمامي إلا أن أطلق .. اننى خلصت ذمتى أمامكم وأمام الله .

زوجو : اننى لا أتصور أنها لا تريد أن تصالحك !

فاروق : هذا ما حدث فعلا .. كنت على استعداد أن أقبل كل شروطها ،

ولكنها رفضت .. رفضت حتى أن تقابل رسولى !

زوجو : وكيف تعرف انها رفضت الصلح مادامت هي لم تستقبل

الرسول !

فاروق : قال رسولى للوصيفات عن مهمته ، فرفضت الملكة أن تقابله .

زوجو : انها رفضت الصلح لأن سلوكك الشخصى لا يعجبها .

فاروق : كنت على استعداد أن أصلح سلوكى !

زوجو : انك لم تعرف كيف تبدأ .. كان يجب ، قبل أن تبدأ مساعى

رؤساء الوزارة يعترضون

الصلح ، أن تصلح نفسك ، وتبعد حاشيتك ، وتبقى في قصرك وقتاً . وبعد ذلك تطلب الصلح وعندئذ ستجد الملكة فريدة مستعدة للصلح !
فاروق : مهما أقفل قهوى لن تصالحنى ! لا فائدة من النفخ في قربة مقطوعة ! أنها تكرهنى !

ولقد حاول الملك زوغو أن يعيد الكرة على فاروق عدة مرات ، ليحاول أن يستأنف مساعى الصلح ، ولم يكن ليتصور أن فاروق يختار انطونيو بوللى وسيطاً بينه وبين الملكة ! ولكن فاروق لم يكن يفرق في حياته الشخصية بين الملكة والراقصة ، وكان يتوهم أن بوللى أقدر من غيره على فهم النساء مهما يكن نوع المرأة !

وكان فاروق يثير دهشة الملك زوغو بتناقضه العجيب . كان يراه حيناً رجلاً في منتهى الذكاء ، ويراه حيناً آخر في منتهى البساطة ، أو كما يصفه بأنه على درجة غير يسيرة من « الهيل » .

ولقد شاهده على مائدة اللعب . . وأخلاق الرجل - كما يقولون - تبدو على حقيقتها حول مائدة القمار !

فكان زوغو يشهد وجه فاروق وهو يحمر ويصفر إذا خسر خمسة جنيهات أو عشرة جنيهات !

كان يرى وجهه تعلوه زرقة غريبة ، هي زرقة المهزوم ! وكان في الوقت نفسه ينفق الألوف بغير اكتراث !

وكان يشهد « ييلف » في اللعب ، وكان يتعمد أن ييلف الذين يعتقد أنهم يملكون ثروات ، فقد كان يؤمن أن اللاعب « المفلس » ليس له قدرة الاحتمال .. فكان إذا رأى ورقة ، وقال اللاعب الذى امامه :

- خمسين جنيهاً .

صاح فاروق فجأة وقال :

- ألفين وخمسمائة جنيه ! .

ويضطر اللاعب أن يخرج من اللعبة .. ثم يكشف فاروق ورقه ويحققه قهقهة عالية .. ويجمع المال الملقى فوق المائدة وكأنه كسب معركة حربية ! وكان إذا عوض خسارته ، أو إذا كسب مبلغاً طائلاً ، ردد بصوته تلك

رؤساء الوزارة يعترضون

النفقة : ترلم .. ترلم .. تم .. ترلم .. تم .. تم !
وكان يرمز بتلك النفقة إلى النشيد الوطني الذي تنتهى به الحفلات ، ثم
يفادر المائدة ، وأقواه الخاسرين مفتوحة في دهشة وعجب !
و ذات يوم كان فاروق يلعب مع الملك زوغو ، فلاحظ ان ملك البانيا
السابق يرفض ان يدخل المقامرات الجنونية التي كان فاروق يتحدى بها
اللاعبين !

وانتحي فاروق بزوغو ، وقال له :
فاروق : كيف حالتك المالية ؟
زوغو : عظيمة ..
فاروق : هذا غير معقول ! لا بد ان حالتك المالية سيئة ! اننى لاحظ أنك
تريد ان يكون اللعب في حدود بضعة قروش ، وقد كنت اظن أنك غنى !
زوغو : نعم انا غنى والحمد لله .
فاروق : كم تبلغ ثروتك !
زوغو : عدة ملايين من الجنيهات ..
فاروق : إذن لماذا تهرب من « الكوه » إذا ارتفعت إلى مائة جنيه ؟
زوغو : لأننى اللعب لاتسلى ولاضيق الوقت ، لا لاكسب !
فاروق : كل إنسان يلعب ليكسب !
زوغو : انا اجد في أن اكسب بضعة قروش .. نفس اللذة التي تشعر بها
أنت عندما تكسب عشرة آلاف جنيه ! ثم اننا نلعب مع اصدقائنا ،
واصدقائى كما ترى غير اغنياء ، ولا اريد ان اكسب ألف جنيه واخسر
صديقاً !

فاروق : لا يكون اللعب لذيذاً إذا لم يكن بمبالغ كبيرة !
زوغو : أخشى ان يصبح القمار في دمك ، فتتحول المقامرة من موائد
اللعب إلى موائد السياسة ، فانا ارى أنك تقامر في السياسة ! بنفس طريقتك
في المقامرة في البوكر !

فاروق : ان السياسة تحتاج إلى ضبط اعصاب مثل البوكر !
زوغو : ولكنك في السياسة إذا « بلغت » وانكشفت خسرت كل شيء ،

رؤساء الوزارة يعترضون

ومن سوء حظك ان كل شيء عندك هو العرش ! وانا أخشى ان يגיע يوم تقامر فيه بالعرش وتخسره !

فاروق : لقد قامرت بالعرش عدة مرات .. وكسبت !
زوغو : فى القمار يكسب اللاعب الجديد فى اول الامر كثيراً ، ثم يخسر كل ما كسب ، وكل ما ملك .. ويبقى طوال حياته يسدد الديون !
فاروق : إن الله اعطانى كل شيء ولن يتخلنى عنى ! اعطانى المجد ، والمال والقوة والسلطان . فلن يتركنى !
زوغو : ولكن إذا تركته فإنه يتركك !

فاروق : وماذا فعلت ؟
زوغو : إنك تفهم الدنيا خطأ ! فأنت تعيش كشاب وارث يصرف ذات اليمين وذات اليسار ، والذين هم حولك لا يهتمهم ان يحافظوا على هذه الثروة ، ما دام كل واحد منهم يأخذ منها .. ولهذا فأنا أخشى عليك من لعب القمار ، وأخشى ان تجد نفسك فجأة امام اكبر « كوه » فى حياتك فتحاول ان « تبلف » ويكون اللاعب الذى امامك اقوى أعصاباً فتتكشف أمامه !

فاروق : هذا لن يحدث لى !
زوغو : إن ما اسمعه واشهده يجعلنى أخاف ان تكون نهايتك غير طيبة .

فاروق : بعد عشر سنوات سنبقى جميعاً ملوكاً سابقين .. ومهما فعلت فلن أغير هذه النتيجة !
زوغو : لماذا ؟

فاروق : ستجىء الشيوعية وتاكلنا جميعاً !
زوغو : ولكن حتى لو كنت مؤمناً بهذا فإنك تستطيع ان تؤخر هذا اليوم ! ولكن الذى يحدث انك تقدم هذا اليوم .. وتذهب إليه بدلا من ان يגיע إليك !

فاروق : أنا آخر ملك لمصر !
زوغو : فى إمكانك ان تكون اول ملك لها .. لا آخر ملك !

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق : لا فائدة ..

زوغو : إذا كان الامر كذلك فلماذا تريد أن تطلق الملكة فريدة لأنها لم تتجب ولداً .. ولماذا أنت حريص على أن يكون لك ولى للعهد ؟

فاروق : سوف يجعلنى هذا أكثر شعوراً بالاستقرار مما أنا عليه الآن ! وأنا أخشى أن يذهب العرش إلى الامراء الذين اكرههم .

زوغو : هذا أولى أن يجعلك حريصاً على هذا العرش .. وأنا أقول لك فى صراحة إننى أرى العرش يهتز من تحتك !

فاروق : لم يستطع الانجليز إخراجى .. ولن يستطيعوا إخراجى من العرش .

زوغو : هل الشعب مضمون ؟ سمعت أن الشعب بدأ ينتقدك !

فاروق : الشعب لا يعرف شيئاً .. وهذا الكلام الذى تسمعه هو من السياسيين !

زوغو : ولكنى أرى أنك لا تفعل شيئاً للشعب ؟

فاروق : من قال لك هذا ؟

زوغو : سمعت كلاماً كهذا .

فاروق : من مصريين ؟

زوغو : من مصريين وأجانب .

فاروق : على كل حال أنا مستعد لكل شيء ، ومطمئن لكل شيء ..

زوغو : أنا اشتريت ثلاثة قصور فى « لونج ايلاند » التى تبعد عن نيويورك ٣٠ كيلومتراً ، وحول القصور عزية من مائة فدان .

فاروق : معنى هذا أنك غير مطمئن للإقامة هنا ؟ !

زوغو : أقول فى صراحة .. إننى أئسى أنه إذا استمرت الحال على ما هى عليه فلن يوجد استقرار هنا !



ولقد كان شعور فاروق بأن عرشه مزعزع ،
وبأنه لا أمل في الإبقاء عليه ، هو السبب في انصرافه
إلى الأعمال التجارية يغبة جمع المال لتهدريه إلى
الخارج ، وقد بدأ هذا الشعور يساوره في أواخر عام
١٩٤٧ . فأحاط نفسه بالماليين والتجار والسماسة ،
وزين له الذين حوله أن المال هو أهم شيء في الحياة ، وأنه لن يبقى إلى
جانبه صديق إذا اقتقر ، أما إذا زاد غناه فسيزيد نفوذه ويضمن حياة
رغيدة إذا خلع عن العرش .

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

وكان فاروق ورث عن والده حب المال ، ولكن الذين حوله زينوا له جمع المال بأى طريق ويأى ثمن .. واقتنعه بأن الرجل « الخائب » هو الذى لا يعرف ان يكسب فى كل دقيقة ألف جنيه .

ولهذا فإنك إذا راجعت حساباته فى سنة ١٩٥١ تجد انه اشترى ٧٥٠٠ سهم من اسهم البيبسى كولا (مصر - الاسكندرية) ودفع فيها مبلغ ثلاثين ألف جنيه ، ولم يشترها للاستثمار ، وإنما اشترها لبيعها بعد ذلك بمبلغ اكبر .

وفى العام نفسه اشترى ١٧٠٠ سهم من اسهم شركة البيضا دفع فيها ٢٩,٩٥٠ جنيهاً ، واشترى فى العام نفسه ١٢٢٠ سهماً من شركة هندسة الطائرات المصرية دفع فيها مبلغ ١٧ ألف جنيه .. واشترى كل هذه الاسهم بأقل من قيمتها فى السوق ، وكان يفرح بهذه الصفقات فرحاً عجيبياً ، وكان يقرب الرجال الذين يوفقون إلى اقتناصها له ، وكانوا يضغطون على بعض الشركات حتى تباع الاسهم بأقل من ثمنها . ويضغطون على الشركات لتشتري الاسهم بعد ذلك بأكثر من ثمنها .

وفى العام نفسه باع فاروق للاستاذ احمد عبود اسهمه فى شركة الاسمدة الكيماوية ، وأصر رسوله إلى عبود ان يشتريها بأعلى من سعر السوق .. واشترها عبود صاغراً ..

وذات صباح استدعى إليه « الاميراللى » محمد حلمى حسين وطلب إليه ان يسافر فوراً إلى الرياض بطائرة ملكية ليحمل رسالة سرية إلى اخيه الملك ابن السعود ..

وأعطى فاروق ظرفاً مغلقاً مختوماً بالشمع الاخضر إلى رسوله الخاص . ووقال له : ان هذا المظروف فيه رسالة سرية لا يجوز لأنسان ان يطلع عليها إلا الملك ابن السعود ، ولا يجوز ان يعطيها لأحد من رجال حاشية العاهل السعودى بل يجب ان تسلم يدأ بيد ، لأنها رسالة خطيرة جداً ..

وقال فاروق لرسوله : لا تعد إلى هنا إلا إذا تسلمت الرد من الملك ابن السعود ..

وسافر حلمى حسين إلى الرياض فى طائرة ملكية .. وانتشر فى اروقة القصر ان الرسالة الملكية الخطيرة تتعلق بخطة

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

سياسية خطيرة ، او بوساطة سرية يقوم بها الملك ابن السعود عن طريق امريكا ..

ودخل رسول ملك مصر على الملك ابن السعود يحمل الرسالة السرية ..
وقضها الملك ابن السعود ..
فكانت اغرب رسالة من ملك إلى ملك ..

تهامس الملك السعودى مع احد رجاله ثم هز رأسه وأبلغ الرسول انه سيرد على الرسالة .. وأنه سيتلقى الرد الملكى بعد ساعات ! وانتظر الرسول في غرفة مجاورة ...

وفجأة اقبل عدد من الجنود يحملون خمسة صناديق مغلقة ! وقيل للرسول هذا هو رد الملك ابن السعود على الرسالة الملكية !

وسال رسول فاروق حاشية العاهل السعودى عما هناك ! فهمسوا في اذنه بمضمون الرسالة الملكية التى كان يحملها ويجهل ما فيها !

لقد كتب فاروق إلى ابن السعود يقول له : « لقد خفضت الحكومة الانجليزية الجنيه ، ونتج عن ذلك انى خسرت مبالغ طائلة في نزول الجنيه المصرى ، وانى الآن مدين وعلى ان ادفع دفعات في الخارج لاسدد الديون ، ولهذا اكون شاكرًا لو ارسلت لى خمسين الف جنيه ذهبًا لاسدد بها ديونى ، واعدك بأن ارد لك هذا المبلغ في اسعد الاوقات »

والامضاء : اخوكم فاروق !!

وروى الرسول لرجال الحاشية بعد ذلك انه لم يشعر في حياته بالخجل والكسوف كما شعر ذلك اليوم !

وسافرت الطائرة في الفجر حتى لا يرى احد من اهل الرياض الصناديق الذهبية وهى تدخل إلى الطائرة الملكية !

وكان بين الرسول وفاروق شفرى خاص فأبرق إليه يقول له انه سيصل الساعة كذا يحمل معه رد الملك ابن السعود !

وكان فاروق في انتظار الرد الملكى ...

وجلس في غرفته يفتح بنفسه صناديق الذهب ويحصيها واحداً واحداً .. وكان المبلغ خمسين الف جنيه من الذهب .

ودخل رجال حاشيته عليه فاذا به قد خلع ملابسه وراح يمسك بكل

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

جنيه وينظر إليه ، وهو يعد المبلغ جنيتهاً ، خشية أن يكون أحد قد سرق جنيتهاً من المبلغ الكبير ...

ورأى فاروق دهشة أحد رجال حاشيته فقال له :

فاروق : اظن أنك جئت يا حمار لتكلمنى فى السياسة ... ؟
الموظف : لا . ابداً ..

فاروق : اننى تركت لكم السياسة المحلية ، والان اشتغل
بالسياسة الدولية .. !

الموظف : اى سياسة دولية ؟

فاروق : (وهو يلعب باكوام الجنديات وينثرها بين يديه) :

- هذه هى السياسة الدولية .. جنديات ذهبية .. ٥٠١ الف جنيه ذهباً ..
يعنى ٢٥٠ الف جنيه ... ايعنى ربع مليون جنيه .. !

الموظف : شىء عظيم .. ولكن كيف حصلت على هذا المبلغ .. !

فاروق : حصلت عليه بتفكيرى وحدى .. لقد عملت شغلة لا يستطيع
احد منكم ان يفكر فيها ... ان كلكم حمير ...

الموظف : طبعاً يا مولانا ...

فاروق : لقد ارسلت إلى ابن السعود اقول له انى معذور فى قرشين
فأرسل إلى هذا المبلغ !

الموظف : قرض .. !

فاروق : نعم قرض .. ولكنه قرض لا يُرد ، لقد قلت لابن السعود انى
سأرد له المبلغ فى اسعد الاوقات .. والاقوات لا يمكن ان تكون سعيدة ...

ومعنى هذا انى لن ارد المبلغ .

الموظف : وماذا سوف تفعل لكى لا ترد المبلغ ... ؟

فاروق : اذن من طين واذن من عجين .. ولا اعتقد ان الملك ابن السعود
سوف يطالبنى بالمبلغ .. !

الموظف : الا تخشى ان يتسرب النبا إلى الانجليز والامريكان ، فنكون
فضيحة دولية .

فاروق : لماذا فضيحة دولية يا مغفل ! هذا تقليد متبع فى العالم !

الموظف : تقليد متبع ؟ !

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

فاروق : نعم ! ... الم تسمع ان الملوك كانوا يدفعون للملوك الكبار
جزية ! الم تسمع ان جدى محمد على وجدى اسماعيل كانا يدفعان جزية
لتركيا ! الا ترى ان مصر الآن قد ارتفعت واصبحت هى التى تأخذ الجزية
من الملوك !! فهل فى هذا قضية ؟

ومضى فاروق يحصى الجنيهاات الذهبية ، وقد بدت عليه علامات
السعادة والهناء ! انه يرفض ان يرد على اى تليفون ! يرفض ان يقرأ اى
رسالة هامة لانه مشغول بما هو اهم !

وفجأة رقع فاروق رأسه فى غضب وقال لرجل الحاشية :

— لقد غشنى الملك ابن السعود !!

وصاح رجل الحاشية : ماذا فعل ؟ هل المبلغ ناقص عن خمسين
الف جنيه !

قال فاروق : المبلغ خمسون الف جنيه فعلاً ، ولكن ابن السعود غشنى !
لقد وجدت ١٢٠ جنيهاً من جنيهاات الملكة .. وأنت تعرف ان جنيه الملكة
أرخص من جنيه الملك !

وتضايق فاروق من ابن السعود ! كيف يكون من بين الخمسين الف
جنيه من جنيهاات الملك ١٢٠ جنيها من جنيهاات الملكة !

ان الجنيه الذهب « الملك » يزيد على الجنيه الذهب « الملكة » حوالى
قرشين صاغاً ! ولكن فاروق نسى ربع المليون جنيه !

ولم يذكر سوى المائتين والاربعين قرشاً الفرق بين الجنيهين !

واستدعى فاروق انطونيو بوللى وطلب إليه ان يبيع فى السوق الخمسين
الف جنيه ، ويجهد فى ان يحصل على اعلى الاسعار !

ولقد دهش الموظف الذى كان يشهد هذا المنظر ، وكان يتوقع ان فاروق
سيرسل المبلغ إلى اوربوا ليهربه مع امواله هناك ، ولكن فاروق لم يفعل
ذلك ، فقد كان يعتقد انه يستطيع ان يكسب من المبلغ لو باع الجنيهاات فى
القاهرة اكثر مما لو هربها إلى الخارج !

وسأله موظف الحاشية : الا تتوى ان تدفع مكافأة للرسول الذى
ارسلته واحضر لك هذا المبلغ !

قال فاروق : انه حمار ! لماذا لم يحص المبلغ قبل ان يحمله ، لو انه

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

احصاه لعرف ان بين جنيتها الملك جنيتها ملكة !
الموظف : ولكن هل كلفته ذلك ؟
فاروق : لم اكفه ... ولكن كان عليه ان يستنتج بعقله ما اريد ! لن
اعطيه مليماً واحداً !
ولقد كان احد افراد حاشيته الاجانب يقولون له :
- احذر ان تبقى اموالك في مصر .. ان ايامك معدودة في هذه البلاد!
اخرج منها كل ما يمكن ان تخرجه ! انج بحياتك
وكان بوللى يقول له :
- البلد كلها تكرهك ! مالنا وما لهذا البلد .. تعال نعيش خارج مصر !
وكان يقول لأخصائه :
- انا استطيع ان اعيش ملكاً خارج مصر ! ...
كان في اول الامر يقاوم للاحتفاظ بعرشه ، وكان يجد لذة في ان يوطد
عرشه ، ويقوى مكانته في بلاده ، وفجأة تحول إلى رجل واقف في محطة
سكة حديد ويستعد للسفر !!
كان اشبه برجل يعد حقايبه دائماً للرحيل ! وكان إذا ذهب إليه رجل من
رجاله المخلصين وقال له ان مركزه في خطر ، وان الشعب مقبل على ثورة ،
وان واجبه ان يحاول استعادة حب الشعب الذى فقده .. هز كتفه ساخراً
وقال :
- وانا مالى !! .. انتى غير راغب فى البقاء !!
وكان الذين حوله يشعرون بهذا ، وكان اغلبهم يستعد للمستقبل ،
يجمعون المال من اى طريق ، وكان فاروق يعلم بهذا جيداً ، وكان لا يغضب
على الرجل الذى سرق .. إلا إذا رفض ان يقاسمه ! او اخفى عنه الصفقة
التي عقدها !
كان في نهاية سنوات حكمه رجلاً يائساً من المستقبل ، وكانت
موسيقى « الرحيل » تعزف حوله فلا يسمع إلا نغماتها ، ولا ينصت إلا
للاصوات التي تقول له ان ايامك ومعدودات .. ولا امل في ان تعود كما كنت
محبوباً من الناس !!



ولقد كان هذا التحول العجيب تدريجياً ، وكان لحاشيته الفضل في تحويله من شاب مغامر إلى شاب مستهتر ، ومن رجل واسع الآمال في بلاده ، إلى رجل واسع المطاعم خارج بلاده .

ولقد بدأ هذا التحول في أول الامر نتيجة صدمة عاطفية ، لا تقاس صدمة طلاقه من الملكة فريدة بها ، وهى فشله في حب المرأة الثانية التى احبها واراد أن يضعها مكان الملكة فريدة . لقد احب هذه المرأة الثانية اكثر مما احب فريدة !

فاطمة تهرب من الملك

كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة !
وعاش هذا الحب الوردي عمر الزهور ، وما لبث أن ذبل في قلب فاروق
وتلاشى مع الايام !
ولكن حبه الثاني كان حب شاب لشابة . وكان فاروق في الثانية
والعشرين من عمره ، كان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن
فتاة كالتى يقرأ عنها في الكتب والروايات ! ..
ووجد هذه الفتاة ..

ومن اجل هذه الفتاه طلق فريدة ، ومن اجلها وحدها صممت فريدة على
الطلاق ، وفشلت كل مساعى الصلح بينه وبينها !
ومن اجلها ايضا فكر يوماً في ان ينزل عن العرش ويهرب معها ..
ولقد كانت قصته معها اشبه بقصص الف ليلة وليلة، وكان ختامها
ايضاً كختام قصص الف ليلة وليلة !

وكانت حالة فاروق النفسية سيئة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ،
ورأت فريدة ان تسرى عنه فوقفت الى جانبه في هذه المحنة ، وشعرت ان
واجبها يقتضيها ان تلازمه . وكانت علاقات فاروق بالامراء والنבלاء سيئة
ولكنهم رأوا ان يشعروه بأنهم يقفون الى جواره في هذه الازمة . وكان
يكفى لو انهم اصدروا بياناً برأيهم هذا ، ولكنهم رأوا ان يعبروا عن هذا
التأييد باقامة حفلات ساهرة للملك !

وبدأت سلسلة من هذه الحفلات ، وكانت حفلات دورية تقام في بيت
الاميرة منيرة حمدي ، وسراى علاء الدين مختار نجل الاميرة نعمت عمة
فاروق ، وفي دار الاستاذ محمد طاهر ، وفي قصر الامير طوسون ، وفي قصر
الاميرة شويكار .

وبعض هذه الحفلات كانت تقام للعشاء ، ثم تتحول في نهايتها الى
حفلات راقصة ، فينصرف العجائز ويبقى الشبان الامراء يرقصون على
انغام الجاز باند ..

وفي يوم ١١ فبراير سنة ١٩٤٢ اقام علاء الدين مختار حفلة ساهرة في
قصره بالمرج .

واقبلت فتاه صغيرة جميلة ، لها عينان جميلتان ، فيهما حزن

فاطمة تهرب من الملك

عجيب يؤثر ، وفي وجهها ملاحه وبراءة ، تسير كما تسير الملكات ، وتبتسم ابتسامة حلوة نصفها كأبة ونصفها هناة وكانت اصغر فتاة في السهرة سناً ، ولكنها كانت أكثر من فيها جمالاً وجلالاً واناقة .

وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون ، وكان في ذلك الوقت قد تخلى الأربعين بعام واحد ، وكانت هي في الثامنة عشرة من عمرها .. وكانا يسيران جنباً إلى جنب كما يسير الربيع إلى جانب الخريف !

ولم يكن قد مضى على زواجهما عامان ، لقد تقدم يخطب يدها في ابريل سنة ١٩٤٠ ، وتم زواجهما في يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩٤٠ ، واقيمت لهذه المناسبة حفلة ساهرة في سراي الامير طوسون والد العريس بالزمالك شهدها الامراء والنبلاء والاميرات والنبيلات .

وكان الامير عمر طوسون والد العريس رجلاً محافظاً ، فلم يكن يسمح للعروسين بأن يجتمعا اثناء الخطبة ، فلم يخرجها معاً للمرة الاولى إلا في اليوم الثاني بعد عقد الزواج ..

وذهبا إلى السينما ..

وعندما اطفئت الانوار التقت الامير العريس إلى الاميرة العروس

وقال لها : هل تحبينني ؟ !

وقالت الاميرة العروس بصراحة :

لا -

ودesh النبيل حسن لهذه الاجابة الصريحة . ولكن هكذا كانت فاطمة طوسون . صريحة تقول كل ما في قلبها ، حتى ولو اغضبت صراحتها الزوج الذي تزوجته منذ ٢٤ ساعة !

لقد قالت له في صراحة انها لا تحبه ، لانها لم تره من قبل ، لقد كانت فتاه يتيمة الاب . فقدت والدها وعمرها عشر سنوات ، وتزوجت من رجل يكبرها باثنين وعشرين عاماً . وكانت يوم زواجهما في السادسة عشرة من عمرها ! قيل لها تزوجيه فتزوجته . !

وكان الفرق كبيراً بين العروسين . كانت فاطمة طفلة صغيرة تهوى السينما والقراءة ، وكان النبيل حسن لا يحب في الحياة إلا الجياد ! وكان منظر الجواد الرابع في ميدان السباق يملؤه سعادة كما تملأ السعادة مجنون ليلي برؤية ليلاه !

فاطمة تهرب من الملك

ولكن فاطمة طوسون قبلت حياتها الجديدة راضية ، وكان كل يوم يمسح يزيدها توعداً على الحياة التى تحياها ، وكان حموها الامير عمر طوسون يعامل ابنه الذى يبلغ الاربعين من العمر كما يعامل الاب ولداً فى السابعة من عمره ، فقد كان لا يستطيع أن يشرب كأساً من الخمر امامه ، ولا أن يدخن امامه .. ولا أن يضع ساقاً على ساق فى حضرته . وكان يكره أن يشهد زوجة احد ابنائه مكشوفة الصدر او الذراعين .. وكان لا يسمح لواحدة منهم ان تحضر حفلة عامة او تكشف وجهها .

وعاشت فاطمة فى هذا الجو المحافظ .. الذى يشبه الحريم فى قصور الخلفاء الراشدين ..

وفجأة خرجت فاطمة .. خرجت لتحضر حفلة ساهرة كبرى لمناسبة عيد ميلاد فاروق .

وتحدث إليها فاروق فأحمر وجهها حياء ! وردت على اسئلته بعبارات مقتضبة ، وهى تنظر إلى الارض خجلاً ، وكأنها ترى رجلاً للمرة الاولى فى حياتها .. وما كادت فاطمة ترى فاروق يتحدث إلى اميرة واقفة إلى جانبه حتى اسرعت فى خطاها كأنها تهرب ! وليس هناك ما يثير الصياد اكثر من أن يرى طيراً يهرب منه ! .. وقف فاروق فى مكانه ، وراح يرقب هذه الفتاة وهى تتبعد عنه وكأنها تعدو .. وأحس أن فاطمة تختلف عن كل النساء اللاتى عرفهن ! وجد فيها شيئاً غامضاً مجهولاً !

وراح يتبعها بعينه ، ذهب إلى السهرة ليمضى ساعة من الليل ، فبقى حتى انصرف مع الفجر ! ..

ولقد حاول أن يفتح معها الف موضوع للحديث . ولكنها كانت دائماً تجد الف طريقة لأنهاء الحديث .. ! كان يعتقد انه اشبه بالضوء الذى يجمع حوله الفراش فيتساقط ! ولكن هاهى فراشة ترى الضوء ولا تقترب منه !

ولقد كان فاروق فى تلك اللحظات يرى فاطمة بعين واحدة ، اما العين الثانية فكانت ترقب فريدة ! كان يخشى أن يسمع احد صوت مولد الحب الجديد ! ..

فاطمة تهرب من الملك

ولكن الملكة فريدة لم تلاحظ يومها شيئاً ! فإنه استطاع في تلك الليلة ان يخفى شعوره ، فإذا التقت إليه الملكة فريدة ، راح يضلها ويتحدث إلى سيدات من العجائز ، او يقبل على الحديث مع زوجها اكثر مما يتحدث معها ..

وتكررت الحفلات !

وفي كل مرة كان فاروق يسال سرا عن أسماء المدعوين والمدعوات .. فاذا علم أن فاطمة هناك ذهب ، واذا علم انها ليست هناك اعتذر بالزكام ؛ ولكن فاروق لم يقل في كل هذه الحفلات كلمة لفاطمة ! كان يقبل ثم يدبر . كان يحاول ان يبدأ ثم لا يلبث ان ينتهي !

ولقد كان جريئاً ، ولكن جراته خائته معها ! كان أشبه بصائد ماكر لا يريد ان يطلق رصاصته الا بعد أن يقترب من الهدف ويتأكد من أن أصابته قاتلة !.

وذات يوم قال لها انه مسرور من ان اسمها فاطمة !
وسألته : لماذا ؟

قال لاننى أتعامل بحرف الفاء ! .. ولو كنت تزوجتك لما اضطررت ان اغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيّرت اسمها الى فريدة !
ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد !

ولكنه كان يقصد كثيراً .. لقد قال فاروق يومها لحاشيته انه كان يتمنى لو انه تزوج فاطمة بدلاً من فريدة !

ولم يلبث الذين حوله أن شعروا بأنه يحب ! وكانت طريقة حبه أشبه بطرق حب التلاميذ ، فكان يركب سيارته ويطوف حول دارها في ساعات مختلفة من النهار والليل ، لعله يراها تطل من النافذة ... او تجلس في الحديقة ! ..

وذات يوم دخل فاروق عند الملكة فريدة وقال لها :

- مارأيك في ان نقيم حفلة وندعو لها الامراء والاميرات ردا على دعواتهم ..

ورحبت الملكة فريدة بالاقترح ، ولكنها دهشت عندما علمت ان فاروق

فاطمة تهرب من الملك

وضمّع برنامج السهرة على اساس أن يذهب المدعون بعد العشاء الى
السينما ليشهدوا فيلما سينمائيا غراميا !
ولم يكن فاروق من هواة السينما !
وكان يخرج من الافلام الغرامية في منتصفها ، ولكنه في هذه المرة اختار
فيلما غراميا ! لقد اراد ان يقول لفاطمة شيئا ، ولكنه لم يستطع ان يقوله
هو . فليقله بطل الفيلم على الشاشة !
وأقيمت المادبة الملكية ...
وأعد الترتيب بحيث تجلس الاميرة فاطمة مع الملكة فريدة في مقصورة
واحدة ..

وأطفئت الانوار . . . وبدأ الفيلم ..
وبهدوء جلس فاروق وراء فاطمة وفريدة يشهد الفيلم !
ولكنه لم يكن يشهد الفيلم الذى على الشاشة ..
كان يشهد المرأة التى أحبها . . . والمرأة التى لا يحبها !
كائناتا تجلسان جنباً الى جنب ، وكان يتأملهما ، وكان يحنى رأسه
بينهما ليحدثهما ، وكانت تكتب في تلك اللحظة بداية قصة عنيفة أعنف من
الفيلم الذى يشهدون !
لم يكن أحد يتكلم الا أبطال الفيلم على الشاشة !
وكان فاروق صامتا على خلاف عادته ، لا يهرج ، ولا يضحك ،
ولا يصدر أوامره بصوت عال يشوش على المتفرجين الغارقين في متابعة
القصة ..

وفجأة قال فاروق :

— الله !

والتفتت المرأتان اليه في دهشة !
قال فاروق : اننى أشم رائحة جميلة !
وقالت الملكة فريدة : رائحتى أنا !
قال فاروق : لا . . أنا اعرف رائحتك ! هذه رائحة جديدة !
وعاد فاروق يمد أنفه ويشم . . ثم التفت وقال :
— نعم .. هذه الرائحة الحلوة هى رائحتك يا فاطمة ...

فاطمة تهرب من الملك

ما أسمها ؟
وقالت فاطمة ببساطة :
- شانيل رقم خمسة !
وراح فاروق يردد:
- شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !
واندمجت الملكة فريدة والتبيلة فاطمة في بقية الفيلم تشاهدانه !
أما فاروق فقد بدأ يصنع بداية قصته الجديدة !
وانتهى الفيلم بقبلة طبعها بطل الرواية على شفتى البطلة وهى تقول :
- هل أنتهت القصة بهذه القبلة ؟
فيقول البطل :
- لا .. انها ابتدأت بهذه القبلة !
وأضيت الانوار ، والتفت فاروق الى فاطمة يسألها :
- هل أعجبتك الرواية ؟
قالت فاطمة النهاية جميلة !
قال فاروق انها البداية !
وانصرف فاطمة مع زوجها الى بيتهما ...
ودخلت فريدة لتنام !
أما فاروق فلم يتم !!
لقد اسرع الى حاشيته يقول :
- شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !
ودهشت الحاشية ، ماذا أصاب الملك !
ولكن فاروق صاح فى أحد خدمه قائلاً : شانيل رقم خمسة يا حمار !
ولم يفهم الخادم النوبى ماذا يقصد فاروق !
وأسرع فاروق يستدعى أنطونيو بوللى ويقول له :
- أريد زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !
وقال بوللى أن فى القصر أنواعا مختلفة من الروائح العطرية ، ولكن ليس
هناك شانيل خمسة هذه !
وصاح فاروق :

فاطمة تهرب من الملك

— أريد أن تحضروا الى الآن زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !
وقال انطونيو بوللى ان الساعة الآن الثالثة صباحاً ، ولا يمكن أن تفتح
المحال أبوابها قبل الساعة الثامنة صباحاً !

ولكن فاروق رفض أن ينتظر خمس ساعات ! وصاح في حاشيته !
— اكسروا باب اى محل تجارى وهاتوا هذه الزجاجة فوراً !..
ايقظوا صاحب المحل .. اعملوا المستحيل !
وخرجت سيارة ملكية في الحال تبحث عن بيت صاحب محل تجارى
معروف ، وتوقظه من النوم لتحضر كل ما عنده من زجاجات هذه الرائحة !!
وبقى فاروق ينتظر !

واقبل بوللى ومعه الروائح العطرية كلها !
وامسك فاروق زجاجة بيده وفتحها ، وراح يشمها بقوة ويقول :
— تماماً هذه رائحتها !!!
ثم استدعى احد خدمه وطلب منه ان يوصل زجاجة من هذه الرائحة إلى
النبيلة فاطمة في دارها !

وسال الخادم : هل نضع معها بطاقة ؟
وفكر فاروق قليلاً وقال :
— لا .. لن نكتب شيئاً ! نرسل إليها الزجاجة فقط ! انها ستفهم !!
قال الخادم : قد تظن ان هذه الزجاجة من محل تجارى ! او قد يسأل
خادم السراى هناك من هو مرسل الزجاجة ، فماذا سأفعل ؟
قال فاروق : اذا سالك احد هذا السؤال فقل له : الاميرة تعرف !
قال الخادم النبوى : وهل انتظر رداً ؟
قال فاروق : لا ... اترك الزجاجة ... وانطلق
وذهب الخادم النبوى في الصباح المبكر إلى قصر الاميرة الشابة ...
وكان الاميرثامناً .

وقدم الخادم علبة مغلقة ملفوفة بورق ذهبي إلى البواب ، وطلب منه ان
يرسلها فوراً للاميرة .. لأنها تنتظرها !
وقضت فاطمة الصندوق ووجدت زجاجة شانيل رقم خمسة ...
وبحثت في الصندوق عن « كارت » او بطاقة او خطاب ، فلم تجد شيئاً !

فاطمة تهرب من الملك

ومضت ايام ولم يلتقيا. ولم يعرف فاروق ما هو رأى الاميرة الصغيرة .
واقامت لاميرة شويكار حفلة دعت اليها فيمن دعت الملكة فريدة
وفاروق ، والتبيل حسن طوسون والتبيلة فاطمة ..
وعلم فاروق ذلك ، ف شعر انه سيعرف الرد من وجه فاطمة ! وكان قد
قرر السفر إلى الاسكندرية ، قالغى الموعد ليحضر هذه السهرة ..
وفوجيء بان التبيلة فاطمة طوسون قد اعتذرت عن عدم الحضور
وضرب اخماساً في اسداس !

هل علم زوجها بأمر الهدية التي ارسلها فمنعها من الحضور !
هل غضب من ان فاروق ارسل لها هذه الزجاجة وفهمت معناها !!
وقرر فاروق الا يذهب إلى سهرة الاميرة شويكار ! لقد شجع على اقامة
السهرة ، وحرص على حضورها ، لا لسبب إلا ليرى فاطمة ويعرف منها
الرد على السؤال !.. واتصل بالاميرة شويكار وابلغها انه معتذر عن عدم
الحضور.

وقبيل السهرة شعر فاروق بأن حافزاً يدفعه إلى الذهاب.. فقرر ان يذهب.
ولم يكد يدخل من الباب حتى رآها .. فاطمة ينقسها !
واضطرب للمفاجأة ، واضطربت هي ايضاً ! لانها ذهبت إلى السهرة
بعد ان علمت ان فاروق لن يذهب ...

وبدا العاشق يتكلم !

فاروق : هل وصلت خطابي ؟

فاطمة : اى خطاب ؟

فاروق : زجاجة الشانيل رقم خمسة ..

فاطمة : لم اعرف انها منك ؟

فاروق : كنت اظن انك ذكية

فاطمة : ظننت ان محلاً تجارياً أخطأ العنوان ، فأبقيتها مع البواب ، فقد

يعود اصحابها الحقيقيون ويطلبونها .. !

فاروق : لا اصدق انك لم تعرفى انه انا .. !

فاطمة : لا احب ان اتصور انه انت .. فأنت عميد العائلة ، ولا اظنك تفكر

في ان تعتدى على احد افراد عائلتك .. !

فاطمة تهرب من الملك

فاروق : ما رأيك ان نتناول العشاء معاً في ركن فاروق ؟
فاطمة : بكل سرور .. في أية ساعة ؟
فاروق : في الساعة التاسعة مساء .. !
وانتظر فاروق في الموعد المحدد .. واقبلت فاطمة .. ولكنها اقبلت
بمفاجأة غير منتظرة !
كان معها زوجها النبيل !
وتمالك فاروق عواطفه ، واخفى غضبه ، ولكن هذه المفاجأة زادت هوى
وتبريحاً وجعلته يصمم اكثر مما كان ، ويؤمن اكثر مما آمن ان هذه هي
المرأة الوحيدة التي حقق قلبه بحبها .. !
ولم يلبث ان شعر بان الزوج هو العقبة في طريقه إلى قلب المرأة
التي احبها .. !

وذاث يوم استدعى فاروق رئيس ديوانه احمد حسنين ، وقال له :
انا اريد ان اطلق الملكة فريدة ، واتزوج من النبيلة فاطمة طوسون
حسنيين : لعل جلالتك لا تعرف ان فاطمة طوسون متزوجة .. !
فاروق : اعرف ذلك .. اعرفه احسن منك .. !
حسنيين : فكيف يتم الزواج بامرأة متزوجة .. !
فاروق : ابحث عن طريقة ..
حسنيين : لا توجد اى طريقة إلا ان يطلقها زوجها ..
فاروق : نعم نطلب من زوجها ان يطلقها ..
حسنيين : ولكنى اعرف ان زوجها لن يطلقها لانه يحبها !
فاروق : إذا رفض ان يطلقها الزوج .. يطلقها مجلس البلاط .
حسنيين : ولكن مجلس البلاط لا يستطيع ان يفعل ذلك إلا إذا تبين ان
الزوج هجر زوجته ، او إذا تبين انه فقد قواه العقلية ، او إذا اساء معاملته
زوجته وضربها مثلاً ، وانا اعرف ان النبيل لا يفارق زوجته ، ولم يفقد
عقله ، ويعاملها معاملة حسنة .
فاروق : انتنى اعرفك . انت هكذا دائماً كلما اردت ان تعقد المسائل
اوجدت فيها الف عقدة ، ولكنك إذا اردت ان تحلها امكنتك حلها في دقيقة .. !

فاطمة تهرب من الملك

حسنين : اننى اريد ان اساعدك ، ولكننى لا اجد طريقة ! فالمسألة شائكة .. !

فاروق : لا اجد فيها شوكاً ! كل الناس يتزوجون ويطلقون .
وبهذه المناسبة ، ماذا فعلت بأوراق طلاقى من فريدة .. ؟
حسنين : انى ادرسها بعناية .

فاروق : انها فى مكتبك من ثلاث سنوات !
حسنين : منذ اربع سنوات !
فاروق : وماذا فعلت ؟

حسنين : انت تعرف اننى جاهل فى القانون ، ولو كان رئيس ديوانك رجلاً قانونياً لاستطاع ان يحل مشاكلك .. ولهذا فاننا استشير رجال القانون ، وهناك الف مشكلة يثيرها رجال القانون .. ! وتذكر انك اول ملك مصرى يطلق زوجته .

فاروق : الخديو عباس طلق زوجته قبل ذلك ..
حسنين : لم يكن ملكاً .. إنما كان خديوياً فقط . والمركز الآن مختلف .. !

فاروق : كل الناس يطلقون زوجاتهم ما عداى انا .. ؟ انت طلقت زوجتك ..

حسنين : انا لست ملكاً .. واؤكد لك انها الغلطة الوحيدة فى حياتى ،
واريد ان تستفيد من تجربتى ..

فاروق : اننى صممت على الطلاق وان تكون فاطمة هى الملكة .. وانا لاستشيرك ، إنما ابلغك وعليك التنفيذ !

حسنين : اخشى ان يحدث هذا القرار ضجة تسيئك .. فالملكة فريدة محبوبة . وانا اخشى ان هذا الطلاق يحدث « رجة » !

فاروق : اردت ان اطلق فى سنة ١٩٤٢ فقلت لى انه لا يجوز ان افعل هذا لان مركزى سيء مع الانجليز ، ويجب ان انتظر حتى يتحسن مركزى .
واردت ان اطلق سنة ١٩٤٣ فقلت ان بيننا وبين النحاس خلافاً ... فاخشى ان يستغل الوفد هذا الطلاق ضدك . واردت ان اطلق سنة ١٩٤٥ فقلت لى ان احمد ماهر يقول ان هذا الطلاق يودى بالوزارة الجديدة ، ومعناه ان

فاطمة تهرب من الملك

النحاس كان يوقف الطلاق ولم يستطع احمد ماهر ان يوقفه . و اردت ان اطلق هذا العام فقلت لى اتنا مقبلون على مقاضات .

فقل لى متى اطلق .. ؟

حسنين : تطلق فى الوقت المناسب .. فى الوقت الذى تكون فيه محبوباً من الشعب على قدر يغفر لك هذا الطلاق .

فاروق : ومتى يجىء هذا اليوم ..

حسنين : هذا فى يدك وحدك .

فاروق : هذا كلام فارغ .. اننى مصمم على الطلاق وعلى الزواج من فاطمة ..

حسنين : لنفرض انك طلقت اليوم .. ورفض زوج فاطمة ان يطلقها .. فنكون قد احدثنا الضجة بغير نتيجة .. فالطريق الطبيعى ان يطلق النبيل زوجته وتمكث هى بضعة اعوام حتى لا يقال انك طلقت سيدة فى اسرتك من زوجها وهو فى مقام ابن عمك لتتزوجها ، وسيكرها الشعب ، وليس من مصلحتك ان تكون ملكتك مكروهة امرأة مكروهة ، بل يجب ان تكون هى محبوبة ليحبك الناس من اجلها .. واحب ان اقول لك ان الملك ادوارد نزل عن العرش لانه تزوج من سيدة مطلقة ، فقد اتهمه الشعب انه خطفها من زوجها ، ولا اريد ان يحدث لك ما حدث للدوق وندسور ..

فاروق : اننى مصمم على رأى .. ولا اريد فلسفة .. ! اريد اوراق طلاق فريدة فوراً !

حسنين : اننى اتحدث معك من غير فلسفة .. ولكنى نسيت ان اسالك سؤالاً .. هل وافقت فاطمة على ان تطلق من زوجها ؟

فاروق : وهل توجد فتاه ترفض ان تكون ملكة مصر ؟

حسنين : لماذا لا تسالها أولاً ؟ الا تكون كالذى قرر ان يتزوج ابنة السلطان ، قبل ان يوافق السلطان وقبل ان توافق ابنته ؟ !

فاروق : ولكنى انا السلطان !

حسنين : السلطان هنا هو النبيل الزوج .. وابنة السلطان هى فاطمة زوجته .. !

وقابل فاروق فاطمة ليذف إليها البشرى .. !

فاطمة تهرب من الملك

فاروق : عندى طلب بسيط منك ..
فاطمة : ما هو .. ؟
فاروق : تطلقى زوجك ، وانا سأطلق زوجتى ونتزوج !
فاطمة : لا استطيع .. !
فاروق : ترفضين أن تكونى ملكة مصر ؟
فاطمة : ان زوجى لم يسئ إلى حتى اطلب منه الطلاق .
فاروق : ولكنك لا تحبينه .
فاطمة : ولكنى زوجته ، ولا اجد مبرراً أن اطلق اميراً لاتزوج ملكاً ،
لاننى فى هذه الحالة سوف اطلق الملك لاتزوج الامبراطور ! واطنك لن
تحترمنى إذا فعلت هذا .. !
فاروق : بالعكس انا احترمك واحبك ..
فاطمة : لو كنت تحترمنى وتحبنى لما وضعتنى فى هذا الموضع .. !
وادهمش هذا السرفض فاروق ، ولكنه لم يقض على حبه .. بل زاده
اشتعالاً وزادت رغبته فى ان ينتزع فاطمة من زوجها !
ومضت الايام .. وفاروق يزداد هياماً بالزوجة التى رفضت ان تطلق
من زوجها لتجلس على عرش مصر .. !
وكان يرى ان النبيل حسن طوسون يقف بينه وبين باب اسعاده .. !
كيف يزيله من طريقه ؟.. كيف يجعل فاطمة تطلب الطلاق من زوجها ؟.
لقد فكر فى يوم من الايام ان يهرب معها ، ويترك العرش ، ويترك مصر ..
ولكنها ازاحت الفكرة جانباً ، وقالت انها لن تترك زوجها .. !
وخدمت الاقدار فاروق .. ! لقد رفضت فاطمة ان تترك زوجها .. ولكن
زوجها تركها .
لكنه تركها برغما من ارادته .. لقد حلت المشكلة فى وقت لم يتوقعه
فاروق .. !
كان ذلك يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦
وكان فاروق يفتتح البرلمان .
وكانت الملكة فريدة تحضر حفلة الافتتاح ..
وكانت قد امتنعت عن حضور الافتتاح والظهور فى الحفلات اثناء
خلافتها مع فاروق ..

فاطمة تهرب من الملك

ولما يشق فاروق من أن فاطمة ستطلق زوجها عاد إلى الملكة فريدة
يصالحها ويتفاهم معها .

وكان ذهابها إلى البرلمان إعلاناً للصالح ..

ولما دخلت الملكة فريدة إلى مقصورتها في البرلمان قوبلت من الأعضاء
بتصفيق حاد متواصل ، فقد كان أكثر النواب يعرفون معنى حضورها !
كان هذا يحدث في القاهرة ، وبينما كان يحدث في فرنسا حادث عجيب ..
فقد كان النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة شيرين يمضيان الصيف
في أوروبا .. وحل موعد عودتهما إلى مصر مع شقيقه الأمير سعيد طوسون
والأميرة ماهوش قرينته في ذلك الحين .

واقترحت فاطمة أن يعودوا إلى مصر بالطائرة ..

ولكن النبيل قال لها : لا .. أن الطائرات خطر .. فلنعد بالبحر !

وفي يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ - بينما كان فاروق وفريدة -
في الاحتفال بافتتاح البرلمان .. كانت تدور مناقشة بين النبيل حسن
طوسون والنبيلة فاطمة !

انه يريد أن يسافر في اليوم التالي بالسيارة إلى مارسيليا .. وهي تريد أن
تبقى في باريس يوماً لتشتري بعض مشتريات وتلحقه في مارسيليا ليبحرا
إلى مصر .. واتفقا أن تبقى هي يوماً وأن يسافر هو مع شقيقه قبلها بيوم .

وفي صباح يوم الجمعة غادر الأمير سعيد طوسون باريس في موكب من
ثلاث سيارات . ركب الأمير سعيد والأميرة ماهوش السيارة الأولى، وكان
يقود الثانية كميل بواسو السائق الخاص للنبيل حسن طوسون وإلى جانبه
جوكي من الذين يركبون خيول النبيل .

وكان النبيل حسن طوسون يجلس وحده في المقعد الخلفي .

وكانت إلى جانب النبيل حقيبتان كبيرتان .. وكانت وراء هذه السيارة
سيارة ثالثة تحمل الامتعة .

أما فاطمة طوسون فقد تخلفت في باريس لأن موعداً مع الخياطة
لتسليم ملابسها كان في اليوم التالي.

واتفقت مع زوجها أن تلحق به في مارسيليا . وتناول النبيل حسن
طوسون طعام الغداء في فندق كوت دور ، وفي الساعة الثالثة استقل

فاطمة تهرب من الملك

السيارة في طريقه إلى مارسيليا . وكانت السيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلو متراً في الساعة .

ولكن وقع مسمار من عجلة القيادة فجأة ، فاختلت العجلة .. وانحرفت السيارة واصطدمت بشجرة ضخمة ... وانفتح البابان الاماميان ... وقفز السائق والجوكرى .. ولم يصب السائق ، ولكن الجوكرى اصطدم بحافة رصيف الشارع فقتل لساعته.

وبقى النبيل حسن طوسون في السيارة اثناء سيرها مندقعة حتى ارتطمت بجدار وهوت في حفرة ..

وقيل ان النبيل ما كان يصاب بأذى لو ان الحقيقتين اللتين كانتا معه لم تسقطا عليه

لقد كسرت ضلوعه وثقبت رثته ..

وحمل النبيل إلى بيت قروى في الطريق ... وجاء الطبيب لاسعافه فإذا به فقد الحياة !

اما شقيقه الامير سعيد طوسون فلم يعلم بما جرى لشقيقه في الطريق إلا بعد ان وصل إلى ليون ..

وابلغ الخبر إلى فاطمة فجذعت واسرعت إلى زوجها فوجدته جثة هامدة ! وبقيت فاطمة مع الجثة إلى ان سافرت معها إلى الاسكندرية على الباخرة بروفيديانس ..

وكان فاروق صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ جالساً بمخدعه ، يشهد مجموعة من طوابع البريد ، ويصفها بيده ، وينظمها صفوفاً صفوفاً !

وكان مشغولاً بهذا الامر حتى لتحسب ان لا شيء في الدنيا يستطيع ان يقطع عليه انهماكه العجيب .

ودق حسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة التليفون لفاروق وقال له :

رئيس الديوان : عندي خبر سيء لمولانا

فاروق : ما هو ؟

رئيس الديوان : النبيل حسن طوسون قتل في حادث سيارة في فرنسا..

فاروق : وقاطمة ؟

فاطمة تهرب من الملك

رئيس الديوان : لا .. نجت
فاروق : ما لله لله .. وما لقيصر لقيصر !
ولم يفهم رئيس الديوان ما يقصد فاروق ! .. ولكنه علم بعد ذلك .. ان
فاروق يرى ان الله اخذ النبيل حسن طوسون .. واعطى لقيصر اى لفاروق
النبيلة فاطمة طوسون !
وامر فاروق ان يعلن القصر الملكي الحداد ثلاثة ايام لمناسبة وفاة
النبيل !
ولكنه كان يقيم في قلبه فرحاً !
كان يقول لمن حوله :
— ان الله هو الذى اراد ان يجمعنا معاً !
وانتظر فاروق بصبر وصول الجثة !
وفي يوم الاحد ٢٥ نوفمبر وصلت الباخرة بروفيدانس تحمل جثة
النبيل ..
وسافر فاروق إلى الاسكندرية ليرى النبيلة عند وصولها .. واوقد
فاروق امينه الاول اسماعيل تيمور لتشيع الجنازة . وركب سيارته يتبع
الجنازة من بعيد .. ليشهد بنفسه ان غريمه قد مات حقاً !
وعندما بدأت الجنازة المسير اطلق الجنود ١٧ مدفعاً لتحية النبيل
الميت ..
وجلس فاروق في سيارته يستمع لصوت المدافع الكثيرة وهى تدوى !
والتفت إلى السائق وقال :
دخل واحد القبر اليوم .. وخرج واحد من القبر اليوم !
وفهم رجال حاشيته ماذا يقصد !
لقد كان فاروق يعتقد ان الاقدار ازالته من طريقه غريمه ، وانه لم يعد
امامه الان عقبة في طريقه إلى السعادة !
وذهب يرى النبيلة ..
ذهب ليقول انه جاء ليوودع الجثة !
وعندما شاهدها في ملابس الحداد بهت !
فقد رأى جثتين ! ذهب يوودع جثة .. فاستقبل جثة ثانية !

فاطمة تهرب من الملك

وكانت الجثة الثانية هي النبيلة فاطمة نفسها !
كانت ترتدى ملابس الحداد ، وكان وجهها شاحباً ذابلاً إنها امرأة
فقدت زوجها !

لقد تمنى اربع سنوات ان يجيء هذا اليوم . يوم يتخلص من هذا
الزوج ، ليتمكن من ان يجعل المرأة التى يحبها ملكة تجلس بجواره على
العرش .. ولكن الذين حوله احسوا انها فقدت اهميتها فى نظره ، بعد ان
اصبحت بغير رجل ! كان وجود زوجها الى جانبه يثير غيرته ، ويزيد رغبته
فى ان تكون له ، فلما اختفى الحاجز الذى يقف بينها وبينه لم يعد يجد فيها
هذا الورد الجميل !

لقد اصبحت الوردة بغير شوك يدمى اليد التى تقتطفها . ففقدت
جمالها فى نظره.. وهكذا بدأ ينظر إليها كما ينظر إلى شئ يستطيع ان
ينتظر !

كان يتعجل الطلاق من الملكة فريدة ، ويستنجز حسن يوسف اصدار
الامر به . كان يتحدث إليه بكل يوم ، وكل ساعة من ساعات النهار .. يطلب
الاوراق ، ويسأل ماذا تم ؟ وما هى العقوبات !
ولكنه الآن لم يعد يتعجل !! كان يثير مسألة الطلاق كل ساعة . ثم
اصبح يثيرها كل يوم ، ثم اصبح يثيرها كل اسبوع .. واخيراً راح يذكرها
مرة كل شهر !

ولقد التقى بفاطمة بعد ذلك.

كان يدعوها إلى حفلات القصر مع شقيقاته ..

وكان يراها فى مناسبات مختلفة ..

وكان يكرر كل مرة لها انها ستكون ملكة مصر المقبلة ..

واته ينتظر طلاقه من الملكة فريدة !

ولكن الذين حوله كانوا يشعرون بأنه يخدعها ، وأنه منذ ان مات
زوجها لم يعد العاشق الولهان الذى كان يحبها ! انه فقد اندفاعه الاول ،
وبدا يجد عيوباً لم يكن يراها !!

كانت فتننتها فى انها متزوجة ، وانها لا تريد ان تترك زوجها . وان زوجها
يتمسك بها !

فاطمة تهرب من الملك

اما الآن فقد أصبحت ارملة!

ولقد شعر انها احبته ووثقت به ! وكان هذا من اسرار إنخفاض
ترمومتر الحب في قلبه ! كانت المرأة البعيدة عنه هي التي يحبها ، فاذا
اقتربت نفر منها ! وكان غرامه دائماً وراء البحار ! .. كلما بعدت المسافة زاد
حبه ، وكلما اقتربت المسافة تضاعف هذا الحب وذاب !
ولقد رأت فاطمة عندما اقتربت منه شيئاً لم تره عن بعد !
رأته رجلاً قاسياً ، يجد لذة في ان يعذب من يحب ، ويجد متعة في ان
يرى غيره يتألم !

لم يعد هذا الشاب الانيق اللطيف الذي رأته سنة ١٩٤٢ في حفلة علاء
الدين مختار ، لقد تحول الجنّلمان إلى وحش ! ..
وكانت ترتعد إذا جلست إلى جانبه ! كان لا يفرق بين الحب والبغض ..
وبين الدعابة والايلام !

كانت ترى حوله في اول لقاءها به رجاله الرسميين ، تحف به ابهة الملك ،
ثم أصبحت تراه في سنواته الاخيرة كما هو .. وحوله رجاله غير الرسميين
ونسائمه الرسميات !
ولقد قالت له مرة : انت تنحصر !! ان هذه الحياة التي تعيشها الآن
ستقضى عليك !

وظن هو انها تغار من النساء اللاتي يصحبهن معه ، ويرغمها على ان
تجالسهن ، وتتحدث إليهن ! .. فمضى يضحك ويهزأ منها ومن غيرها
العمياء !

وكانت تأنف من ان تجالس الرجال الذين يحب ان يكونوا إلى جواره ،
ولكنها كانت تشعر ان هؤلاء الرجال غير الرسميين هم اشبه « ببيجاما »
يريد ان يرتديها فاروق في اوقات فراغه ، ويشعر فيها براحة لا يجدها في
بذلة رسمية ، ولكنها كانت تأبى ان يرتدى هذه البيجاما في الشارع امام
الناس !!

وكانت تقول له انها تخجل من ان يراها الناس مع هؤلاء « الحشرات »
وانها تريد ان تجلس مع صنف آخر من الناس !

فاطمة تهرب من الملك

وكان فاروق يعدها دائماً بأنه سيكون الرجل الذى تتمناه ! ولكنه لم يكن ابداً هذا الرجل !

كانت تشهده « يتكرع » بصوت عال امام الجالسين معه .. فتذوب خجلاً ! وكان يضحك لجلها ، ويعجب كيف انها تنسى انه يريد ان يتخلص من جميع المظاهر الرسمية والاصول المرعية !

وكانت تراه يستهتر فى احاديثه مع الراقصات اللاتى يرقصن امامه ، وكانت ترتعش عندما تراه يجرى براقصة من هؤلاء ويجلسها بينه وبينها ! وذات يوم واجهته بالحقيقة المرة وانفجرت .. ! واراد فاروق ان يسكتها فرفضت ان تسكت ! ودهش اذ رأى هذه الفتاة الهادئة تثور .. فسألها ماذا هناك . !

قالت فاطمة : لم اعد اطيق هذه الحياة ! ان كرامتى تآبى ان اجلس مع هؤلاء الناس .. !

قال فاروق : إنك ستكونين ملكة مصر !

قالت فاطمة : ما قيمة ملكة مصر بغير ملك مصر !

قال فاروق : ولكننى ملك مصر !

قالت فاطمة : لا لست ملك مصر ! .. إنما بوللى .. وهؤلاء الحشرات هم ملوك مصر . وما انت إلا واحد من حاشية هؤلاء الملوك ! .. انت الذى هو فى خدمتهم !

وقال هو انها مريضة .. وسافرت إلى اوربا لتستشفى ، وإذا بها تكتب إليه من هناك : « لن اعود إلى بلد انت ملك فيه » ! ولم يلبث ان سمع ان فاطمة قررت ان تتزوج من الامير دون جوان اورليانز براختر البرازيلى .

وبهت فاروق وكاد يجن جنونه ! وراح يصرخ فى رجال حاشيته ويقول : - لقد طلقت الملكة فريدة من اجلها .. ثم تركتنى لتتزوج من امير

برازيلى صعلوك ! يجب ان تعود إلى مصر حية او ميتة !

فى تلك اللحظة استيقظ الحب النائم فى قلب فاروق من جديد ! كانت امامه فلم يكن يراها ! اما الآن وهى على وشك الزواج فانه لا يطيق ان يسمع هذا ! انه يريدھا .. يريدھا ملكة ! انه مستعد ان يتزوجها غداً إذا ارادت ! مستعد ان يقبل كل شروطها ، مستعد ان يخلص لها طوال حياته !

فاطمة تهرب من الملك

ان الذين رأوه في تلك الايام كانوا يقولون انه كان لا يتصور ان فاطمة ستتزوج من رجل آخر ! كانوا يحسبون ان الرجل الذي كان يهزا منها ، ويعيث بعواطفها ، ويظن انه السيد المطاع ويتحكم فيها كما يشاء ، قد تحول فجأة من عملاق إلى قزم ، ومن طاغية إلى مسكين ، ومن حاكم أمر إلى متسول . يستجدي عطفاً من المرأة التي داس قلبها بقدمه !

اسرع يوفد الرسل إليها ليطلب منها ان تعود .. ويرجوها ان تسمح له ببقاء واحد ليقول لها بضع كلمات ، فاذا لم تقتنع ، فلتعد إلى فرنسا ، ولتتزوج بمن تشاء !

وابت فاطمة ان تعود !

وذهب الرسول الاخير عبد اللطيف طلعت باشا كبير الأمناء مزوداً برسائل من فاروق !

واستقبلت فاطمة رسول فاروق كما يستقبل ملك منتصر سفير مهزوم ! وقال طلعت باشا : ان الملك يتوسل إليك ان تعودي ! قالت فاطمة : لقد قررت ان أتزوج ولن اعود !

الرسول : ان الملك يقول كيف تتزوجين من امير برازيل من اسرة تطالب بعرش البرازيل التي ليس فيها عرش ! وكيف تفضلينه على ملك جالس على عرش !

فاطمة : ان فاروق مخطيء ! انه جالس على بركان ! وليس جالساً على عرش !

الرسول : انه يريد ان تكوني ملكة مصر !

فاطمة : كم ساعة ؟

الرسول : اتظنين انه سيطلقك بعد الزواج ؟

فاطمة : لا اقصد ذلك .. ولكني اعتقد ان عمر ملكه يجب ان يحصى بالساعات لا بالايام !

واذا كان هو لا يشعر بذلك فليس الذنب ذنبي ! ان ايامه معدودات في مصر !

الرسول : ان الملك يقول انه سيحرمك من لقب الامارة !

فاطمة تهرب من الملك

فاطمة : قل لفاروق ان فاطمة التى لم تهتم بلقب ملكة مصر ليست هى
التي تهتم بلقب نبيلة !

الرسول : ان الملك قال انه سيحجز عليك وانت تملكين الفى فدان وابنتك
تملك ثمانية آلاف فدان، ومعنى هذا انه ستضيع منك بهذا الزواج عشرة
آلاف فدان ! ومن يعلم ماذا يحدث لو عرف الامير الذى سوف تتزوجينه
انك لم تعودى اميرة وانك مفلسة ..

سوف يتخلى عنك وبذلك تكونين قد فقدت لقبك ومليوناً من الجنيهات
فاطمة : لقد قلت للامير دون جوان ان فاروق سينتقم منى إذا تزوجتك
، وانك ستتزوج شحاذة لا أميرة .. فحرب بهذا الزواج .. ولو تقدم لى اى
رجل من الشارع لفضلته على فاروق !

الرسول : معنى هذا ان تحرمنى طوال عمرك من دخول مصر .
فاطمة : قل لفاروق انه لن يبقى ملكاً على مصر ! واننى سأعيش حتى
اراه معزولاً !

الرسول : ان الملك يقول إنك إذا لم تعودى فوراً إلى مصر فسيحرمك من
ان ترى ابنتك !

فاطمة : اننى ام قبل كل شيء .. ولكن عندما تكبر ابنتى ستعلم
الظروف التى اضطرتتى ان اتركها ، والعذاب الذى تحملته من اجلها . اننى
اتركها وانا مؤمنة بأن الله سيعيدها لى ، اراد فاروق او لم يرد !

الرسول : لماذا لا تعودين إلى مصر وتقولين للملك هذا الكلام ؟
فاطمة : لاننى اعرفه جيداً ، اعرف انه سوف يقتلنى ، فاذا اراد ان
يقتلنى فمن الذى يدافع عنى ؟ من الذى سيلب البوليس اننى قتلت ؟ من
سوف ينتقم لدمى ؟ لا احد ! .. ولهذا قررت مصيرى لانجو بحياتى !

الرسول : اننى انصحك ان تعودى لأن الملك يستطيع ان يجيء بك
مرغمة اذا استخدم نفوذه الدولى !

فاطمة : ان الله اقوى من فاروق ! ولو آمن بالله لعلم نهاية كل طاغية .
وجبار ! .. وسترون الآن فى سنة ١٩٤٩ ، انه لن يمر عام او عامان حتى
ينتقم لى الله .

الرسول : ان الملك متالم !

فاطمة تهرب من الملك

فاطمة : دعه يتألم مرة .. ليعرف كيف تعذب الذين سبب لهم الآلام !
الرسول : ألا تفكرين في أمك العجوز .. أن عمرها الآن أكثر من ستين
عاماً ، وهى لا تستطيع أن تعيش بدونك !
فاطمة : أعرف أنها ستألم ، ولكنها ستعرف أنه أفضل لى أن أعيش في
أوروبا .. من أن أموت في مصر
الرسول : ولكن ماذا أستطيع أن أقول له ؟ .. اليس لديك رسالة أحملها؟
فاطمة : نعم بكل سرور .. قل له أننى اعتقد أنه مجنون ، رجل غير
طبيعى ، وأنه لا توجد امرأة عاقلة ترضى بأن تتزوج من مجنون !! .. وأنا
لا أخاف منه ولذلك سأكتبها له بيدي !
وعاد عبد اللطيف باشا كبير الأمناء إلى فاروق يقدم له رسالة فاطمة !
وشار فاروق وأمر بإصدار أمر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب
وبالحجر على أموالها !
وفي نفس الوقت كان أحد المراكشين يعقد زواج فاطمة على
الأمير دون جوان أورليانز براخترا ، وكان العقد في دار الكونت دى بارى
المطالب بعرش فرنسا ..



ذات يوم قرر بوللى - مدير الشئون
الخصوصية للملك - أن يعقد صفقة غرام لفاروق
ليجعله ينسى غرامه الفاشل ٠٠ مع المرأة التي
رفضت أن تكون ملكة على مصر !!

وأمسك بوللى بفتاة فرنسية صغيرة في يده

وقدمها لفاروق وهو يقول :

ليس بين فتيات مصر كلها فتاة مثل هذه !

وبدأت ليلة جديدة من ليالى ألف ليلة وليلة !

ألف ليلة .. ليلة

رأها فاروق تغنى أغنية مرحة ، فراح يهز رأسه على نغماتها ، وينقر بأصابعه مع كلمات الأغنية ، ثم همس فى أنف بوللى وقال له كلمة بالايطالية! وفهم بوللى ما يعنى فاروق ، فأسرع الى غرفة الملابس يدعو المغنية الفرنسية أنى برييه الى شرف الجلوس مع صاحب الجلالة !

وداعبها فداعبتة ! وتحدث اليها وكأنه ملك ، وتحدثت هى معه وكأنه صعلوك ، كأتى زبون فى مرقص يدعو مغنية الى كأس من الشمبانيا • وأراد فاروق أن يسخر منها فسخرت منه ...

أراد أن يحدثها عن فتيات جميلات يرقصن فى المكان ، فحدثته هى عن نوع الرجال الذين تعجب بهم ! ووصفت الرجل الذى تعتبره مثلها الاعلى ، فإذا به الرجل النحيف ، أسود الشعر ، أسود العينين الذى لا شارب له ، ولم يكن فى فاروق أى صفة من الصفات التى طلبتها الباريسية الحسناء !

ولقد أثار هذا كله هيام فاروق بهذه المرأة الصغيرة ، ووجد فيها شيئا لا يجده حوله ، وسمع منها كلاما لم يسمعه ، وأقبل عليها بكل كيانه يكشفها الهوى ويتحدث عن الحب من النظرة الاولى !

وهزت أنى برييه كتفها ، وراحت تسخر من الحب من النظرة الاولى ! وبقي فاروق معها الى الصباح ، وراح يذهب كل ليلة ليسمعها تغنى ، ويصفق لها ، وليدعوها كل ليلة الى الجلوس الى مائدته !

وذات ليلة صاحبها معه الى القصر ، ومشى بها فى أروقه يشير الى أبهته ، وما فيه من نفائس ، وطنافس ، وسجاجيد تغوص فيها الاقدام ! وصحبها الى متحفه الخاص ! ومر بها بين بنادقه وسيوفه ثم أشار الى مسدسه وقال :

— أتعرفين ! بهذا المسدس قتلت امرأة خانتنى!

وضحكت أنى برييه وقالت له:

اقتلنى الآن لأننى سأخونك غدا!

واستمر غرام فاروق بأنى برييه وقتا طويلا ، وكان بوللى يذهب بسيارته ينتظرها آخر الليل ليعود بها الى القصر ، او يذهب فاروق بنفسه الى ملهى الارسكاربيه وينتظرها حتى تنتهى من إلقاء أغانيها، ثم يقود

ألف ليلة .. ليلة

سيارته وهى الى جواره، ويذهب بها الى مكان لا يخطر ببالها!
وذات يوم خطر ببال فاروق خاطر غريب.. لقد صاحبها معه إلى ركن
فاروق، وراح يمشى معها على النيل ذهابا وجيئة ويبيتها حبه وهواه
ويقول :

فاروق : انك تختلفين عن كل امرأة عرفتها ! ان فيك شيئا عجيبا
يجعلنى أتعلم بك .. وهو اننى لا أثق بك!
أنى : وأنا أحبك أيضا!.. ولكن اثق بك! إننى أرى عينيك فى المرقص تتعلق
بكل ثوب يمر عليك ! .. ولكن أشعر أن قلبك متعلق بى !!
فاروق : ما رأيك فى أن تبقى فى مصر دائما ، تقيمين هنا فى القاهرة ،
أفرش لك شقة فى الزمالك ، وأفرش لك شقة فى الاسكندرية ، وتركين الغناء
والكباريات !

أنى : لو تركتها أنا هل تستطيع أن تتركها أنت !!
فاروق : اننى أجيء الى الكباريه لراك وحدك ! وإذا لم تكونى فى
الكباريه فلا أجد فيه شيئا يستحق البقاء !
أنى : لو قلت لك أترك عرشك هل تقبل ؟
فاروق : لا ، طبعاً !

أنى : والمسرح الذى أقف عليه هو عرشى ! .. والجماهير التى تصفق
لى هم رعايائى !! والميكروفون الذى أمسكه وأغنى فيه هو صولجانى !
فأنت تطلب منى أن أترك هذه المملكة كلها لأقيم فى شقة !
فاروق : اننى على استعداد أن أدفع لك مرتبك كله !
أنى : أما أنا فإذا لم أجد عملاً فسأغنى مجاناً !

ألم تشعر يوماً بحاجتك لأن تغنى لنفسك ؟ هذا ما أشعر به ، ولهذا
يجب أن أغنى ، لأعيش ، فإن الغناء حياتى وسعادتى ! ويجب أن أنتقل من
كباريه الى كباريه ، ومن بلد الى بلد . وقد يكون السبب فى هذا اننى من
أصل عجمى ، والفجر يحبون التنقل ، ويهونون الترحال ! اننى سأجيء لك
شهرين كل عام ، وتجيء أنت لى شهرين كل عام ! أنت تترك مملكتك
شهرين ، وأنا أترك مملكتى شهرين !

ألف ليلة .. ليلة

واتقنا على ذلك .

وكانت آنى برييه تتردد على مصر ٠٠ وذات يوم رأى ركاب الباخرة
أسبيريا قارباً بخارياً ملكياً يقترب من الباخرة وهى تدخل ميناء
الاسكندرية .

ووقفت فتاة صغيرة تلوح بمنديل أخضر !
ووقف فاروق فى القارب يلوح للفتاة بمنديل أبيض !
ورأى الركاب منظراً عجيباً ! فقد كان فاروق يبكى ويمسح دموعه التى
تنهمر !

وكان ضباط الاسطول المصرى يرابطون فى بواجرهم فى الاسكندرية ،
ورأوا هذا المنظر العجيب !
وتساءلوا من هى المرأة التى جعلت فاروق يبكى ! وإذا بهم يكتشفون
أن هذه المرأة هى المغنية الفرنسية آنى برييه !
موقعه غرام

وفى صيف سنة ١٩٥٠ سافر فاروق الى دوفيل ، وأجمعت صحف
العالم على أنه جاء ليلتقى بخطيبته الآنسة ناريمان !
واستعد المصورون والصحفيون ليلقطوا صورة للقاء الخطيبين
المغربين !

وما كانت أشد خيبتهم عندما رأوا أن فاروق يسعى وراء آنى برييه
التي جاءت تعمل فى نادى الامباسادور بدوفيل
وفى أثناء وجوده فى دوفيل استدعى اليه الموسيقار الفرنسى المعروف
جى لاسارج وقال له :

أريد أن أشهر آنى برييه ..أريد أن أجعل صورتها فى كل جريدة ومجلة !
أريد أن تغنى أغنية يسمعها العالم كله !
وقال الموسيقار لاسارج : ان المغنية آنى غير معروفة ، وان مثل هذه
الاغنية تحتاج الى دعاية !

قال فاروق : يمكنك أن تستعمل اسمى ! .. تقول مثلاً إننى الموصى
بهذه الاغنية ، ولنسمها أغنية النيل !

الف ليلة .. ليلة

وصـدـرت الاوامر للحاشية بأن تعد حفلة كبيرة في القاعة الفسيحة في
دوقيل، وحضر الحفلة بعض كبار المصريين وأغاخان والأمير على خان ،
وريتا هيوارث التي كانت زوجته في ذلك الحين !

ووقفت أنى برييه تغنى أغنية سخيقة تقول :

– بين التخيل ... تغنى آلاف الطيور .. أغنية الحياة !

ولم تهز الاغنية احدا ، وراح فاروق يصفق بحرارة شديدة ويهتف
ويصيح: براقو . براقو !

ولكن الاغنية ماتت في يوم مولدها !

وحاول فاروق جاهدا اقناع الناس بأن يغنوها معه ، ولكن احدا لم
يغنها !

وذاث يوم شاهد الصحفيون في دوقيل منظرا عجيبا ..

فاروق يخرج من الفندق في لباس البحر الأزرق اللون ، عارى الصدر
يدفع أمامه كرشه الضخم ، وعلى عينيه نظارته التقليدية وهو يغنى بصوت
مرتفع لحن أغنية النيل !

وراءه رجال الحاشية ورجال البوليس الفرنسى يرددون نغمات
لحن أغنية النيل !

ولكن هذا كله لم يشهر الاغنية !!

ولكنه شهر أنى برييه ، ونشرت الصحف الفرنسية صورتها لأول مرة،
على أنها الفتاة التي أحبها فاروق وجاء خصيصا الى فرنسا ليراها ! !

وكانت الأنسة ناريمان صادق في أثناء ذلك كله في سويسرا مع الاستاذ
عبد العزيز بدر والسيدة حرمة ، تنتظر تعليمات فاروق لكي تذهب اليه
وتراه !

ولكن فاروق كان مشغولا بآنى برييه ! وكان يقول لها أمام الجالسين
معه :

إن ملكة مصر المقبلة تنتظر في سويسرا ! ...وأنا مهتم بمن هى عندى
أهم من ملكة مصر المقبلة !

وفي أول مارس عام ١٩٥١ جاء الى مصر الممثل الفرنسى جان بيير
أومون ونزل في فندق شبرد ..

الف ليلة .. ليلة

وفي ردهة الفندق التقى عصر يوم وصوله بفتاة فرنسية تقدمت اليه
مرحبة ، وقدمت نفسها اليه قائلة :
- أنى برييه المغنية الفرنسية !
وحياها جان بيير بابتسامة .. وهى التحية العادية التى يُحيى بها
نجوم السينما المعجبات والمعجبين من رعايا ملوك السينما !
وقالت أنى برييه :
- اننى أغنى فى « الاسكارابييه » .. فلماذا لا تجيء الليلة !
قال الممثل الفرنسى :
- اننى مشغول .. وسأجتهد أن أجىء !
وأقبل المساء .. ووقفت أنى برييه تغنى .. وفاروق يصفق لها ، ثم
دعاهما الى الجلوس بجانبه وقال لها :
هيا نذهب لترى القمر فى الصحراء !!
ونظرت أنى برييه الى ساعتها وتطلعت الى وجوه الجالسين ، ثم طلبت
من فاروق أن ينتظر !
وبقى فاروق ينتظر ، وهو لا يعرف من تنتظر أنى !
وفجأة دخل جان بيير أومون ليمضى السهرة وجلس مع فريق من
ممثلى وممثلات فرقة الكوميدي فرانسيز !
وقامت أنى برييه من مكانها بجانب فاروق .. واتجهت الى حيث يجلس
الممثل الفرنسى وحيته وزملاءه ، وصعدت الى المسرح وغنت بضعة ألحان ،
ثم عادت الى حيث تجلس مع الملك السابق ورجال حاشيته !
قال لها فاروق : من هو هذا الرجل !
قالت أنى : انه فى فرنسا مثلك فى مصر !!
قال فاروق : هل هو ملك !!
قالت : ملك وله رعايا مخلصون ! ..
ان جان بيير أومون هو أحد نجوم المسرح الفرنسى !!
وهز فاروق رأسه باحتقار وقال :

ألف ليلة .. ليلة

- وهل تسمين هذا المخلوق ملكاً !!
قالت : ان اى فتاة فى فرنسا تركع أمامه !!
قال فاروق : وهل تركعين أنتى له !!
قالت أنى : أرجو الا تغار منه .. اننى لا أجد مكاناً لى فى الصفوف الاولى
لأركع فيه ويرانى !!
ولاحظ فاروق أن أنى راحت تتطلع الى الممثل الفرنسى ، وتركته هو
يحاول أن يوجه اليها الحديث !
وأراد فاروق أن يهزأ من الممثل امامها .. فاستدعى احد رجال حاشيته
وقال له :
- اذهب إلى جان بيير أومون هذا وادعه ليجلس على مائدتى .
وذهب الرجل إلى حيث يجلس الممثل الفرنسى وانحنى يدعوه للجلوس
مع الملك !
واعترض الممثل بأدب ، وقال ان معه ضيوفاً ولا يستطيع ان يتركهم !
وتضايق فاروق .. وقال لأنى : هذا رجل قليل الادب !
قالت له : ألم اقل لك انه ملك ! ولا يجوز ان ترسل خادماً ملك يدعوه
للجلوس مع ملك آخر .
ولاحظ الممثل ان فاروق ينظر إليه شزراً ، فأخرج حافظة نقوده ليدفع
الحساب .
وتقدم الجرسون وقال :
- الحساب مدفوع يا سيدى !
وسال الممثل : من الذى دفع الحساب !
قال الجرسون : مدموازيل برييه !
ورفض الممثل أن تدفع له الحساب امرأة ، وهنا نهضت أنى من مائدة
الملك السابق وتقدمت نحو مائدة جان وقالت بصوت مسموع :
- ان الحساب قد دفعه جلالة الملك وأنتم ضيوفه !
وأحنى الممثل رأسه للملك السابق ثم انصرف وعادت أنى برييه إلى
فاروق !

ألف ليلة .. ليلة

وقال فاروق: ما حدث!
قالت المغنية: لقد رفض أن ادفع حسابه. فقلت له أنك أنت الذي
الحساب!

قال فاروق: ولكن لم اقل أنى سأدفع حسابه!
قالت: سأدفعه أنا..!

قال لها فاروق: أنك تحبينه!
قالت الممثلة:

- أنا احدى رعاياه ليس إلا!

قال فاروق: أنك لن تريه، وإذا رأيته بعد الآن فلن اعرفك ولن ت
سأقطع علاقتي بك..! سأعيدك إلى بلادك فوراً..!
وهزت أنى برية رأسها بخضوع وطاعة..!
وفي اليوم التالي كانت المغنية الفرنسية تتناول الغداء م
الفرنسي..

وتولى جواسيس فاروق ابلاغه ما حدث ووقع بينهما مشهد:
الذى وقع بين عطيل وديدمونة..!
قال فاروق: اننى قلت لك لا تقابل هذا الممثل، فكيف تذهب
وتتناولين معه الغداء..!

قالت المغنية: لم اذهب!

قال فاروق: بل ذهبت، وقد أرسلت رجلاً يتتبعك. فأنت قد دخلت
في الساعة الواحدة ظهراً وخرجت الساعة الثالثة بعد الظهر..!

قالت المغنية: ساعتان..! لقد مر الوقت وكأنه ربع ساعة فقط..!
قال فاروق والغيرة تكاد تأكله: ليس المهم كم ساعة بقيت مع
المهم أنك ذهبت عنده وأنك تخونين الرجل الذى يحبك.

قالت المغنية: أقسم لك اننى بريئة واننى كنت مستعدة أن اخوننا
جان لم يكن مستعداً لخيانة زوجته، انه متزوج من ماريامونند
السينما المشهورة..!

قال فاروق وصبره كاد ينقد:

ألف ليلة .. ليلة

– اذن فالمسألة هي انه هو الذى رفض ان يغارلك، وانك انت التى حاولت مغازلته..!

ورببت آتى برييه على خد فاروق كما تفعل الام مع اى طفل صغير، وقالت له:

– لا تكن غيوراً..! انك فى عينى اجمل من جان..! ولكننى فنانة، وأجد سعادة فى قرب فنان مثل!

قال لها فاروق: اسمعى.. اننى سأقتلك انت وهو اذا رأيكما معا مرة ثانية..!

وارتعشت آتى برييه من هول التهديد، وأكدت لفاروق انها لن تقابل جان بعد الآن..!

وانتهت السهرة..

واستدعى فاروق حاشيته. وطلب اليها ان تراقب المغنية، وتراقب تليفونها، وتراقب تليفون الممثل الفرنسى.. وفى نهاية الليل، وبعد ان شيع فاروق بنفسه آتى برييه الى غرفتها.. اسرعت آتى برييه إلى التليفون وطلبت جان..!

وراحت تبث له حبها..! وتقول له انها كانت تعجب به من بعيد، ولكن الساعتين اللتين امضتهما معه هما اسعد ساعات الحياة..!

واتفقت معه على ان يمضيا ليلتين فى الصحراء..!

ورحب الممثل الفرنسى بالفكرة.

وقال انه ينتظر بشغف هذا اللقاء..!

ولم يكن يعرف ان فاروق كان يستمع بنفسه إلى هذه المحادثة..!

سمع فاروق بأذنه صديقه وهى تتفق مع صديقها الجديد أن يمضى معها ليلة فى الصحراء! لقد هددها الملك السابق بالقتل أن هى اتصلت بالممثل الفرنسى، ولكن ها هى ذى ترتب معه خيانة فى نفس الليلة، وتحديثه

حديث روميو إلى جولييت!

ولم يقل فاروق شيئاً لآتى برييه!

ولكن وقع حادث لم يكن منتظراً!

الف ليلة .. ليلة

ففى يوم اللقاء المحدد، وصلت إلى القاهرة النجمة الحسنة ماريا مونتز زوجة جان بيير أومون!
وكان وصولها إلى القاهرة فجأة موضع دهشة الزوج الشاب والمغنية الفرنسية!

ولقد حاول الممثل أن يعرف سر وصول ماريا مونتز فجأة إلى القاهرة، فرفضت أن تجيب سوى أن قلبها هو الذى دفعها إلى أن تترك أول طائرة وتجيء إلى مصر لترى زوجها الحبيب!

ولكن المغنية الفرنسية أنى برييه لم تصدق قط أن القلوب يمكن أن تتحدث بالتلغراف! لقد شعرت أن فاروق هو الذى كلف أحد أصدقائه أن يستدعى الزوجة فوراً إلى القاهرة، لمنع لقاء جان بيير أومون مع أنى برييه!

أن فاروق حاول أن يمنع هذا اللقاء، باقناع المغنية الفرنسية ولكنها لم تقنع!

وبعد أن قشلت الكلمات هدهدا بالمسدسات، ولكن الفتاة المغامرة ظنت أنها تستطيع أن تدبر هذا اللقاء فى الخفاء!
وكان أن «طبت» ماريا مونتز على زوجها فى فندق شبرد فى اليوم المحدد للقاء!

قالت أنى برييه لفاروق: أنت الذى دعوت ماريا مونتز للحضور إلى هنا؟

وأنكر فاروق أنه فعل ذلك أو سمع بشيء اسمه ماريا مونتز على الإطلاق!

وهزت أنى برييه كتفها، وقالت: انها ستذهب مع جان بيير أومون إلى الصحراء.. مهما حدث!

وفى ردهة فندق شبرد قدم جان بيير صديقته الصغرى إلى زوجته ماريا مونتز وقال لها :

— أن أنى تدعونا إلى رحلة تستغرق يومين فى الصحراء فما رأيك؟
وهزت أنى رأسها.. وأن كانت لم توجه الدعوة إلا للزوج فقط!

الف ليلة .. ليلة

وردت ماريّا في شىء من الامتعاض:
- أنا متعبة من الصحراء، واكره الحياة يومين فيها! لا أستطيع أن
أعيش ٤٨ ساعة وحول رمال وجمال.. اننى احب الترف، وقد جئت هنا
لأمضى أجازة مرفهة!
قالت أنى برييه:

- انك سترين فى الصحراء كل وسائل الترف! اننا ستمضى يومين فى
ضيافة الملك!

- أصرت ماريّا على رفض الدعوة.. ولو كانت فى ضيافة ملك!
وأصر الزوج على أن يسافر مع أنى برييه إلى الصحراء .
ورأت أنى برييه فى كل هذا علامات الخطر.. فذهبت من تلقاء نفسها الى
فاروق وقالت له انها دعت جان بيير أومون وزوجته ماريّا مونترز لتمضية
يومين فى الصحراء فى ضيافته!

قال لها فاروق: ولكنى لا أنوى أن أذهب إلى الصحراء .
قالت له أنى : كنت أظن أنني اعرف ان اقرأ أفكارك! ألم تقل لى مرة اننى
انطق الكلمة قبل أن تقولها؟ وأننى ارى فى عينيك ما تريد.. انك تغار من
الممثل الفرنسى، ولكنى أريد أن أثبت لك أن علاقتى به بريئة، فدعوته هو
وزوجته، وأنت وأنا لتمضية يومين فى الصحراء .
وانفجر فاروق وقال لها كل ما يعلم عن مغامراتها ونزواتها ، وحدثها
عن حديثها التليفونى مع صديقها الجديد ، والساعتين اللتين أمضتهما معه
وهما أسعد ساعات الحياة .

ولكن أنى برييه اصرت على ان علاقتها بريئة ! وأنه من الممكن ان
يمضى رجل ساعتين مع امرأة فى غرفة واحدة ويكون الحديث بينهما
بريئاً!

وعجبت حاشية فاروق بعد ذلك من انه صدق كل هذا ! واعتقد هو فعلاً
ان هذا ممكن .. على الرغم من انه سمع بأذنه حديث المغنية الفرنسية التى
كانت تحدث صديقها المتزوج وكأنها تغنى له فى سماعة التليفون!
وفوجيء الذين يعرفون القصة كاملة بفاروق يقول لهم:

الف ليلة .. ليلة

— لقد حققت المسألة بنفسى وثبت أن أنى برييه مظلومة!
ثم أمر باعداد مخيم في الصحراء ليسافر اليه العاشقان!
وسافر جان بيير مع أنى برييه.. ومعهما حراس ثلاثة من حاشية
فاروق!

وكان كل شيء في الصحراء هادئا، ولكن أنى برييه كانت خائفة واجفة .
انها لم تفهم موقف فاروق.. أنها تعلم انه يحبها، وتعلم انه يغار عليها،
ولكنها لا تعلم كيف وافق على سفرها مع الممثل الفرنسى، ولا تعلم لماذا أمر
بان يصحبهما ثلاثة من رجال حاشيته؟

ولم تستطع أنى برييه أن تنام.. وفي الصباح المبكر دخلت إلى الخيمة
الأخرى التي ينام فيها صديقها وطلبت اليه ان يعود معها فوراً إلى القاهرة.
ودشش العاشق. فروت أنى برييه له القصة كلها.
وأسرع الزوج يعد حقايبه وهو يقول:

— إذا التقينا مرة أخرى فيجب أن نلتقى في باريس، حيث نضمن على
الاقل أننا إذا قتلنا فسيسمع الناس أننا انتقلنا إلى رحمة الله.
وعادنا إلى القاهرة قبل أن تمضى ٢٤ ساعة، وقالت أنى برييه له : إنها
تخلت عن غرامها لكيلا تسيء اليه.

وأمضى جان بيير أوامون بضعة أيام في القاهرة بعد ذلك كان حريصا
فيها على ألا يرى أحدا، أو يجتمع بأحد، أما أنى برييه فقد عادت إلى فاروق
تقول له لم استطع أن ابتعد عنك أكثر من ٢٤ ساعة.. وبقيت أنى برييه
ملازمة لفاروق، حتى سافر الرجل الذي تحبه عائدا إلى فرنسا.. وعندئذ
تفتست الصعداء.

وذهبت الممثلة تقول لفاروق رأيها بصراحة فيه..
قالت له: لقد تعودت أن تنال كل شيء بالقوة..ولكن هناك أشياء
لا يمكن أن ينالها السلطان بالقوة، وهى الحب.

قال لها فاروق: ألا تعرفين اننى صبرت عليك طويلا! تحملت مغامراتك
ونزواتك! فلو اننى كنت اريد ان استعمل القوة لمنعت لقاءك مع جان بيير
أوامون.

الف ليلة .. ليلة

قالت آنى برييه: لقد أمضيت ٢٤ ساعة خائفة.. شعرت أنك سوف تقتله.

قال لها فاروق: ولماذا أقتله؟ إذا كان يجب أن أقتل أحدا فهو انت! ولقد أعطيت أوامر لرجالى إذا رأوا شيئا مريباً بينك وبينه أن يقتلوكما.. ثم يقولوا أن جماعة من الاعراب هجموا عليكما أثناء الليل وسرقوا ما معكما وقاومتما فقتلكما الاعراب.. ولا بأس من أن نمسك ثلاثة من الاعراب ونشنقهم حتى لا تحتج الحكومة الفرنسية بأن رعايا فرنسيين ماتوا ولم تنجح في معرفة الفاعلين.. وهكذا تنتهى القصة!

وجرى الرعب فى قلب آنى برييه. وشعرت أن الدم تجمد فى عروقها. وأحسّت أنها نجت من الموت بأعجوبة.
نادى فاروق أنطونيو بوللى وقال له:

— قل لها يا بلبل! قصة الفتاة الأمريكية التى جاءت الى مصر منذ عامين، ثم علمت فقط انها أعجبت بموظف فى إحدى السفارات ورقصت معه مرتين فى فندق سميراميس على الرغم من اننى نبهت عليها الا تقابلهُ أو تتحدث معه.

قال انطونيو بوللى:

— اختقت سيارتهما فى الصحراء، وقيل انه هبت عليهما زويعه ودفنا فى رمال الصحراء، ولم يعثر احد على اثر لهما..

وعبث فاروق بشواربه وهو يقول:

— ولم يحدث بينهما شىء سوى الرقص! الرقص فقط.. ومع ذلك كان لابد أن يموتا.. قل لها يا بلبل لماذا كان يجب أن يموتا..

ويقول بلبل بصفته شاهد الزور الاول:

— لأنها خالفت أمراً ملكياً يا صاحب الجلالة!

ويملاً الرعب قلب آنى برييه فيحيطها فاروق بذراعه، ويقول لها:

— أما انت.. فقد صدر عنك عفو ملكى..

وترتعش آنى برييه بين ذراعى فاروق، وهى تراه ينتقل سريعاً بين حديث الموت وحديث الحب، ويتكلم فى الموضوعين بنفس الحرارة!

ألف ليلة .. ليلة

فيعود ويسالها هل أصبحت الآن تؤمن بأنه يحبها ؟
وترتجف آنى وتقول : جداً .. جداً .. جداً ..
ولقد كان منظر الخوف يملؤه سروراً ومتعة ، وكان الذين حوله
يدخلون السرور إلى قلبه بأن يقولوا له انهم يرهبونه ويخافونه ، وانهم
يشعرون ان له قوة خارقة يستطيع بها ان يعرف ما يجرى في غرف
نومهم .

وكان إذا وثق بامرأة قال لها كل شيء ، وأحياناً يقول لها كل شيء قبل
ان يثق بها ، ولكنه كان يخلط في حديثه بين الحقيقة والاكاذيب ، وكان
يكذب كثيراً ، ويروى للنساء اللاتي يعرفهن اشياء لم تحدث اطلاقاً ،
ومغامرات لم تقع إلا في مخيلته هو ، وكان يحس ان حاضره مع النساء
ليس مجيداً ، فكان يخلق ماضياً مشرقاً ، ويروى عن نفسه قصص علاقاته
مع نساء وهميات . وفي الوقت نفسه كان يتقن في ان يفضح كل امرأة تقع
في يده .

كان ذات ليلة جالساً في نادى السيارات ومعه عدد كبير من سيدات
النادى ...

وأقبلت سيدة اجنبية متزوجة ...
وجلس فاروق يروى قصة عن رأى النساء فيه ..
ثم التقت إلى هذه السيدة وقال لها بصوت عال :
- كيف اتكلم أنا عن نفسى وانت موجودة ؟
وتظاهرت السيدة انها لم تفهم ماذا يقصد .. وإذا به يقول :
- اظنك تريدان ان تتكررى أنك في يوم من الايام كنت عشيقتى !
وأحمر وجه المرأة وخرجت من النادى تجر نفسها جراً بينما راح
فاروق يقهقه بصوت عال !

وذات يوم راود سيدة متزوجة ، يخرج معها هى وزوجها ، عن نفسها
وقالت له السيدة : ان عندك نساء كثيرات فاتركنى انا .
ولكنه ألح عليها ، ورفضت السيدة ، وذهب إليها في ركن منعزل من
الغرفة يقول لها :

الف ليلة .. ليلة

— أتريدان أن تقولى انك امرأة شريفة ؟ أنتى اعلم ان بينك وبين فلان علاقة غرامية ، ولقد راقبتك جيداً وعرفت أنه قابلك يوم كذا واجتمع بك يوم كذا فإذا لم تقبلى أن تكون بينى وبينك علاقة فساخبر زوجك بكل ما اعرف .

وقالت السيدة : انك تمزح يا صاحب الجلالة .. وأنا اعرف انك رجل جنتلمان .

وأصرت المرأة على الرفض .

وإذا به يستدعى زوجها ويقول له :

فاروق : انت صديقى وأنا احبك ولهذا فانا اريد ان احدثك فى موضوع دقيق خطير عن زوجتك !

الزوج : زوجتى ؟ ماذا فعلت ؟

فاروق : انت تعلم ان النساء طائشات .. ولقد راقبت زوجتك بنفسى عدة ايام ، فاكتشفت حقيقة مفزعة ! ولكن افضل ان المح لك ولا اقول شيئاً .

الزوج : اظن ان من حقى ان اعرف كل شىء .

فاروق : ان زوجتك تخونك ... وتخونك مع فلان .. ويمكنك ان تضبطها بنفسك إذا ذهبت إلى الشقة الفلانية بشارع كذا .

الزوج : هل انت واثق من هذا ؟

فاروق : كل الثقة .. ولهذا ارى ان نذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

الزوج : انى اشكرك على انك قلت لى الحقيقة .

فاروق : انك خواجه .. وفى البلاد الشرقية يقتل الزوج زوجته إذا رآها فى هذا المنظر مع رجل .. ولكن لا اطلب إليك ان تفعل هذا .. يكفى ان تطلقها ..

هل تعدنى بذلك ؟

الزوج : نعم اعدك .

فاروق : اتفقنا .. تعال عندى فى الساعة الثالثة بعد الظهر غداً ، وسنذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

ولكن الزوجة ذهبت واخبرت زوجها بحديثها مع فاروق . وكيف انه هدها : إما ان تكون عشيقه او يخبر زوجها بأن بينها وبين رجل آخر علاقة غرام !

الف ليلة .. ليلة

وأخبر الزوج زوجته كذلك بما جرى بينه وبين فاروق . وكيف انه اتفق معه على ان يضبطها في اليوم التالي !!
وذهب الزوج مع فاروق إلى الموعد المتفق عليه ، فلم يجدا أحداً ، وصمم فاروق على ان الزوجة خائنة ، وطلب من الزوج ان يطلق زوجته ... !
ولم تكن هذه هي المرة الأخيرة التي حاول فيها فاروق ان يفرق بين زوج وزوجته !!
ففى احد اعياد شم النسيم اقام مأدبة في اليخت المحروسة دعا إليها الملكة ناريمان والاميرات ، واقارب الملكة والوصيفات وبعض اصدقائه وصديقاته .

وكان بين المدعوين سيدة زوجها ..
وكان فاروق يحب هذه السيدة ، ولكنها ضاقت بحبه ، ورفضت ان تعود إليه ، وكثيرون يدهشون ان تفعل مثل هذه السيدة ما فعلت ، ولكنها كانت تقول لصديقاتها انها عرفت فاروق وهى زوجة سعيدة واستطاع الملك السابق ان يخرّب بيتها ، وان يحول جنتها إلى جحيم ، وسعادتها إلى شقاء ! وتحول اعجابها به إلى كراهية ومقت عجيب ! وليس المجال هنا لرواية قصة هذه السيدة ، والدور الذى لعبته في حياة فاروق ، وإنما ارؤى هنا كيف كان يجب ان ينتقم من المرأة التى ترفض ان تكون عشيقته ..
كانت هذه السيدة جالسة في صالون يخت المحروسة ، وقد امتلأ الصالون بالسيدات والرجال ، وقامت السيدة لتتحدث إلى الملكة ..
وفجأة قسام فاروق من مقعده ، وأسرع إلى حقيبة يد السيدة وفتحها وأخرج منها صورة ، ثم توجه إلى زوج السيدة وقال له :
- انظر يا مغفل ! ماذا وجدت في حقيبة زوجتك ! انها صورة عشيقها !!
واحمر وجه الزوج ..
واصفر وجه الزوجة !

وإذا بالزوجة تنفجر في فاروق امام الملكة والاميرات وتقول له :
- نعم انا احب هذا الرجل ! وسأطلق زوجى واتزوجه ، بل سأتزوج اى رجل من الشارع وماذا يعنيتك من هذا !

قال فاروق ملاطفاً :

- لقد أردت أن أسهل لك مهمة الطلاق من زوجك ! لاتيح لك أن

تتزوجي بمن تحبين ١٠٠ !

قالت له السيدة :

- إننى اعرف ماذا أردت أن تفعل ! انك أردت أن تنتقم منى ! وأردت أن

تهزأ منى أمام الموجودين . ولكن تأكد أنى متمسكة بالرجل الذى أحبه

ولن أتخلى عنه من أجلك !

وقد كان هذا آخر لقاء على انفراد بين فاروق وهذه السيدة ، وأرسل

اليها بعد ذلك أنطونيو بوللى بهدية ثمينة .. تعويضاً عن الشرف المهان ..!

أما السيدة فقد ردت الهدية الى فاروق وقالت لبوللى أنها لا تريد أن

تعرف فاروق أو ترى وجه فاروق !

وقال لها بوللى يهدئها :

- انه يحبك .. ولم يحب امرأة كما أحبك ! .. ولكنه غيور ، والرجل

الغيور يعنيه الحب ، فلا يعرف كيف يتصرف .

وقد أراد باعطاء صورة صاحبك لزوجك أن ينهى هذه العلاقة التى

يعتقد أنها السبب فى أنك تريدين الابتعاد عنه !

وهزت السيدة كتفها وقالت لبوللى :

- اسمع يا بوللى قل لسيدك أنه أقدر رجل فى مصر ، وإننى اذا لم أجد فى

مصر كلها رجلاً فلن أذهب اليه !

وذهب بوللى الى فاروق وأبلغه ما قالت له السيدة !

وفى اليوم التالى أخذ فاروق الملكة ناريمان وذهب الى منزل السيدة

التي أمانها قبل ذلك بأسبوع أم' الملكة ناريمان والوصيفات !

وهذه التصرفات العجيبة كانت تدهش من حوله ! ولكنها لا تدهش

الذين عرفوا أنه فى سنواته الاخيرة بدأ يفقد عقله ، وبدأ يتصرف تصرفات

غير المسئولين ! وكان يصب جام غضبه على أصدق صديق له لسبب

لا يخطر على بال ! .. ولقد حدث فى الصيف أن صحبت الملكة ناريمان معها

وصيفتها السيدة فاطمة ابو العز الى اوربا ، واشترطت فاطمة الا

الف ليلة .. ليلة

تتغيب عن مصر أكثر من ثلاثة أسابيع لان زوجها يقيم في القاهرة
وقبلت الملكة ناريمان هذا الشرط .

وطالت الرحلة ، وذهبت الوصيصة الى الملكة تستأذن في العودة الى
مصر ، والحت في السفر ، وقالت انها تريد ان تعود إلى زوجها ، وسمع
فاروق بذلك وقال لناريمان :

– هل تريد العودة الى زوجها ! لن ترى زوجها !!

واذن فاروق للوصيصة ان تعود الى مصر ، ولكن سبقت الوصيصة
برقية الى القائد العام يطلب فاروق فيها نقل الزوج وهو ضابط في الجيش
فورا الى السودان !

ولقد دهش الزوج لما جاءه الامر بنقله فورا الى السودان ! ودهش
أكثر عندما علم ان الاوامر أن يغادر القاهرة فورا في أول « بوسنة » مسافرة
الى السودان !

وظن الناس ان الوصيصة اهانت الملك ، أو اهانت الملكة ! ثم تبين بعد
ذلك أن كل ما فعلته هذه السيدة أنها الحت أن تعود الى زوجها في القاهرة ،
ورفضت أن تطيل اقامتها في خدمة الملكة أكثر من الموعد المتفق عليه !
ولقد كانت علاقته بالمغنية أنى برييه يبدو فيها واضحا هذا التناقض
بين الضدين ! فاذا كانت الى جواره قال لها إنه يريد ان يقتلها ، واذا ابتعدت
عنه بكى وهو يودعها ! ! بل لقد حدث ذات ليلة أن دق باب الملكة ناريمان
وهي نائمة عند الفجر ..

وقامت الملكة ناريمان في فزع .. وقالت ماذا حدث !

قال فاروق : حدث شيء مروع ! حدثت مصيبة ! لقد جاءنى الآن خبر
بان أنى برييه قتل !

قالت ناريمان : وأنا مالى ومال أنى برييه !

قال لها فاروق : هذه المرأة التى كنت أحبها قبل ان أتزوجك ! ودق
فاروق الجرس وطلب شموعا .. وأخرج من جيبه صورة أنى برييه ووضع
الشموع حولها وراح يبكى أنى برييه ! والملكة ناريمان مدهوشة لهذا
المنظر العجيب ! وهو يصيح فيها :

ألف ليلة .. ليلة

— لماذا لا تبكين ! لماذا لا تشاركنيني في عواطفى وتبكين معى !! ان أنى
برييه قد ماتت ولن أراها بعد الآن !! تعالى أبكى معى عليها !!
وكان فاروق يصحب الراقصات أو السيدات اللاتى بينه وبينهن
علاقات الى القصر ، وكان يجد لذة فى أن يسير متابطاً ذراع واحدة منهن
أمام موظفيه وخدمه !
وكان اذا لم يجد رجاله موجودين ، اتصل بهم تليفونيا فى ساعات
متأخرة من الليل ، وراح يحدثهم عند الفجر فى شئون الدولة ، ثم يقول
لأحدهم :

— أتعرف من تنام بجانبى الآن ! .. خذ واسمع صوتها ! وتحدث
السيدة الى رجل الحاشية من فراش الملك ، وبين وقت وآخر يأخذ منها
فاروق السماعه ويلقى الى رجل الحاشية أمرا يتعلق بشئون الدولة !
ولكنه لم يجرؤ أن يدخل نساء الى جناحه فى القصر الا فى سنواته
الاخيرة مع الملكة فريدة !
وقد كان تعس الحظ .. فإن كل امرأة اراد ادخالها الى القصر.. كانت
تسبب له المتاعب !

ولكن المتاعب فى هذه المرة كانت تكون دولية !

كان ذلك فى شهر مارس سنة ١٩٤٥

واقام فاروق حفلة ساهرة فى قصر عابدين لمناسبة عقد ميثاق
الجامعة العربية ، وكان كل شىء فى القصر يدل على أنه فى عيد ، الوجوه
باسمة ، والقلوب هانئة والعلم المصرى الجميل مضاء بكهرباء ساطعة
تزيده جمالا على جمال ، والفرسان فوق خيولهم يحملون الحراب وقد
انعكست فوقها الاضواء ، والحراس فى ثيابهم المزركشة المذهبة ، والانوار
حولت الظلام الدامس الى نهار ، ورجال الدولة قد اقبلوا بملابسهم
الرسمية وزينوا صدورهم بالاوزمة والنياشين .

فى تلك الليلة كنت ترى كأن الدنيا كلها اجتمعت فى قصر عابدين ، تنتظر
الى اغطية الرأس فتجد الفيصلية العراقية والقلنسوة الاردنية والطربوش

ألف ليلة .. وليلة

المصرى ، والعقال السعودى ، والعمامة اليمنية ، والقبعة العالية الانجليزية والامريكية .

ودخل المدعوون يتقدمهم فاروق الى المسرح الملكى ، وبدأت الفرقة المصرية تمثل منظرا من مسرحية مجنون ليل...
وكان احمد علام فى دور المجنون.

وزينب صدقى فى دور ليل العامرية !

وبينما كان المدعوون يسمعون زينب صدقى وهى تناجى مجنون ليل فوق المسرح كانت خلف المسرح رواية أخرى تمثل !

وفى مسرح قصر عابدين لوج خاص للملكة تستطيع ان تجلس فيه ولا يراها أحد من الموجودين فى صالة المسرح ..

وقبل أن تبدأ السهرة اتصل فاروق بهذه السيدة وقال لها عندى الليلة حفلة رسمية فلا أستطيع أن أراك !
قالت السيدة : اذن فلنتقابل غدا !

قال فاروق : غدا إننى لا أصبر الى غدا !! اننى لا أتصور أن أبقى طول هذا الوقت بعيدا عنك ! اننى أكره الرسميات ، وأكره حفلات البروتوكول ! ولكنى مضطر لأقامة هذه الحفلة لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية !
السيدة : نلتقى بعد انتهاء الحفلة !

فاروق : ان الحفلة ستستمر ٤ ساعات ! وأريد أن تكونى موجودة فيها !
السيدة : ولكنى علمت أن النساء غير مدعوات للحفلة وأنها حفلة رجال فقط فكيف أحضر ؟ !

فاروق : سأجلسك فى لوج الملكة ، ويمكنك أن ترينى طول الوقت ، دون أن يراك أحد !
السيدة : ولكك لن ترائى !

فاروق : يكفى أن أحس أنك موجودة معى فى نفس المكان ! والا فساأضطر أن اترك المدعويين بعد عشر دقائق وأذهب للقائك .



فى تلك الليلة بكت فريدة طويلا ، وبللت دموعها الوسادة ، بكت قبل أن

الف ليلة .. ليلة

تمام وبعد أن نامت ! لقد رأت حياتها كلها تمر أمام عينيها كفيلم سينمائي .
لقد تصورت أن يحدث كل شيء ، ولكنها لم تتصور أن يأتي زوجها بعشيقته في حفلة رسمية ، ويضعها في مكانها ، ويصدر أوامره الى خدمه بأن يمنعوا الملكة من دخول لوجها ! إذن فكل خدم القصر يعرفون قصة غرام سيدهم الا هي ! كل القصر يتحدث عن هذا الغرام ولم يحدثها عنه ! كل القصر يتغفل سيدة القصر ، كل القصر يتأمر على إخفاء هذا الحب المريب ! ومع من ؟ مع صديقة لها ! صديقة تزورها في قصرها ، وتزورها الملكة في دارها ! تخرج معها الى الحفلات الرسمية ! تصحبها الى الاوبرا ، تذهب معها الى السينما ! إذن لقد كانت مخدوعة طوال هذه السنين ! وكانت صديقتها تخدعها !

ولقد كانت تعتقد أن فاروق يخونها مع نساء مستهترات ، مع راقصات خليعات ، ولكنها لم تتصور أنه يخونها مع صديقتها !
لقد كانت تصحب هذه السيدة معها ومع فاروق في المرات القليلة التي تخرج فيها مع زوجها ! كانت تسميها حارسة الحب ! وإذا بها تكشف أنها سارقة الحب !

وفي الصباح أقبل فاروق على زوجته غاضبا حانقا ! لقد تصورته يأتي جاثيا على قدميه ، راكعا تائها ، مستغفرا عن الاهانة التي وجهها اليها .

ولكن فاروق جاء يقول لها :

— لقد أردت أن تحدثني فضيحة في السهرة أمس !

قالت له قريدة :

— من الذي أحدث الفضيحة أنا أم أنت !

قال فاروق :

— أنت التي أردت أن تدخل لوج الملكة !

قريدة : لانني الملكة ! .. وهذا هو مكاني .. لا مكان عشيقة الملك !

فاروق : مادمت تصرين على أن تقولي إنها عشيقتي فاعلمي أنها عشيقتي ، وأنا أحبها وهي تحبني ، ولا أستطيع أن أعيش بغير ان أراها ! .. وسأحضرها الى القصر حين أشاء !

ألف ليلة .. ليلة

ثم أغلق فاروق الباب بشدة وترك زوجته الملكة تبكي !
وأسرع فاروق الى عشيقته يخبرها بما حدث ، ويقول لها انه اعترف
للملكة فريدة بأنه يحبها وأنها تحبه !

وكان غرام فاروق بهذه الاميرة عنيفا ، كان يجد عند فريدة النحيب
وعندها الابتسام ! كان يشعر ان فريدة نائمة على فراش من المسامير
كفقراء الهنود تتلوى من الغيرة والعذاب ، بينما كان يجد الاخرى كأنها
راقدة على فراش من ورود الامانى وأزهار الاحلام !

ولم يكن يفرق بين الخلية والحليلة ! ولم يكن يفهم سر بكاء زوجته
وسر مرح عشيقته ! كان يرى الليالى طويلة مع زوجته ، قصيرة مع
عشيقته ، وكان سكوت فريدة يقلقه ، وكلامها يضايقه ! كانت غيرتها
تثيره ، وعدم مبالاتها تزيد ثوره ولكنه كان يجد عند الاخرى شيئا جديدا
غريبا ! كان يعتدى على ما لا يملك ! كانت الاخرى أميرة متزوجة ، وكان
يجد لذة في أن يسرق رجلا آخر ، ويأخذ ما لا حق له فيه ، أما الملكة فريدة
فهي جزء من مملكته ! وهو يزهد عادة فيما يمتلك !

وهكذا كان فاروق مع كل عشيقاته ! يراها ورده وهى فوق عودها
تحيط بها الاشواك ، فاذا اقتطفها وأدمت الاشواك أصابعه ، شعر بلذتها
وتمتع باستنشاق عبيرها ، ثم داسها بقدميه ! .. الى أن يراها في اناء آخر ، أو
في عروة ستره رجل آخر ، عندئذ يعود فيحاول أن يقتطفها من جديد ،
كأنها زهرة جديدة !

وهكذا كان مع الممثلة الفرنسية آنى برييه ! كان يثيره أن يراها تغنى
والعيون تكاد تأكلها ! والشهوات تتحرك في النفوس مع حركات الانغام
التي تخرج من شفثيها ! وكان يقول لها أنت مغنيتى وملهمتى ! ولقد غنت
له كثيرا ولم تلهمه شيئا ، وقد يكون الهامها الوحيد له أن يتبعها كظلها من
كباريه الى كباريه ، ومن مرقص الى آخر ، ومن بلد الى بلد ! وكان يجد لذة في
أن يقطع الرحلة الطويلة اليها ، ولكنه كان اذا وصل اليها وصل متقطع
الانفاس !

وكان الذين حوله يعتقدون أنها تخدعه ، ولكن الواقع أن آنى برييه

أنف ليلة .. ليلة

لم تكدعه ، بل صارحته ، ولقد كان ما تفعله واضحا لكل ذى عينين ، ولكن فاروق كان يغمض عينه ، ويرأها !

وكان فاروق يعبد فيها ضحكها ولهوها ! حتى لو كانت تضحك منه ، وتلهو به !! وكان يعجبه منها مرحها ، وكان يضايقه من المرأة عويلها ونحيبها ، حتى لو كان هو سبب العويل والنحيب ، وكان يكره المحزونين الاشقياء ، فرأى فى آنى برييه أنها لا تحزن ولا تشقى به !

وكانت آنى برييه ترى فيه الهاجر الغادر ، ولم يكن فى نظرها أكثر من محطة انتظار بين قطارى غرام ، كانت تنزل من قطار غرام فتستريح قليلا فى محطة فاروق ، ثم تستقل من هذه المحطة قطار غرام جديدا ، وهكذا ! وكان فاروق يشعر بهذا ويهواه ! وتزيده هذه الخيانة المتكررة غراما وحبا وعشقا وتشبيها !

ولم تكن آنى تحبه ، وان كان هو يوهم نفسه أنها أسيرة حبه ! وكانت آنى تعتبر نفسها فوق أهواء الرجال ، فكانت علاقتها بفاروق أشبه بأغنية تغنيها .. تكرر كلماتها بغير أن تفهمها ! وتصور معانيها بغير أن تحسها ! وكانت تتمزق أمامه لوعة وصباة ! وكانت تبكى لفراقه وتبسم لقدمه ! ولكنها كانت تهزأ به فى قرارة قلبها !

وقد تكون المغنية آنى برييه الوحيدة التى فهمته على حقيقته ، ولهذا عاملته كما فهمته ! كانت تجرى منه فيجربى وراءها ، وكانت تبتعد وتوهمه أنه أقوى الرجال فيقترب ، وتسافر فيتبعها ، فيتضاءل أمامها ! وكانت تزهد فى هداياه فيغمرها بالهدايا ، وترفض ماله فيضاعف لها المال !

ولهذا لم يدعش أحد عندما علم أنه ايقظ الملكة من النوم فى الفجر ليلطلب اليها أن تبكى معه المغنية آنى برييه التى ماتت !..

ولم تكن آنى برييه قد ماتت ، ولكنها كانت شائعة كاذبة حملها أحد رجاله فصدقها ! فقد كان من طبيعة فاروق ألا يصدق إلا الانبياء السيئة ! ولقد كان يعلم بوفاة الناس قبل أن يموتوا ! فاذا عرف بعد ذلك أن النبأ غير صحيح عاد يقول ويؤكد أن هذا الشخص سيموت !

ألف ليلة .. ليلة

ولما قيل له ان أتى برييه حية ترزق قال :
- انها ستموت ! ان معلوماتي انها مريضة بالسرطان ! ان كل امرأة
أحبها تموت !
ولم تكن أتى برييه مريضة بالسرطان ، ولكنه كان يعاند الحقيقة ،
فمادام قد اعتقد أنها ماتت ، ويكى عليها فقد وجب عليها أن تموت !
وفي يوم الأربعاء ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ التقى فاروق بالمغنية أتى برييه
ثم صحبها الى سيارته ، ومعهما أنطون بوللى ..
والتقت فاروق الى رجاله وقال لا أريد الليلة حرسا يتبعنى !
ودهشت أتى برييه وقالت :
المغنية : الى أين نحن ذاهبون ؟
فاروق : الى موعد غرام !
المغنية : مع من ؟
فاروق : معى ! ليس من حقى أن يكون بينى وبينك موعد غرام !
المغنية : ان كل أيامى معك مواعيد غرام ! ولكن الى أين نحن ذاهبون ؟
فاروق : الى الصحراء ! الا تحبين الصحراء ! ألم تقولى يوما لصديقك
الممثل السينمائى انك تحلمين بليلة فى الصحراء ؟ .. وأنا أحلم بساعة معك
فى الصحراء !
المغنية : ولكن لماذا لا تذهب الى قصر عابدين أو الى قصر القبة أو الى
ركن فاروق فى حلوان ، أو الى قصر الطاهرة ؟
فاروق : هذه الليلة أريدها أن تختلف عن كل ليلة ! أريد أن أصحبك
بسيارتى الى طريق سكة السويس فهم يسمونه طريق العشاق . اننى
كثيرا ما أمر فى هذا الطريق فأجد سيارات متناثرة هنا وهناك ، والشبان
والشابات يتعانقون ، فتمنيت أن نذهب الى هناك ، ونفعل ما يفعلون !
المغنية : ولكن هذه لذة الفقراء !
فاروق : أنا أريد أن أتمتع بجميع اللذات . تمتعت بلذة الاغنياء ، وأريد
الليلة أن أتمتع بلذة الفقراء !
وأسلمت المغنية أتى برييه أمرها الى الشيطان وسكتت ! لقد شاهدت

ألف ليلة .. ليلة

الوانا وأشكالا من شذوذ فاروق ، فلم يدهشها هذا الشذوذ الجديد ..
وكانت الليلة مقمرة ٠٠ وكان القمر بدرا ، وكان كل شيء هادئا ساكنا
في صحراء الماظلة ٠ وكان هواء مايو فيه مزيج من برودة الصحراء وحرارة
أنفاس العشاق المتناثرة سياراتهم في جوف الرمال !
وما كادت السيارة تتوقف حتى نزل بوللى منها وأبتعد عنها
تاركا العاشقين !

وبينما هي بين ذراعيه رأى فاروق نورا كشافا يسلط عليه من سيارة
أخرى !
وانتفض فاروق في المقعد وقد سلط نور السيارة على جسمه وجسم
أنى برييه وقال :
- ما هذا ؟

قالت المغنية : لعلها سيارة فضولية تريد أن ترى منظر الحب في
سيارتنا !
ولكن السيارة الغامضة أقبلت نحو سيارة فاروق..
وقال فاروق في فزع :
- ان أحدا يريد أن يقتلنا !
قالت المغنية وهي ترتجف :
- لماذا يقتلوننا ! ..

قال فاروق : أنهم يريدون أن يقتلونى أنا !
قالت المغنية : وكيف عرفوا أنه أنت .. ان سيارتك ليس لها أرقام ملكية !
قال فاروق : اننى لاحظت ان سيارة كانت تتبعنا منذ أن غادرنا
الكباريه !
قالت المغنية : وماذا تفعل !

وأخرج فاروق مسدسا من جيبه وشهره !
وأمسك بمدق رشاش كان في المقعد الامامى ووضع في يد المغنية ..
وقال لها : اذا رأيت أحدا يتقدم الى هنا فدوسى على هذا الزناد ، بينما أطلق
أنا الرصاص من مسدسى !

ألف ليلة .. وليلة

وفجأة اقبلت السيارة الغامضة بسرعة نحو فاروق ، وتوقفت واندفع منها عدة رجال في الظلام نحو سيارته !

وكانت السيارة الغامضة هي دورية بوليس الآداب ، وكانت قد صحبت معها الاستاذ لطفى رضوان المحرر بالمصور ، والمصور مصرف بجريدة الاساس لعمل ريبورتاج عن كيف يضبط بوليس الآداب العشاق في الظلام.. !

وصاح الكونستابل :

- تعالوا نضبط هؤلاء الفاسقين الذين يرتكبون المعصية في ليلة نصف شعبان .. !

وفعلا كانت الليلة هي ليلة ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ الموافقة ليلة منتصف شهر شعبان .. !

وكان فاروق قد ذهب في الساعة الثامنة والدقيقة الاربعين في مساء ذلك اليوم الى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لحضور الاحتفال.

وكان في استقباله مصطفى النحاس رئيس الوزراء ووزير الافغان ووزير المملكة العربية السعودية والوزراء ورئيس المحكمة الشرعية العليا والمفتى ووكيل الجامع الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية والعلماء . وألقى الشيخ عبد العزيز المراغى كلمة نوه فيها بفضائل نصف شعبان.. وكان فاروق مبتهجا على غير عادته ، حتى ان جريدة الاهرام قالت في اليوم التالى أول يونيو سنة ١٩٥٠ تصف الاحتفال بليلة نصف شعبان :

« وكان جلالة الملك - حفظه الله - يتحدث مع وزيره الاول ، رفعة مصطفى النحاس باشا ومعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وسعادة السيد صادق المجددى ، ولوحظ أن جلالة كان يظهر عطفاً سامياً خاصاً على رفعة كبير وزرائه ويتحدث معه وعلى محياه علامات البشر والابتهاج » .

والذى لم تكن تعرفه «الاهرام» ان البشر والابتهاج اللذين ظهرا على فاروق كان سببهما أن بينه وبين الممثلة الفرنسية أنى برييه موعد غرام بعد الانتهاء من الاحتفال بليلة نصف شعبان .. !

ألف ليلة .. وليلة

ولقد أراد فاروق أن يبتكر في أحياء الليلة بتمضيبتها مع المغنية الحسنة
التي احتلت قلبه في تلك الايام ...

واتجهت الدورية ومعها الصحفي والمصور الى السيارة السوداء التي
كان فيها العاشقان !

وإذا بالصحفي لطفى رضوان يرى أمامه أنطون بوللى يقول له :

- ماذا جاء بك الى هنا ... !

وارتبك لطفى رضوان .. وإذا ببوللى يقول له :

- ابعد من هنا ... !

وتسمر لطفى في مكانه . ولكن الجنود استمروا في سيرهم نحو
السيارة .. ! وإذا بالسيارة تتحرك ويرى لطفى رضوان على أضوائها
فاروق .. !

وصاح لطفى رضوان :

- يا نهار اسود .. ! جلالة الملك يا اولاد .. !

ولكن صوت لطفى رضوان غاب في فضاء الصحراء ، وإذا بالكونستابل
يصيح في سيارة فاروق التي بدأت تتحرك :

- قف يا افندى .. !

ولكن الافندى لم يقف بينما تقدم المصور ليلتقط صورة العاشقين .. !
واسرعت سيارة فاروق ولمحه الكونستابل فسقط مغمى عليه .. !

ولكن الجنود راحوا يعدون وراء السيارة التي تحركت بسرعة فائقة ..
وتوقف الجنود بعد ان أفاق الكونستابل من المفاجأة وصاح :

مولانا يا اولاد .. !

وفجأة وقفت السيارة ..

ونزل فاروق ومسدسه في يده .. ثم صاح :

- قف عندك لا تتحرك .. !

هكذا بينما كانت آنى برييه ممسكة وهي في السيارة بالمدفع الرشاش .. !
ووقف الكونستابل والجنود والصحفي والمصور لا يتحركون !

واقترب فاروق منهم فوجد لطفى رضوان في مواجهته !

الفيلة .. ويلة

فاروق : انت تبع اى قسم ؟ هل انت رئيس هذه القوة ؟
الصحفى : انا محرر فى مجلة المصور ..
فاروق : ما اسمك .. ؟
الصحفى : لطفى رضوان .
فاروق : لماذا جئت إلى هنا ؟
الصحفى : جئت مع الدورية .
فاروق : هات آلة التصوير التى معك ..
الصحفى : اننا لم نأخذ صورا .
فاروق : قلت لك هات آلة التصوير ..
وهنا أسرع المصور مصرف ويدها ترتعشان ليسلم إلى فاروق آلة التصوير .. فسقطت من يده .. !
وأمسكها فاروق بيده ، ثم ادار ظهره ، ومشى بضع خطوات حتى رأى
صخرة فحطم آلة التصوير فوق الصخرة .. !
وأسرع المصور مصرف يلتقط بقايا آلة التصوير .. !
والتفت فاروق فوجد المصور وراءه فقال :
- انتم راح تمشوا من هنا والا لا .. !
وأسرع المصور مصرف عائداً إلى زملائه .. وإذا بفاروق يطلق رصاصة
فى الهواء فوق رؤوسهم .
وانبطح الجميع على الارض ، بينما ضحك فاروق ضحكة هستيرية .. ؟
وأسرعوا إلى سياراتهم يركبوننها ويسيطرون بها بسرعة فائقة .. وسمعوا
رصاصاً آخر يدوى فوق رؤوسهم ، فظنوا أن فاروق يطاردهم .. !
وكان الرعب يركب معهم السيارة .. !
وتوقف لطفى رضوان عند محطة البنزين فى منشية البكرى واتصل
بالاستاذ كريم ثابت المستشار الصحفى فى داره ، وروى له القصة وهو
يرتجف .
وطلب منه كريم أن يمر عليه فى القصر فى اليوم التالى .. !
ولم ينم لطفى رضوان إلى اليوم التالى ، فقد كان يتوقع ان البوليس

الف ليلة .. ليلة

سيقبض عليه في نفس الليلة .. !
ولم تتم السراى في تلك الليلة ايضاً .. !
لقد اتصل القصر بقواد سراج الدين وزير الداخلية وايقله وابلغه
ما حدث .. !

وصدرت الاوامر بنقل الكونستابل من القاهرة ، ونقل الجنود ايضاً .. !
واسرع لطفى رضوان إلى القصر ، فقيل له ان فاروق يعفو عنه بشرط الا
يتكلم ولا يروى القصة لاحد .. !
وفي يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٥٠ صدرت أخبار اليوم وفيها العنوان
التالى بعرض اربعة اعمدة :

« اطلاق الرصاص على بوليس الأناث .. ! »
وقالت « أخبار اليوم » :

« حدث ان رأت دورية بوليس الآداب سيارة واقفة في طريق الماطة .
واسرعت الدورية تسلط النور الكشاف على السيارة ، وعلى من فيها ، ويادر
المصور ليلتقط صورة لراكب السيارة ! وإذا بباب السيارة يفتح ، ويخرج
منها كبير . وظهر ان الكبير يتبعه هؤلاء الجنود والضباط !
فما كادوا يرونه حتى فزعوا . وسقطت من المصور آلة التصوير فعادوا
ليلتقطوها ، فظن الكبير انهم يتجهون إليه مرة أخرى ، فخرج واطلق
رصاصة في الهواء ، قولوا هاربين .. » .
ثم قالت أخبار اليوم ان هذا الحادث استدعى تحقيقاً .. وان الكبير ظن
ان المقصود الاعتداء عليه ..

ولم تشر أخبار اليوم بحرف واحد إلى فاروق .
ولم تذكر انه كان معه نساء ، بل قالت انه كان مع بعض اصدقائه !
ولم تشر بكلمة واحدة إلى أنى برييه !
ولم تكن نتصور ان هذا الخير البريء سيثير أى ريبة !
ولكن الذى حدث غير ما توقعناه تماما !
فقد حدث ان سرق البوليس نسخة من « أخبار اليوم » .. وقرأ فيها
الخير !

وكان بوليس القاهرة كله يعرف قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وأسرع البوليس يبلغ الامر إلى الاميرالاي احمد كامل قومندان بوليس القصر ، وارسل له نسخة من « أخبار اليوم » وكانت الساعة حوالي الخامسة صباحاً !

وأسرع احمد كامل إلى فاروق وقال له :

-لقد نشرت « أخبار اليوم » قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !
وقرأ فاروق ما كتبه « أخبار اليوم » وأمر بمصادرتها !
وابلغ احمد كامل الامر إلى البوليس ، فأبلغه إلى فؤاد سراج الدين ، فأمر بمصادرة « أخبار اليوم » قوياً !

الغيب في الذات الملكية

وجاءت قوة كبيرة من رجال البوليس وحاصرت جميع منافذ الدار !
وكانت قد تسربت عشرات الألوف من النسخ ، فأصدر اللواء عمر حسن رئيس القسم المخصوص الاوامر إلى المديرية بتفتيش جميع القطارات والسيارات ومصادرة الاعداد !

وسألت البوليس عن سبب المصادرة !

فقالوا : الغيب في الذات الملكية !

قلت لهم : اننا لم نكن نعرف ان الملك كان في السيارة ! ولم نقل أنه كان فيها نساء !

فضحك رجال البوليس ولم يقنعهم هذا العذر الساذج !

ولكنهم لم يلبثوا ان اكتشفوا انهم وضعوا انفسهم في مأزق !

لقد كان عليهم ان يقدمونا في الساعة الثامنة صباحاً إلى رئيس محكمة مصر ، ليطلبوا تأييد المصادرة .. فماذا يستطيع ان يقول رئيس النيابة ؟ هل يقول ان المضبوط في السيارة هو الملك ، وبذلك يسجل القضية في محضر المحكمة ؟ وما الجريمة في نشر الخبر إذا لم يكن راكب السيارة هو الملك ؟!

واتصلت بنا وزارة الداخلية وقالت لنا انها لن تسمح بصدور

ألف ليلة .. ليلة

العدد وفيه النبا ، وإننا نستطيع أن نعيد طبع العدد كله من جديد بعد أن نترك مكان الخبر فراغاً أبيض .

وفعلاً صدر العدد الجديد وفيه الأعمدة الأربعة بيضاء !

ولا تزال ١٠٢ ألف نسخة من أخبار اليوم في مخازن محافظة مصر تروى قصة « إطلاق الرصاص على بوليس الآداب »
ولقد كان فاروق هائجاً مائجاً على نشر الخبر ! وكان يقول أن نشر الخبر فيه سوء نية ! ولم يكن مضى على خطوبته للأنسة ناريمان سوى خمسة شهور !

وبعد يومين ذهب الصحفي لطفى رضوان إلى المفتية الفرنسية أنى برييه وقال لها :

— لقد كنت أنا الصحفي الذى أراد أن يقتله الملك فى صحراء الماظة !

وضحكت أنى برييه وقالت :

— إن حظكم من السماء ! لقد أراد أن يقتلكم جميعاً ولكنى نبهته إلى أن بوللى كان واقفاً معكم !!

وراحت أنى برييه تروى قصة المفاجأة وهى تقول :

— إن فاروق أشبه بطفل صغير ! .. لقد أراد أن يكون رومانتيكياً فاقترح أن نمضى الليلة فى سيارته فى الصحراء ، وكان القمر بديراً ، وكان المنظر بديعاً ولكنكم جئتم تقسدون علينا ليلتنا !

ولقد روت أنى برييه بعد ذلك قصة مغامرتها مع فاروق تلك الليلة فقالت أن فاروق طلب منها بعد أن جرت سيارة بوليس الآداب وأبتعدت أن يقفا بالسيارة فى مكان آخر ليتما الاحتفال بليلة نصف شعبان !

وقالت « أنى » : أن كل جزء فى جسمى يرتعش ويجب أن نذهب إلى القصر ! ..

قال فاروق : هل أنت خائفة ؟

قالت أنى : إنى لست خائفة على « تقسى » وإنما خائفة عليك !

قال فاروق : هل كنت تتوقعين أنهم سيقتلوننى !

أنى : لا .. كنت خائفة أن تقتلهم أنت !

فاروق : وهل في هذا ما يخيفك ! .. كنا نقتلهم ، ثم ندفن جثثهم في الرمال ونستمر في غرامنا !

آنى : ان أعصابى لا تتحمل هذا ! ولو فعلت هذا لتحطم قلبى إلى الأبد ! ولو أننى رايت منظراً كهذا لأمضيت طول حياتى أرى أشباحهم فى الليل ! .. ان كل ما أخشاه أن تعرف خطيبتك الخير !! انه لم يمض على خطبتكما سوى خمسة شهور !

فاروق : ان الخطيبة آخر من تعلم !! وعلى كل حال فهذا أمر لا يهمنى . لقد قررت أن يكون لى عشيقات وصديقات ، وأننى لا أتزوجها الا على أساس اننى لا أقبل أى تدخل فى شئونى الخاصة .

آنى برييه : ولكن عليك أن تحاذر ، فقد تعلم الملكة الجديدة بما بينى وبينك ، وبذلك تضطر أن تقطع علاقتك بى أرضاء لها ، فلو أنك اقتنعت بأن يكون لقائنا الليلة ، فى قصر الطاهرة ، أو فى الاستراحة الملكية فى الاهرام لما حدث ما حدث !!

فاروق : ان هذه ليست أول مرة أضبط فيها ولا آخر مرة !! وصحيح أنها لم تكن هذه المرة الأولى .. ولا المرة الأخيرة ! ولقد كان فاروق نفسه يروى قصص المرات التى ضبط فيها !! فلقد حدث أن تعرف فاروق بسيدة أجنبية متزوجة ، وكان زوجها رجلاً غيوراً !

ولاحظ الزوج أن فاروق يهوى زوجته ، فابتعد بها عن مجلسه ، وانقطع عن التردد على الأندية التى يتردد عليها الملك السابق ! وشعر فاروق بأن عينى عطيل مفتوحتان ! .. وأنه غير مستعد أن يغمض عينيه على هذا العطف الملكى ، الذى أنهال فجأة عليه وعلى زوجته بغير مناسبة !

وضاق فاروق بالزوج ، وزاد شغفه بالزوجة ! وكانت الزوجة امرأة لعبوباً فانتة ، ولم تبد لفاروق صداً ، بل راحت تبدى له أسفها من غلظة الزوج الغيور ! وذات ليلة سمع فاروق خيراً ساراً !

الف ليلة .. ليلة

لقد سافر الزوج الأجنبي إلى الاسكندرية ، وترك زوجته في دارها بمصر الجديدة بالقاهرة .

واتصل فاروق بالزوجة الفاتنة تليفونيا وطلب منها أن يلقاها !! وقال لها أنه سيرسل لها سيارة تحملها إلى قصر القبة ..

وقالت الزوجة إنها كانت تعيش في انتظار هذا اليوم السعيد ، ولكن اليوم مطير ، فقد كان ذلك في أحد أيام شتاء شهر ديسمبر ..

ولكن الزوجة أبدت أسفها لأن زوجها اعتاد أن يتصل بها تليفونيا من الاسكندرية في المساء ، وأنها لا تستطيع أن تغادر البيت لهذا السبب !

وإذا بفاروق يقول لها إنه حاضر لمقابلتها في شقتها ، وأنه مل هذه الاعتذارات السخيفة !

واستقبلت الزوجة فاروق في غرفتها ..

وقام فاروق وأغلق باب الغرفة بالمفتاح ، ثم قال لها : هل صرفت الخدم؟

قالت : نعم .. ان السفرجى خرج من ساعة ولن يعود إلا في الصباح ! قال فاروق : وأنا طلبت من سيارتي أن تقف في نهاية الشارع حتى

لا يراها أحد أمام الدار !

وما كادت تمضي دقائق حتى سمع فاروق أصواتاً في خارج الغرفة !

وإذا بالزوجة تقول له هامة : هذا صوت جورج !

وبهت فاروق وقال : جورج ! جورج من ؟

قالت الزوجة : انه جورج - زوجي ولا أعرف ماذا جاء به هنا ! .. ماذا يفعل لو رأيك !

واقتربت الخطوات من باب الغرفة ..

وأسرعت الزوجة تطفئ النور .

وسمع فاروق طرقاً خفيفاً على الباب !

وهمس فاروق قائلاً : الا يوجد باب آخر أهرب منه !

قالت له الزوجة : لا .. الغرفة لها باب واحد ... وباب الشرفة !

وفتحت الزوجة الشرفة وأدخلت فيها فاروق ثم أقفلت الباب !

الف ليلة .. ليلة

وروى فاروق لخاصته بعد ذلك أنه بقي في الشرفة ، وكان البرد شديداً ، وكانت السماء تمطر ، ولم يكن يرتدى معطفاً ، وكان يرتعش من البرد .. ومن الزوج .

وأضئ نور الغرفة .. ورأى فاروق خيال رجل يدخل ، ثم يعانق الزوجة ، ثم يجلس بجوارها على الفراش ، ثم يداعبها ويلاعبها ! كل ذلك والملك السابق يرتجف من البرد ومن الخوف !

ثم رأى خيال الزوج يقترب من باب الشرفة ويمد يده ليفتح الباب الزجاجي .. وانخلع قلب فاروق ! ولكن الزوج ما لبث أن عاد أدراجه تاركاً « الباب الشيش» مغلقاً !

ومكث فاروق هكذا لا يعرف ماذا يفعل ! لقد كانت الشقة في الدور الرابع ، ولم يكن يستطيع بجسمه الضخم أن يتسلق مواسير المياه كما يفعل للصوص ، وكانت سيارته واقفة على بعد ، ولم يكن يستطيع أن ينادى سائق السيارة طالباً نجدة .. ! ولم يكن مسلحاً في تلك الليلة ، وإلا لاستطاع أن يشق لنفسه طريق الخروج !

واستمر الملك السابق في هذا الموقف الدقيق ساعة ونصف الساعة . وبعد قليل سمع باب الغرفة يفتح ، ثم يفلق ، ثم رأى النور يطفأ ، ومرت فترة دون أن يسمع شيئاً !!

ثم رأى يدا صغيرة تمتد إلى الباب الخشبي وتفتحه وتقول هامسة :
- لقد ذهب جورج الآن لينام ! .. وتستطيع أن تبقى قليلاً !
فقال لها فاروق وهو يرتجف : أبقي ؟ كيف أبقي ؟ اننى أريد أن أخرج فوراً !

قالت له ملاطفة : ولكن ملابسك مبتلة ، فتعال أجففها لك !
وأبى فاروق أن يبقى لحظة واحدة ، ومشى على أطراف قدميه حتى خرج من باب الشقة !

ولم ير فاروق بعد ذلك هذه المرأة أبداً ! .. ولم يبد رغبة في أن يراها . وبقي أخصاء فاروق الذين عرفوا «نه النصبة حيارى ! هل كان حضور الزوج مصادفة سيئة ، أو كان مدبأ !! هل فوجئت الزوجة بزواجها ، أو

أنف ليلة .. وليلة

أنها أرادت أن تلقى درسا على فاروق بعدم مغازلة السيدات المتزوجات !!
بقى هذا السؤال حائرا ! ولعله سيبقى كذلك إلى أن تتكلم مدام لام !!
ولقد ضبط فاروق بعد ذلك .. ولكنها كانت « ضبطة » من نوع آخر !!
فقد ضبطه رجل من الشعب في كبارهه !!

كان ذلك في يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وكان مطعم الاسكارابيه يحتفل بليلة الكريسماس !

ودخل السيد عبد الحميد أبو عقيلة المصرى من أعيان المنيا إلى الاسكارابيه ، ومعه الاستاذان عبد الغنى أبو سمرة وعبد الوهاب الشريعى عضو مجلس النواب في ذلك الوقت ..

ووقف عبد الحميد على البار وإذا به يسمع حركة غير عادية ، ويشعر أن رجلا يدوس قدمه !

والتفت عبد الحميد الى الرجل غاضبا وقال له :

فتح يا أفندى !! أنت أعمى ! أنت دست قدمى ! اعتذر ! أنت رومى !

وهمس عبد الوهاب الشريعى في أذنه : ده الملك !

وصاح أبو عقيلة بصوت مرتفع :

فين الملك ده !!

ثم التفت ، وإذا به يرى فاروق وراءه ، ولم يرتبك عبد الحميد ، بل تظاهر بأنه سكران ، وأنه لا يعرف أن هذا الرجل هو الملك ، ومضى يقول بصوت عال :

- الملك !! كل حاجة يقولوا الملك ! بأه معقول الملك بييجى في كبارهه !!

انتم فاكرين انى عبيط !

وإذا بيد فاروق تمتد وتمسكه من كتفه ويقول له :

- ايوه الملك !

وصاح أبو عقيلة :

- اخرس !! قطع لسانك !! هو معقول ابقى انا وملك البلاد في كبارهه واحد !! معقول أن سيدى وابن سيدى يدخل مكانا مثل هذا !

واعتقد فاروق أن عبد الحميد أبو عقيلة لا يعرفه ، فتبسط معه وقال :

ألف ليلة .. ليلة

- لما يكون الملك هنا تعمل ايه !
قال ابو عقيلة : اخرج من هنا ! .. انما انا عارف الملك كويس ! مش ممكن تكون انت الملك !
قال فاروق : اطمئن ، الملك غير موجود هنا .. ولا تصدق من يقول لك انى الملك . انما هناك شبه بينى وبينه !
قال ابو عقيلة : اخرس ! مقيش شبه ابدأ ! دكهه ملك البلاد حاجة عظيمة . حاجة مقدسة ! معقول ملك البلاد يجلس فى بيت للدعارة !
قال فاروق : وهل هذا بيت للدعارة !
قال ابو عقيلة متعابطاً : اسمه باريزيانا !
قال فاروق : لا اسمه محل اسكاراييه !
ابو عقيلة مقهقهاً : اسكارا بييه والله عال ! بقى الكباريهات كمان اخذت رتباً ونياشين ! بقى محل زى ده ياخذ رتبة بييه !
وأغرق فاروق فى الضحك ، متوهماً أن عبد الحميد رجل ريفى قد اعياه السكر ، وقال له : اسكاراييه كلمة فرنساوى معناها الجعران ! ألا تعرف اللغة الفرنسية او الانجليزية ؟
قال ابو عقيلة : اعرف شوية انجليزى ، وشوية فرنساوى !
قال فاروق : تعرف ايه بالانجليزى !
قال ابو عقيلة : اعرف « بقشيش يا خواجه » !
وضحك فاروق ، وكان يجلس مع الاستاذ كريم ثابت وجرمه والسيدة ناهد رشاد ومدام أدا كحيل ، فهمس فى اذانهم ان يتظاهروا بأنه ليس فاروق ! والتفت فاروق إليه وقال مشيراً لكريم :
- الا تعرف حضرته .. كريم ثابت باشا !
وتظاهر ابو عقيلة بأنه لا يعرف كريم ، وقال له :
- كريم باشا .. ها ها ها ! انت يا ولد مش ابو حمزاوى .. من ملوى !!
قال فاروق : مضبوط هو ابو حمزاوى ؟ !
ومضى ابو عقيلة فى استغفاله لفاروق وقال :
- ابو حمزاوى ! مؤجر اراضى الرجل ابو شنبات !

ألف ليلة .. ليلة

قال له فاروق : من هو أبو شنبات ؟
قال أبو عقيلة : أبو شنبات . عثمان محرم .. وزير الاشغال !
وصاح فاروق منادياً كريم : تعال يا أبو حمزوى !
وقال له كريم : هل انت لا تعرف الملك ! ألا ترى شبهاً بين هذا الرجل
والملك !

ودقق أبو عقيلة النظر طويلاً في فاروق وقال :
— يا جماعة عيب تتكلموا على الملك في كباريه ! ده الملك رجل محترم !
ازاى يبقى في كباريه ! ده الملك اسمه الملك الصالح .. ازاى يقعد في مجلس
فيه خمر ! ... ده الملك يمسك مسبحة في يده ... قين المسبحة !!
فقال فاروق : مفيش شبه أبداً !
قال أبو عقيلة : أبداً أبداً ! ثم الملك مصرى وانت خواجه !
فقال فاروق : أنا مش خواجه أنا اسمى فؤاد المصرى !
قال أبو عقيلة : تشرفنا يا سى فؤاد افتدى .. احنا قرايب ! أنا اسمى
كمان عبد الحميد أبو عقيلة المصرى ! ... انت من اسكندرية !
قال فاروق : أنا من القاهرة !
وهز أبو عقيلة رأسه متأسفاً !
— قال انت الملك !! ؟ معقول تبقى الملك ! .. هو الملك يدخل ومعه
راقصات !!

قال فاروق : يمكن يكونوا وصيفات !
قال أبو عقيلة : معقول الملك يبقى له وصيفات ! .. الوصيفات تمشى مع
الملكة ! .. وما دام مفيش ملكة يبقى مفيش وصيفات .
قال فاروق هامساً في أذنه : لا ، الملك عين وصيفات قبل أن يعين الملكة !
وصاح أبو عقيلة وقال : اسكت يا راجل ! الملك عاقل ولا يمكن يعين
وصيفات بغير ملكة !! انت عاوز تضحك على !! انت عاوز تشتم الملك ..
والله ما أنا قاعد .
وقام أبو عقيلة من مقعده متظاهراً بالغضب ومستعداً للانصراف
فأمسكه فاروق من جاكته وقال له :

ألف ليلة .. وليلة

— إلى أين انت ذاهب !
قال ابو عقيلة : خارج ! لا يمكن ان امكث هنا وانتم تسبون الملك !
قال فاروق : اننا لم نسبه !
قال ابو عقيلة : لا تسبونني ! تقولون عن الملك انه يدخل الكباريات
ومعه نساء !! مستحيل اقعد معكم !
وعاد فاروق يمسك به ، ويلح عليه ان يبقى وهو مغرق في الضحك !
وقال ابو عقيلة : انتم عاملين افندية وبتضحكوا على !! اننا حاربنا مع
محمد على وابراهيم . وابراهيم كان رجلاً عظيماً ، ثم جاء عباس وسجن
جدي سبع سنوات ، وجاء بعده سعيد الله يخرب بيته !
قال له فاروق : لماذا لا يعجبك سعيد !
قال ابو عقيلة : خرب بيتنا ! بعد ان حاربنا معه حاربنا ، وغلبناه ، ثم
تركنا مصر إلى ليبيا ، وتشردنا وجاء اسماعيل واعطانا عشرة آلاف فدان !
قال فاروق : هل عندك عشرة آلاف فدان !
قال ابو عقيلة : خلصوا !
قال فاروق : كيف خلصوا !
قال ابو عقيلة : سرقوهم الحكام منا !
قال فاروق : وهل الحكام يسرقون !
قال ابو عقيلة : يظهر يا أفندي انك غريب عن البلد دى ! ما تعرفش ان
الحكام في البلد بيسرقوا الناس !
قال فاروق : يظهر إنك مش وفدى !
قال ابو عقيلة : دى مش حكومة . دى منسر حرامية ! عصابة لصوص !
قال فاروق : يظهر إن انت مش وفدى !
قال ابو عقيلة : أنا لا وفدى ولا سعدى ولا حاجة ... أنا مصرى ! كل
البلد عارفة ان الحكومة المصرية حكومة حرامية ! أنا لا اعتقد ان الملك
يعرف انهم عصابة لصوص !
قال فاروق : ما يعرفش ازاي !
قال ابو عقيلة : ما يعرفش طبعاً ! لان كل اللي حواليه لصوص زى

أنف ليلة .. و ليلة

الحكومة ! ومش معقول ان ملك البلد يعرف ان رجاله لصوص ويسببهم !
ايه يا أفندى ؟ انت عاوز تشتم الملك تانى ! .. والله ما انا قاعد !
ويقفز ابو عقيلة من كرسيه لينصرف غاضباً ، ويمسك فاروق به
من جديد ، ويلح عليه ان يبقى ، ويرجوه ألا يغضب لان احداً لم يطعن
فى الملك !!

وفجأة وجد فاروق اميراً عربياً يدخل وقد ارتدى السموكن ، وبدت
لحيته طويلة ، وكان مع فاروق بعض سهام من الورق ، فى آخرها دبابيس ،
فرمى الامير العربى بسهم منها تعلق فى جاكته من الخلف !
وصاح ابو عقيلة :

– الرجل دخل بدقن .. وخرج بذيل !

وكان فاروق فرحاً بأنه اصاب الامير العربى ، فالتفت ابو عقيلة إلى من
بجواره وقال :

– باه ده الملك .. هو معقول الملك يبقى عقله فارغ كده !

ثم التفت إلى فاروق وقال له : تصبح على خير يا قؤاد أفندى !

وأمسكه فاروق من يده وطلب إليه ان يجلس وهو يقول :

فاروق : اتنى سأمكث معك إلى الصباح .

ابو عقيلة : ليه انت ما لكش بيت ؟ !

فاروق : لانت رجل ظريف وسأبقى معك إلى الصباح !

ابو عقيلة – ليه .. مش متزوج .

فاروق : نصف متزوج ... يعنى قدم فى الخارج وقدم فى الداخل ! يعنى

خاطب فقط !

ابو عقيلة : ومعقول رجل خاطب يذهب إلى كباريه !

فاروق : انا اودع حياة العزوبية !

ثم قام ابو عقيلة بعد ان القى نصيحته الاخيرة وقال موجهاً كلامه

لفاروق :

– سلامو عليكم يا قؤاد أفندى !

قال له فاروق : إلى أين انت ذاهب !

الف ليلة .. ليلة

قال أبو عقيلة : إلى لوكاندة لونا باريك !
قال فاروق : انا اعرقها في قنطرة الدكة .. سأخذك معي إلى هناك !
ولكن أبو عقيلة اراد ان يذهب وحده ، وأصر فاروق على ان يصحبه
معه ، وأقسم أبو عقيلة ان ينصرف وحده !
وانصرف أبو عقيلة تاركاً فاروق مسروراً بأن الرجل لم يعرف انه الملك



وكان فاروق يحب المغامرات ! كانت حياته
سلسلة مغامرات ! ولقد كانت قصة زواجه من
ناريمان مغامرة كبرى .
كان ذلك في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ وخرج
الدكتور زكى هاشم وعروسه الأنسة ناريمان
صادق من محل احمد نجيب الجواهرجى بشارع الملكة فريدة بالقاهرة
(عبد الخالق ثروت) .
وأمنسك احمد نجيب في الحال سماعة التليقون وطلب قصر المنتزه في

خطف ناريمان

الاسكندرية عن طريق الخط المباشر بين قصر عابدين وقصر رأس التين .
وطلب احمد نجيب انطونيو بوللى وقال له :
- وجدت عروسة لمولانا .. حاجة عظيمة .. ! لقطه ... ! فيها كل الصفات
التي يطلبها مولانا .. جمال وجلال ودلال !
حلوة وشقراء وطويلة .. مدهشة .. مدهشة .. مدهشة .. عمرها ١٦
سنة .. وانا ارجو مولانا ان يحضر حالاً إلى القاهرة ليراها بنفسه ..
ونهب انطونيو بوللى وأبلغ الملك السابق .
ولكن الملك كان مشغولاً بمسألة خلق شارب الشاويش محمد ابراهيم ،
فقال للشماشرجى :
- قل له أنتى سامكت أسبوعاً فى الاسكندرية وسأراها عندما اجىء إلى
القاهرة .. !

وأبلغ الشماشرجى النبأ إلى احمد نجيب الذى صرخ فى التليفون قائلاً :
- اسبوع ! اسبوع ازاى ؟ ان البنت ستتزوج غداً .. لقد وزعوا رقاع
الدعوة واستعدوا لزفافها إلى شاب اسمه الدكتور زكى هاشم .. وإذا لم
يرها مولانا غداً فسوف تضيع الفرصة الذهبية .. انها اجمل فتاة فى مصر .. !
ان مولانا يعرف ذوقى ، وانا اشهد انها اجمل فتاة فى مصر .. اجمل من
قريدة مليون مرة .

ونهب الشماشرجى وأبلغ الملك السابق الوصف الجذاب الذى رسمه
احمد نجيب لأجمل فتاة فى مصر .. وكيف ان هذه العروس ستضيع إذا
تأخر الملك السابق فى القدوم إلى القاهرة .

والذين يعرفون الملك السابق جيداً يعرفون انه يحب المغامرة وقد شعر
ان فى هذه القصة مغامرة اثارت اهتمامه وفضوله .. انه سياخذ فتاة من
خطيبها ! وان امامه ٢٤ ساعة ليقرر رأيه ، ولو ان الفتاة كانت غير
مخطوبة لراح يفكر فيها عدة شهور ، ولما اثارته مسألته ، ولما اهتم ان
يسرع إلى القاهرة ليراها .. ولكن روح المغامرة فيه ، واللذة التى كان يحسها
كلما امتلك شيئاً لا حق له فيه ، ورغبته فى الانتصار حتى لو كان المغلوب
شاباً مصرياً فقيراً !

خطف ناريمان!

كل هذا جعل الملك السابق يسرع إلى القاهرة .
وهكذا باع احمد نجيب اعظم صفقة في حياته .. كان يبيع الاقراط
الماضية وعقود اللؤلؤ والمرجان ، وما هو ذا يبيع ملكة !
لقد اصبح يورد الملكات للقصور بعد ان كان يورد لها المجوهرات .
ولاحمد نجيب هذا قصة عجيبة فقد كان يبيع للملك المجوهرات ، وإذا
اراد الملك ان يبيع بعض مجوهراته فانه يقوم ببيعها لحسابه .
و ذات يوم قرر الملك السابق ان يتعم عليه برتبة الباشوية ، واستدعى
الاستاذ حسن يوسف رئيس ديوانه بالنيابة وأبلغه انه يريد الانعام على
احمد نجيب بالباشوية ..
وعارض حسن يوسف وقال للملك السابق في صراحة انه يعارض في ان
يكون احمد نجيب هذا باشا ..
وعدد اسباب المعارضة ..
وسكت الملك السابق .. ولكنه ارسل في اليوم التالي إلى رئيس ديوانه
بالنيابة وطلب إليه أن يعد براءة الرتبة ..
 ووضع حسن يوسف امر الملك السابق في الدرج وتظاهر بأنه نسي ..
وكانت خير طريقة لمعاملة الملك السابق هي التظاهر بالنسيان لانه كان
ينسى كثيراً .
ولكن الملك استدعى كريم ثابت مستشاره الصحفي وامره بأن ينشر في
المقطم ان الملك انعم برتبة الباشوية على احمد نجيب الجواهرجي مورد
القصور الملكية .
ونشر كريم الخبر في المقطم ، وكان وقتئذ رئيس تحرير المقطم . وفي
اليوم التالي ارسل الملك السابق نسخة المقطم - مؤشراً عليها بالقلم الاحمر
- وقال لرئيس ديوانه انه يجب اصدار البراءة ما دامت الصحف قد نشرت
النبأ !
ولم يقل لرئيس ديوانه انه هو الذي اوعز بالنشر ، ولكن حسن يوسف
فهم المقصود .
وهكذا اصبح احمد نجيب .. باشا .. !

خطف ناريمان !

وذهب احمد نجيب إلى منزل ناريمان في مصر الجديدة وقابل المرحوم الاستاذ حسين فهمى صادق وأبلغه ان فاروق معجب بناريمان ، وانه قرر ان يتزوجها .

وقال ان الملك السابق كلفه منذ عدة اشهر ان يبحث له عن عروس ، وانه يعرف كل الاسر المصرية ، وان ناريمان هي الوحيدة التى تتوافر فيها جميع الصفات التى يطلبها فاروق .

ويقول افراد اسرة ناريمان انهم بهتوا .. !

وقال احمد نجيب للملك السابق : انهم فرحوا .. !

والواقع ان المرحوم حسين فهمى صادق كساد يسقط عن كرسيه من المفاجأة .. وقال انه سيفكر .

الويل لمن يقف في طريق رغبات الملك

ولكن احمد نجيب قال له ان هذا امر ملكي .. ! والويل لمن يقف في طريق رغبات الملك .

وقالت ناريمان :

- وماذا تقول لركى هاشم ؟

فقال احمد نجيب :

- يتلهى ركى هاشم !

ثم طلب احمد نجيب من والدته ناريمان ان تجمع له كل ما في البيت من صور ناريمان .. صورها وهى كبيرة .. صورها وهى صغيرة .. صورها وهى طفلة .. كل صورها .. لان فاروق يريد ان يراها من يوم ان ولدت إلى اليوم .

وجمعوا له الصور التى طلبها .

وخرج احمد نجيب يحمل الصور ، ولم يتم .. !

ولم تتم ناريمان ، ولا والدها ولا أمها اصيلة هانم !

ولكن المسألة التى كانت تثيرها ناريمان كل خمس دقائق : ماذا نقول لركى هاشم .. ؟

ووصل الملك السابق إلى القاهرة ، واسرع إليه احمد نجيب ومعه

خطف ناريمان !

الصور، وراح يعرضها عليه بنفس الطريقة التى يعرض بها مجوهراته
واحجاره الكريمة :

- يا سلام .. جنان يا مولانا .. شوف عينيها .. شوف نظرتها .. شوف
ابتسامتها .. وهى اجمل من الصورة الف مرة .. مليون مرة .. دشليون
مرة !

وكان الملك السابق يتأمل الصور بينما راح احمد نجيب يصف جمالها
بأسلوب شاعر فصيح ، بل بأسلوب تاجر متمرن .
ويسكت احمد نجيب ثم يقول :

- وعلى كل حال مولانا يعرف فى الجمال احسن منى ! ان الصفات التى
طلبتها يا مولاي كنت اعتقد ان من المستحيل الحصول عليها .. ولكنى
وجدتها .. والفضل لارشادك وتوجيهك .. ما كنت اتصور انه توجد امرأة فى
مصر بهذا الجمال .. ! انها اشبه بلوحة زيتية .. انها فتانة يا مولانا .
وراح احمد نجيب يتحدث عن المصيبة التى تقع فوق رأس زكى هاشم ..
ويقول ان ناريمان لا تحبه ، ولا تريده ، وانها قالت انه قصير بينما هى
تريد رجلاً طويلاً .. والغريب ان الصفات التى كانت تحلم بها هى
مولانا بالضبط ..

والحقيقة ان فاروق لم ير ناريمان بعينيهِ ، إنما رآها بعينى احمد نجيب
الجواهرجى .. وعندما قابل ناريمان بعد ذلك لم ير شيئاً ، وإنما كانت
كلمات احمد نجيب تغطى عينيهِ . فان الوصف الرائع الذى رسمه
الجواهرجى « للجوهره الثمينة » كان ابلغ من كل صورة ..

وخرج احمد نجيب من عند الملك السابق وقد تأكد انه قدم فعلاً جوهره
ثمينة .. وان كان سيقبض ثمنها بالتقسيط .. ! سيقبضه نفوذاً وسلطاناً ..

وذهب احمد نجيب إلى المرحوم الأستاذ حسين فهمى صادق ، وطلب
إليه ان يحضر إلى محله فى اليوم نفسه فى الساعة السابعة مساء وطلب ان
ترتدى ناريمان ثوباً اخضر ، لأن الملك السابق يحب اللون الاخضر ..

وذكر لوالدى ناريمان الكلمات التى يجب ان يسمعها الملك السابق .
ولكن ناريمان ووالديها لم يسمعوا شيئاً من دروس احمد نجيب فقد
كانوا اشبه بالنائمين الحالمين .. !

خطف ناريمان

وفي الساعة السابعة مساءً وقتت سيارة الاستاذ حسين فهمى صادق امام محل احمد نجيب ونزلت من السيارة ناريمان واصيلة هانم والاستاذ حسين فهمى صادق ..

وبدخول الثلاثة إلى محل المجوهرات ، فاستقبلهم احمد نجيب باشا هاشا باشا مرحباً .. « بصاحبة الجلالة » .. ! وبعد دقائق دخل انطونيو بوللى وصاح :
- مولانا ..

ووقف الجميع ..
وتقدم حسين فهمى صادق وقبل يد الملك السابق ..
وجلس الملك السابق ..

وأشار أحمد نجيب إلى حسين فهمى صادق واصيلة هانم اشارة معينة فخرجاً .. وجلسا في خارج المحل .

والتقت الملك السابق إلى ناريمان وقال لها :
- في اى مدرسة .. ؟

- في مدرسة الاميرة فريال .

- تعرفى فرنساوى .. ؟

- اعرف انجليزى وشوية فرنساوى ..

- هل لك اخوات .. ؟

- لا ..

وكانت ناريمان ترتدى تحت معطفها فستاناً أخضر اللون بسيط الكلفة .
وكانت تلبس حذاء اسود .

وكان الملك يتأمل من وقت إلى آخر ساقبيها .. فإن الملك السابق كان يعتقد أن الفرق بين خبير النساء و « الغشيم » في شئون النساء ، أن الغشيم ينظر إلى وجه المرأة ، اما الخبير فينظر إلى ساقبيها ، ثم قال فاروق مشيراً إلى صورة له موضوعة في مكان بعيد في اطار :

- صورة مين اللى هناك ؟

فقالت ناريمان :

خطف ناريمان ا

- صورة مولانا ..

وقال الملك السابق :

- روى هاتى الصورة دى .

وكان يريد من هذا ان يراها وهى تسير ، فقد كان يقول دائماً ان الفتيات

المصريات لا يعرفن كيف يمشين ..

ومشت ناريمان واحضرت الصورة والملك يتأملها ثم قال لها :

- تعالى واجلسى الى جانبى ..

وانتقلت ناريمان وجلست بجواره ، فنظر الى اصبعها فرأى الخاتم

الماسى الذى اشتراه لها الدكتور زكى هاشم من احمد نجيب منذ يومين ،

ودفع فيه العريس ١٣٠٠ جنيه .. ! وهو خاتم من عيار عشرة قاراط

ونصف .. وكان احمد نجيب قد وعد ناريمان بأنه سيبحث لها عن خاتم

اجمل فى الاسكندرية ، وطلب عنوانها ورقم تليفونها ليخبرها بوصول

الخاتم ، وكان لا يفكر يومئذ فى الخاتم القادم من الاسكندرية ، وإنما فى

العريس الملكى القادم من الاسكندرية .. !

تأمل الملك السابق اصابع ناريمان ورأى خاتم زكى هاشم فقطب

حاجبيه وقال مشيراً الى الخاتم :

- ايه الوساخة دى .. ايه الزبالة دى .. اقلعى هذا الخاتم من يدك .. !

ومد الملك السابق يده ونزع خاتم زكى هاشم من اصبع ناريمان ثم

التفت الى احمد نجيب وقال :

- شوف لها يا نجيب حاجة ملكية .

واسرع احمد نجيب وتظاهر بالبحث ، ثم فتح علبة انيقة فظهر فيها

خاتم مضىء ، وقال :

- هذا خاتم عظيم جداً .. هذا اغلى خاتم فى مصر ... ٢١ قيراط .. قص

واحد على بلاتين .. هذا خاتم ملكى امبراطورى ! انه مودرن وعال ..

وأمسك الملك السابق الخاتم يتأمله وهز رأسه اعجاباً وكأنه خبير فى

الجواهر ، ثم مد يده الى ناريمان والبسها الخاتم الجديد ! ولم تفتح

ناريمان قمها بكلمة .

خطف ناريمان !

وقال احمد نجيب لناريمان :

- قبل يد مولانا .. قبل يد مولانا ..

وقدمت ناريمان يدها لتمسك يد الملك السابق وتحنى عليها ولكن

فاروق سحب يده وقال :

- لا .. بلاش بوس ايادي . تيوستنى فى خدى ..

ومد فاروق رأسه إلى ناحية ناريمان .. وانحنى ناريمان برأسها وقبلت

الملك السابق فى خده !

ثم وقف فاروق وصافح ناريمان وهو يقول :

- مبروك باه .. !

ثم انصرف ووراءه بوللى واحمد نجيب وتركوا ناريمان وحدها .

وهمس الملك السابق فى اذن احمد نجيب بكلام لم تسمعه ناريمان .

وأحضر احمد نجيب الاستاذ حسين فهمى صادق والسيدة اصيلة هانم

من السيارة وطلب إليهما ان يهتئا ناريمان ..

- خلاص .. خلاص .. بقت ملكة ..

وراح الاب والام يسالان: ماذا حدث؟ واحمد نجيب يروى لهما ما

حدث.. ان المقابلة استمرت ٢٥ دقيقة، ولكن احمد نجيب ظل ساعة يصف

لهما ما حدث فى المقابلة والتاثير الذى حدث للملك.. وشكل ناريمان عندما

احمر وجهها وهى تقبل الملك، ثم التفت إلى حسين فهمى صادق وقال:

- مولانا طالب الشجرة..

فقال الاب فى دهشة:

- شجرة .. اى شجرة ؟

قال احمد نجيب:

- شجرة العائلة التى فيها اصلكم وفصلكم.. هذه مسألة مهمة جداً عند

الملوك..

ووعد الاب بالبحث عن الشجرة...

وقال احمد نجيب:

- أليس عندكم فى الاسرة باشوات..؟

خطف ناريمان ا

فقال حسين فهمى صادق ان والده كان المرحوم على صادق بك ابن المرحوم اللواء محمد صادق باشا، وأن أمها ابنة كامل محمود بك ابن المرحوم محمود ابراهيم بك مدير الاوقاف الاهلية سابقا، وأن جدتها لابيها ابنة رئيس محكمة الجنايات سابقا. وجدتها لوالدتها ابنة عمدة المنيا سابقا..

وقال أحمد نجيب أن الاوامر هي: «لا تروحوا ولا تيجوا» أى ان تبقوا فى بيتكم لا تقابلوا أحدا، ولا تزوروا أحدا ولا تردوا على تليفونات ولا تتكلموا فى تليفونات!

وسأل الوالد:

— وماذا نعمل فى القرح!

— قرح! خلاص مفيش قرح!

— لقد وزعنا ٢٥٠ بطاقة دعوة!

— يتصل واحد بالمدعوين ويقول لهم ان القرح الغى من غير ذكر الاسباب!

— ولقد اتفقنا مع عزوز العشى ودفعنا له عربونا خمسين جنيها، ودفعنا للمطرب عبد العزيز محمود العربون.

— كل شىء يقف.. خلاص!

ثم قال: انه يجب أن يكون عندكم فريجيدير كهربائى مستعد، لأن الملك سوف «يطب» عليكم غدا!

وخرج الثلاثة فى دهشة!

وكانت ناريمان تسأل: يعنى ايه لا نخرج ولا ندخل! هل نسجن فى بيتنا!

وقال أحمد نجيب: هكذا الأوامر!

ولم تكن تعرف ناريمان أنها ستدخل سجننا كبيرا!

أما الملك السابق فقد خرج من محل أحمد نجيب رأسا إلى نادى السيارات حيث كان ينتظره بعض أقراد حاشيته، وروى لهم ما حدث وقال أن العروس «موش بطالة».

ولكنه لم يلبث أن جلس يصف ناريمان!

خطف ناريمان !

ولم يكن فاروق الذى يتكلم، انما كان أحمد نجيب الجواهرجى !
ورحت أنا اتحرى من زميلات ناريمان عنها. ان كل صديقاتها شهدن
لها بأنها فتاة شريفة لطيفة، محبوبة من زميلاتها، ولكن لم تتصور
احداهن انها ستكون ملكة.

وعلمت ان احداهن تحتفظ بكراسة انشاء اللغة العربية الخاصة
بناريمان فطلبت هذه الكراسية لاننى اردت أن اعرف شخصية ناريمان.
وقالت لى احداهن:

- ان ناريمان جريئة! عندما طلقت الملكة فريدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٨
كانت تتقدم مظاهرة تلميذات مدرسة الاميرة فريال المحتجات على الطلاق
وتصبح:

- تحيا فريدة.. ويسقط فاروق!

ولم اقل شيئا!

ولكنى دهشت من ان الفتاة التى كانت تهتف بحياة فريدة وسقوط
فاروق... ستجلس بعد ايام فى مكان فريدة وتتزوج من فاروق!
وجلست امام زميلات ناريمان اقلب كراسيتها، فوجدت موضوعا
انشائيا كتبته فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٤٧ عن أسرة ناعمة البال هادئة
الحال.. وكيف أن الدهر لا يستمر على حال واحد ولا يدوم على منوال، وأن
التقلب والتغير يصيران العزيز ذليلا ! وكيف أن افراد تلك الاسرة تكاد
تنفطر قلوبهم حزنا وندما على ما جنت ايديهم مما جر عليهم كل هذا البلاء.
ولم أعلق يومها على موضوع «الانشاء» بشئ الا أن اسلوبها فى اللغة
العربية ممتاز.

ولكن عندما عدت الى كراسيتها بعد عزل فاروق شعرت كأنها كانت
تصف ما حل بفاروق!

هذه صفحة من كراسية انشاء الملكة ناريمان فى سنة ١٩٤٧ قبل أن
تخطب للملك السابق، وفيها وصف لحالة أسرة جرت على نفسها البلاء!
وكانها تتحدث عن شعور فاروق بعد خمسة أعوام!
وهذا هو نصها:

خطف ناريمان !

أسرة اشتدت بها عادية الزمان
فلم تجد لها معينا
يخفف الضرر عنها
الإجابة

كانت أسرة ناعمة البال هادئة الحال ترفل في اثواب العز والرفاهية،
لا يكر صفوها شائبة، ولا يعكر سعادتها ما يصيب غيرها من النوائب
والآلام. ظلت هذه الأسرة على تلك الهناءة والتعيم حقبة من الزمن غير أن
الدهر لا يستمر على حال. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.
ولكن هل كانت ناريمان هي أول من تنبأت لفاروق بأن الدهر سيخنى
عليه..

لقد سبقت ناريمان فتاة أخرى!!

ولكن هذه الفتاة كانت غانية!

فقد قالت يوما لفاروق:

«لماذا لا تتعلم صناعة!»

قال لها: صناعة! أن صناعتى هي الملك!

قالت له: أسمع نصيحتى! أن الملك ليس صناعة ولو كنت مكانك

لدرست صناعة أستطيع أن أكسب بها عيشى!

قال لها فاروق: أنت مجنونة!! اننى أغنى رجل في العالم!

قالت له الغانية: سيجىء يوم لن يكون في العالم أغنياء! وسأذكرك

بهذا!..

لكنها لم تستطع أن تذكره بهذا! ولا تستطيع أن تذكره اليوم! لأنها

احترقت في حادث سقوط طائفة.

وكانت هذه الغانية هي الممثلة السينمائية كاميليا!

وقصتها مع فاروق من أعجب مغامرات فاروق!



بدأت القصة في صيف سنة ١٩٤٦ في
الاسكندرية.
كان المخرج المرحوم أحمد سالم في ملهى
الاورج بلو، فرأى فتاة صغيرة أعجبت به. وراعه
جمالها! وكان أحمد سالم لا يفرق بين قلبه الأبيض
والشاشة البيضاء! كانت كل فتاة تصلح لقلبه للشاشة البيضاء،
وكانت كل فتاة تصلح للشاشة البيضاء تصلح في الوقت نفسه لقلبه!
وحاول أن يتحدث إليها في تلك الليلة فهربت منه، فازداد تعلقا بها.

كاميليا

وذات يوم كان يسير في محطة الرمل فرآها، واسرع اليها يعرض عليها ان تكون نجمة سينمائية ففرحت الفتاة بالفرصة، فدعاها الى ان تلتقى به في فندق وندسور. وعرض أحمد سالم عليها منصبين.. منصبا في قلبه ومنصبا في فيلمه الجديد! ولكن الفتاة طلبت عقدا! وفي لحظة جنون وقع أحمد سالم معها عقدا بألف جنيه! وسألها عن اسمها فقالت: ليليان كوهين! قال أحمد سالم: يا بـأى! هذا اسم ليس فيه جاذبية أو خيال.. سيكون اسمك كاميليا!

وبدأت كاميليا تحب أحمد سالم، ورأى المخرج أحمد سالم أن «يخرجها» واستطاع أن يحول الفتاة الصغيرة البائسة إلى غادة هيفاء، واشترى لها ثوبا اسود كالذى ظهرت به ريتا هيوارث في فيلم جيلدا.. وذات ليلة ذهب إلى الاوبرج بشارع الاهرام ومعه كاميليا.. ورأى أحمد سالم الملك السابق جالسا إلى مائدة في الصف الاول، ولاحظ أن مائدته هو في الصف الاخير! وتضايق أحمد سالم وحاول أن يجد مائدة بقرب فاروق فوجد كل الموائد محجوزة. وكان أحمد يعتقد أن فاروق يغار منه، وقد روى مرة أن فاروق رآه يقود سيارته «الفاردميو» فوجد فاروق يعدو بسيارته وراءه في طريق الملكة نازلي، ليعرف من هو راكب السيارة، فأسرع أحمد سالم بسيارته ليغيب فاروق، وأسرع فاروق وراءه إلى أن سبقه! وكان أحمد سالم مريضا كفاروق بحب الاستعراض، فأراد أن يغيب فاروق بأن يجعله يراه مع الكوكب الجديد كاميليا! وكان أحمد سالم يكره الرقص، ولكنه انتهز عزف الموسيقى لرقصة الفالس فسحب كاميليا من يدها وقال لها: «تعالى نغيب فاروق»!

وراح أحمد سالم يلف بكاميليا أمام فاروق، وتعتمد أن يضم كاميليا اليه بشدة وهو يرقص، وينحنى عليها ويدور بها، ويداعبها ويلاعبها... وكأنه يخرج لسانه للملك السابق!

وانتهى الرقص وعاد أحمد سالم وكاميليا إلى المائدة وكان يجلس اليها الاستاذ كامل التلمساني المخرج المعروف..

وقال أحمد سالم: لن ينام فاروق الليلة! هذه أول مرة يرى فيها فاروق

كاميليا

امراة جميلة ولا يستطيع ان يأخذها!
وكان أحمد سالم سعيدا بانتصاره هذا، فقد كان واثقا ان كاميليا تحبه،
وانه لو جاء فاروق وركع أمامها لما نال منها ابتسامة!!
ولكن كاميليا لم تلبث ان خيبت أمله! لقد راحت تتحدث عن الملك
السابق.

وتضايق أحمد سالم من كاميليا! بدأت الغيرة تأكل قلبه، وانتفض من
مقعده وطلب من كاميليا ان تنصرف معه، وركب أحمد سالم وكاميليا
وكامل التلمساني سيارة! وكان الفرق شاسعا بين رحلة الذهاب ورحلة
الاياب!

كان الحديث كله عبارة عن خناقة طويلة بين الرجل الذي اعتقد انه
خلق من العدم شيئا، وبين المرأة التي كانت تتوهم انها ستفتح امامها حياة
جديدة في احضان فاروق!

وكانت كاميليا تقيم مع أحمد سالم في بيت واحد، وبدأت تتغيب فجأة
عن البيت. بدأت تخلق أعذارا لمشاوير وهمية! وبدأ فأر الشك يلعب في قلب
المخرج! إلى أين تذهب كاميليا!

وكانت كاميليا تذهب إلى قصر عابدين!
لقد تتبعها رجال فاروق في تلك الليلة، فعرفوا اين تقيم واستطاعوا ان
يتصلوا بها..

وقالوا لها ان فاروق يريد ان يلقاها!!
وارتدت كاميليا ثوب ريتا هيوارث في فيلم جيلدا وذهبت إلى فاروق!
وحملتها سيارة إلى قصر عابدين!
وظننت انها تدخل الى قصر الاحلام!!
لقد قفزت في اسابيع من فتاة عادية مصروفة الشهرى ٢٥ قرشا، إلى
نجمة سينمائية بعقد بالف جنيه، ثم ها هي الآن تصبح عشيقة الملك!!
ظننت كاميليا في اول الامر انها تحلم!

ها هي تدخل دنيا جديدة! ستصبح سيدة البلاط! كل امرأة في مصر
سوف تتملقها! كل رجل سيتحنى على يدها يقبلها!! انها كانت تبحث عن

كاميليا

الثروة فوجدتها! ستصبح غنية! ستتهال عليها المجوهرات الغالية الثمينة!
وكان فاروق ينتظرها! وكان ينتظر بوللى الذى دخل عليه يبلغه قدمها،
كما يدخل قائد جيش فاتح يبلغ الملك أنه انتصر على الاعداء! وكان فاروق
يرى فى كاميليا انتصارا ضخما له.. على الممثل احمد سالم!
ومن اليوم الاول شعرت كاميليا ان فاروق يراها حورية من الجنة، كان
يلهو معها ويعبث، وكان يجد فيها نوعا جديدا من النساء! كانت مزيجا من
البساطة والخبث، ومن السذاجة والذكاء. كانت تبكى وتضحك فى وقت
واحد، وتغضب وترضى، وتلهو وتجد! وكان فاروق يشعر كأنه يرى قصة
سينمائية هو بطلها!

ومن الاسبوع الاول شعرت انها ارتفعت فى عيني فاروق من حورية من
الجنة إلى آلهة! كانت نجمة فى حياته فأصبحت كل نجوم هذه الحياة!
وكانت تغنى له اغنية اجنبية فيطرب، وكانت ترقص له رقصة ساذجا
فيصفق اعجابا، وكانت كاميليا امرأة خلقت للغزل! فراح تلقى على
فاروق دروسا فى الغزل، وهى توهمه أنها تتعلم منه! ولقد شعرت بسعادة
لأنها أصبحت كوكب القصر بدلا من أن تكون كوكب السينما! وظنت ان
الدنيا ستبتسم لها! لقد صدقت كل اكاذيب فاروق واعتقدت انها حقيقة،
وذات يوم قال لها فاروق انه يريد ان يذهب بها الى مكان بعيدا يريد ان
يمضى معها بضعة ايام كما يفعل العشاق!

وقالت له: لنذهب الى الجنة!

قال لها: اتعرفين عنوانها!

قالت: نعم.. انها فى وسط البحر الابيض!

وراحت تصف له الجنة! انها جزيرة قبرص.

وقال لها فاروق: سنذهب الى قبرص.. ثم طلب اليها ان تسافر وحدها
وتقيم فى فندق بارك نيقوسيا...

وذهبت كاميليا الى احمد سالم تقول له انها متعبة، وأنها تريد ان
تسافر الى عزبتها فى قبرص!

ولم تكن كاميليا تملك عذبة هناك، وانما كانت أمها تملك بضعة أقدنة

كاميليا

لا تزرع ولا تحصد ولا قيمة لها!
وأعطاهما أحمد سالم ما تبقى لها من الألف جنيه...
ونزهت كاميليا واشترت بالمبلغ كله ملابس وروائح عطرية!
وسافرت كاميليا إلى قبرص.
أما فاروق فقد أعلن في القصر أنه سيسافر في رحلة بحرية في شرق
البحر الأبيض!
وأنهش القرار رجال القصر.
فقد كانت المفاوضات بين اسماعيل صدقي ولورد ستاننجيت تجتاز
أزمة عنيفة!

وكانت مصر مقبلة على أزمة وزارية!
ولكن فاروق صمم على السفر!
ولم يكن أحد يعلم سر سفر فاروق إلا كاميليا!
وصحب فاروق في رحلته الأميرة فوزية، والسيدة ناهد رشاد ومراد
محسن والدكتور يوسف رشاد وأنطون بوللى والبكباشى سليمان عزت
ياور فاروق البحرى.
ومن العجيب أن فاروق لم يخبر أحدا من هؤلاء بسر الرحلة إلا أنطونى
بوللى طبعا!

ووصل فاروق إلى قبرص في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٦ .
ودهشت السلطات البريطانية لوصوله!
وكان الطراد البريطانى «موريتوس» يرسو في الخليج، فأطلق مدافعه
تحية لفاروق ولليخت قخر البحار.
وجاء الأميرال كيناهان القائد البحرى للمنطقة يحيى فاروق ويدعوه
لزيارة الطراد.

وتضايق فاروق لأنه جاء يزور كاميليا.. لا ليزور الطراد!
وطلب من قبطان قخر البحار أن يتولى هو زيارة الطراد!
وإذا بأهل قبرص من المسلمين يدعون فاروق ليؤدى صلاة الجمعة في
مسجد المدينة.. ويلحون عليه أن يفعل ذلك!

كاميليا

واضطر فاروق ان يذهب إلى المسجد ويؤدي الصلاة!
وإذا بالسير تشارلس وولى حاكم المدينة يحضر لزيارته ويدعوه إلى
حفلة عشاء رسمية وإلى زيارة معرض الزهور.
ولم يكن فاروق يريد كل هذا إنما كان يريد كاميليا!!
وقال انه لا يستطيع ان يقبل أى مأدبة فى الليل... فقد كان الليل كله
لكاميليا! واقترح ان تكون المأدبة الرسمية مأدبة غداء، وقبل - وأمره إلى
الله - ان يحضر الاحتفال بافتتاح معرض الزهور!!
ثم ذهب إلى فندق بارك!
وكانت كاميليا تنتظر!
كانت ترتدى أجمل وأغلى اثوابها، وتتعطر بأفخر الروائح العصرية التى
اشترتها!

وتقدم أحد رجال فاروق وقدم إليه كاميليا!
وتظاهر فاروق بأنه يراها للمرة الأولى!
وانحنى كاميليا تحية فاروق!
وفى تلك الليلة اذاعت شركة روتر البرقية التالية:
«بعد العشاء كانت الغبطة تبدو على محيا الملك فاروق، ومن المصادفات
الغريبة انه كانت فى الفندق الآنسة ليليان كوهين، وهى من ممثلات شركة
نفرتيتى، وسيستند إليها دور رئيسى قريبا فى أول فيلم مصرى بالالوان،
وقد تشرفت بالتعرف إلى جلالة الملك فكان اهتمام جلالته فى اثناء الحديث
بصناعة السينما المصرية بالغاء!!
وبعد دقائق أقبل أحد رجال حاشية فاروق وهمس فى أذن كاميليا بضع
كلمات!

واختفت كاميليا!
وبعد دقائق اختفى فاروق.
وركب فاروق مع كاميليا سيارة مضت بهما إلى قهوة فى أعلى الجبل..
ونزل فاروق وقد امسك بذراع كاميليا يضمها إلى صدره .
وكانت تلك الليلة هى الليلة الثالثة فى الشهر العربى، وكان القمر فى

كاميليا

إجازة!.. وكان كل شيء هادئا جميلا، وكانت أمواج البحر تلمس الشاطئء
لمساً خفيفا وكأنها تقبله!.. وكان المنتظر بديعا وكأنه «ديكور» لمنظر فيلم
سينمائي لموعدين عاشقين!.

وقال لها فاروق: أخيرا تخلصت من الرسميات!
قالت له كاميليا: لقد يئست من أنك سوف تجيء!! كنت اظن انه ما يكاد
يرسو فخر البحار حتى تقفز الى الشاطئء وتجىء إلى! أو ترسل من
يحضرنى اليك فوراً! وخشيت أن تكون نسيتنى!..
فاروق: كيف أنساك! ان كل هذه الرحلة من أجلك وحدك! ولقد جئت
لاستريح معك، ولكن احدا لا يريد ان ينسى اننى ملك!

ووعدها فاروق بأن تكون رحلته القادمة معها! سيأخذها معه في
المحروسة، ويذهب بها الى موانئء اوربا.. وسوف يصحبها إلى كل مكان!
واستمر لقاؤهما سرا.. وفي كل يوم يزداد فاروق اعجابا بقبرص
ومناظرها! ولقد كان جمال كاميليا يوحى اليه بجمال الجزيرة!

و ذات يوم قال لها انه احضر معه الى قبرص الاستاذ مراد محسن ناظر
الخاصة ليشتري له بيتا في قبرص تحيط به مزرعة.. لقد أحب فاروق
قبرص من وصف كاميليا لها وهى بين ذراعيه، ولهذا قرر ان يشتري بيتا
يهرب اليه مع كاميليا من وقت إلى آخر!!

و ذات صباح رأت كاميليا فاروق متجهما غاضبا!
فسألته ماذا به؟

وأخرج من جيبه ورقة مكتوبة بالفرنسية وأعطاها لها!
لقد كانت برقية من القصر الملكى يقول فيها أن الصحف المصرية نشرت
برقية لروتر يقول فيها ان فاروق قابل كاميليا وتحدث معها طويلا!.. وقال
القصر في ختام البرقية ان مصر كلها بدأت تتحدث عن علاقة فاروق
بكاميليا!!

وقال لها فاروق: هل قلت لاحد انك جئت الى هنا لمقابلتى!
قالت كاميليا: ان احدا لا يعرف انى جئت اليك! لم اخبر احدا بما بيننا
حتى امى!!

كاميليا

وقال فاروق غاضباً: أنك ادعت ما بيني وبينك!
وارتعت كاميليا عليه تقول له انها مظلومة! مظلومة!
وفي الواقع ان كاميليا كانت مظلومة!
ان الذى اذاع النبأ هو أحمد سالم!
وقال يومئذ لصديقه أحمد التلمساني:
- هذه نهاية سينمائية لقصتي مع كاميليا! ممثل يحب ممثلة ويخطفها
منه ملك!

قال له التلمساني: ولماذا لا تخطفها انت منه!
قال أحمد سالم: اننى اكره السيارات المستعملة!
ومضى أحمد سالم يستعد لقيمه الجديد «رجل المستقبل» واختار
مديحة يسرى بطلاً للقصّة بدلا من كاميليا..
وبدأ شريط فيلم كاميليا - فاروق، يسرع حتى كأنك ترى مناظر
خاطفة!

قال لها فاروق مرة غاضباً:
لقد تلقيت في خطاب من القاهرة أن الملكة فريدة غاضبة. لقد قالت انها
قرأت في يوم ٥ سبتمبر في إحدى الصحف اننى معك في قبرص وكان يوم ٥
سبتمبر هو عيد ميلادها وبلوغها الخامسة والعشرين من عمرها! وقد قالت
لاحدى الوصيفات:

- هل هذه هي هدية فاروق لى في عيد ميلادى!
وبكت كاميليا! واقسمت لفاروق انها لم تتكلم، ولم تقل شيئا!
ولكن فاروق استمر يؤنبها ويعذبها بكلمات مهينة ويقول لها:
- لقد أردت ان أرفعك إلى عشيقته ملك، ولكنك لا تصلحين الا عشيقته
ممثلاً!

ورأت كاميليا انها بدأت تستيقظ من حلمها! ان قصتها انتهت في
بدايتها! ان الاثواب التى اشترتها ودفعت فيها كل ثروتها لا تزال في
صناديقها، ان قمصان النوم الجميلة لم يرها احد الا دولا ب ملابسها في
الفندق!

كاميليا

وعادت الى الفندق في تلك الليلة تتعثر في خطواتها!
وجلست في فراشها تبكي حظها! تركت عصقورها في يدها، لتصطاد
عشرة عصافير على الشجرة قطارت العصافير كلها!
وفي ساعة مبكرة من الصباح دق باب غرفتها في الفندق بشدة!
وخفق قلبها... قد يكون هنا... قد يكون عرف أنها مظلومة وجاء
يصالحها جاء يعتذر عن الالهات التي وجهها اليها!
وسألت: من الطارق؟
قال صوت أجش: انه رسول من فاروق!
وأسرعت تفتح الباب المغلق، باب السعادة!
وسلمها الرجل ظرفا وقال لها، هذا خطاب من جلالة الملك:
وبيد مرتعشة فتحت المظروف.
وما كادت ترى ما فيه حتى فتحت قمها... ورقعت عينها عن المظروف
فلم تجد الرسول أمامها!
وأسرعت ترتدى فستانها وحناءها، ونزلت درجات سلم الفندق
منكوشة الشعر والخطاب في يدها!
وكانت تعدو نحو الميناء!
كانت تريد ان تلحق باليخت فخر البحار!
كان خطاب فاروق لها مكتوبا على الآلة الكاتبة:
«اضطرت الى السفر . ف»!
وكان في الخطاب مبلغ خمسين جنيها فقط لاغير!
ولا أحد يعرف ما الذي ضايق كاميليا! هل ضايقها سفر فاروق
المفاجيء، أم ضايقها المبلغ التافه الذي في غلاف الخطاب: خمسون جنيها
فقط! وهي التي انفقت كل رأسمالها لتشتري فساتين ترتديها أمام فاروق،
وروائح عطرية تتعطر بها وهي بين ذراعيه!
ضاعت الدنيا بكاميليا! ولكنها كانت تأمل ان تراه ولو دقيقة واحدة في
اليخت فخر البحار! لتقول له انها لم ترتكب أثما، إنها لم تفتح قمها، إنها
لم تذكر لاحد ان بينها وبينه علاقة! لقد حرصت أثناء وجودها في قبرص

كاميليا

الا ترى أحدا، ولا تقابل حتى أقارب أمها في الجزيرة!..
ووصلت كاميليا إلى ميناء «قماجوستا».. وهناك عرفت ان اليخت فخر
البحار غادر الميناء في فجر يوم السبت ٧ سبتمبر!
ولقد حرص فاروق على أن يصل إليها خطاب بعد أن يغادر اليخت
الجزيرة فعلا!

وكان فاروق مغتاظا من أن قصته مع كاميليا في قبرص أصبحت على
شفاه رعاياه!

وضايقه أكثر ان رئيس وزرائه اسماعيل صدقى كان غاضبا لسفر
الملك السابق بغير ان تعلم الوزارة، وأنه هدد بالاستقالة، وأنه كان يقول
علنا أنه لا يفهم ان يترك ملك بلاده في اثناء المفاوضات ويذهب الى قبرص
ليجتمع براقصة!

وكانت كل هذه الأنباء تصل الى فاروق يوميا من الاسكندرية
وذات يوم وصلت طائرة ملكية تحمل البريد الملكى...
ووجد فاروق فيه خمسة خطابات من رجال مختلفين! ولكنهم كانوا
متفقين جميعا في الحديث عن ان حكاية كاميليا أصبحت معروفة خارج
القصر وداخل القصر!!

ورأى فاروق ان يضل هذه الشائعات أو يكذبها فطلب من قبطان فخر
البحار ان يتجه به إلى تركيا..

وفوجيء مجلس الوزراء في الاسكندرية ببرقية من روتر بأن فاروق
وصل إلى ميناء مرسين التركي!

وسقط في يد اسماعيل صدقى رئيس مجلس الوزراء!
وأنذاعت وكالة الأنباء التركية الرسمية البرقية التالية:

«أحدثت زيارة فاروق دهشة عظيمة، ولم تكن الحكومة التركية تعرف
شيئا عن نية جلالتة، ولم يكن في استقباله سوى رجال السلطات المحلية.

وقد طار إلى ميناء مرسين السكرتير العام لوزارة الخارجية، وياور
رئيس الجمهورية لتحية جلالتة باسم الحكومة»..

وقامت عواصم العالم كلها على قدم!

كاميليا

وراحت صحف العالم تقس هذه الزيارة المفاجئة على هواها: لا على هوى فاروق!! وكانت لندن وواشنطن وباريس مهتمة بأن تعرف مغزى هذه الزيارة، وهل هناك فكرة لوضع ميثاق عسكرى بين القاهرة وأنقرة! ولم يخطر ببال أحد، أن فاروق أراد أن يغطى قصته مع كاميليا بقصة أخرى!!

وأرسل القصر إلى الملك السابق البرقية تلو البرقية يرجو منه أن يعود، ويقول له إن هناك أزمة وزارية وأن رئيس الوزراء يهدد بالاستقالة! ورأى فاروق أن يعود إلى الاسكندرية..

ولكنه تلقى في تلك الساعة برقية أخطر من برقية القصر! كانت البرقية من كاميليا!.. وكانت أغرب برقية من غانية إلى ملك! «إما أن تعود وإما أن أنتحر!... كاميليا»

ولا يستطيع أحد أن يعرف هل كان فاروق يحب كاميليا، أم أنه كان يخشى الفضيحة، خاصة بعد أن عرفت حكايتها معه في القاهرة! وعاد فاروق يطلب إلى القبطان أن يتجه به مرة أخرى إلى قبرص! وفي صباح يوم ١٠ سبتمبر وصل فخر البحار للمرة الثانية إلى قبرص!! وخرج رجال فاروق يبحثون عن مدموزايل ليليان كوهين.. وكان هذا هو اسمها في الفندق!

وجاءوا بها إلى فاروق!

وعاتبته على خطابه.. وعلى الخمسين جنيتها!

وضمها إلى صدره، وقال لها إنه يحبها، وأنه لهذا قرر أن يعود إلى قبرص من أجلها!

وقالت له: وهذه الخمسون جنيتها! ما أرخصنى في عثيك!

وأكد لها فاروق أن هذا المبلغ ليس ثمنها، وإنما هو مكافأة لها على أنها وجدت خاتمه الزمرد!

لقد كان فاروق في الحمام في غرفة كاميليا، وخلع خاتمه الثمين، ووجدت كاميليا الخاتم على الرف المجاور للحقنية وأعادته إلى فاروق! وقدم لها فاروق خمسين جنيتها فرقصت كاميليا يومها أن تأخذ هذا المبلغ وأعادته إليه..

كاميليا

وإذا به يضع هذا المبلغ في الظرف مع خطاب الوداع! وراح فاروق يلاطفها ويداعبها وكأن شيئاً لم يحدث على الإطلاق، وقال لها إنه قرر شراء بيت جميل في «بلاطره»، وقضى معها نصف ساعة يتفقد غرفه والحديقة المحيطة به وقد غرست فيها أشجار الصنوبر العتيقة العالية! وكان يقول لها: هذه الغرفة لى ولك!.. وهذه الغرفة لك عندما نتخاصم!!

رئيس الوزراء يهدد

وقرر فاروق أن يطيل إقامته بقبرص! ولكنه تلقى في يوم وصوله برقية من القصر الملكي في الاسكندرية، وفيها أن اسماعيل صدقى يقول إما أن يعود الملك قورا أو يستقيل، لأن الوزارة تضادف أزمة وزارية، فقد نشرت جريدة أخبار اليوم نبأ دخول السعديين الوزارة، وأسماء الوزراء الخارجين، وأن لطفى السيد وزير الخارجية استقال، وأن الأحرار الدستوريين يهددون بالانسحاب من الوزارة..

وأرسل فاروق إلى صدقى يدعوه أن يطير إلى رودس ليقابله وودع فاروق كاميليا وقال لها إنه لا يريد أن يحضر رئيس وزرائه إلى قبرص، حتى لا يعلم بوجودها هناك، وأنه رأى أن ينتقل إلى جزيرة أخرى ليستقبل رئيس وزرائه!

وتحرك اليخت فخر البحار إلى رودس ..

ووصلت الطائرة الملكية إلى رودس تحمل اسماعيل صدقى رئيس الوزراء وحسن يوسف رئيس الديوان الملكي بالنيابة. وتحدث فاروق مع رئيس وزرائه، وسأله عن سر الاستعجال في تعديل الوزارة..

وقص عليه قصة الأزمة كاملة!، كيف أن أخبار اليوم هى التى أسرعت بالأزمة بنشرها أسماء الوزراء الداخلين والخارجين قبل أن يعلم الوزراء! وطلب فاروق من صدقى أن يبحث عن الذى أعطى الخبر لأخبار اليوم! ولم يكن صدقى فى حاجة إلى أن يبحث عن المصدر لأنه كان هو المصدر نفسه!!

كاميليا

فقد حدث أن سافرت معه بالقطار إلى عزبته في الغربية، وفي القطر عرفت منه نبأ التعديل.. ثم استكملت باقى النبأ من الأستاذ إبراهيم رشيد زوج كريمته.

ولكن كان فاروق غاضبا على أخبار اليوم لأنها هى التى عكرت عليه صفو رحلته مع كاميليا!! وهى التى أدت بالنشر إلى هذه الازمة الوزارية التى سوف تضطره إلى العودة رأسا إلى الاسكندرية.. وعندما وصل الأستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة إلى الاسكندرية استدعانى إلى مقابلته فى قصر رأس التين. وعندما دخلت عنده بأدبرنى بقوله:

— الملك غاضب عليك ويريد أن يقطع رأسك!

قلت : لماذا ؟

قال : لقد أصدر أمره بألا تدخل القصر، وعندنا فى الاسبوع المقبل حفلة تكريم أوائل المتخرجين فى الجامعة، وقد أمر الملك ألا ترسل الدعوة إلى أخبار اليوم! وأنا أسف كل الأسف أن أبلغك هذا؟

قلت له : ليست هذه أول مرة يغضب، ولا آخر مرة يغضب!

قال حسن يوسف : أن فاروق شاعر لأنك نشرت صورة للأميرة فاييزة وهى تلعب التنس، وقد بدت ساقاها عاريتين!

قلت : هل غضب منى أنا.. أم من الأميرة فاييزة؟

وضحك حسن يوسف وقال: لا... منك أنت!

قلت : لا أعتقد أن هذه الصورة تضايقه إلى هذا الحد.. وقد سبق أن أرسل لنا القصر صورا للأميرات والملكة نفسها لنشرها، وكنا نحن الذين نقول إنها غير لائقة! وأذكر أنكم أرسلتم لنا مرة صورة للأميرة فوزية وصدرها مكشوف، فاضطررنا أن نرسم لها قستانا آخر على الصورة بدلا من الغستان الذى كانت ترتديه!

قال حسن يوسف : انه غاضب لأنك عكرت عليه صفو الرحلة الملكية!! فقد نشرت تفاصيل التعديل الوزارى فحدثت الازمة الوزارية، واستقال لطفى السيد وهدد هيكى بأن ينسحب الأحرار من الوزارة، إذ كيف يشترك

كاميليا

السعديون في الوزارة ويقرر مصير الدستوريين دون أن يعلم رئيس الحزب إلا من أخبار اليوم؛ وكان فاروق يريد أن يطيل رحلته، ولكنه اضطر أن يختصرها، وسيعود إلى الاسكندرية خلال يومين!

قلت وأنا أبتسم : هذا هو سر الغضب الملكي!

قال حسن يوسف : لا تتضايق أنت تعلم أن رضاه وغضبه سواء! اننى أنكر أنها رابع أو خامس مرة تمنع فيها من دخول القصر!
قلت : لعلها عاشر مرة! ولكن الناس في الخارج يتوهمون أننى فرخة بكشك هنا!!

قال حسن يوسف : ان الفراخ هنا تذبج!! اننى حاولت جاهدا إقناع فاروق بالآ يتصرف هذا التصرف ضدك. لقد كان يريد أن يحاكمك ويقطع رأسك! كان هائجا مائجا ولا أعرف سر الغضب، فلن كل الأسباب التى ذكرها لا تساوى كل هذه الضجة!

قلت باسم : لأننى أعرف!! ان السبب هو كاميليا! لقد كان يريد أن يبقى فاروق معه مدة أطول، فجئت أنا وعكرت شهر العسل!!

قال حسن يوسف : لقد سمعت هذه الشائعة ولم أصدقها لفظاعتها! ونشرت صحف الوفد في اليوم التالى تقول ان أخبار اليوم نشرت صورة غير لائقة للأميرة فايضة، وأن الأمر صدر بمنع دعوة أخبار اليوم دون باقى الصحف - لحضور الحفلة الملكية!!

ولكن لم يكن هذا ختام قصة كاميليا.. بل كان بداية القصة..!!
لقد ترك فاروق كاميليا في قبرص هذه المرة، ولكن بعد أن دفع لها أجر الفندق وأجرة السفر!..

ولكنه لم يدفع لها شيئا سوى ذلك!
وودعها وداعا مؤثرا، وقالت كاميليا انه كان متأثرا جدا حتى انه نسي ان يدفع لها مبلغ ألف جنيه الذى وعد بأن يعطيه لها!
ووصلت كاميليا إلى الاسكندرية ..

ووصل إليها فاروق ..

واتصلت كاميليا بالقصر وقالت انها هنا !!

وطال انتظارها ...

ولكن أحدا لم يتصل بها !!

وسافرت إلى القاهرة تحمل معها خيبة أملها !

وذهبت إلى أحمد سالم تقابله وتقول له انها تعلمت درسا لن تنساه!

وهز أحمد سالم كتفيه وانحنى بين يديها وقال:

— يا أفندم احنا لسنا قد المقام !

وعادت كاميليا إلى بيتها فقيرة بائسة يائسة!

لا تملك في حقيبتها مليما واحدا !

ومكثت اسبوعا في بيتها، لا تستطيع أن تخرج لأنها لا تجد أجرة

التاكسي!.. وكانت تخجل من ركوب الترام بعد أن تعلمت ركوب السيارات

الفاخرة!

وكانت تأكل العيش والبول المدمس في الصباح والظهر والمساء..!

وكانت تقترض ثمن هذا الطعام من خادمها !

وذات ليلة دق جرس التليفون، وكانت نائمة.. نائمة هذه المرة من غير

عشاء، فقد نكدت نقود خادمها!!

وسمعت صوتا يقول لها :

— أنا فاروق !

وكان فاروق يدعوها إلى العشاء! ولكنها أجابت بأنها انتهت من تناول

العشاء، ودعاها إلى السهرة فقالت انها تريد أن تتام، وألح عليها في اللقاء

فتمنعت، ولقد كان صوت بطنها الجائع يقول لها: انهى.. وكان صوت

عقلها يقول لها: نامى جائعة!

وأخيرا تغلب صوت بطنها وذهبت إلى فاروق.. ويبدو أن فاروق كان

يعلم انها جائعة لأنها ما كانت تدخل عليه في قصر عابدين حتى وجدته

جالسا وقد ارتدى عباءة حمراء، وأمامه صينية ضخمة عليها أشكال

والوان من أقخر الأطعمة مغطاة في أطباق من الفضة!

وجلست كاميليا توزع نظرات جائعة بين الرجل المتخوم الذى يملأ

معدته، وبين الأطباق وهى تفرغ تدريجيا في بطن عاشقها! ولم يعرض

كاميليا

عليها أن تشاركه طعامه.. بل أمر لها بالويسكى! وجاء الويسكى.. وخرج فاروق من الغرفة فما كاد يغيب لحظة حتى راحت تلتهم ما تبقى من الطعام بجنون! وقجأة دخل عليها فاروق وضبطها متلبسة بقطعة دجاج تأكلها كما ياكل لص جائع دخل مطعما في غفلة من الجرسونات!

وضحك فاروق وقال لها: لماذا تقولين انك تناولت العشاء! وبكت كاميليا وقصت عليه قصتها كلها! كيف باعت كل شيء لتشتريه، فلماذا بها تقبض الهواء! كيف انها لا تجد ثمن طعامها!! وكيف انها تركت من أجله دورها في فيلم أحمد سالم!

وقال لها فاروق انه سيشتري لها أفخر الملابس! وأخرج لها من أحد الأدرج مجلة من مجلات الموضة وطلب إليها أن تختار ما تشاء من الأثواب والفراء!! وبعثا حاولت أن تجعله يفهم أنها لا تستطيع أن تأكل الأثواب والفراء، وأنها الآن تبحث عن الطعام!!

لم تعد تصدق وعوده، طالما حدثها عن حياته المقبلة معها، وطالما تركها بغير ملين! ولكنها في هذه المرة راحت تحدثه عن فقرها، وعن جوعها، وأخيرا فهم وأعطاهما مائة جنيه!!

لقد فرحت كاميليا بهذا المبلغ.. ولكنها لم تكن تعلم انه مؤخر الصداق!! ان فاروق كان على استعداد أن يشتري للمرأة كل شيء، ولكنه لم يكن على استعداد أن يدفع لها مالا! فهو يأمر بأن تشتري لها الأثواب الفاخرة والهدايا الثمينة! ولا يشعر بقيمة ما يدفع إلا عندما تجيئه الفاتورة بالحساب بعد شهور، ولكنه يضيق بقروش يخرجها من جيبه ويدفعها.. ولهذا فقد كان هذا المبلغ هو آخر مبلغ دفعه!

واستمرت كاميليا تتردد على فاروق! وكان فاروق قد وقع في ذلك الوقت في غرام جديد! وكان يحرص أن يكون لقاءه معها في الظلام، وراح يقول لمن يسأله عنها انه اكتشف انها جاسوسة وقطع علاقته بها! ولكنه كان يقابلها سرا!

كاميليا

وكانت كاميليا تحبه في أول الأمر، ثم تحول الحب إلى حقد! كانت تقول إن قلبه يبدو قلباً ساذجاً كطفل، وفجأة يتحول إلى قلب وحش! وكانت تقول له إنها في دهشة من تصرفاته!

كلما كانت المرأة لطيفة معه كان شرساً معها، وكلما قست المرأة عليه ركع على قدميه أمامها!

وكان يقول لها ضاحكاً إن هذه هي أخلاق الملوك! وكان يباهى بأنه رجل غدار! غضبه أشبه بالقضاء والقدر.. أو أشبه بالموت لا يعرف الإنسان متى يجيء، وإن كان يعرف أنه سوف يجيء!

وكان يطربه منها أن تقول له إنه حبه الأول، وكان يصدق ذلك ويتباهى به، وقد كان «أوسكار وايلد» يقول: يريد الرجل أن يكون فاتحة غرام المرأة، وتريد المرأة أن تكون خاتمة غرام الرجل!

ولكن كاميليا لم تستطع أن تكون خاتمة غرام فاروق، فقد فشلت كل محاولاتها أن تكون صديقتها الدائمة! كان يزهدا في حضورها، وكان يتشققا في غيابها! ولهذا كانت علاقتها به مقطعة! وكان يتهمها دائماً بأنها تتكلم عن هذه العلاقة! وخاصمها فترة لأنها قالت لأحدى صديقاتها بعض أمور عن علاقتها بفاروق!

وتشاجر معها مرة وقال لها إن أمها تتكلم عن هذه العلاقة، وأنه لن يراها بعد الآن!

ولم تحتمل كاميليا كل هذه الهزات القلبية، فادمنت على الشرب وعلى اللعب. وكانت كثيراً ما «تفتح» الكوتشينة تسألها: هل يعود إليها أو لا يعود! ولكنه كان دائماً يعود!!

وكان دائماً يعود في الأوقات التي لا تريده فيها!

وكانت أمنية كاميليا أن تتزوج..

ووجدت مصوراً سينمائياً شاباً أحبته وأحبها واتفقا على الزواج، وذات يوم كان عائداً معها من سينما مترو، فرأى سيارة ملكية واقفة أمام عمارة ايموبيليا..

ووجد المصور أن السيارة تحمل اسم «تفايش الخاصة الملكية»

كاميليا

وتحمل برتقالا، وسمع رجلا يسأل عن شقة كاميليا!!
وتقدم المصور من الرجل، فإذا به بوللى يحمل أقفاص البرتقال..
وقال المصور بعصبية لكاميليا: هذه الأقفاص لن تطلع فوق!
وقالت كاميليا للمصور: أمرك..
ولكن بوللى أصر على أن يحمل أقفاص البرتقال إلى منزل كاميليا..
ووقف المصور في طريقه يمنعه من الدخول!
ودهش بوللى وقال له: هذا البرتقال للمدام!
وقال المصور: وأنا بالنيابة عن المدام أقول لك لا نريد هذا البرتقال..
فسأله بوللى: أنت مين .. ده موش كويس علشانك .
قال له المصور: أنا صاحب البيت ... ولن يدخل هذا البرتقال ..!
وأمسك المصور بوللى من جاكته يريد أن يضربه ، وتجمع الناس ،
وانتقدوا رسول الملك من يد المصور الشاب !!
وكانت كاميليا واقفة ترقب المعركة بأعجاب!
لقد جاء اليوم الذى استطاعت فيه أن ترفض هدية فاروق..
وان كانت الهدية عبارة عن بضعة أقفاص برتقال!
وعندما صعدت إلى شقتها دق جرس التليفون..
وتقدم المصور إلى التليفون وأمسك السماعة فإذا صوت بوللى يسأل
عن كاميليا!
وقال المصور: ان كاميليا لا تريد أن تتكلم مع أحدا
فسأله بوللى: أنت مين ؟!
قال المصور: أنا بتاع البرتقال!
واقفل بوللى التليفون في الحال!
واتصل بعد ذلك فاروق بكاميليا عدة مرات ، وهى تتهرب من الرد
عليه، وأخيرا أجابت على التليفون !
قال لها فاروق : قفشتك .. أنك تهربين منى !
قالت له : أنا لا أهرب !! وإنما أنا دائما خارج البيت !
قال لها : مع من ؟

كاميليا

قالت : مع الشغل !!

قال فاروق : أريد أن أعرف اسم الشغل !

قالت : انه خطيبى !! أنت تعرف أن أمنيتى فى الحياة أن أتزوج، وقد وجدت رجلا يريد أن يتزوجنى!... وهو غيور لا يريد منى أن أقابلك!
قال فاروق : يالك من عبيطة ! أيهما خير لك أن تكونى عشيقه ملك أو زوجة صعلوك!!

قالت كاميليا : زوجة صعلوك ! وأيها تفضل أنت ؟ أن تكون مربوطا من عنقك فى حبل معلق فى قصر عابدين، أو أن تكون واقفا على الأرض فى كوخ صغير؟! أننى الآن واقفة على الأرض!! أما معك فانا معلقة من رقبتي لا أعرف متى أسقط!!

وضحك فاروق وقال لها انه لا يريد بها سوءا ولكنه يريد أن يتحدث إليها ويتفاهم!!

وأبت كاميليا أن تذهب..

ولكن لم يمض وقت طويل حتى عادت كاميليا وربطت عنقها فى حبل معلق فى قصر عابدين!
كان يلح عليها أن تجيء .. وكانت ترفض، ثم تتردد، ثم تذهب.. ثم تعود نادمة على أنها ذهبت!!

وحدث مرة أن كانت تمثل فى فيلم «فتنة» فى ستوديو الأهرام..
ودق جرس التليفون فى غرفة الممثلات وردت الخياطة «شينا» وكانت لا تفارق كاميليا!

وطلب المتحدث كاميليا!

وسألت شينا : حضرتك مين؟

قال المتحدث المجهول : قولى لها السراى!

وذهبت «شينا» أمام عمال الاستوديو تقول لكامليليا:

— السراى الصقراء بتسأل عليك!

وضحكت كاميليا وقالت:

— السراى الصقراء مين؟!

كاميليا

قالت «شينا» : واحد قال «السراى» فقهمت انها السراى الصفراء..!
واسرعت كاميليا إلى التليفون..
وكان المتحدث فاروق!
والح عليها فاروق أن تجيء فوراً، وراحت تقول له انها تعمل فى
الاستوديو، ولا تستطيع أن تترك عملها فى تلك الساعة..
وأرغى فاروق وأزبد..
ووضعت كاميليا السماعة، والتفتت إلى الخياطة «شينا» تقول لها:
— لك حق .. السراى الصفراء هى التى كانت بتتكلم!
واقبلت سيارة سوداء إلى الاستوديو، وقد جلس فيها رجل بدين، على
رأسه كاسكيت وفوق عينيه نظارة سوداء، وقد كشف عن ذراعيه فبدأ
يغطيها الشعر الغزير، وطلب كاميليا ..!
وقيل له ان كاميليا تشتغل!
فصرخ فى البواب طالبا منه أن تحضر فوراً..
وجرى البواب إلى كاميليا وأبلغها أن هناك خاجة يريدوها فوراً..
واسرعت كاميليا إلى السيارة فإذا فاروق فيها يطلب إليها أن تأتى معه
حالا..! ورفض فاروق كل الأعذار!
وعادت كاميليا إلى «شينا» تقول لها ان الملك - السابق - مصمم على أن
تخرج معه فوراً أو يهدم الاستوديو على رأسها!
وارتدت كاميليا ثوباً أبيض، كان فاروق اشتراه لها من محل صالحة
أفلاطون بمبلغ خمسمائة جنيه، وكان الفستان أبيض اللون مفتوح الصدر
والظهر، ومطرزاً باللؤلؤ!
وركبت مع فاروق..
وفى نفس الاسبوع نشرت إحدى المجلات المسرحية خبراً جاء فيه:
«شاهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الأهرام»!
وثار فاروق ، وأشر على الخبر بالقلم الأحمر، وأرسله إلى كاميليا ومعه
علامة استفهام!
لقد عاد يتهمها من جديد بأنها هى التى روت القصة فنشرتها المجلة
المسرحية...!

كاميليا

وانقطعت العلاقة مرة أخرى..
ولكن كانت كاميليا تدعى من وقت إلى آخر، وفي فترات متباعدة للقاء فاروق..!

وكانت تلجأ إليه في الملمات! بشرط ألا تكون هذه الملمات أزمة مالية..
لجأت إليه في أثناء حرب فلسطين عندما قيل لها أنها ستعتقل، فأمر بعدم اعتقالها..

ولجأت إليه مرة لأنها كانت في حاجة إلى كابين في الاسكندرية، فأمر بأن تعطى «الكابين» الذي كان مخصصا لوزير من الوزراء..
وحدث مرة أن اتصلت بشاب موظف في وزارة المالية، وأحبها الشاب، وأنفق عليها مبالغ طائلة..!

ثم تبين بعد ذلك أن الشاب كان يختلس هذه الأموال من وزارة المالية..
وشعرت كاميليا أن القضية سوف تمسها.. فأسرعت تتصل بفاروق..
وقالت كاميليا إن فاروق أبلغها أنها ستخرج من القضية..
وخرجت كاميليا من القضية وحكم على المختلس المفرم بالسجن ١٥ عاما..!

وسرت كاميليا بهذه الخدمة التي قدمها لها الملك السابق.. وحاولت أن تتصل به فلم تستطع..

وذات ليلة كانت كاميليا في الأوبرج ومعها الممثلة «مى مدور»..
وبينما هى جالسة رأت فاروق داخلا ومعها الممثلة الفرنسية أنى برييه،
وكانت ترتدى ثوبا أسود رائعا من ثياب السهرة! وكانت كاميليا تطيل النظر إلى مائدة فاروق، وتكشف عن ذراعيها لتثير اهتمامه..!

ولكن فاروق لم ينظر إليها!
وتحركات كاميليا من مقعدها والشرر يثب من عينيها..!
وأمسكت الممثلة مى مدور بذراعها وقالت لها:
— إلى أين أنت ذاهبة؟

قالت:

— سأخذ فاروق الآن من أنى برييه..!

كاميليا

وخشيت مى مدور أن تذهب كاميليا إلى حيث تجلس «أنى» مع فاروق،
وتجذبها من شعرها، ولكن كاميليا قالت انها ستعرف كيف تثير فاروق
دون أن تحدث فضيحة أمام الناس!
لقد ذهب إلى مدير الأوبرج وطلبت منه أن تكون إحدى المحكمات في
مسابقة المايوهات!

وكان الأوبرج في تلك الليلة يقيم حفلة لاختيار ملكة جمال المايوهات!
وحرص فاروق على أن يذهب إلى تلك الحفلة!
ولم تكن كاميليا ليلتها تعرف أن فاروق قد جاء مع أنى برييه بعد
مغامرتهم الكبرى، عندما ضبطهما بوليس الآداب في صحراء المازة، وأطلق
فاروق الرصاص على رجال البوليس! وكان فاروق جالسا يروى لمن حوله
نبا مغامراته مع أنى برييه وهو يضحك، بينما كانت أنى برييه لاتزال
تتنفض من ذكرى هجوم البوليس الذى لم يمض عليه أكثر من ساعة
ونصف ساعة!

لقد صاحبها فاروق إلى القصر حيث أبدل ملابسها، وأبدلت هى ملابسها،
وركبا السيارة إلى الأوبرج لحضور الاحتفال بانتخاب ملكة المايوهات!
وكان هذا ثالث احتفال يحضره فاروق في هذه الليلة!
أما الاحتفال الأول فكان في مسجد الناصر محمد بن قلاوون لمناسبة
نصف شعبان!

وأما الاحتفال الثانى فكان في صحراء المازة مع أنى برييه.. وهو كذلك
لمناسبة نصف شعبان!
أما الاحتفال الثالث فهو هذا الاحتفال الذى يقيمه الأوبرج لاختيار ملكة
المايوهات.. في نصف شعبان أيضا!

وتقدمت كاميليا إلى حلبة الرقص، ومرت بمائدة فاروق وأنى برييه،
وتمهلته وهى تسير بجوار فاروق.. حتى حف ثوبها بوجهه!
وشم فاروق رائحة العطر الذى كانت تتعطر به، فرقع رأسه ليراها،
ولكنها نفرت مسرعة إلى حلبة الرقص حيث يجلس المحكمون في مسابقة
الجمال!

كاميليا

وحرصت كاميليا على أن تجلس بجوار السيد نصير بطل العالم في رفع الأثقال، كأنما تريد أن تحتذى به من غضب فاروق!
وكانت بين لحظة وأخرى تلتفت إلى فاروق وتبتسم، ولكن فاروق كان مشغولا عنها بأنى برييه!

وتقدمت خمس وعشرون فتاة للاشتراك في المسابقة..
وراحت كاميليا تتظاهر بأنها تتأمل السابحات الفاتنات، ولكنها كانت في الواقع تتأمل الملك السابق، وكانت تنتهز كل فرصة لإخراج لسانها لفاروق. وتميل على السيد نصير وتحدثه، أو تميل على الرجل الجالس بجانبها لتشعر عشيقها السابق بأنها موضع إعجاب الجميع..
وعند منتصف الليل أمر فاروق بأن تبدأ المسابقة.. وأطفئت الأنوار في الصالة وسلطت الأنوار الكشافات على حلبة الرقص، ثم على كاميليا في الوقت نفسه بصفتها إحدى المحكمات..

ومرت المتباريات في صف طويل أمام هيئة التحكيم، ثم سرن أمام فاروق، ثم مررن أمام المتفرجين!

وأشار الملك السابق إلى واحدة وغمز لكاميليا!
وهزت كاميليا رأسها، ومدت بوزها، وكأنها تقول «موش حاجة»!
وراح الملك السابق يشير إليها إشارات خفية بأن تختار هذه الفتاة التي أعجبته!

ولكن كاميليا رفضت أن تكون انتخابات ملكات الجمال على طريقة انتخاب أعضاء البرلمان!

واستدعى فاروق أحد مديري المسابقة وطلب إليه أن تكون الفائزة هي رقم ١٧..

وطلب استبعاد الفتاة الأمريكية التي أعجبت كاميليا بحجة أنها تمضغ اللبان الأمريكاني!

واضطر المحكمون إلى الخضوع لرأى فاروق، وراحت كاميليا تحتج وتطالب بانتخابات حرة!

وانتهى العرض وراحت الموسيقى تعزف أنغام الرومبا، وذهب

كاميليا

المتخرجون إلى شبك الرهان يتراهنون على الجواد الفائز!
وعاد المذيع يعلن فوز رقم ١٧ الأنسة سالى كوشمان، وكانت ترتدى
«مايوها» أخضر مشجرا من قطعتين..
وعندما أعلنت النتيجة أخرج فاروق لسانه لكاميليا ومضى يتحدث مع
أنى برييه!!

وفي الساعة الرابعة صباحا دق جرس التليفون في بيت كاميليا، وإذا
بالمحدث فاروق!

قال لها فاروق: لماذا غضبت الليلة!! يظهر أنك غرت من أنى برييه!
قالت كاميليا: هل كانت هناك؟ أننى لم ألاحظ أنها كانت موجودة! هل
كانت هى التى تجلس على يسارك أم على يمينك!!
قال فاروق: كانت تجلس على يمينى، وكانت ترتدى ثوبا أسود، وأنت
تعرفينها جيدا!

قالت كاميليا: كانت أنوار الأضواء الكشفية مسلطة على عيني، فلم
أستطع أن أتبينها!!.. كنت مشغولة باختيار ملكة الجمال!
فاروق: وما هذه الحشرة التى أردت اختيارها ملكة للجمال!
كاميليا: أنها أجمل ألف مرة من التى اخترتها أنت!
فاروق: لقد اخترتها لأنها ترتدى مايوها أخضر، وأنت تعرفين أننى أحب
اللون الأخضر!

كاميليا: المسابقة كانت فى الجمال.. وليست فى الألوان، وعلى كل حال
فإن ذوقك دائما سيئ فى اختيار النساء!
فاروق: هذه شهادة ضدك فأنا الذى اخترتك!!
كاميليا: كلا! أنا الذى اخترتك!! وأنا ذوقى سيئ جدا فى اختيار
الرجال!!

فاروق: سأرسل لك سيارة لتحضرى عندى!!
كاميليا: وأين ذهبت أنى برييه؟! لم أعرف أنك مثل كازانوفا الذى
يلتقى بعشر نساء فى ليلة واحدة!!

كاميليا

فاروق : عندي مايوه جميل، وأريد أن ترتديه، وأنا أؤكد لو أنك ارتديته الليلة لأخذت الجائزة!

ورفضت كاميليا أن تذهب! كانت تشعر بأن كرامتها أهينت أمام صديقاتها! كانت تتصور أنها ما تكاد تظهر أمام فاروق حتى يترك أنى برييه ويرتمى تحت أقدامها! فلما لم يفعل رفضت أن تلبى دعوته!

وقالت له : أنك الليلة متخوم بأنى برييه !!

قال لها : اننى أدعوك لأنك الفاكهة بعد طعام جيد!!

واعترضت كاميليا عن عدم الحضور وهى تقول:

— لماذا لا تجرب أن تنام ليلة بغير أن تأكل فاكهة !!

وذاث يوم فى شهر أغسطس اتصل شخص مجهول بكاميليا، وقال انه من القصر!

وطلب إليها أن تسافر إلى أوروبا وتعطيه عنوانها هناك!

وقالت كاميليا انها مسافرة إلى أوروبا فعلا، ولكنها لا تريد أن تقابل

فاروق!

وكان فاروق قد أوقد أحد رجاله إلى مطار روما لاستقبال كاميليا!

وقال له : احضرها إلى هنا حية أو ميتة !

وذهب الرجل إلى المطار.. وسأل عن موعد وصول الطائرة رقم ٩٠٣..

وهناك علم أن الطائرة ٩٠٣ احترقت !

وسأل الرجل عن كاميليا !

فعلم انها احترقت فى الطائرة !

وذهب الرجل يتحدث إلى فاروق بالتليفون ويبلغه الحادث!

وأجاب أحد خدم فاروق وذهب ليبلغ سيده بالمأساة!! وكان فاروق

يستعد للقاء كاميليا..

كان على ثقة من انه ستحضر على الرغم من تمنعها ومن رفضها!

كان يعتقد أنه لا توجد قوة فى العالم تستطيع أن تمنع هذا اللقاء!

وعندما ذهب الخادم إلى الملك السابق وأبلغه النبأ هز كتفيه وقال:

— لو سمعت كلامى لما حدث هذا ..

كاميليا

ثم أمسك التليفون وطلب أنى برييه.. ودعاها إلى العشاء!!
فقد كان فاروق يريد أن يحتفل بماتم كاميليا بين ذراعى غريمته أنى
برييه!

ويبحثوا عن أنى برييه فلم يجدوها!!
وفى تلك الليلة قدموا له وجها جديدا!
قدموا له الغانية الفرنسية سيمون ديلامار!!
واحتفل بها فاروق!!

وقال لخاصته وهو معها انه يكاد يرى شبح كاميليا المحترقة واقفا في
الغرفة بينه وبين سيمون ديلامار!!
ثم تركها.. وأرسل يطلب نشرات الأنباء التى فيها وصف احتراق
الطائرة الأمريكية التى احترقت فيها كاميليا!!
لقد كان يريد أن يعرف كل شىء عنها! كيف احترقت؟ وأين احترقت؟
وماذا حدث للطائرة؟ وهل كانت كاميليا سوف تقابله أم انها كانت مصره
على عدم اللقاء!
وطلب أن يتصل بالقاهرة ليعرف تفاصيل، ولكن كان الوقت مساء،
وكانت المحادثات التليفونية بين أوروبا ومصر قد توقفت بعد الساعة الثامنة
مساء..



وقال فاروق يومها لأخصائه : لقد تشاءمت من
موت كاميليا !!
وفعلا بدأ الشؤم في تلك الأيام .
فقد اشتدت حملة الصحف العالمية عليه فجأة !
وبدأت أزمة التحقيقات في أسلحة الجيش .
وقبض على ادمون جهلان في المطار .
وفتشت بيوت رجال الحاشية بأمر النائب العام .
وكل يوم كان يجيء له خبر سيء من القاهرة والاسكندرية .

بدأ الشؤم يزحف!

و ذات يوم قال لأنى برييه أنه تجيء له أخبار سيئة من بلاده وأنه يفكر في ألا يعود إليها!
وعاد فاروق إلى مصر في منتصف شهر أكتوبر وكان الجو السياسى ملبدًا!

وكانت قضية الجيش تكاد تأخذ برقاب رجال الحاشية!
وتقدمت المعارضة بعريضتها تطلب تنحية رجال الحاشية في نفس اليوم الذى وصل فيه فاروق إلى الاسكندرية!
ورأى انطونيو بولى سيده حزينا يائسا، وبادره فاروق بقوله: خسارة أن كاميليا ليست على قيد الحياة الآن!
وقال له إنه وجد حلا للموقف السياسى!! وهو أن يستدعى الغانية الفرنسية سيمون ديلامار إلى مصر..

و ذات صباح وصلت سيمون ديلامار إلى مطار القاهرة، ومعها بضعة أثواب وجواز سفر ليس عليه تأشيرة دخول إلى مصر.. وبرقية بإمضاء انطونى بولى، ووقف موظف الجوازات يفهم الغانية أنها لا تستطيع الدخول إلى مصر إلا بتأشيرة!

ونظرت سيمون ديلامار باحتقار إلى الموظف..
وقالت له : اعطنى الملك فاروق!
قال لها الموظف : هل أنت مجنونة!! كيف تستطيعين التحدث مع الملك فاروق!

وأمسكت سيمون ديلامار سماعة التليفون وأدارت رقم قصر عابدين!
ثم طلبت - من الخط المباشر - قصر رأس التين، ثم طلبت تحويلها إلى قصر المنتزه!
ومن هناك صدرت الأوامر الرسمية بأن تدخل سيمون مصر بغير ترخيص!

وحجزت لسيمون غرفة فاخرة في فندق شبرد، وصدرت الأوامر لإدارة الفندق بتلبية جميع رغباتها، وكانت قواتير الحساب تصرف من الجيب الملكى!

وقالت سيمون لفاروق أنها تريد عملا!

بدأ الشؤم يزحف !

فقال لها فاروق : أنت عشيقه صاحب الجلالة!
وقالت سيمون : هذا منصب «شرئى»! وأنا أريد عملا فعليا! اننى
لا أطيق أن أمضى يومى كله أنتظر الآن بالمثل بين يديك!
وتعرفت سيمون بالموسيقار فريد الأطرش، وتفاقدت معه على أن
تشارك فى تمثيل فيلم «فرانكو آراب»..

وبدأت تظهر معه فى المجتمعات والأماكن العامة !
وكانت مهمة فريد تقف عند هذا الحد، لأنه كان يعرف أن سيمون
صديقة الملك، ويعرف أيضا أن أى علاقة غرامية بين الموسيقار وبينها هى
عيب فى الذات الملكية..

وكان فاروق راضيا أن تخرج سيمون مع فريد، حتى يوهم الذين
حوله أنه لا علاقة رسمية بينه وبين الغانية الفرنسية الحسنة!
وبقيت سيمون فى القاهرة، تلتقى بفاروق فى قصوره المختلفة، وكانت
الملكة ناريمان حاملا فى شهورها الأخيرة، وكان فاروق يذهب بسيمون إلى
قصر الطاهرة أو إلى ركن فاروق، أو يصحبها إلى أنشاص..

وذاث يوم طلب منها أن تتعلم الرقص البلدى!
وتولت سامية جمال تعليمها فن هز البطن !!
وفى بعض الليالى كانت سيمون ترتدى ملابس الرقص، وترقص
الرقص البلدى فى قصر الطاهرة!!

وكان فاروق هو المتفرج الوحيد، يمسك الطبله ويحاول أن يضرب
عليها نغمات ساذجة ترقص على الحانها غانية باريس الحسنة!
ثم حدث حريق ٢٦ يناير فاحترقت أمتعة سيمون فى فندق شبرد
وخرجت من الحرائق بقميص انوم!

واتصلت بفاروق وقالت له : ان كل اثوزها احترقت فى النار! وأسرع
بوللى وحجز لها حجرة فى فندق سميراميس.. وأمر فاروق بأن تعد لها
ثياب جديدة، وتولت مدام «سولانج» الخياطة المشهورة فى الاسكندرية
صنع الثياب الجديد، وتكلفت هذه الثياب ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه..
وقرأ فاروق فاتورة الخياطة فكاد يغمى عليه، وأرغى وأزبد وأرسل

بدا الشؤم يزحف !

يستدعى سيمون ويقول لها: «ستخريين بيتي»! وراحت سيمون ترقص بين ذراعيه الرقص البلدى، حتى أقتنع أن المبلغ أتقه من أن يثور بسببه شجار بين العاشقين!

ويبدو أن سيمون لم تكن حريصة ولا حذرة، فقد كانت تدعو أصدقاءها من الرجال والنساء للغداء أو العشاء في فندق سميراميس، وكانت تصر على أن تدفع الحساب!

وكان أصدقاؤها يحتجون !

وكانت تضحك وتقول :

— كلوا واشربوا .. ان المغفل هو الذى سيدفع الحساب! وكانت تتحدث عن فاروق، الذى كان ملك مصر إذ ذاك، كما تتحدث عن فريد الأطرش! وأثار ذلك غضب بوللى، وقرر ترحيلها من مصر!

وذهب بوللى إلى فاروق يقول له : إن سيمون بدأت تروى القصص والروايات عنك!! وهى قصص لا ترضى أى رجل يريد أن يشتهر بأنه «الوزير سالم» أو «دون جوان»!

وقال فاروق : انه مل الغانية الحسناء، ومل دفع فواتير حساب الفنادق والخياطات!!

ورفضت سيمون أن تغادر مصر، لأن معها عقداً بالعمل في فيلم لحساب فريد الأطرش، وطلبت من بوللى تجديد إقامتها..

وأخذ بوللى جواز السفر، موهما سيمون انه سيجدده.. ولكنه عاد بعد يومين ومعه جواز السفر.. وتذكرة على طائفة أيرفرانس، التى تسافر بعد يوم واحد!

وقال بوللى ان السلطات رفضت تجديد الجواز!

ولجأت سيمون إلى أصدقائها في مصر، وأخفت عنهم قصة غضب فاروق عليها، ورحب أحدهم أن يجدد لها إقامتها لمدة شهر..

وذهب الصديق إلى قلم الجوازات، ولم تر الادارة ما يمنع من منحها «إقامة» لمدة شهر آخر..

واتصلت سيمون بفاروق وقالت له : لقد انتصرت عليك وجددت جواز سفرى وألغيت تذكرة السفر!!

بدأ الشوم يزحف !

وتظاهر فاروق بأنه لا يعرف شيئا عما حدث، وأمر فندق سميراميس بأن تكون إقامتها في الفترة القادمة على الجيب الخاص!
ولكن فاروق كان يدبر أمرا!
وذهبت سيمون إلى فريد الأطرش تسأله عن موعد بدء العمل في الفيلم!
وقال فريد: أي فيلم؟
وقالت سيمون: لقد تعاقدت معى على تمثيل فيلم!
وأجاب فريد في حزم: لقد فسخت العقد!
وكانت سيمون قد أخذت من فريد مائتي جنيه، من قيمة العقد، وكان العقد بأربعمائة وخمسين جنيها.. فدفع لها فريد ما طلبته منه..
وكان فريد مضطرا أن يفعل ذلك، فقد قيل له أنك إذا مثلت مع سيمون فيلما فستقطع رقبتك!
ولما كان فريد الأطرش حريصا على رقبته فقد فضل أن يدفع لسيمون باقى العقد، وأمره إلى الله!
وهددت سيمون بأن «تفضح الدنيا»! وأن تنشر في الصحف الفرنسية مذكراتها عن علاقتها بفاروق!
وأسرع بوللى يسترضيها.. واستأجر لها في شارع سانت أونوريه في باريس شقة أيجارها الشهرى ٧٠ ألف فرنك، أى سبعون جنيها، ودفع بوللى أيجار الشقة لمدة عام مقدما، ووضع باسمها مبلغا محترما في أحد بنوك سويسرا..
ورضيت سيمون عندئذ أن تسافر وأن تكتم الأسرار التى عرفتھا!!
ولكنها لم تستطع أن تضبط لسانها!
لقد راحت في باريس تتحدث عما تعلم!!
أنها عرفت سرا خطيرا بطريق المصادفة، وهو أن بوللى اشترى في الشتاء الماضى عمارة في أحد أحياء باريس باسم فاروق!
وعرفت أن هناك عصابة مركزها باريس تتولى تهريب الاموال باسم فاروق إلى بنوك الخارج!
وعرفت أن رجال الحاشية يهربون أموالهم كذلك، لأنهم كانوا يؤمنون جميعا بأن بقاء الحال من المحال!

بدأ الشؤم يزحف!

وكانت كذلك تعرف شارلوت..!
وشارلوت راقصة فرنسية أعجب بها فاروق، ولكن حدث له حادث عجيب معها!

فقد فضلت «شارلوت» بوللى الخادم على فاروق الملك!
وإذا بشارلوت هذه تترك الملك، وتقول أنها هوت أنطونيو بوللى! ولعل بوللى خشى أن يعرف فاروق هذه العلاقة فأبقاها فى طى الكتمان...!
ولقد كانت شارلوت تكتب بوللى من باريس، وكانت خطاباتها مليئة بالغرام الجارف..!

وكان بوللى يتحدث تليفونيا من قصر المنتزه بالاسكندرية مع شارلوت، فى الكباريهات التى تعمل بها فى فرنسا!
وكان الحديث حديث عاشقين..!

وكان فاروق يدفع دون أن يعلم نفقات هذا الغرام...!
وعندما سافرت شارلوت الى فرنسا كتبت الى بوللى ١٢ خطابا فى شهر واحد، أما فاروق فلم يتلقى خطابا واحدا من الراقصة الحسناء...!
وفى أوائل شهر يونيو سافر بوللى الى جنيف..
وتكتم القصر نبأ سفره!

وإدعى رجال القصر، حينما عرف فى بعض الدوائر انه سافر الى أوروبا، انه لم يسافر إلى جنيف!
وفى جنيف تمت عدة صفقات كبيرة! بينها تهريب ذهب، وبينها المؤامرة لاجداث تغيير سياسى فى القاهرة..

ولقد كنا فى ذلك الوقت نجمع وثائق عن صفقة سياسية تعقد فى جنيف!
وكان من أهم المستندات التى نريد أن نحصل عليها إثبات أن بوللى كان فى جنيف، حيث تم إيداع مبلغ ضخّم فى بنك «سوسيتيه دى بنك سويس»
تولى إيداعه بوللى!

ووقعت فى يدنا خطابات شارلوت إلى بوللى!
ففى يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٢ كتبت شارلوت إلى بوللى من بلدة «ليبلاش» خطابا تقتطف منه ما يأتى:

بدأ الشؤم يزحف !

« يا عزيزى !

« أكتب لك هذا على أثر حديثك التليفونى، وليس فى إمكانى أن أصف لك كم كنت سعيدة بالاستماع إلى صوتك، إذ كان هناك كثيرون فى مكتب بريد القرية، وليس هناك حجرة صغيرة خاصة بالتليفون..

« اننى سعيدة وحزينة فى وقت واحد، لأننى لست فى باريس حتى أتمكن من تقبيلك. وقد نسيت أن أقول لك ساعتها، فقد بددت السعادة أفكارى، نسيت أن أقول لك أنك عندما كنت فى جنيف لم تكن تبعد عني أكثر من ١٢٠ كيلومترا أى نحو ساعة وربع ساعة بالسيارة، ولربما كان فى إمكانك أن تحضر لرؤيتى أو أن أذهب أنا لرؤيتك..»

« خسارة حقا أننا كنا على مقربة من بعضنا إلى هذا الحد، دون أن يرى أحدا الآخر..»

« وأمل ألا تقوتنى فرصة رؤيتك فى شهر يوليو. على أى حال يجب أن أخطرني بسرعة بمجرد سفرك من القاهرة، ولو بالتلفراف، وبهذا نتمكن من اللقاء..»

ان من يقرأ هذا الخطاب يجد أن بوللى كان مشغولا فى أوائل شهر يونيو فى جنيف وباريس بمسائل هامة لم تمكنه أن يجتمع بالمرأة التى يحبها! بل انه لم يجد وقتا قصيرا يحدثها بالتليفون من جنيف وباريس! وفعلًا كان بوللى مشغولا جدا، إذ كان العمل جاريا بهمة فى عملية التهريب!

وكان العمل جاريا بهمة أكبر فى الصفقة السياسية! ولم يلبث أن تمت الصفقة.. وعاد بوللى إلى الاسكندرية! ولقد كانت شارلوت تشعر بأن هناك أمورا تجرى على مايرام ويخشى أن تنكشف!

وكانت تعلم أن بوللى وسيط فى هذه الأمور!

وفى أول شهر يوليو بدأت صحف فرنسا تغمز حاشية فاروق وتشير إلى مبالغ تدفع لرجال الحاشية لتغيير الوزارات.. وبإحساس المرأة، شعرت شارلوت بما يجرى هناك!

بدأ الشوم يزحف !

ومن باريس كتبت شارلوت إلى بوللى تقول :

باريس في ٥ يوليو سنة ٥٢ ..

« أننى أشعر ببعض القلق من ناحيتك فى هذه الآونة ، وذلك بسبب الموقف الحاضر ، والأخبار التى نقرأها عن بلادك . أرجو ألا يكون الأمر خطيرا .

أكتب لى بسرعة . أننى أقبلك كثيرا .. كثيرا .. لك حبنى » .

شارلوت

وقد تلقى بوللى هذا الخطاب يوم ٨ يوليو فى الاسكندرية ، وقرأ فيه مخاوف شارلوت .. وشعر بقلقها ، ولكنه لم يفهم ماذا تقصد عن الموقف الحاضر ! لقد كان العالم كله يشعر فى أوائل شهر يوليو أن أيام فاروق على عرش مصر معدودات ، ماعدا فاروق وبوللى !

وعلى العكس كان فاروق يدبر سرا مشروع رحلة إلى أوربا ، وكان بوللى يتولى تحديد المواعيد الغرامية لفاروق !!

وكان موعد الرحلة فى شهر يوليو !!..

وسافر فاروق فعلا فى الموعد الذى حدده ، ولكنه سافر مخلوعا عن العرش !!

وفى هذه المرة كان فاروق يدبر موعدا غراميا مع سيدة اسمها بيجى جون ! وقد اتفق معها على أن يلتقى بها فى روما ! وكان قد عرفها فى القاهرة وانتهاز فرصة انشغال زوجته بالحمل ، فبدأ معها علاقة غرامية عنيفة !!

وكانت بيجى تتظاهر بأنها أحبت فاروق !

وكان فاروق يصدق هذا ، ويعتقد أنه غزا قلب الامريكية الحسناء ! وعندما سافرت إلى روما راح يتحدث معها بالتليفون من القاهرة حديثا غراميا .

وفى ذات يوم من شهر يناير سنة ١٩٥٢ وصل إلى القصر خطاب باسم فاروق !

وفتحوا الخطاب ، وإذا فى داخله ظرف مكتوب عليه بالانجليزية « إلى حبيبى .. من فضلكم » !

بدأ الشوم يزحف !

وأرسل الخطاب قورا إلى فاروق !

وهذا هو نصه :

« روما في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ »

يا حبيبى :

لا يمكنك أن تتصور كم افتقدك .. أننى لأعرف هنا أشخاصا كثيرين
يمكننى أن أصطحبهم في الخروج ، وفي إمكانهم التكفل بدعوتى والعناية
بأمرى ، ولكن الحال قد تغير منذ عرفتك . أننى لأنتظر وصولك هنا بفارغ
الصبر .. كم ساستريح حتى أبدو جميلة في نظرك ..

أرجو أن تكون قد قضيت عيد ميلاد سعيدا ، أما أنا فقد قضيت عيداً
حسناً هادئاً . لم يحدث فيه شىء غير عادى .

إن عندى (شقة) لطيفة هنا .. أنها صغيرة ، ولكنها جميلة جداً ونظيفة
جدا .. وأنا لا أزال أعنى بها فأضع فيها بعض النباتات .. حتى تبدو عائلية
المظهر . إننى أعتقد أنك ستجدها مريحة ..

أرجوك ، أرجوك يا حبيبى ، أن تكتب إلى أو تبرق أو تتحدث بالتليفون
أكثر من هذا . إذ أننى عندما لا أسمع خبراً منك يصيبنى الاضطراب
وما البث أن أظن أنك قد غيرت فكرك بالنسبة لى ! أننى أشعر بفراغ عظيم
لبعدك ، ولست في حاجة إلى أن أقول لك إنك دائماً في فكري .

ولهذا فانا أتلطف على قدومك إلى هنا .. حتى يمكننا أن نقضى وقتاً
أطول معا .

لقد شرحت لروزيت أشياء كثيرة في الخطاب الذى طلبت منها أن تسلمه
لك . أرجو أن يكون كل شىء بالنسبة لك على ما يرام .. وفي نفس الوقت
أرجوك يا حبيبى أن تفكر فى ، وأن تكتب أو تبرق أو تتحدث في التليفون .
وسأظن منتظرة على أحر من الجمر ..

وأنت تعرف أنك تملك حبىء .

المخلصة

(بيجى جون)

بدا الشؤم يزحف !

وكان بوللى يضيق بهذا النوع من النساء، وكان يفضل لفاروق الغانيات من الراقصات الاجنبيات!

وكان يقول انه لا يحب أن يتعرف فاروق بفتاة مصرية، أو فتاة اجنبية، لان المصريات يتكلمن كثيرا، أما الراقصة الاجنبية فهي تعلم أن مهمتها محدودة، وأن لكل شيء ثمنه، ويستطيع فاروق بسهولة أن يتفاهم معها، وأن يتخلص منها بعد أن يملها!

أما الفتاة المصرية التي يتعرف بها، فسوف تروى لأصدقائها قصص فاروق، وهى كلها قصص فيها شذوذ وغرابة أطوار، ولهذا حرص بوللى أن يوقف كل علاقة غرامية مصرية .

وكان بوللى يقول لفاروق:

— ان الراقصة الاجنبية التي تعرفها وتعلمها نستطيع أن ننفيها في خلال ٢٤ ساعة من مصر!

أما الغانية المصرية فسوف تفضحك في كل مكان!

وكان أحد الباشوات من حاشية فاروق يرى رأيا آخر، فقد كان من رايه أن تكون علاقة فاروق ببينات البلد!!

وكان يقيم سهرات لفاروق يدعو إليها أشكالا وأنواعا من الفتيات المصريات!

ولذا بهؤلاء الفتيات يأخذن غرامهن بفاروق مأخذ الجدا، وكان من المناظر المألوفة أن تصل لفاروق أنواع غريبة من الخطابات الغرامية كتبتها مصريات من اللاتى وصفهن ديماس بأنهن لسن من العذارى ولا من الأمهات!

وكانت كل واحدة منهن تبني قصورا في الهواء على هذه العلاقة ولكن لا تلبث أن تتحطم آمالها في اليوم التالي، عندما تتبين أن فاروق كانت له هواية جمع النساء على طريقته في جمع طوايع البريدا لا يشتري الطابع الواحد إلا مرة واحدة، ولا يكرر الطابع في المجموعة أبدا!

وكان بوللى يرى أن فاروق يوقع نفسه في مغامرات تسبب له متاعب وارتباكات.

بدأ الشوم يزحف !

وكان آخر هذه المتاعب مع كاميليا!
في أثناء علاقة فاروق بكاميليا تلقى فاروق تقارير خطيرة تضمنت أن
كاميليا لها اتصال وثيق بالعصابات اليهودية في إسرائيل.

بل تلقى تقارير تقول أن كاميليا لعبت دورا هاما في حرب فلسطين!!
وقيل لفاروق أن كاميليا كانت تعرف منه الأسرار الخطيرة عن الجيش
المصري.

ومع ذلك استمر فاروق يجتمع بكاميليا، ويقابلها على الرغم من
التحذيرات والانتذارات!!

ولقد حذره مرة رئيس وزرائه النقراشى من هذه العلاقة في مقابلة
حاسمة.

فقد قابله خلال حرب فلسطين وقال له:

النقراشى : عندي معلومات أن بعض النساء التى تخرج معهن
جاسوسات!

فاروق : معلوماتك غير صحيحة! اننى أتجسس على اليهود بواسطة
هؤلاء الجاسوسات!

النقراشى : أن عندي تقريراً بأن بينك وبين فتاة يهودية علاقة غرامية!
فاروق : لا تصدق هذا الكلام الفارغ! كانت بينى وبين فتاة يهودية
علاقة، وقد تركتها الآن!!

النقراشى : أنا أخشى عليك. فقد يحاول اليهود أن يستعملوا مثل هؤلاء
النساء لاغتيالك!

فاروق : أن حياتى الشخصية ملك لى!.. ولا أسمع لك أن تتكلم فيها.
النقراشى : ولكن المسألة لم تعد مسألة حياة شخصية.. أن جلالتك
تعرف أن اليهود أعداؤنا.

فاروق : أعرف ذلك .. وأنا الذى أعلنت الحرب ضد أراذتك!
النقراشى : ولكن الناس يلاحظون أنك تلعب كل ليلة مع اليهود في نادى
السيارات. ومثل هذه الأشياء يسمع بها الشعب ويقول: كيف يلعب الملك
القمار مع أعداء البلاد؟

بدا الشوم يزحف !

فاروق : هؤلاء الذين يقولون هذا مغفلون! أنا أَلعب معهم القمار لأخذ أموالهم!! فهم يخسرون دائما وأنا أكسب دائما! وهذه طريقة للاستيلاء على أموال اليهود!

النقراشى : إذا كانوا يخسرون فهم يتعمدون ذلك حتى يشعروا الناس بأنهم أصدقاء ملك مصر.

فاروق : انت حنبلى!! وكل الناس تلعب القمار إلا انت!
النقراشى : لكن البلاد ببلاد إسلامية .. والذين يلعبون القمار ، ويخالفون الإسلام يتسترون على انفسهم ..

فاروق : وهل أنا أَلعب فى الشارع ؟

النقراشى : انت تلعب فى نادى السيارات ، وفيه أعضاء كثيرون ، وفيه سفرجية ، يخرجون إلى بيوتهم ويقصون على زوجاتهم وأقاربهم أن ملك مصر يلعب القمار !

وأحمر وجه فاروق غضبا ، فقام من مكتبه منتفضا ووقف النقراشى ..
واتجه فاروق إلى النقراشى غاضبا ..

وتراجع النقراشى إلى الراء ، فقد رأى الملك السابق وقد تحول إلى سبع هائج !

فاروق : اسمع يا نقراشى ! أنا لا يهمنى العرش ! وهذا العرش « على الجزمة » ! وإذا كان كل شيء أعمله يثير النقد ، وإذا كنتم تتدخلون فى حياتى الخاصة ، وإذا كنتم تدسون أنوفكم فى علاقاتى الشخصية ، فأنا لا أريد عرشكم هذا .. !

النقراشى : أرجو أن تهذا قليلا .. ! عندما رأيتك قادما نحوى هكذا ظننتك تريد أن تضربنى .. !

فاروق (ضاحكا) : حتى الآن لم أضرب رؤساء الوزارات ، وإن كنت فى بعض الاحيان أشعر بأننى أريد أن أضربهم ...! وتأكد اننى أحترمك شخصيا وأحبك .. ! ولكنى لا أقهم مطلقا أن تجيء لى وتكلمنى بما يقال فى الشوارع ...

النقراشى : من هذه الشوارع يامولاي تتألف الامة .. ! وما الامة إلا

بدأ الشوم يزحف !

مجموعة من الشوارع والازقة والحواري : وأنت ملك على هؤلاء جميعا ،
ويوم يتخلى هؤلاء عنك لا يبقى معك أحد ! ولهذا فأنا حريص على ألا
تغضب الشارع بتصرفاتك الشخصية ، والذي يكلمك الآن هو رئيس
وزرائك ، فإذا لم تنتصح بنصيحتي ، فمن ينصحك !
فاروق : أنت تعلم أن كل كبراء البلد يلعبون القمار .. ! والمرحوم والدي
كان يلعب القمار .

النقراشي : الملك فؤاد كان يلعب القمار في قصره ، وكان يلعبه مع أمثال
مدحت يكن ، ورولو وغيرهما . وكان الشعب لا يعلم ذلك ، ومع هذا ففي
ثورة سنة ١٩١٩ طبعنا منشورا قلنا فيه أن السلطان فؤاد يلعب القمار ... !
فاروق : أنت الذي طبعت المنشور .. ؟
النقراشي : نعم ...

فاروق : وكيف عرفت أن يلعب القمار مع أنك تقول لي أنه كان يلعب
مع وزرائه ... ؟ هل كان الوزراء لسانهم مفلوت ؟
النقراشي : لا أعظم الوزراء ، أذكر أن أحد فراشي قصر عابدين وقتئذ
كان شقيقا لفراش في بيت الأمة ، وأخبره أن السلطان يلعب القمار ، فأخبرنا
فراش بيت الأمة ، وطبعنا المنشور ، وأكد لك أن أثر هذا المنشور في
الشعب وقتئذ كان قويا ، لأن الشعب محافظ ، وهو يكره أن يلعب حكامه
القمار .. !
فاروق : ولكن بعض الناس الذين تحترمهم أنت شخصا كانوا يلعبون
القمار .. !

النقراشي : أعرف من تقصد ولكن أعلم أنني لم أرى عن أن يلعب أحد
من زعماء البلد أو كبار القمار .. خاصة إذا كان ملك البلد ، وأنني إن كنت
أخشى عليك من القمار ، فذلك حتى لا يجيء الوقت الذي تقامر فيه بكل
شيء ، وهأنت تقول لي أن «العرش على الجزمة» !! وهذه نتيجة طبيعية
للعيب القمار وإذا كان ملك البلد يقول العرش على الجزمة فمانا يقول
الشعب ؟

فاروق : انني لا أقول هذا لأحد ، انني أتحدث معك عن شعوري

بدا الشؤم يزحف !

الخاص، فأنا أعتقد اننى لن أبقي ملكا لمدة طويلة !
النقراشى : إذا شعر الملك بأنه غير مستقر ، فإن البلد كله سيكون غير مستقر ، وسينتج عن هذا إنك تتصرف تصرفات تقصر مدة ملكك .. ! ولكن هذا العرش ليس ملكك ، بل هو أمانة فى عنقك تسلمتها من جدودك ويجب أن تسلمها لمن يجرى بعدك .. !

فاروق : لمن أسلمها .. ؟ أنا ليس لى ولد وليس لى وريث ! لا يهمنى من يجرى بعدى !

النقراشى : على الأقل يجب أن تفكر فى بلدك .. !
فاروق : أن البلد يكرهنى !

النقراشى : مادمت تعرف هذا ، فيجب أن تبحث لماذا يكرهك الشعب ، وتسارع إلى ملافاة الاخطاء ، أما ان تقول إن العرش على الجزمة فهذا ما لا أرضاه لك . ! ومادمت ترى أن العرش على الجزمة فسيكون كل شئ عندك على الجزمة : العرش ، والشعب والوزارة ، ورئيس الوزارة .. ! وهذا مايحزننى كثيرا .. !

فاروق : لقد بدأت أشعر بأننى لن أمكث طويلا على العرش
النقراشى : من أدخل هذا الشعور فى نفسك ؟ أن السبب فى رأى أنك تحيط شخصك بجماعة من غير المصريين الذين لا يحبون هذا البلد ، ولو أن الذين كانوا حولك من المصريين لما أثروا فيك ، وأفهموك أن البلد يكرهك ، ولقالوا لك صراحة لماذا يتضايق الناس منك !

فاروق : أن أحدا لا يؤثر فى ، وإنما أنا أعرف أن الجميع يكرهوننى .
ومن هذه اللحظة بدأ فاروق ينصت إلى الأصوات التى تنادى حوله قائلة :

— هذا البلد لا خير فيه ! هذا البلد يكرهك ! فكر فى مستقبلك ! هرب نقودك إلى الخارج !

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق يلتفت إلى الشئون التجارية ، وإلى محاولة الحصول على ثروة فى الخارج !

وحتى سنة ١٩٤٨ لم يكن قد هرب مليما واحدا إلى الخارج ! ولكنه من

بدأ الشؤم يزحف

هذا الوقت بدأ يهرب أمواله ، وتدخل في صفقات الاسلحة ليضمن الحصول على ثروة باسمه في خارج البلاد .

ولقد حصلنا على وثائق تثبت التهريب ..

ففى شهر يناير سنة ١٩٥٢ تلقى انطوان بوللى الكتاب التالى من الشركة المكلفة بالقيام بعملية نقل الذهب إلى البنك السويسرى فى جنيف ، حيث أودع فاروق جزءا من أمواله فى خزانة خاصة .

وليست هذه أول عملية للتهريب ، وإنما كانت واحدة من العمليات ..

وهذا هو نص الوثيقة الأولى :

جنيف فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

سعادة انطوان بوللى بك

السفارة المصرية الملكية

سيدى العزيز :

تلقينا تعليمات لترتيب تسليم شحنة من العملات الذهبية والادوات الذهبية فى جنوه وستصل هذه الشحنة قريبا بطريق البحر من الاسكندرية .

وقد كلفنا الاشخاص المختصين أن يتصلوا (قبل وصول الباخرة) بمكتب جاكى ميدر وشركاه فى جنوه وسوف يتصرفون طبقا للتعليمات التى سوف يتلقونها من مكتب جاكى ميدر فى جنيف .

والصناديق وهى مرقومة من نمرة ١ إلى نمرة ٧ ، علاوة على العملة الذهبية ، يجب أن يتسلمها مندوبو شركة النقل ، وسيقومون هم أنفسهم بإجراءات الجمارك الايطالية الخاصة بتيسير نقل الشحنة من إيطاليا إلى سويسرا بطريق «الترانسيت» .

وسيصحب الصناديق مندوب من شركة جاكى ميدر وشركاه فى جنوه أثناء سفرها بالقطار حتى الحدود السويسرية حيث يسلمها هناك لمندوب من نفس الشركة .

المخلص رينل . ج . موريتى
نائب المدير

بدأ الشوم يزحف !

ومن هذا الخطاب السرى يتبين أن فاروق أراد أن يهرب سبعة صناديق مملوءة بالذهب ، خلاف صندوق مملوء بالعملة الذهبية وأن بوللى كلف شركة جاكى ميدر بنقل هذه الثروة الضخمة وهناك وثيقة أخطر !

وهى تثبت أن التهريب تم بوساطة الباخرة فوزية التابعة للسلاح البحرى الملكى !

وهذا هو الخطاب الذى سلمته الشركة إلى قبطان الباخرة فوزية حين تسلمت «الكنز الذهبى» المرسل من القاهرة إلى بنك سويس فى جنيف ،

جاكى ميدر وشركاه

(وكلاء مصدرون)

جنوه

جنوه فى ٢٤ يناير سنة ٥٢

إلى ربان الباخرة فوزية

لاسنيريا

سيدى العزيز

سيقدم إليك بهذا الخطاب موظفنا المستر مانجىنى فينسنزو ، وقد كلّفناه أن يتسلم منكم رسالة تتكون من ٧ أو ٨ صناديق تحتوى على أدوات ذهبية و عملات ذهبية ، وذلك لتوصيلها إلى شركة البنك السويسرى فى جنيف بسويسرا .

ونكون شاكرين جدا لو تفضلت بتسليم البضائع المشار إليها للمستر مانجىنى وقدمت له كل معونة ممكنة حتى تتم العملية فى سهولة قدر الامكان

وتفضلوا بقبول الشكر سلفا

المخلص

مدير شركة جاكى ميدر

وقد تسلم المستر مانجىنى فعلا الصناديق المملوءة ذهباً من قبطان الباخرة فوزية ..

بدأ الشؤم يزحف!

وتلقت السلطات الإيطالية الاوامر بأن تسهل عملية إدخال الذهب إلى إيطاليا ومروره «ترانسيت» إلى سويسرا .
وسبقت هذه العمليات عمليات أخرى ، فقد هربت إلى سويسرا قبل ذلك شحنات أخرى .

وكانت أكبر شحنة منها هدايا الزفاف الملكي !
فقد كان فاروق يحتفظ في القصر بهدايا كثيرة تلقاها بمناسبة زواجه الأول ، وقدر ثمنها بحوالى مليون جنيه ..

وعندما تم طلاقه من الملكة فريدة لم تأخذ شيئا من هذه الهدايا !
وأمر فاروق بصهرها وأرسالها إلى الخارج !
وعندما تم زواجه بالملكة السابقة ناريمان تلقى هدايا كثيرة صهرت كلها ، وأرسلها كذلك في صناديق إلى سويسرا لوضعها في بنك سويس بجنيف !

وكان بوللى يقول للحاشية : إننى أعتقد أن فاروق سيتزوج على الأقل سبع مرات .. وذلك حتى يتلقى هدايا ذهبية ويرسلها إلى الخارج !
وكان فاروق يتصل بواسطة انطوان بوللى بمحال المجوهرات في العالم لشراء المجوهرات ، ثم يهربها إلى بنوك سويسرا وأمريكا .. فقد كان متأكدا من أنه سيحتاج إلى هذه المبالغ في وقت قريب !
وهذا هو السر الذى من أجله اقترض من أحد بنوك القاهرة في سنة ١٩٥١ مبلغ مليون جنيه بضمانة مزارعه !



ولقد بدأ هذا التحول العجيب قبيل سنة ١٩٤٨،
وأصبح فاروق يؤمن بأنه سيعيش بقية أيامه في
أوربا!

واعتقد الذين حوله أن لوعة أصابت عقله ، ومنذ
تلك الأيام بدأت تصرفاته تثير شكوك العقلاء من
رجال حاشيته !

وذات يوم جمع فاروق رجال حاشيته وقال لهم :

ـ عندي سر خطير جدا .. لقد اكتشفت أن الاميرة فادية ليست أبنتي !!

الاكتشاف الخطير

وبهت رجال الحاشية من هذا التصريح الخطير ..
وسالوا فاروق : كيف اكتشفت هذا ؟
ولكن فاروق كان يهز رأسه ويرفض أن يجيب !
وفاتح فاروق أول من فاتح في هذا الأمر أحمد حسنين رئيس ديوانه ،
وقال له إن لديه شكوكا قوية أن الاميرة فادية ليست ابنته !
ودهش حسنين لهذا الزعم ، وقال لفاروق :
إن العلاقة التي بينى وبين الملكة فريدة سيئة ، وهى لا تحبنى ، وأنا
الذى نصحتك بالابتعاد في هذه السن المبكرة ، وأنا الذى قاومت هذا
الزواج وفشلت ، لكنى أقول لك انك تظلم زوجتك ، وانتى فى دهشة من
سماع هذا الكلام !
وقال فاروق : إن الاميرة شويكار هى التى قالت لى هذا !!
ولكن حسنين استنكر هذا ، وقال لفاروق انه لا يجوز أن يفكر مثل هذه
الافكار غير المعقولة !
وقد انكرت الاميرة شويكار انها قالت شيئا من هذا لفاروق ! ولكن
فاروقبقى مصمما أنها هى التى قالته .
وتكهرب الجو فى القصر ..
وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام القذر فثارت !
واستمر فاروق فى اساءة معاملة الملكة فريدة وابنته الثالثة الاميرة
فادية ..
ومنذ تلك الايام بدأ يتحدث عن ضرورة الطلاق !
وقال له أحمد حسنين يومئذ انك تستطيع أن تطلق بغير أن تختار هذا
السبب الكريه .. !
وقال له رجاله المخلصون إنه يظلم ابنته ويظلم نفسه بهذا الاتهام !
وفى ذات يوم كلف أحد الأطباء من أصدقائه أن يحلل دم الاميرة فادية .
وأثبت الطبيب من التحليل أن دم الاميرة فادية هو من نفس دم فاروق !
وثبت أن فاروق اختلق هذه الأكذوبة الكبرى ، وصدقها ، ليقنع نفسه
والناس بضرورة الطلاق من الملكة فريدة !

الاكتشاف الخطير

ومن الغريب أنه عندما طلب الطلاق ، قال انه يرى أن تأخذ الملكة فريدة معها ابنتها فادية وكان يقول لمن حوله انها ليست ابنتى .. انها ابنتها هى !! وخرجت الملكة فريدة ومعها الاميرة فادية ، وكان عمرها يومئذ خمس سنوات إلا شهرا واحدا .

ولكنها لم تكد تبلغ السابعة من عمرها حتى طالب فاروق بها ! ودهش من حوله لهذا الانقلاب ، ودهشوا أكثر حينما رأوه يلح إلحاحا عجيبا في أن تنتزع من أمها ، وحين كان يقاوم كل محاولة تيدل لتركها مع الملكة فريدة ! وكان يقول : هذه بنتى .. ولن أتركها لها ! اننى أب من حقى بحسب الشريعة الاسلامية أن أحتفظ ببنتائى !!

وكان يوم انتزاع الاميرة فادية من أمها يوما حزينا باكيا !!
كانت الملكة فريدة جالسة في بيتها في الاسكندرية تتحدث إلى صديقة لها .. وكان اليوم يوم جمعة !!

وقالت الملكة فريدة : كان يوم الجمعة هو أسعد أيام حياتى لاننى كنت أرى فيه قريال وفوزية وفادية لبضع ساعات ! أما الآن فإن يوم الجمعة هو أشقى أيام حياتى ، كنت أعيش في انتظار يوم الجمعة هذا من كل أسبوع وكنت أنتظره بفارغ صبر ، واليوم قد مضت أيام جمع كثيرة دون أن أراهن !! اننى اليوم أشعر بحزن ولا يفهم شعورى إلا من فقد بناته الثلاث فجأة وحرّم منهن ، ولا يعرف متى تعود قلذات كبده إليه !

وتجلس فريدة تتلف في هلع على أخبار بناتها ! إنها تخشى عليهن وتجهل أخبارهن .. وتتلقى منهن خطابات تفيض شوقا وأسى ، وتكتب إليهن خطابات كلماتها دموع ، وسطورها خفقات !
ولقد قالت الملكة فريدة مرة :

- إننى أحرص كل الحرص على أن تربى بناتى على احترام والدهن ، بل على حبه ، اننى أعرف أن فاروق ذهب ضحية حاشية السوء ، ويجب أن تفهم بناته ذلك ، وانى لم أرد أن أحرمه من عطفهن في هذه الظروف السيئة التى هو فيها .

وقارن بين هذا الشعور النبيل الذى تحس به الملكة فريدة ، وبين شعور

الاكتشاف الخطير

فاروق الذى كان يعتمد إهانتها وطعنها في شرفها وكرامتها ! ولقد كانت إدعاءاته الكاذبة عن الملكة فريدة أشبه بخنجر مسموم في قلبها !
ولقد أمضت السنين الأخيرة من حياتها مع فاروق كمسجون في سجن ،
أو كمحكوم عليه بالاشغال الشاقة !
ولقد شاهدت ألوانا وأشكالا من العذاب الذى لو قسم على البشر لكفاهم
أجمعين !

تحملت أن يتهمها فاروق هذه التهمة الظالمة الكاذبة ..
تحملت اعتراف فاروق لها بعلاقاته بالراقصات !
وتحملت أن تضبط صديقة لفاروق في لوج الملكة في القصر
وتحملت أن تسمع أن زوجها يمضى ليلاليه في الكباريهات .
وتحملت



كان ذلك في يوم الجمعة ١٢ إبريل سنة ١٩٤٥ وفي منتصف الليلة دقت
الملكة فريدة التليفون في دار والدتها في الزمالك .. وسمعت الام ابنتها الملكة
فريدة وهى ترتجف وتقول :
- ضببطت الآن امرأة في غرفة نومى بقصر عابدين !
قالت الام تهدىء ابنتها :
- ولماذا دخلت إلى غرفة نومك ؟
قالت الملكة :
- لا أعرف .. لابد أنها كانت ذاهبة إلى فاروق فضلت الطريق وجاءت إلى
هنا !

وروت الملكة فريدة لوالدتها ماحدث :
- كنت أستعد للنوم وإذا بباب غرفتى يفتح وأرى سيدة أمامى تقروح
منها رائحة الخمر !.. وفزعنت لرؤيتها ، ولكنها لم تكذ ترانى حتى تراجعت
تريد الخروج ، وأمسكتها من يدها وأخذت أحاول أن أعرف من هى
فرفضت أن تحيب ! وأخذت أسألها ماذا تفعل هنا ، فقالت أنها وجدت
نفسها فجأة في غرفتى ولا تعرف كيف جاءت !

الاكتشاف الخطير

ولقد حاولوا الادعاء في القصر انهم لا يعرفون من هي ، ولكنى صممت على إبلاغ البوليس ، فلا يمكن أن تدخل امرأة إلى هنا وتصل إلى باب مخدع الملكة إلا إذا كانت تعرف مداخل القصر .

وجاء فاروق محاولا اقتناع الملكة فريدة أنه لا يعرف هذه المرأة ! وقال فاروق ان ارسل المرأة إلى البوليس سيحدث فضيحة ! ولكنه رضى وقيل أن ترسل المرأة إلى البوليس ، وبقيت الملكة فريدة دون نوم إلى أن قدم لها بوليس القصر المذكرة التالية :
«السيدة قررت أن اسمها ليلي شيرين وتوطن في رقم ١ شارع قصر النيل . الشقة رقم ٢

وكانت تدبر ذهبية كتاد باسم دك كلوب وقالت لنا انها تركية ، وانها تزوجت مرتين ، المرة الأولى من رجل اسمه حسنى ولا تذكر باقى اسمه ! والمرة الثانية من شهاب الدين حسين . وقالت ان عمرها ٢٦ سنة وولدت في فارسوفيا وهي تركية الجنسية واعترفت انها دخلت من باب المعية في الساعة العاشرة و ٣٥ دقيقة مساء . وتلقت الملكة فريدة هذه المذكرة العجيبة ، ولم تصدق أن السيدة لم يسبق لها دخول القصر ، وقد تبين أن ليلي شيرين دخلت القصر فعلا مرة واحدة ، اثناء سفر الملكة فريدة إلى الاسكندرية ، ولم يقابلها فاروق بعد ذلك .

ولقد أدى هذا الحادث إلى خصام بين الملك والملكة .. واستمر الخصام وقتا طويلا . ثم تدخل بعض أصدقاء فاروق لفض النزاع .. واتفقوا مع فاروق على أن يرسل هدية ثمينة إلى الملكة فريدة فأرسل الهدايا إليها .. فأعادت الهدية الثمينة مع نفس الخادم ، وقالت ان احدا لا يستطيع أن يشتري رضاى بمجوهرات ! وذات يوم رأى أحمد حسنين أن يتدخل لفض النزاع ، وأمكنه أن يرتب موعدا يجتمع فيه فاروق مع فريدة في جناحها الخاص.

الاكتشاف الخطير

وحدد ساعة معينة للقاء !
وقبلت الملكة فريدة أن تصالح فاروق ..
وذهب فاروق إلى جناح الملكة في الموعد المحدد .
ومكث دقيقة ثم خرج غاضباً ساخطاً !
لقد تركت الملكة جناحها قبل وصوله بدقائق وخرجت من القصر كله !
وكان السبب في هذا أنها علمت قبيل حضوره أنه كان يمضى الليل بين
ذراعى صديقة له في مخدعه بالقصر !!
وحاولت الملكة السابقة نازلى أن تتدخل ، وقالت لفاروق انها تريد أن
تتوسط !
ولكن فاروق قال لها : ان الملكة فريدة تكرهك ، وذكر لها عبارات قال ان
زوجته وصفت بها أمه !
وثارت الملكة نازلى ضد الملكة فريدة !
وتحولت من صديقة إلى عدوة !
ولم تكن الملكة فريدة قالت شيئاً مما ادعاه فاروق ، ولكن فاروق كان
يرى أن مصلحته في أن تكون جميع العلاقات بين أقاربه سيئة .. وكان
يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يسيطر على الموقف .



كانت العلاقات بين فاروق وأمه الملكة السابقة
نازلي سيئة ، وكان يخاف منها ويكرهها !
وكانت هي تحترقه وتحبه !
ولقد روت لى الملكة نازلي ذات يوم قصة حياتها
وها أنا أنقلها ، عن مذكراتي حرفا بحرف :
كان ذلك في أواخر عام ١٩١٧ بعد أن أصبح الأمير قؤاد صاحب العظمة
السلطان أحمد قؤاد .
وبدا السلطان الجديد يفكر في الزواج ..

قصة نازلى

واقترح عليه أصدقاؤه أن يتزوج إحدى الأميرات .
وقال لى السلطان فؤاد بعد ذلك : انه قال لأصدقائه مستحيل ان أتزوج
أميرة ، ان العائلة كلها تكرهنى ، وتغار منى ، ولا أريد أن أتزوج منها ،
ويكفى أننى تزوجت الأميرة شويكار ولم يدم زواجى منها أكثر من عامين
وانتهى برصاصة مازالت مستقرة فى جسمى !
وذات يوم كان السلطان فؤاد جالسا فى الاوبرا متذكرا ، فرأى فى لوج
ثلاث فتيات مصريات ، يحتجبن بالبرقع الابيض الجميل الذى يخفى
وجوههن .

ورأى السلطان بين الثلاث فتاة طويلة ، واسترعت نظره ، عيناها
الضاحكتان ، فسأل عن اسمها فلم يعرف أحد من رجال حاشيته من هى
هذه الفتاة المجهولة !

وبعد انتهاء الاوبرا راح السلطان يصف لمن حوله هذه الفتاة ، وكان
مهمتا أن يجدها ، وكان يريد أن يعرف هل هى متزوجة أو غير متزوجة ؟
وهل هى مصرية أو غير مصرية ؟
وذات يوم ذهب السلطان فؤاد إلى منزل لادى جراهام زوجة مستشار
الداخلية .
وقال لها :

لقد أصبحت سلطانا وأريد أن أتزوج !
قالت له لادى جراهام : لن تستطيع أن تخلص لامرأة واحدة لقد مضى
عليك عشرون عاما وأنت أمير أعزب ، تنتقل من فتاة إلى أخرى ، ومن غرام
إلى غرام ، فهل من المعقول أن تتزوج الآن !
وقال السلطان فؤاد : انه يعتقد أن واجبه الآن أن يتزوج وأن يسدل
ستارا على ماضى العزوبية !

وقال السلطان فؤاد : إنه رأى فتاة طويلة جميلة فى الاوبرا ، وراح
يصفها وصفا دقيقا ! وكان يصف كل جزء من وجهها ، لانه لم يلتفت إلى
رواية الاوبرا فى تلك الليلة ، وإنما جلس فى لوج يتأمل وجه الفتاة التى
تخفى وجهها وراء البرقع الابيض الجميل .. !

قصة نازلى

وفكرت لادى جراهام ثم قفزت من مقعدها !
وصاح السلطان فؤاد : إلى أين أنت ذاهبة ؟
قالت لادى جراهام : سأجىء لك بفتاة أحلامك !
ودخلت لادى جراهام إلى غرفة مجاورة ، ثم عادت ومعها صورة ..
وقدمتها للسلطان .

وما كاد السلطان فؤاد يرى الصورة حتى صرخ وقال :
- هى ! هى بعينها ! هى !
وراحت لادى جراهام تهدىء السلطان فؤاد وتحاول أن تجلسه على
المقعد ، وهو واقف ممسك بالصورة ويقول :
- هذه هى ! هذه هى !

وقالت لادى جراهام : أنها نازلى كبرى بنات عبد الرحيم صبرى (باشا)
وقال السلطان : هل هى متزوجة ؟
وابتسمت لادى جراهام وقالت : لا .. ولكنى أشك أنها تقبل الزواج منك !
قال السلطان فؤاد : لماذا ؟ !
قالت لادى جراهام : لأننى أعرفها جيدا !

وراح السلطان فؤاد يرجو لادى جراهام ويتوسل إليها أن تذهب فوراً
إلى بيت عبد الرحيم صبرى (باشا) وتطلب له يد هذه الفتاة ؟
واضطرت لادى جراهام أن تذهب إلى الدقى ، وتقابل نازلى !
وقالت لادى جراهام : اننى جئت إليك فى مهمة دقيقة .. إن السلطان
فؤاد يريد أن يتزوجك .. وضحكت نازلى وقالت :

- مستحيل ! أتريدون أن أتزوج رجلاً فى سن أبى اننى لم أفكر بعد فى
الانتحار !

وراحت لادى جراهام تحاول إقناعها بمزايا السلطان فؤاد ، ونازلى
تضحك ساخرة ، وتقول ان العريس المنتظر قصير القامة ولا يصل إلى
ركبتىها !

وقالت لادى جراهام : اننى أرجوك يا نازلى أن تفكرى !..
وقالت نازلى : انها لن تفكر وانها تريد أن تتزوج شاباً صغيراً تخرج

قصة نازلى

معه ، وتدخل معه ، وتذهب إلى الأوبرا ، وتذهب إلى أوربا !
قالت لادى جراهام : إنه السلطان !
قالت نازلى : انه سلطان كحيان ! من يعلم إذا كان سيبقى سلطانا أو
يخلع عن العرش ! تريدن منى أن أضيع شبابى من أجل سلطان غير مؤكد
قد يخلعونه كما خلعوا الخديو عباس ، والفرق بين عمرى وعمره ٣٠ عاما !
لا ... لا ! ابحتى له عن سيدة وقور تتزوجه !
قالت لادى جراهام : ولكنه يحبك !
وضحكت نازلى وقالت : بالعربية : «حبه برص» لم يبق إلا أن يحبنى
هذا العجوز .
وخرجت لادى جراهام من عند نازلى يائسة وهى تقول :
- انه ينتظرنى الآن ليعرف الرد ! ماذا أقول له ؟
وضحكت نازلى وقالت : قولى له أن ابنته الاميرة فوقية فى سننى ! ومن
غير المعقول أن أتزوج رجلا فى سن أى !
وانتهت الملكة السابقة نازلى من رواية الجزء الأول من قصتها ، ثم
قالت :
وترك أبى الأمر لى ، ولم يحاول أن يلح علىّ فى الزواج من السلطان ، مع
أن السلطان كان يلاحقه فى الصباح والمساء !
كان السلطان يتحدث معه يوميا كل صباح ، وكل مساء ، املا أن أرد
على التليفون ويسمع صوتى ، ولكنى كنت لا أكاد أسمع صوته حتى أضع
سماعة التليفون مكانها وأرفض أن أتحدث !
كان السلطان يلف بسيارته حول البيت الذى كنت أقيم فيه كائى عاشق
صغير ، وكان يسأل صديقاتى : أى المسارح سأنذهب إليها ، ليكون هناك
أو ليرانى عند خروجى أو دخولى !
 واجتمعت بالسلطان عند لادى جراهام ، ووجدته رجلا ظريفا ومحدثا
لبقا ، ولم يحاول أن يظهر أمامى بمظهر السلطان ، وإنما حاول أن يظهر
الرجل المحترم ، ولهذا قبلت أن أتزوج منه ..
واحتفل بعقد القران فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ، وكان الفرح بسيطا

قصة نازلي

للغاية ، ورفض السلطان فؤاد يومها أن يعين لنفسه وكيلًا ، وكان وكيل هو والدي عبد الرحيم صبري (باشا) وكان شاهنا العقد محمود شكرى (باشا) رئيس الديوان وسعيد ذو الفقار (باشا) كبير الامناء وكان السلطان فؤاد يرغب في أن يكون له ولد ، ليكون وليا للعهد ، وكان مهتما كل الاهتمام بهذا الموضوع ، وكان المنجمون يرسلون إليه الخطابات والنبوءات بأن المولود سيكون ذكرا ، ولكن السلطان فؤاد كان مضطربا كل الاضطراب .

وكان يحرص على صحتي كما تحرص الام على صحة أطفالها ، فكنت إذا شعرت بتعب بقى إلى جاني في قصر البستان (الجامعة العربية بعد ذلك) ورفض أن يذهب إلى سراى عابدين ! وكان كل فراغه يمضيه معي ، وكنت إذا طلبت شيئا أثناء الحمل سارع وأحضره لي !

وأذكر أنني طلبت يوما «مشطا أبيض» من نوع معين ! وتصور السلطان فؤاد أنني «أترجم» على هذا المشط الأبيض ! وأسرع إلى قصر عابدين وأستدعى كبير الامناء وقال له : - أخرج الآن وابحث بنفسك في جميع المحال التجارية عن مشط أبيض.. وراح يشرح لكبير الامناء شكل المشط ! وظن كبير الامناء أن السلطان قد جن ! ولكنه ذهب يبحث بنفسه في جميع المحال التجارية عن المشط الأبيض المطلوب !

ولم يجد كبير الامناء المشط ! وكان خائفا أن يعود إلى السلطان ويخبره بذلك ، وكان السلطان غاضبا لتأخره ، وكان يسأل عنه كل خمس دقائق ! ثم أرسل السلطان إلى الاسكندرية مندوبا خاصا يبحث عن هذا المشط الأبيض .. وطلب منه أن يطمئن تليفونيا من الاسكندرية على أنه وجد هذا المشط ! ولكن المندوب لم يجده فما كان من السلطان إلا أن أرسل برقية إلى باريس يطلب شراء المشط الأبيض وإرساله على أول باخرة !

قصة نازلى

وكان السلطان يستيقظ من النوم ويسير في غرفة نومه جيئة وذهابا ويخرج إلى الشرفة ويقول :

— يارب ولد ! ولد يارب !! إذا أعطيتنى ولدا فسوف أصلى ، وسوف لا أشرب الخمر ، وسوف لا ألعب القمار !!

وذات يوم كان السلطان جالسا معى في غرفة نومي في قصر البستان ، وأقبل بلبل أبيض ووقف على نافذة الغرفة .

والتفت لى السلطان فؤاد وقال :

— لو غرد هذا البلبل ثلاث مرات فستلدين ولدا !

وإذا بالبلبل يغرد ثلاث مرات !

وأبرقت عينا السلطان بالسروور !

وراح يهلل ويصفق وكأنه يرقص ويقول :

— ستلدين ولدا ! ستلدين ولدا !

فسألت السلطان : كيف عرفت اننى سألد ! فقال لى السلطان :

— كان ذلك عندما أطلق على الأمير أحمد سيف الدين الرصاص

فأصابنى إصابة بالغة . ولم يستطع الاطباء تخديرى قبل استخراج

الرصاص ، فأجروا العملية الجراحية وأنا متنبه ، وكانت عملية مؤلمة ،

وخطيرة ، حتى أن أمى رحمها الله أغمى عليها من هول المنظر !

ورقدت في سريرى ، وأنا يائس من الحياة . كان كل ماحولى يدل على

الموت . وجه أمى الشاحب . ووجوه الاطباء اليائسة ووجه الممرض الجامد ..

وأخيرا رأيت بلبلا أبيض يقف على نافذة الغرفة فقلت لنفسى لو غرد

البلبل ثلاثا فسوف أعيش .

وغرد البلبل ثلاثا !!

وبعد أيام من رواية السلطان فؤاد لهذه القصة تم الوضع وفعلنا رزقت

بمولود ذكر ، هو فاروق !

وكانت الملكة نازلى وهى تروى لى هذه القصة على خلاف مع ولدها .

وختمت قصتها بقولها :

— والآن .. أسألك نفسى هل الذى رآه الملك فؤاد في قصر البستان بلبلا أم

غرابا !!

قصة نازلى

ولقد كانت نازلى تتوقع خاتمة فاروق هذه ، وتحدث عنها كأنها حقيقة واقعة !!

وكانت تقول انه لم يتم التسعة أشهر التى أتمها كل طفل ، فهو ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة

فقد تزوجت من السلطان فؤاد فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ورزقت بفاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ أى بعد الزواج بثمانية أشهر و١٧ يوما .. ولكن شهور الحمل فى الواقع لم تتجاوز سبعة أشهر ..

ولقد أدى هذا يومها إلى أن اعتقد الشعب أن نازلى حملت فى فاروق قبل الزواج ، وكان رجال الثورة سنة ١٩٠٢ يوزعون منشورات يقولون فيها صراحة أن فاروق كان ابن سفاح ، وكانوا يؤلفون الاغاني الشعبية فى هذا المعنى ، ولكن نازلى أنكرت هذا وأكدت أن فاروق كان ابن سبعة شهور ! وكانت الملكة السابقة نازلى تنسب شذوذ فاروق إلى هذا النقص ، وكانت تقول :

— ان فاروق لم يتم ما أتمه انسان ! لم يتم شهور الحمل ولم يتم دراسته ، ولم يتم شيئا بداه ، ولهذا فىنى لا أتوقع أن يتم مدته على العرش أيضا !

وكانت كثيرا ما تقارن بين فاروق والده فؤاد، وتذكر ان الولد سر أبيه!! وتقول ان فؤاد كان يحترم أمه، وكاد يحرص على كرامة العرش، أما فاروق فهو لا يحترم أحدا حتى نفسه!

وفى آخر مرة تحدثت إلى الملكة نازلى فى امريكا قالت:

— ان احلامي «لا تنزل إلى الارض» وانى دائما أتوقع النكبة قبل حدوثها، فانذا حملت اننى رأيت «موسيقى» فمعنى ذلك أن نكبة ستحدث وقالت لى يومها الملكة نازلى : حدث فى أواخر سنة ١٩٣٧ ان استدعيت أحمد حسنين وقلت له:

اننى حملت امس اننى سمعت موسيقى فلا بد أن مصيبة ستحدث فقال لى حسنين: الملك محبوب وغير معقول ان يحدث شىء!

قصة نازلى

وبعد اسبوع واحد حدثت مظاهرة العمال فى سراى رأس التين، التى مات بسببها سبعة من المتظاهرين!
وحلمت بيوم ٤ فبراير قبل ان يقع، وبطلاق قريدة قبل ان يقع، واليوم انا احلم دائما بموسيقى عسكرية تعزف، بشدة، وهذا يجعلنى اعتقد ان فاروق سيخلع عن العرش!

وكانت هذه النبوءة فى شهر مايو سنة ١٩٥١ ولم يمض اكثر من ثلاثة عشر شهرا على حديث الملكة نازلى معى حتى خلع فاروق، وكانت الموسيقى فعلا عسكرية!!

وكانت الملكة السابقة تتحدث عن ولدها بمرارة!
وقالت لى مرة فى عام ١٩٥١ فى الولايات المتحدة تعليقا على طلب فاروق اخراجها من الولايات المتحدة.

- لقد علمت ان فاروق استدعى مستر كافرى سفير امريكا فى القاهرة وطلب اليه ان يرجو مستر ترومان رئيس الجمهورية ان يخرجنى من امريكا! فماذا يظن هذا المجنون؟

أيظن ان ترومان له فى امريكا مثل سلطته الدكتاتورية التى يتمتع بها فى مصر، أم يظن ان ترومان مجنون مثله ؟!

وقد قلت فى ذلك اليوم للملكة السابقة نازلى: انها اخطأت بأن سمحت لابنتها فتحية ان تتزوج رياض غالى، وانها لن تجد فى مصر كلها من يعطف عليها، وان كل المصريين يلومونها ويتهمونها بأنها فقدت عقلها!!

فقلت: انى اعقل منهم جميعا!! اننى اعرف فاروق جيدا!

ان فاروق جردنى اليوم من لقب الملكة! وقريبا سوف يجردونه هو من لقب الملك! لانى اؤمن بأن أى انسان يسىء إلى أمه سوف ينتقم منه الله! وكنت اظن ان فاروق يعرفنى احسن مما بدأ لى من تصرفاته! انه يعلم ان التاج الذى كان على رأسى لم يكن يسبب لى إلا الصداق! ولم اكن اشعر بأى سعادة لاننى زوجة ملك! وسأبقى أنا الملكة نازلى ما بقى التاريخ، لاننى كنت زوجة ملك وأم ملك!.. أما هو فانه مسكين، وهو يظن انه بتصرفاته هذه يثبت للشعب انه ملك مسلم، والشعب يعلم انه مستهتر!! وأنا اردت أن

قصة نازلى

أرد على أساءة فاروق لى بأساءة مثلها .

قلت لها: ان الاساءة موجهة إلى مصر كلها!

قالت: اننى قصدت اساءة ولدى العاق!

ولولا أنه شعر بكرهية الشعب له لما فعل ذلك!! والدليل على هذا انه يعلم ان شقيقته الاميرة فوقية تركت زوجها محمود فخرى (باشا) لتعيش مع أمير روسى، ومع ذلك لم يجردها من لقبها، ولم يغضب عليها، ولا يزال يدفع لها مخصصاتها الملكية! والسبب في هذا أن فاروق كان في ذلك الوقت محبوبا من الشعب، فلم يكن في حاجة إلى ضحية يفقدى بها نفسه!! ان قصة الاميرة فوقية يعرفها كل الناس، وقد تركت زوجها من أجل هذا الكونت ومع ذلك لم يحرك فاروق ساكنا! ولقد حدث مرة أن اعطت الاميرة فوقية مجوهراتها الى الامير الروسى، ثم تشاجرت معه فأبلغت البوليس الفرنسى انه سرق مجوهراتها، وجاء الامير الى البوليس واثبت انها صديقتها، وأطلع البوليس على خطابات الاميرة الغرامية، ومع ان الاميرة فوقية هى شقيقة فاروق الكبرى وهى ابنة الملك فؤاد الكبرى من الاميرة شويكار.. فان فاروق لم يحرك ساكنا... فلا عجب اذا قلدت فتحية شقيقته الكبرى. ولكنها هذه المرة تزوجت رجلا أسلم!!

واستطردت الملكة نازلى في حديثها الغاضب على ولدها وقالت:

- ليست هذه اول مرة تتزوج فيها فتاة من أسرتنا من رجل كان

مسيحيا وأسلم!

فلقد جاء مصر في وقت من الأوقات ضابط في الجيش الفرنسى وكان الضابط مسيحيا، وهو الكولونيل سيف، والتحق بخدمة محمد على، وأعجب به محمد على، وجعله يتزوج فتاة مسلمة ويعتق الاسلام، وأصبح اسمه سليمان باشا، وقد سمي باسمه ميدان وشارع من اكبر ميادين وشوارع القاهرة...

وقد لا يعرف فاروق أن هذا الرجل المسيحى جده هو... جد صاحب الجلالة الذى تبرأ من أخته لأنها تزوجت شابا قبطيا أسلم تماما مثلما فعل جده!!

قصة نازلى

ان سليمان الفرنساوى هو ابو والدتى فهو جد فاروق!!
ولقد ارسل لى فاروق الهامى حسين (باشا) ليحاول ان يمنع زواج
فتحية من رياض غالى!
وقالت الملكة نازلى: إن الهامى حسين باشا زوج الاميرة شويكار قال
لها عندما قابلها:

وقال لى فاروق ان رياض ليس من طبقة الاميرة، ولا من الاسرة المالكة!
فقلت له: بعد خمس سنوات لن تبقى هناك اميرات ولا اسرة مالكة! وانه
لا يهمنى الا ان تكون ابنتى سعيدة ولو مع شحاذ، لا ان تكون تعيسة مع
ملك!

وقال لى الهامى حسين: ان الملك يهमे سعادة شقيقاته!
فقلت له: ان فاروق آخر رجل يهتم بسعادة شقيقاته!!
لقد اخذت بناتى من مصر، خشية أن يفسد فاروق اخلاقهن!
فى أواخر شهر يوليو سنة ١٩٤٩ سافرت إلى الولايات المتحدة، وعلمت
ان الملكة السابقة نازلى فى نيويورك، فاتصلت بفندق سافوى بلازا لاقابلها،
ورد على رياض غالى، فقلت له اننى اريد ان اتحدث الى الملكة نازلى، فقال
انها غير موجودة، فسألت عن الاميرة فايقة او فتحية فقال لى رياض غالى
انهما غير موجودتين وسألنى ماذا اريد منهن!
فقلت له: من أنت؟
فقال: أنا السكرتير!

ولم تكن قصة رياض غالى قد عرفت بعد، ولم أكن أعرف الدور الذى
يلعبه فى بلاط الملكة، ولكنى شعرت أنه يريد أن يضرب حصارا على الملكة
والاميرات ويمنع اتصالهن بأحد من المصريين.
وفى الساعة الاولى بعد منتصف الليل اتصلت بى الملكة نازلى فى الفندق
الذى كنت اقيم فيه، وقالت انها تريد ان تتحدث إلى.
ودام حديثى معها حتى صباح اليوم التالى، فالملكة السابقة نازلى مثل
ابنها فاروق لا تستطيع أن تنام قبل الفجر.
وكان حديثنا فى يوم الخميس ٤ اغسطس سنة ١٩٤٩، وكان اغرب
حديث بين ملكة وصحفى.

قصة نازلى

وأنا أعرف الملكة نازلى من زمن بعيد، فقد كانت بين أسرته وأسرته علاقة وثيقة ترجع إلى ما قبل زواجها بالسلطان فؤاد سنة ١٩١٧، وكانت هذه الصلة القوية تبين لى أن أحدثها بصراحة أكثر من الحديث الذى يجرى بين صحفى وملكة..

ولقد حدث فى سنة ١٩٤١ أن كان فاروق وفريدة ونازلى ورئيس الوزراء حسين سرى فى فندق ونتريلاس بالاقصر...
وقدمنى حسين نترى، أنا وأخى، للملكة نازلى، وهو يظن أنها لا تعرفنى..

فقالت الملكة السابقة نازلى: كيف لا أعرفه، لقد حملته هو وأخاه (وهشكتهما) عندما كانا طفلين!

وسمع فاروق ذلك فأبدى دهشته من أن هذا «الشرف» ناله أحد سواه!
ولقد سببت هذه الصلة القديمة بينى وبين الملكة نازلى كثيرا من المشاكل بين الملك السابق وبينى!

فقد كنت أفضل أن تعالج مشاكله مع أمه بغير الطريقة التى لجأ إليها..
ولهذا فأننى كنت حريصا على أن اجتمع بها فى أمريكا، وأن أحاول إقناعها بالعودة إلى بلادها!

وجلست الملكة نازلى يومها تتحدث عن خلافتها مع فاروق..

قالت لى: ما أخبار مصر؟

قلت لها: أن مصر كلها فى دهشة من غيابك كل هذه السنوات، ولقد بدأت الشائعات تقول إنك لن تعودى إلى مصر.

فقاطعتنى الملكة نازلى قاطعة: أنتى كنت على وشك الموت، أن صحتى تحسنت الآن قليلا بعد العمليات الجراحيتين اللتين أجريتا لى، أنتى أعيش الآن بكلية واحدة، وقد نجوت من الموت المحقق بأعجوبة. والله كريم!

قلت لها: ولكن متى تعودين إلى مصر؟

قالت: عندما يعود لفاروق عقله!.. وعلى فكرة: كيف حال فاروق. أن قلبى يتمزق لأننى بعيدة عنه! وأنتى اسمع أنه يسير من سيئ إلى أسوأ،

قصة نازلى

كنت اظن انه سيكبر، ولكن كل يوم يمضى يعود به طفلا أكثر مما كان! اننى اسمع عن تصرفاته فى الصحف الامريكية، ومن اقواه الامريكيين القادمين من مصر، ولا اصدق ان فاروق اصبح هكذا! وانه ليس بجانبه رجل واحد يقول له: لا!

قلت لها: لعل وجودك بجانبه يحقق هذا الغرض.. فأنا اعلم انه يخافك.
قالت نازلى: لم يعد يخاف احدا.. أتعرف المثل الذى يقول: «نحن نبني الاصنام من الشمع ثم نبكى بعد ذلك اذا ذابت من الشمس...»

لقد بنى المصريون فاروق من الشمع وهم فى دهشة لانه يذوب!.. ولكنى لم اشك ان هذا سيحدث فى يوم ما..! لقد نفخ الذين حول فاروق فيه، ولا يزالون ينفخون، وسيجىء يوم يفرقع..! وكثيرا ما كنت أقول له لا تسمع اقوال الذين يزينون لك الاشياء السيئة التى تفعلها، فكان يثور ويغضب. ولقد يشت من اصلاحه، ولهذا رأيت ان ابتعد عن مصر، لاننى اعتقد انه سيجىء اليوم الذى يعرف فيه الناس الذين هم خارج القصر ما يعرفه من هم فى داخله، وعندئذ ستكون الكارثة..

قلت لها: ولكن هذا لا يبرر وجودك مع الاميرات وهن فى سن الزواج فى امريكا. فاذنا كنت لا تريدان العودة فعلى الاقل ارسلى الاميرتين فايقة وفتحية إلى مصر!

قالت لى: لو عرفت فاروق كما اعرفه لما قلت هذا! ان وجود فايقة وفتحية معى يحفظهما اكثر مما لو كانتا فى مصر، لا أريد ان اتركهما الا لتذهبا الى زوجيهما! أما وجودهما فى القصر مع فاروق فثقل اننى افضل ان تعيشا فى كباريه ولا تعيشا فى قصر عابدين فى الوقت الحاضر!

قلت لها: اننى لا افهم ما تقصدين!

قالت نازلى: افهم ما تشاء.. ولكن قصر عابدين الآن تحول إلى كباريه! راقصات تدخل وراقصات تخرج! حاشية ملوثة قدرة تصلح لان تكون فى البارات لا فى القصور! اننى اعتقد ان كل حاشية فاروق الآن من الشيوعيين!! كلهم وكلاء موسكو!

قلت فى دهشة: وما علاقة ستالين بالقصر!

قصة نازلى

قالت نازلى: لو ان ستالين إتفق ملايين الجنهيات لنشر الشيوعية فى مصر لما نجح النجاح الذى وصلت اليه حاشية فاروق! ان فاروق حاط نفسه بجماعة من المقامرين والسماسرة والقوادين، وهؤلاء يزينون له الحياة التى يعيشها! انهم جميعا لا اصل لهم وليست لهم اسر يحترمونها! وليست لهم أمهات محترمات ولا زوجات محترمات! ولهذا بدل ان يرتفعوا الى مكان الملك العالى انزلوه هو الى مكانهم الوضيع! لقد بدأوا يقصون ريشه حتى لا يعلو عليهم! قالوا له ان زوجتك تخونك قاطعها!.. وقالوا له ان امك فاسدة فغضب عليها، وقالوا له ان اخواتك مستهترات فقاطعن، وقالوا له ان كل اسرتك تكرهك فابتعد عنها، وذلك حتى يخلو لهم الجو. قلت لها: ولكن كل هذا لا يبرر وجودك فى امريكا.. ان الناس تأخذ عليك كثيرا من التصرفات..

قالت الملكة نازلى: لقد عشت مع الملك قواد ١٩ عاما فهل سمع الناس عنى شيئا سيئا؟ الواقع اننى مريضة، وأنا أحب الموسيقى والرقص لاننى لا استطيع ان انام، وهذه الموسيقى والرقص تخفف عنى آلام الكلى! قلت لها: انت تعرفين اننا بلد اسلامى ينكر الرقص، ولا يتصور احد ان الرقص يمكن ان يكون علاجاً لمرض! والمصريون يتألمون عندما يسمعون ان ام ملك مصر ترقص فى كباريه او مرقص... او ترقص على الاطلاق! قالت: نحن فى القرن العشرين وكل الناس ترقص!

قلت لها: هذا الكلام يقال فى امريكا ولا يقال فى مصر! قالت: ولهذا أنا اقيم فى امريكا! هل رايتنى أرقص فى محل عام فى مصر!! قلت لها: ان هذه الانبياء تصل الى مصر، ويسمع بها الشعب، ويؤثر من هذه التصرفات!.. ثم ان الشعب يعتقد انك تصحبين الاميرات الى المراقص! قالت: اقسام لك اننى اربى بناتى أحسن تربية. وأنا لا أسمح لهن بالرقص!

قلت لها: انت غاضبة على ابنك وهذه مسألة بينك وبينه، ولكنى احدثك كصديق يحب لك الخير، واعتقد ان وجودك فى امريكا يسىء اليك اولاً، ثم يسىء الى البلد كله ثانياً، ويسىء الى ابنك ثالثاً!

قصة نازلى

قالت نازلى غاضبة: انتى سعيدة ان اسىء اليه! لقد مضت عليه عدة سنوات وهو يسىء الى بكل وسيلة، ويتعمد اهانتى بكل طريق! لقد مرضت فى مستشفى مايو كلينيك، وقال الاطباء ان العملية التى سيجرونها لى دقيقة جدا!

وأرسل الاطباء الى فاروق برقية يقولون له فيها ان امك فى خطر، وانهم سيجرون لها عملية غير مؤكدة النتائج!

وكان الاطباء المغفلون يعتقدون ان فاروق سيركب أول طائرة ويضىء إلى مستشفى «مايو كلينيك» كما يفعل اى ابن يسمع ان امه على فراش الموت!!

ولكن فاروق لم يفعل.. كان يتوهم انه اعظم من ان يهتم بصحة أمه . وكان قد نسى انه ابن قبل ان يكون ملكا. وهزت الملكة رأسها وقالت:

قد يعتذر فاروق بأنه مشغول، قد يعتذر بأن أمور الدولة أنسته كل شيء حتى أمه، وكنت على استعداد ان اقبل هذا العذر، فكل أم تبحث لأولادها عن اعذار وهمية، ولكن فاروق لم يكن له عذر، فقد كان يتكلم فى تلك الايام، يتكلم تليفونيا من القاهرة مع امريكا!! بل كان يتكلم يوميا مع مستشفى مايو كلينيك حيث كنت مريضة! ولكنه لم يكن يتكلم معى ولا مع اخته الاميرة فايقة، ولا مع اخته الاميرة فتحية، ولا مع كبيرة الممرضات ولا مع الطبيب الذى يعالجنى، ولم يكن يستفسر عن صحة أمه، انما كان يتحدث مع السيدة ناهد رشاد! فقد كانت ناهد تجرى عملية جراحية فى نفس الوقت الذى كنت أجرى فيه عمليتى، فكان فاروق يتحدث يوميا معها بالتليفون مستفسرا عن صحتها، ولم يفكر ان يحدثنى أنا أمه فى التليفون مرة واحدة!

وكانت الممرضات يجئن الى ويقلن لى: كان الملك فاروق يتحدث الآن فى التليفون مع ناهد رشاد!

وكنت أنا أحاول أن أدافع أمامهن عن كرامة ابنى!! فكنت ادعى كذبا انه كان يتحدث مع ناهد رشاد ليستفسر عن صحتى وانه لا يريد ان يتعبنى،

قصة نازلى

ويخشى أن تتأثر صحتى عندما اسمع صوت ولدى يحدثنى من وراء
البحار وأنا راغبة على فراشى بين الحياة والموت!

ولم اغضب على ناهد رشاد لما حدث، بل لقد حرصت أن أقوم بالواجب
معها بصفتها وصيفة الملكة، وأن كنت اعرف أنه ليست هناك ملكة لتكون
لها وصيفة، فعندما خرجت من المستشفى، وخرجت أنا منه دعوتها الى
السينما، وتظاهرت بأننى لم أخرج من ولدى!

ولكن هذا الذى حدث أثر فى بناتى. اشعرهن أن فاروق لا يهتم بأمه ولا
بأخواته، فإذا كان هذا شعوره نحونا، فكيف يطلب منا انسان أن نهتم
بشعوره هو!

وليس هذا فقط... بل لقد حدث أكثر من هذا.. وذات يوم دق جرس
التليفون عندى، وإذا بصحفى يسألنى هل صحيح أن ابنى فاروق طلق
فريدة!

فقلت: أنتى لا اعرف!

ودق جرس التليفون مرة أخرى، وسألنى صحفى آخر هل صحيح أن
ابنتى فوزية طلقت من شاه إيران!

فقلت: هذا غير صحيح.. ولو كان صحيحا لعرفت!

وإذا بى اسمع الراديو، وفيه أنه صدر بلاغ رسمى من قصر عابدين،
بأن فاروق طلق فريدة، وأن فوزية طلقت من الشاه!

تضايقت أنا وفايقة وفتحية من هذا التصرف! هل من المعقول أن أسمع
نبأ طلاق ابنى وابنتى من الراديو! كنت أتصور أن يرى فاروق شعورنا
أكثر مما فعل! ماذا كان يخسر لو أنه طلبنى بالتليفون وأخبرنى بهذا النبا
قبل أن يذاع بساعة؟ كنت أتصور أن يكتب لى خطابا يخبرنى فيه بأنه
اعتزم أن يطلق زوجته!

قلت للملكة نازلى: ولماذا لم تكتب الاميرة فوزية خطابا لك!

قالت نازلى: أوكد لك أن فوزية لم تعلم موعد اعلان طلاقها الا من
الراديو أيضا! وأؤكد لك انه لم يستشرها فى موعد اعلان النبا!! انه يفعل بها
ما يشاء، ولا رأى لها ولا مشورة!

قصة نازلى

قلت للملكة نازلى: اننى أعلم ان النقراشى رئيس الوزراء كان متضايقة لوجودك فى امريكا فى اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن.
قالت نازلى ضاحكة: نعم كان خائفا منى! ولكنى لم أفتح فمى بكلمة واحدة اثناء وجود النقراشى هنا!

والواقع أن النقراشى كان فعلا خائفا من الملكة نازلى..
فى يوم الاثنين ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ سافر النقراشى إلى الاسكندرية وقابل فاروق فى قصر المنتزه مستأذنا فى السفر إلى امريكا لعرض قضية مصر.

وسأله فاروق: هل أنت مستعد للسفر إلى مجلس الامن ؟
فقال رئيس الوزراء: كل شيء استعدت له، وأنا مستعد لأى مفاجأة ولكن هناك شيئا واحدا أنا غير مستعد له!

فقال فاروق فى دهشة: ما هو؟!
قال رئيس الوزراء: والدتك الملكة نازلى! اننى لا أريد أن تكون فى الولايات المتحدة وأنا هناك! اننى أخشى أن تفعل «قصلا باردا» بينما أذ أعرض قضية مصر على مجلس الامن!
فقال فاروق: ماذا تستطيع أن تفعل؟!

قال رئيس الوزراء: أخشى أن تذهب إلى كباريه وترقص هناك أو تدلى بتصريح!! أو تقول عبارة لا تتفق مع جلال الموقف الذى نحن فيه، وقد سبق أن أرسلت لها رسولا أتوسل اليها أن تعود الى مصر، أو على الأقل أن تغادر امريكا اثناء عرض قضية مصر، فلم ألتق ردا!!

قال فاروق: وأنا حاولت أن أعيدها وفشلت .. ولا أعرف ماذا أفعل! انك تستطيع أن تذهب اليها وتعود بها من هناك!

قال رئيس الوزراء: ان مهمتى هى إجلاء الانجليز عن مصر.. لا أجلاء الملكة نازلى عن امريكا، وأنا لا أريد ان اتصل بها، وكل رجائى أن تطلب منها أن تترك امريكا فى اثناء وجودى فيها، لأن قضيتنا لا تحتمل مطلقا أن يثار شيء فى الصحف عن الملكة نازلى فى اثناء وجودى هناك.

قال فاروق: سأحاول، ولكن أنت تعرف أن رأس الملكة نازلى ناشف!

قصة نازلى

وسافر النقراشى إلى الولايات المتحدة يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو.. وكان أول ما فعله أن اتصل بالملكة نازلى تليفونيا، وطلب إليها أن تختفى عن الانظار طوال نظر قضية مصر في مجلس الأمن!

وقال لها: اننى اقول لك ذلك باسم الحكومة وليس باسم فاروق! وأنه لا يريد أن تنشر عنها الصحف الامريكية كلمة واحدة، ولا أن تظهر في المجتمعات العامة!

فقالَت الملكة السابقة: انها مريضة، فدعا لها بالشفاء، ولكنه قال لها بحزم ان اى ضجة تحدث في امريكا بسببها سيكون لها أوخم العواقب!!

ووعدت الملكة السابقة ألا تتقحم قمرها!

وفي يوم الاربعاء ١٠ سبتمبر، بينما كان النقراشى مشغولا بجلسة مجلس الامن، وكان المجلس يبحث نص اقتراح تقدم به المسيو تسيانج مندوب الصين يقترح فيه استئناف المفاوضات بين مصر وانجلترا لبحث موضوع الجلاء، وبينما كان النقراشى يرد الاقتراح ويقف في مجلس الامن يعارضه، ويقول: إنه لا مفاوضة الا بعد الجلاء، وأنه مادامت هنا قوة بريطانية مرابطة في مصر قانى لا أرى ثمرة تجنى من المفاوضات.. بينما هو يقول هذا جاءته ورقة بأن الملكة نازلى مريضة جدا وأنها ترغب في أن تراه!

ولم يفقد النقراشى أعصابه، بل طوى الورقة ووضعها في جيبه إلى أن انتهت جلسة مجلس الامن!

واتصل النقراشى بمستشفى مايو كلينيك فعلم ان الاطباء قرروا اجراء عملية جراحية دقيقة للملكة نازلى.

واجتمع النقراشى بأطباء الملكة نازلى، وقالوا له ان العملية دقيقة وأنهم لا يأخذون على أنفسهم مسئولية اجرائها.

فقال لهم أنا أطلب منكم اجراء العملية بصفتى رئيس وزراء مصر. واجريت العملية الجراحية واستغرق اجراؤها ثلاث ساعات كاملة، وكانت العملية دقيقة جدا.. واستخرجت من احدى الكليتين عشرون حصاة! ولم يستطع الاطباء اجراء العملية الثانية في الكلية الاخرى في نفس

قصة نازلى

اليوم، ورأوا تأجيل اجرائها عندما تتحسن صحتها. ونقلوا الدم اليها. وبعد أيام استدعى فاروق اليه الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان وقال له:

فاروق: خلاص! خلصنا من الملكة نازلى!

وكيل الديوان: هل ماتت؟

فاروق: لا.. ستموت!! يا تلحقها.. يا ما تلحقهاش! اننى أريد منك أن تسافر الى امريكا لتسلم الجثة!

وكيل الديوان: أى جثة؟.. مادامت لم تمت بعد!

فاروق: انك لن تصل إلى امريكا حتى تجد الجثة جاهزة! ومهمتك أن تسافر إلى امريكا لتسلمها!!

واقترح الاستاذ حسن يوسف أن يصحب معه السيدة حرمه إلى امريكا، وقال أن وفاة الملكة تقتضى العناية بالاميرتين فايقة وفتحية، وأنه يرى أن تكون معه حرمه لتستطيع العناية بهما، اثناء اهتمامه هو بالإشراف على ترتيبات الجنازة وتحنيط الجثة.

ووافق فاروق على هذا..

وفي يوم الثلاثاء ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ طار حسن يوسف والسيدة حرمه إلى امريكا.. وسافر معهما الاستاذ محمود يونس الامين الرابع، ووصلوا إلى نيويورك في اول أكتوبر، ثم ركبوا طائرة أخرى إلى روشستر بولاية مينسوتا.

لقد أمضوا ٣٦ ساعة في الطائرة، ولم يرضوا أن يستريحوا في نيويورك، وتابعوا رحلتهم لانهم كانوا يعتقدون أن الملكة نازلى تلفظ أنفاسها الأخيرة، وأرادوا أن يصلوا في أسرع وقت لاعداد ترتيبات الجنازة!

ووصل حسن يوسف فوراً إلى مستشفى مايو كلينيك وسأل الدكتور مايو عن حلة الملكة نازلى ومتى يتوقع أن تنتقل إلى رحمة الله!

ولكن الدكتور مايو قال أن صحة الملكة حسنة، وأنها في تحسن مستمر غير أنه مازال من المتعذر التكهن بموعد اجراء العملية الجراحية الثانية لاستئصال الكلية الثانية، لأن الملكة لا تزال ضعيفة!!

قصة نازلى

وكانت الملكة نازلى قد أرسلت سيارتها لاستقبال حسن يوسف وحرمة
ومحمود يونس فى المطار.
واستقبلتهم الملكة نازلى عند وصولهم...
وكم كانت دهشتهم عندما رأوا أنها فعلا فى حالة حسنة!!
وأثارت هذه المفاجأة دهشتهم!
لم تكن الملكة نازلى جثة، انما كانت جالسة فى فراشها تتحدث! وتبين ان
الاستاذ محمود حسن سفير مصر فى واشنطن اتصل ذات يوم بالمستشفى
ليسأل عن صحة الملكة نازلى..
وأجابت إحدى الوصيفات على التليفون وهى تبكى..
وسأل عن صحة الملكة فقالت الوصيصة انها على فراش الموت! وظن
الاستاذ محمود حسن ان «الحكاية جد، فأبرق إلى القصر يبلغه ما حدث
ويقول ان صحة الملكة تجتاز مرحلة خطيرة.
وتلقى فاروق البرقية، ففهم منها ان الوفاة منتظرة بين ساعة وأخرى،
ولهذا طلب من وكيل الديوان ان يطير إلى امريكا لتسلم الجثة!!



وفي هذه الايام بدأت قصة غرام فتحية برياض
غالى! فقد انتهز رياض فرصة وجود الام في
المستشفى فأنفرد بفتحية، وكانت فتحية وفايقة
تتناوبان السهر على أمهما، فكان رياض يبقى في
الفندق مع فتحية، أو يجلس معها في غرفة الانتظار!
وتقول فتحية انها شعرت في تلك الايام بان كل الدنيا تخلت عنها! لقد
أمضت طفولتها كلها تعيش مع أمها في غرفة واحدة، وتنام معها في نفس
الغرفة، وكانت اذا سهرت الملكة نازلى في حقله خارج الفندق بقيت فتحية

بدأت القصة

ساهرة تنتظرها إلى أن تعود، وكانت تضى وقتها في أعمال البروديه!
وعندما دخلت أمها المستشفى شعرت فتحة بالوحدة! وأحست أنه
لم يبق لها أحد في الحياة!
وفي هذه الحالة النفسية دخل رياض غالى حياتها! وكان يتظاهر
بالاهتمام بصحة الملكة.

و ذات ليلة بقيت فتحة ساهرة إلى أن نامت أمها بالمورفين! وأمام
فراشها قال رياض لفتحة إنه يحبها!
وإذا بفتحة تبكى وتضع يدها في يد رياض وهى تقول له:
- وأنا أحبك أيضا!!

وكانت فتحة في تلك الايام لم تبلغ بعد السابعة عشرة من عمرها! فقد
ولدت في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وفاتها رياض غالى بحبه في شهر
أكتوبر سنة ١٩٤٧ أى أن عمرها وقتئذ كان ١٦ عاما وعشرة شهور!!
وعندما وصل حسن يوسف إلى روشستر أخفت الملكة نازلى رياض غالى
وطلبت منه ألا يظهر في المدينة اطلاقا، وأقام رياض في فندق امام
المستشفى لا يبرح غرفته حتى لا يراه حسن يوسف!
وكانت فتحة تجلس في نافذة غرفة والدتها في المستشفى تنتظر
«بالنظارة المعظمة» إلى حبيبها!
بينما كان رياض غالى ممسكا هو الآخر بنظارة معظمة يتطلع بها إلى
فتحة!!

وانتظر حسن يوسف في روشستر لا يبارحها!
وانتظر رياض غالى في غرفته في الفندق لا يبارحها كذلك! وضاعت
فتحة بهذا، وشعرت بأن «عدولا» يقف بينها وبين حبيبها!!
وشعر حسن يوسف بأن شيئا غير عادى يجرى في المستشفى!! وأحس
من عيون مستقبلية أنهم يضيعون به، وأنهم لا يرغبون في وجوده!
وذهب حسن يوسف يستقصر عن صحة الملكة نازلى!
وبادرتة الملكة نازلى بقولها:
- متى تعود إلى مصر!

بدأت القصة

والتقت الملكة نازلى إلى مندوب ادارة البروتوكول الذى أوفدته وزارة خارجية الفرنسية لاستقبالها، وقالت له بالفرنسية:

— هل ما يقوله صحيح! أو هو يجامل!

وقال مندوب وزارة الخارجية بالفرنسية:

— بل هو الصحيح يا صاحبة الجلالة!

وكلفت الملكة نازلى رياض غالى أن يعنى بحقائبها، وكان عدد حقائبها ٣ حقيبة كبيرة.

وسافرت نازلى الى لوسرن.

فسافر رياض غالى وراءها في لورى كبير مع الست والثلاثين حقيبة..!

ووقف موظفو المفوضية المصرية في برن أمام الفندق، يستقبلون الملكة نازلى، ثم رأوا اللورى الكبير يقف أمام الفندق، وينزل رياض غالى من نائب السائق ويقدم نفسه بأنه رياض غالى من القنصلية الملكية في ارسيليا...

وصعد رياض إلى جناح الملكة مع الحقائب..!
ولكنه لم يعد...

قالت له الملكة: اننى اتعبتك.

قال لها رياض وهو ينحنى:

— إن هذا شرف عظيم... لقد كنت أود لو أننى حملت كل هذه الحقائب لي ظهرى..! أن اليوم هو اسعد ايام حياتى لاننى ركبت سيارة مع حقائب الملكة.

وهشت الملكة نازلى وبشت!

وسألت: ما اسمك...؟

قال: عبدك رياض غالى!

والتفت نازلى إلى الاميرة فتحية وقالت لها بالفرنسية:

— كم هو مؤدب..!

وتقدم رياض يستأذن الملكة نازلى.. ليعود، وهو يقول:

— كنت أود أن أبقي طول حياتى خادما لك هنا، ولكنى مضطر أن أعود

لوظيفتى في مارسيليا.

بدأت القصة

قالت له الملكة نازلى:

— ابقى هنا يوماً أو يومين!

قال رياض:

— الاوامر تقضى بأن أعود!

قالت الملكة: أنا أصدرت الاوامر بأن تبقى..!

وبقى رياض غالى يومين..

ومضت حتى الآن بضع سنوات ولا يزال رياض غالى باقيا هناك!

ولقد استطاع رياض ان يكسب ثقة الملكة نازلى بسرعة.

وحددت له وزارة الخارجية خمسة جنيهاً بدل سفر، مادام فى خدمة الملكة.

ولكنه أخفى ذلك عن الملكة، وقال لها انه قرر البقاء ليكون فى خدمتها..

وذات يوم دعته الملكة نازلى لتناول العشاء..

وعزفت الموسيقى لحناً من الحان التانجو...

والتفتت الملكة الى رياض غالى وقالت له:

— هل ترقص..؟

قال لها: اننى اتمنى ان ارقص معك مرة واحدة وأموت..!

وقامت الملكة ورقصت مع الرجل الذى قدم لها نفسه منذ ايام بأنه

عندها رياض غالى!! وبينما هى ترقص معه قالت له: لو علموا فى مصر انك

رقصت معنى لذبحوك..!

وهز رياض غالى كتفيه وقال: انه الآن يتمنى أن يذبح كل يوم!

واستمر رياض غالى يصحب الملكة إلى مراقص سويسرا...

وذات يوم فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦ تلقت وزارة الخارجية تقريراً

سرياً تضمن ان الملكة نازلى ترقص كل ليلة مع رياض غالى.

واهتمت وزارة الخارجية بالأمر وأرسلت الى المفوضية المصرية فى برن

تطلب منها ان تأمر رياض غالى بالعودة فوراً إلى مقر عمله فى مارسيليا؟

وأبلغت المفوضية النبأ إلى رياض غالى..!

فتلقى فاروق خطاباً من الملكة نازلى من جنيف تقول له فيه ان التهم

بدأت القصة

التي تكال لرياض غالى غير صحيحة، وأنها لا ترقص معه، ولم ترقص ابدا
اثناء وجودها في سويسرا.. وفي نفس البريد تلقى فاروق خطابا وقعه
«المصريون الحريصون على كرامة بلادهم في سويسرا» ومرفق بالخطاب
صورة للملكة ترقص مع رياض غالى..

ودق فاروق جميع الاجراس في غرفته وطلب كبار رجال القصر لعقد
اجتماع لبحث هذا الموضوع الخطير..

وكان رأى رجال القصر هو دعوة الملكة نازلى للعودة فوراً الى مصر..
ولكن فاروق لم يصدر هذا القرار، واكتفى بأن أصدر أمراً باحالة رياض
غالى الى المعاش..

واستصدر وزير الخارجية أمراً ملكياً باحالة رياض غالى الى الاستبعاد..
وسمعت الملكة نازلى بما حدث فثارت!

واستدعت رياض غالى وسألته عن مرتبه فظهر انه في الدرجة الخامسة.
فقال أنها ستعطيه مائتى جنيه شهرياً من جيبتها وأنها عينته سكرتيراً
خاصاً لها!

وأرسلت الملكة خطاباً شديداً الى فاروق تتهمه بالظلم والاستبداد،
وتقول له ان رياض غالى لن يموت من الجوع، وأنها ستدفع له اضعاف
مرتبه!

وذكرت في الخطاب أنها حريصة على كرامة الاسرة أكثر من «الكلاب»
الذين يبلغونه عنها الترهات والاكاذيب!
وحدث في ذلك الوقت حادث رهيب..

كان ذلك في كباريه «مكسيم» بمدينة جنيف..
وكانت الموسيقى تعزف ألحاناً صاخبة، والعشاق يتخاصرون
ويرقصون على نغمات الجازياند المجنون..
ودخلت الملكة نازلى الى الكباريه..

وكانت الملكة ترتدى ثوباً اسود مطرزاً بالذهب على كتفيها وصدرها،
وكان الثوب فاتناً ، ولكنه يصلح للغانيات أكثر مما يصلح للملكات اللاتى
أصبحن جدات!

بدات القصة

ومشى وراءها رياض غالى يتبختر فى بذلته الانيقة المحبوكة، وقد لمع شعره الاسود، وخرج نصف منديله الحريري من جيبيه وتدلّى منه كما تتدلّى الفتيات من بلكونات المنازل فى بعض شوارع العاصمة.

وجلست الملكة على كنبه وجلس إلى جانبها رياض غالى!
وكان يجلس على مائدة قريبة شاب مصرى وبعض السويسريين.
وأشار السويسريون الى الملكة هازئين وقالوا للمصرى:
- هذه هى ملككم!

وثار الدم فى عروق الشاب المصرى!
وحار ماذا يفعل!

وفجأة قامت الملكة إلى حلبة الرقص، وقام وراءها رياض غالى..
وحاط رياض غالى بيده خصر الملكة، وراح يرقص معها، ويدور بها،
ويلف معها، وينحنى ويتثنى، ويتمايل إلى اليمين، وإلى اليسار، وإلى خلف
وإلى قدام!

وفجأة وقف الشاب المصرى والشرر يتطاير من عينيه... واتجه إلى حلبة
الرقص، ثم توقف فجأة، وكأنه تمالك نفسه وذهب إلى بار مجاور، وجلس
على أحد كراسيه العالية وراح يراقب ملكة مصر وهى ترقص!
ولاحظت الملكة أن الشاب ينظر إليها شزرا فتوقفت عن الرقص وعادت
إلى مقعدها!

وخرج الشاب المصرى قليلا من الكباريه لعل الهواء النقى من الخارج
يلطف حرارة أعصابه!

وبعد دقائق عاد إلى الكباريه!

وإذا بالملكة ترقص من جديد!

وإذا بها هى ورياض غالى الراقصان الوحيدان فى حلبة الرقص!.. لقد
توهمت أن الشاب انصرف فعادت ترقص!

وإذا بالرقص فى هذه المرة أكثر تهتكاً، أو ما يسمونه بالانجليزية «خد
إلى خد»!!

بدأت القصة

وجلس الشاب المصرى الى مائدته وهو يحاول جاهداً أن يمسك اعصابه
أن تقلت منه!

وانتهى عزف الموسيقى، وعادت الملكة من جديد إلى مقعدها وهي
سعيدة هائلة، فإن الرقص كان دائماً يهدىء اعصابها الثائرة!.. وانا
بالشاب المصرى يقف ويتجه الى الملكة وهي جالسة بجوار رياض غالى
ويقول لها:

- تسمعين يا صاحبة الجلالة!

وتحركات الملكة نازلى من «الكنبة» وأزاحت للشباب المصرى مكانا وقالت:

- تقضل.. فيه ايه؟

وبهت رياض غالى..

وبدأت الملكة تتزحزح قليلا من مكانها لتترك للشباب مكانا، ونهيا
الشاب المصرى ليجلس الى جوارها، والتفتت الملكة نازلى إلى وجه رياض
غالى الذى اصفر وبدا عليه أنه يعترض على جلوس الشاب بجوار الملكة..

وهنا انتقضت الملكة من مقعدها ووقفت وهي تقول للشباب:

- تسمح تخرج بره.. وتكلمنى بره!

ومشت الملكة إلى شرفة خلف الكباريه..

ومشى الشاب المصرى وراءها...

ولحق به رياض غالى امام باب الشرفة ومد ذراعه يحاول ان يمنع
الشاب المصرى ان يلحق بالملكة.. وقال له:

- حضرتك عاوز ايه؟

قال الشاب:

- ان الملكة امرتنى أن أتبعها الى الشرفة.. وما شأنك انت!

وأزاح الشاب يد رياض غالى ومشى نحو الملكة..

والتفتت الملكة إليه وقالت:

- انت يا افندى عايز ايه؟ عايز حاجة؟ عايز خدمة؟ أقدر اساعدك فى

حاجة! محتاج لشيء!

وتمالك الشاب المصرى نفسه وقال :

- انا اسمى صلاح نور موظف فى مكتب العمل الدولى. موظف فى

بدأت القصة

الدرجة السادسة في وزارة الشؤون ! في إمكانك أن ترفقتيني ! في إمكانك أن تحبسيني !

قالت الملكة متعلمة :

- أقندم ! عاوز إيه !

قال صلاح نور :

- انا اتمنى لك كل سعادة ! اتمنى لك أن تمضى وقتاً طيباً كما تشاءين

وان تتمتعى كما تريدين ! ولكن لا يكون هذا على حساب سمعة بلادى !

قالت الملكة غاضبة : انت باين عليك شارب !

قال صلاح نور : انا لست سكران ولكنى أحدثك كمصرى يفار على

سمعة بلاده وعلى كرامة الاسرة المالكة !

وهزت الملكة كتفيتها ، وتركت الشاب واقفاً ، ومشت ووراءها رياضى

غالى وغادرت الكباريه فوراً !

وشاهد السويسريون الذين كانوا يجلسون مع صلاح نور هذا المشهد

العنيف !

ولكنهم لم يفهموا الحديث ، لأنه كان باللغة العربية ..

وعاد صلاح نور إلى مقعده ، وكأنه أزاح عن كاهله عبئاً ثقيلاً .

وكان صلاح نور يظن أن المسألة انتهت عند هذا الحد

ولكن الذى حدث غير هذا !

فقد ثارت الملكة نازلى ! وأبلغت مفوضية مصر في برن احتجاجها على

الشاب الوقح الذى أهانها في كباريه مكسيم !

وقال رياض غالى : ان قانون العقوبات المصرى يقضى بسجن من

يعيب في ذات الملكة بخمس سنوات !

وطلبت الملكة من المفوضية اخراج صلاح نور فوراً من سويسرا !

وقالت : لولا انها لا تريد فضيحة لسلتمه الى البوليس !

وفي اليوم التالى اتصل قنصل مصر في برن بالاستاذ صلاح نور وسأله

ماذا حدث !

وقال صلاح نور : انه رأى ملكة مصر ترقص في كباريه مع رياض غالى ،

بدأت القصة

وأنه وجد أن رقصها غير لائق، وأنه لم يتحمل منظر ملكة مصر المسلمة ترقص، فذهب إليها يوجه نظرها إلى أن في عملها هذا اعتداء على سمعة البلاد.. وأنه حرص أن يكون حديثه معها حديثاً خاصاً لا يسمعه أحد..

وقال القنصل: إن الملكة ثائرة ويجب أن تعتذر لها! ورفض صلاح نور أن يعتذر، وقال أنه قام بواجبه كمصري، وأنه كان يرجو لو أن المفوضية هي التي قامت بهذا الواجب بدلاً منه، وأنه لن يتردد أن يفعل ذلك مرة ثانية إذا رأى الملكة ترقص في كباريه!

وسمع المصريون بما حدث وثاروا! واتفق بعض الطلبة المصريين في سويسرا على أنهم إذا رأوا الملكة مرة أخرى ترقص في كباريه فسيفعلون تماماً مثلما فعل صلاح نور.. ولكنهم سيخيفون إلى ذلك أن يضربوا الملكة علناً في الكباريه! وعرف رياض غالي بما حدث فسقط في يده..

وبذلت المساعي لتسوية المسألة! وأخيراً اتصل أحد سكرتيري الملكة نازلي بصلاح نور ودعاه إلى مقابلة الملكة نازلي في الساعة السابعة مساءً بفندق بوريفاج وذهب صلاح نور إلى الفندق في الموعد.. ولم تستقبله الملكة نازلي..

وبعد ربع ساعة من انتظارها نزل من جناحها رياض غالي وتقدم إلى صلاح نور وقال له:

— إن جلالة الملك تقضلت وغفرت لك ما فعلت.. وعفت عنك!

وسكت رياض قليلاً ثم التفت إلى صلاح نور وقال:

— أيه رأيك في هذا العفو؟!

فقال صلاح: أتريد رأيي كدبلوماسي.. أم رأي كمصري أم رأيي كمسلم؟!

فقال رياض: كما تريد!

فقال صلاح: سأقول لك رأيي بالصفات الثلاث!.. أما رأيي كدبلوماسي فأننى أشكر الملكة على تقضلها بالعفو الكريم على.. أما رأيي كمصري وكمسلم فهو «ظظ ياسى رياض»!

بدأت القصة

وانصرف صلاح نور
بينما وقف رياض غالى مبهوراً!!
وذاث يوم في شهر فبراير جلس فاروق في قصر عابدين يقض بريده..
وإذا به يجد تقريراً من جنيف بقصة الموظف المصرى الذى طلب من
الملكة أن تغادر الكباريه فوراً!
وإذا به يجد تقريراً آخر من برن بأن المصريين قد ضاقوا ذرعاً بالملكة
نازلى، وأنها تتردد مع رياض غالى على الكباريهات وأنهم قرروا الاعتداء
عليها!
واتجه الرأى إلى الاستعانة بالبوليس في فرتسا للقبض على رياض غالى
بحجة انه سرق أموالاً من القنصلية!
وفي هذه الاثناء شعر رياض غالى بأن المصريين في أوروبا يتربصون به..
وكان حادث كباريه مكسيم على كل لسان!
وشعر بأن حياته في خطر!
وذاث يوم في شهر مارس سنة ١٩٤٧ اتصل عبد الفتاح عمرو من لندن
تليفونيا بالقصر الملكى وطلب ابلاغ فاروق الرسالة التالية:
علمت أن الملكة نازلى قادمة إلى لندن، امنعوا حضورها إلى إنجلترا بأى
ثمن!
واتصل عمرو بالنقراشى رئيس مجلس الوزراء تليفونيا وقال له:
علمت أن الملكة نازلى ستزور لندن، وأنت تعلم أن العلاقات أصبحت
سيئة بعد قطع المفاوضات وأخشى أن تنتهز الصحف الانجليزية الفرصة
وتنتشر انباء عن تصرفاتها فتكون فضيحة. ولهذا أرجو منع الملكة نازلى من
دخول إنجلترا!!
ووضع رئيس الوزراء السماعة وهو في دهشة!
ثم طلب أن يقابل فاروق فوراً!!
وتكهرب الجو في السفارة المصرية في باريس!
وتوالت البرقيات من القاهرة ومن باريس.. كل نصف ساعة!
وراح السفير وكبار موظفى السفارة يمضون ساعات الليل في فك

بدأت القصة

برقيات الشفرة الواردة من القاهرة
وراحت السفارة توفد الرسل إلى الملكة نازلى تتوسل اليها الا تسافر إلى
لندن!

وضربت الملكة الارض بقدمها وقالت: انها ستسافر إلى لندن وليكن
ما يكون!

وعادوا اليها يرجونها أن تجيب رجاء رئيس الوزراء بأن تعدل عن
السفر، فهزت الملكة كتفيها وقالت: انها ستسافر وأنها على استعداد لأن
تعلن تنازلها عن اللقب!

وعرض عليها بعض الوسطاء إعادة رياض غالى إلى منصبه، واجابة
جميع مطالبها المالية، وتقديم اعتذار رسمى من ولدها على ما تسميه
«الاهانات التى لحقتها» فأبت!

وقالت إنها قررت السفر إلى لندن وأنها تنوى أن «تشوف شغلها»!
كان يحدث هذا في باريس.. بينما كانت القاهرة تبرق إلى سفارتها في
فرنسا تقول: «منعوها من السفر إلى لندن! استعملوا كل الوسائل لمنعها»!
وراح الوسطاء يحدثون الملكة عن جمال قرية «شامونيكس» في
سويسرا على الجبل الأبيض «بون بلان» حيث أمضت فيها ثلاثة أيام عقب
وصولها إلى أوروبا..

وكانت الملكة نازلى تسميها أجمل مناظر الدنيا، ففيها الجبل الذى
يشاهد من ايطاليا وفرنسا وسويسرا في وقت واحد!

ولكن الملكة صاحت في وجوه الوسطاء أنها ملّت الشعر والجمال
والروابى والحن الطبيعة، وأنها مصممة على الذهاب إلى لندن وأنها تنوى
أن تشغل بالمسائل الاقتصادية في إنجلترا!

وفشلت كل المساعى!

وذات يوم تلقت القاهرة البرقية الكثيرة التالية من باريس:
فشلت جميع المساعى. لم يكن في امكاننا ان نمنعها الا بالقوة
ولا نستطيع استعمالها. ستسافر الملكة غدا إلى لندن ومعها الاميرات
ورياض غالى.

بدات القصة

وأحيلت البرقية في الحال على عبد الفتاح عمرو، وكان في ذلك الوقت في مجلس الوزراء يحضر الاجتماعات التي يقوم بها النقراشى مع السير روبرت هاو حاكم السودان الجديد الذى كان يمر بالقاهرة في ذلك الحين لتسلم منصبه لأول مرة..

وفي هذا الوقت وصلت إلى القاهرة البرقية التالية من مفوضية مصر في برن بتاريخ ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٧:

«غادرت الملكة نازلى جنيف إلى نيس في طريقها إلى لندن»
واتصل عمرو في الحال بالسفارة المصرية في لندن وطلب من المرحوم الاستاذ حسين سعيد الوزير المفوض اتخاذ اجراءات معينة، وإحاطتها بسرية تامة!

ووصل عمرو إلى لندن في ظهر يوم ٣ مايو وأسرع إلى مكتبه في السفارة ليضع خطة «حصاره» الملكة نازلى!

وما كادت تصل الملكة نازلى إلى لندن حتى فوجئت مفاجأة لم تكن تتوقعها!

لقد وضع عمرو رجالا من البوليس السرى أمام غرفتها بفندق كلاريدج في لندن!

لا تكاد الملكة تفتح بابا حتى تجد رجلا وراءه!

لا تكاد تمشى حتى تجد من يتبعها!

حياتك في خطر

وشعرت الملكة ان اقامتها في لندن مستحيلة، وذهبت إلى السفارة المصرية في لندن واحتجت على وضع الجواسيس والرقباء عليها!

واعترض عمرو بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع!
وكل ما يعلمه ان العلاقات بين مصر وانجلترا مضطربة، وقد تحدث اعتداءات على الانجليز في مصر، وعندئذ قد تحدث اعتداءات على حياتها ردا على هذه الاعتداءات، ولهذا فان سكوتلانديارد اتخذ هذه الاحتياطات للمحافظة على حياتها!

وأضاف عمرو إلى هذا أن الموقف السياسى دقيق، وأن رئيس الوزراء

بدأت القصة

سياسافر إلى أمريكا لعرض قضية مصر على مجلس الأمن، وأنه ينصح الملكة بالعودة إلى مصر!

ورفضت الملكة نصيحة عمرو بالعودة إلى مصر، وإن كانت شعرت بالخوف على حياتها في لندن من اعتداء الانجليز!!

وأرسل عمرو يستدعى رياض غالى إلى دار السفارة وقال له: انه مكلف أن يبلغه بأن مصر تعتبر وجود الملكة في لندن وظهورها في المجتمعات «خيانة وطنية».. وأن الصحف الانجليزية تتوى مهاجمتها هجوما عنيفا، وأنه لا يستطيع أن يقفل فم هذه الصحف مادامت الملكة في إنجلترا!! ثم نصحه بأن يعود إلى مصر.

وقررت الملكة أن تغادر لندن!!

وفرّح عمرو بالنبا، وطير البشرى إلى القاهرة. وما كادت القاهرة تشكر الله على هذه البشرى حتى فوجئت مفاجأة غير سارة..!

برقية مستعجلة أخرى من عمرو بأن نازلى قررت السفر إلى الولايات المتحدة على الباخرة كوين اليزابيث ومعها الاميرات ورياض غالى..!

وما كاد رئيس الوزراء يقرأ هذه البرقية حتى فقد أعصابه! وأذكر أننى يومها كنت أقابله في داره، وكان النقراشى ثائرا وهو يقول:

- انا مش عارف الاقيها منين والا منين! هل أنا اشتغل مع عقلاء أم مع مجانين!! كيف تقرر الملكة نازلى ان تسافر إلى نيويورك في نفس الوقت الذى

أسافر فيه إلى نيويورك لعرض قضية مصر في مجلس الأمن! واتصل النقراشى تليفونيا بعمرو وطلب منه ان يحاول اقناع الملكة نازلى بعدم السفر الى أمريكا!

وبذل عمرو كل ما يستطيع لاقناع الملكة، ولكنها أصرت على السفر!!

ووصلت إلى نيويورك يوم السبت ١٠ مايو سنة ١٩٤٧

وحار رئيس الوزراء ماذا يفعل!

وأخيرا أرسل رسولا إلى الملكة نازلى لاقناعها بأن تغادر نيويورك فوراً ولا تعود إليها الا بعد انتهاء مجلس الأمن من نظر قضية مصر!

بدايات القصة

واختار رئيس الوزراء للملكة سان فرانسيسكو التى تبعد عن نيويورك ثلاثة أيام بالقطار!!

وذهب الرسول إلى الملكة يحمل إليها رسالة رئيس الوزراء.

وما كادت الملكة تستريح قليلا حتى تلقت رسالة رئيس الوزراء:

«أن النقراشى يهتلك بسلامة الوصول. ويوجه نظر جلالتك إلى أن قضية مصر معروضة الآن أمام مجلس الأمن، وأن وجودك في أمريكا ضار بالقضية.. أن النقراشى يرجو من جلالتك أن تتركى مدينة نيويورك، والا تدلى بأى تصريحات للصحف، والا تظهرى فى أية مجتمعات، وأن تنسى مؤقتا الخلاف الذى بينك وبين ولدك. ولقد قامت الحكومة بالواجب نحوك، ومنعت أى إجراء يتخذ ضدك. ولهذا فنحن نطلب منك أن تردى لنا الجميل، وأن تسكتى، والا تقولى شيئا مطلقا فى هذه الظروف، وأن تكونى فى سان فرانسيسكو اثناء وجود الوفد المصرى فى مجلس الأمن».

وما كادت الملكة تتلقى هذه الرسالة حتى «وعدت بأنها ستقفل فمها، وقالت أنها مريضة قد لا تستطيع السفر إلى سان فرانسيسكو، ولكنها ستضع قفلا فى لسانها، ولن تفتح فمها وتقول «آه» من شدة الألم الكلى!»
وتلقى النقراشى الرد على رسالته تليفونيا من نيويورك، ولكنه لم يكده حمد الله ويثنى عليه حتى فوجئ ببرقية تذيعها وكالة الانباء العربية فى يوم ١٨ مايو هذا نصها:

« واشنطنون - فى ١٨ مايو - سيقم محمود حسن سفير مصر حفلة استقبال فى فندق وادورف استوريا بنيويورك يوم الخميس ٢٢ مايو تكريما للملكة نازلى،

وما أن قرأ رئيس الوزراء هذا النبأ حتى هاج !

وقال لشاروق: لقد اتفقت مع الملكة نازلى على ألا تفتح فمها ولا يظهر اسمها فى أمريكا فكيف تقام لها حفلة تكريم !

والواقع أن سفير مصر فى أمريكا كان معذورا، فإن أحدا لم يخطر به أن ملكة مصر قد وضعت فى القائمة السوداء !

ولقد اراد أن يجمال ملكة مصر كما يفعل مع كل مصرى كبير يصل إلى أمريكا ..

بدأت القصة

ولم يخطر على بال أحد من الموجودين في أمريكا أن القاهرة غاضبة ، وأن رئيس وزراء مصر ابلغ الملك أنه لا يستطيع أن يذهب إلى أمريكا بينما تقام حفلات ساهرة للملكة .. وأنه كان يريد ألا يذكر شيء عن مصر في هذا الوقت إلا مسألة قضيتها أمام مجلس الأمن ..

واعتقد فاروق أن والدته الملكة نازلي بدأت حملتها «لقضحه» في أمريكا كما هددت وتوعدت حينما كانت في جنيف وباريس ولندن .. ودق جرس التليفون في الأمم المتحدة .. وقيل لمحمود حسن أن قصر عابدين يطلب أن يتحدث إليك !

وظن محمود حسن أنها تعليمات جديدة بشأن قضية مصر ، أو موعد تقديم عريضة مصر إلى مجلس الأمن ... وأسرع إلى التليفون .. وإذا بالمتكلم هو الأستاذ حسن يوسف وكيل الديوان الملكي ..

وكيل الديوان : هل صحيح أنك ستقيم حفلة للملكة نازلي؟

السفير : نعم ..

وكيل الديوان : أن الملك كلفني أن اسألك لماذا لم تستأذنه قبل أن تقيم هذه الحفلة ؟ !

السفير : أن عندي بروتوكول على قدي ! وهذا البروتوكول يوجب إلي أننى عندما احصل على إذن الملكة والدة الملك فهذا يكفى ، ولعل عندكم بروتوكول آخر أجهله !

وكيل الديوان : أن الملك يسأل هل هذه الحفلة حفلة سيدات فقط ، أو حفلة مختلطة .. « يعنى رجال وسيدات ؟ »

السفير : والله لا أعرف هل هذا السؤال من باب الهزار أو من باب الجد ! فإذا كان هزارا فله رد خاص ، وإذا كان جدًا فله رد آخر !

وكيل الديوان : هذا سؤال جد !

السفير : عندما تقام حفلة استقبال الملكة هنا فمعنى هذا أن يدعى إليها الرجال والسيدات .

وكيل الديوان : أن الملك يريد أن يعرف لماذا اقيمت حفلة للملكة يحضرها رجال وسيدات ؟

بدأت القصة

السفير: لان كل الحفلات في امريكا هكذا .. ولا يوجد في امريكا نظام الحريم !

وكيل الديوان : ان جلالة الملك يأمر أن تلغى هذه الحفلة الساهرة ولا تقام إطلاقاً !

السفير : هذا لا يمكننى . ستكون هذه قضية عالمية ! لقد وزعنا رقاع الدعوة ! وكتبت الصحف عن الحفلة .. وقبل المدعوون الحضور ، وكلهم من كبار القوم هنا ومن الرجال المسئولين ! ولا يمكن ان ألغى هذه الحفلة .
وكيل الديوان : ان الاوامر الا تقام هذه الحفلة مطلقاً .. وهذه تعليمات الحكومة أيضاً !

السفير : هذا مستحيل ! ان عملاً كهذا سيكون له اسوأ الاثر ! وهل يريد الملك تهديته الملكة او اثارته في هذه الظروف ! ..

وكيل الديوان : المهم ان هذه الحفلة لا تقام ! والظروف الحاضرة لا تسمح بمثل هذه الحفلات للملكة نازلى، فيجب الغاء الحفلة .

السفير : اتصلوا انتم بالملكة ، ... والا فاننى أضع استقالتى بين يدى الملك ان استقالتى موجودة عند رئيس الحكومة من وقت طويل ، فأرجو اعتبارها سارية من اليوم ..

واكد الاستاذ حسن يوسف على السفير بأن هذه الحفلة يجب الا تقام بأى ثمن وطلب منه ان يتصرف ...

واتصل فاروق بالنقراشى وأبلغه انه اصدر الاوامر بالغاء الحفلة ...

اما سفير مصر في امريكا فقد بقى بجوار التليفون حائراً ماذا يفعل !!

وأمسك سفير مصر التليفون وطلب ان يتحدث إلى الملكة نازلى ! ..

وكانت الملكة مشغولة في انتقاء الثوب الذى سترتديه في الحفلة الساهرة

الكبرى !

السفير : صباح الخير يا جلالة الملكة !

الملكة : صباح الخير يا سعادة السفير .

السفير : أرجو ان تكون الصحة طيبة ! ولقد علمت ان جلالتك لا تزالين

متعبة من الرحلة الطويلة !

بدات القصة

الملكة : ابدأ ! ان صحتى جيدة جداً .. وانا أستعد لحضور حفلتك وانتظريها بفارغ الصبر .

وسقط في يد السفير المصرى .. لقد كان يأمل ويتمنى ان تكون الملكة متعبة وأن تعتذر هى عن عدم حضور الحفلة ، أو ان تكون أصيبت بأزمة من ازمات الكلى التى قالت انها تصاب بها كل ٢٤ ساعة ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ! ان الملكة على العكس تؤكد ان صحتها على احسن ما يرام ! واستجد السفير بذكائه ودبلوماسيته ليجد سبباً لالغاء الحفلة ، فقال:

السفير : عندى خبر سيىء!

الملكة : ماذا؟

السفير : والدة ترومان!

الملكة : مالها.. ماتت؟

السفير : لا.. ان والدة ترومان مريضة جداً.

الملكة : سلامتها!

السفير : أخشى أن تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة الساهرة!

الملكة : لماذا تريد أن «تقول» عليها!

السفير : انها مريضة جداً، وتصدر نشرات طبية عن صحتها كل

ساعتين، وأخشى ان تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة.

الملكة : لا ان شاء الله لا يحدث شىء من هذا!

السفير : اظن الأحسن ان نحتاط ونؤجل الحفلة.

الملكة : لا.. لا! لازم نعمل الحفلة ولا نؤجلها، ان شعورى انها لن تموت

الآن، وأن الحفلة ستقام، وعندها بعد ذلك وقت طويل تموت فيه كما تشاء!

السفير : ولكنى اريد ان اقول لجلالتك انه من باب الاحتياط..

الملكة : لا.. لا.. انتى انتظر هذه الحفلة بفارغ صبر! ولم يبق الا يومان

ولا اظن أم ترومان ستموت! انها سيده عجزوز، وهذه أزمات تحدث

للسيدات العجائز ولا يمتن منها!

وحار السفير ماذا يفعل؟ ! واضطر وأمره إلى الله ان يلقى القنبلة الذرية

التي كان يتردد فى القائها!! انه لم يرد ان يخبرها بالاوامر التى صدرت من

بدأت القصة

قصر عابدين بالغناء الحفلة التي تقام لها..! ولم يرد أن يقول لها أن فاروق غاضب لأن السفير أقام حفلة دعا إليها رجالا.
واضطر أن يقول لها جزءا من الحقيقة.
السفير : وكمأن السراى ترى أن الوقت الحاضر غير مناسب لاقامة الحفلة !

وما كادت الملكة تازلى تسمع هذا حتى انفجرت غاضبة ساخطة ناثرة!
وحاول السفير أن يتم حديثه ويشرح وجهة نظره ابنها والحكومة المصرية، ولكن الملكة قاطعته:
الملكة: السراى مش عاوزة تقام حفلة لى..! السراى تعترض على تكريم أم الملك..!

السفير : انهم يرون أن الجو السياسى لا يسمح، خاصة ان قضية مصر ستعرض قريبا.. كل هذا جعل الملك يرى تأجيل الحفلة..
الملكة : رأى أن تقام الحفلة.. ولن أقبل مطلقا هذه الامانة..
السفير : انا شخصيا لن ألغى هذه الحفلة الا اذا كانت هذه رغبتك..
الملكة : رغبتى أن تقام الحفلة.
السفير : أرجو أن تفكرى من اليوم الى الغد.. وسأصل بك غدا لأسمع رأيك..

الملكة : قلت لك زائى..؟ ورأى اليوم هو رأى غدا..
السفير : على كل حال سأكلمك غدا لأسأل عن صحتك!
وفى صباح اليوم التالى دق جرس التليفون فى غرفة نوم سفير مصر فى فندق بلازا بنيويورك.
وسمع السفير صوت الملكة تازلى.
الملكة: كيف صحة أم ترومان؟
السفير: تصف.. تصف!

الملكة: المشكلة ليست مشكلة أم ترومان انما هى مشكلة أم فاروق!
اننى اعتقد أن الحاشية التى حول فاروق هى التى ضحكت عليه.. دول ناس جايهم فاروق من الشوارع، ويفكرون بعقلية الشوارع!

بدأت القصة

السفير : لقد وجدت حلاً..! اتنا لن تلغى الحفلة، ولن أخضع لأوامر مصر، وإنما سوف نؤجلها فقط، وأظن أننا نستطيع في هذه الفترة ان نقنع القاهرة بوجهة نظرنا.. وعلى كل حال انا اترك المسألة لتقديرك: اذا شئت أمضيت في اقامة الحفلة، وأنا مستعد ان اقيم الحفلة وأستقيل، واذا شئت جاللتك اجلناها..

قالت الملكة وهي مرغمة:

- طيب الى تشوفه..

ووضعت الملكة نازلي سماعة التليفون وهي غاضبة حانقة ثائرة تقول لمن حولها انها ستعرف في يوم من الايام كيف تؤدب فاروق. ووضع السفير سماعة التليفون وهو يحمد الله.. وبينما هو كذلك دق جرس التليفون واذا المتكلم قصر عابدين... وقيل له ان الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان يتحدث. وكيل الديوان: ماذا فعلت.. هل ألغيت الحفلة؟ السفير : الملكة قبلت تأجيل الحفلة! وكيل الديوان: عال!

السفير : لكنى احب ان اقول لكم ان هذه الطريقة غير مستحبة، واننا لم نتخلص من الحفلة الساهرة.. فسوف تقام حفلة ساهرة للملكة في نيويورك ولكن لن يقيمها سفير مصر وزوجة سفير مصر! وكيل الديوان: كيف ذلك؟

السفير : ستقيم المليونيرة مسز فاندربيلت حفلة ساهرة بعد اربعة ايام تكريما للملكة نازلي! وقد قبلت الملكة الدعوة! ولا يمكن اقناع مسز فاندربيلت هي الاخرى ان تلغى حفلتها! وستكون النتيجة ان تقدم مسز فاندربيلت ملكة مصر الى الناس بدلا من ان تقوم بهذه المهمة زوجة سفير مصر.

وكيل الديوان: يعنى ما عملناش حاجة!

وفي يوم ٢٢ مايو اذاع القصر البيان التالي في الصحف المصرية:

«ورد في بعض الانباء البرقية الأخيرة ان سعادة محمود حسن باشا

بدأت القصة

سفير مصر في امريكا سيقوم حفلة استقبال في فندق «والدورف استوريا»
بنيويورك لجلالة الملكة نازلى»

«وقد نفت لنا المصادر العلمية ما جاء في هذه البرقية»
ونشرت الصحف هذا التكذيب الرسمى! ولم يعلم احد ما دار في خلال
هذه الايام الثلاثة من اتصالات وأزمات!
وفي اليوم الذى اذاع فيه القصر هذا البيان الرسمى في القاهرة وقع
حادث في نيويورك:

فقد حدث في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ مايو أن خرجت الملكة نازلى من
الفندق ومعها الاميرة فتحية ورياض غالى ووصيفة الملكة إلى مسرح «برود
هيرست» في نيويورك لحضور رواية الموسم «عيد ميلاد سعيد» تأليف
الكاتب الكبير هيلين هايز!

وارتدت الملكة نازلى ثوبها الذى كانت سترتديه في حفلة السفير ..
وارتدت الاميرة فتحية ثوبها الذى اعدته للحفلة، ووضعت في صدرها
دبوسا ثمينا مكونا من ٣٦ حجرا ماسيا و٢٦ حجرا من الزفير!
وكان هذا الدبوس يساوى حوالى ١٧ الف جنيه!

وجلس نازلى وفتحية في المقعدين الامامين في اللوج.
وجلس رياض غالى وراء الاميرة فتحية طول الرواية وكان ينحنى على
مقعدها ويحدثها اثناء التمثيل.

وما كادت تنتهى الرواية وتعود الاميرة فتحية إلى الفندق وتبدأ خلع
ملابسها حتى أمسكت تليفونها وهى في حالة فزع وطلبت رياض غالى
وهى تصرخ:

— الحقنى! الحقنى يا رياض! لقد سرق دبوسى! سرق البروش الذى
ثمنه ١٧ الف جنيه!

ودخل رياض الى غرفة فتحية فوجدها تبكى وتنتحب! لقد ضاع ائمن
مجوهراتها!

ووقف رياض غالى يضحك!

واتجهت اليه فتحية وقالت:

بدأت القصة

- أنت الذى أخفيتى !

وأغرق رياض فى الضحك وأقسم أنه لم ير الدبوس!
وقالت فتحية: إذا كنت أخذته لكى تضايقتى فهذا هزاز سخيف!
واستمر رياض يضحك والاميرة الصغيرة تبكى وتسأله لماذا يضحك!
قال رياض: اننى اضحك لانتى تصحكت بالآ تضعى مجوهرات، فأنت جميلة بغير مجوهرات ولم تنتصحي، وكانت النتيجة أن ضاع الدبوس الثمين! ولكن فتحية لم تكن مستعدة أن تضحك، فقد كان الدبوس الثمين عزيزا عليها. وكانت مزهوة وفخورة به، وكان عمرها فى ذلك الوقت ١٦ عاما وسبعة اشهر، وكانت فى هذه السن الصغيرة سعيدة بأنها أصبحت شابة تتزين بالمجوهرات كما تفعل النساء!

لقد سمعت أن مسرح بروهirst يضم الطبقة الراقية فى نيويورك، ورأت أن تتزين بهذا الدبوس الثمين فى تلك الليلة التى تشهد فيها رواية «عيد ميلاد سعيد»! وكانت القصة ممتعة، ويقدر ما سرت فى بداية تلك الليلة، بكت فى نهايتها! وهما هى ذى فقدت الدبوس الذى كانت ستزين به بعد اربعة ايام فى الحفلة الشائقة التى ستقيمها المليونيرة مسز فاندربلت تكريما للملكة نازلى.. وراح رياض وفتحية يتعاونان فى تذكر المكان الذى فقدت فيه فتحية الدبوس!

ووجد أمامه رجلين من رجال البوليس السرى خصصتهما الحكومة الامريكية لحراسة الملكة نازلى. وقص عليهما رياض ما حدث...
وذهب رياض مع رجل البوليس الى المسرح فوجدوه مغلقا. وراحوا يطرقون الابواب!

واستيقظ الحارس فطلبوا منه ان يفتشوا المسرح!
واعترض الحارس بأنه لا يستطيع السماح لهم بالدخول الا اذا استأذن مسرر كلانس مدير المسرح..

فسأله أين هو!

فقال: انه نائم فى بيته!

وبحث رجال البوليس عن رقم تليفون مدير المسرح حتى وجدوه وأيقظوه من النوم!

بدأت القصة

وقال ضابط البوليس: نحن نبحث عن دبوس فقد من الملكة نازلى!
وقال مدير المسرح: ان الدبوس فى جيبى! لقد عثرت عليه عاملة المسرح
المكلفة بالعناية بكراسى الصفوف الاولى... وسلمته لى وأنا فى انتظار من
يسأل عنه.

وتسلم رياض الدبوس المفقود..
ووضعه فى جيبه ثم عاد إلى فندق ولدورف استوريا!
ودخل غرفة فتحية حزينا!
وكانت أشعة الفجر بدأت تنساب فى غرفة الأميرة التى لم تستطع أن
تنام!

وانهمرت الدموع من عيني الأميرة!
وقال لها رياض: ماذا تعطيننى لو وجدت الدبوس!
قالت فتحية: أعطيك ما تشاء!! أعطيك أى شىء تطلبه!
ووضع رياض يده فى جيبه وأخرج الدبوس!
وانهمرت من عين فتحية الدموع!!
وأخذت تقبل رياض وهى تقول له:
- ربنا يخليك يا رياض! ربنا يخليك يا رياض!
وسكنت فتحية ثم سألته:
- لقد وعدتك بأن أعطيك ما تتمناه.. فاطلب ما تشاء!!
وقال رياض: لقد أخذت كل ما أتمناه! كانت امنيتى أن أرى ابتسامة
السعادة على شفرتك فرأيتها!!
وانسحب رياض من الغرفة. تاركا فتحية وهى ترى فيه المنقذ! الذى
اعاد لها دبوسها الغالى...!

ولم يرض رياض أن يطلب شيئا فى مقابل الجوهرة الثمينة، ولكن
لم يمض عامان حتى كان رياض قد أخذ كل شىء!! حتى فتحية نفسها!
ولقد كانت فتحية فى ذلك الوقت طفلة فى السادسة عشرة من عمرها،
بريئة براءة الاطفال، ساذجة ساذجة العذارى، وكان رياض غالى فى نظرها
البطل والمنقذ والصديق الوحيد...

بدأت القصة

وكانت أمها تقول لها أن فاروق يكره رياض لأنه يخلص لها، وأن القصر يملكه لأنه يتقانى في خدمة الملكة، وأن الحكومة المصرية تريد رأسه لأنه قال انى لا اتلقى أوامرى الا من جلالة الملكة..

وكانت فتحية ترى فيه فارساً من فرسان القصص والروايات الغرامية! الرجل الذى يستطيع أن يفعل العجائب! المتقذ الذى وجد لها الدبوس الذى يبلغ ثمنه ١٧ ألف جنيه!

وهناك من يقول إن هذا «المشيك» هو الذى «شيك» قلب فتحية برياض غالى... ولكن قصة الغرام لم تكن بدأت في شهر مايو سنة ١٩٤٧ وإنما يمكن القول إن فتحية أحست في ذلك الوقت بإعجاب وعرفان لجميل رياض خاصة أن رياض غالى كان أول رجل رآته! ذلك أن فتحية لم تكن حتى ذلك التاريخ قد شاهدت شاباً..!!

كان كل الرجال الذين تراهم من العجائز.. ولم تكن أمها تصحبها معها إلى سهراتها وحفلاتها، بل كانت حريصة أن تبعد عنها عن الجو الراقص الذى تحب أن تعيش هي فيه. ولهذا كان رياض هو فتاها الأول وهو الفارس الجميل الذى دخل فجأة إلى حياتها.

وفي اليوم التالى أيقظت فتحية رياض من النوم وهى تقول:

— أننى أريد أن أكافئك.. لابد أن أقدم لك مكافأة!

وقال رياض: لا.. إننى أديت واجبى وأخذت مكافأتى!

ولكنى أرى أن ندفع مبلغاً من المال للفتاة التى وجدت الدبوس.

واستدعى رياض الفتاة واسمها «فيفيان ماكجيل»، وعمرها عشرون

عاماً وأعطاهم شيكاً بمائة جنيه دولارات..!

ورفض رياض أن يأخذ لنفسه شيئاً..!

وزاد إعجاب فتحية بالفارس الشريف..!

ثم زاد إعجاب فتحية مرة أخرى.. لما رأت رياض يسير وفي جيبه

مسدسه..!

لقد اشترى مسدساً سريع الطلقات...

بدأت القصة

وقال في تبرير ذلك أن هناك من يرغب في قتله لشدة إخلاصه للملكة نازلي، وأنه اشترى هذا المسدس ليحمي نفسه ويحمي الملكة ... ! وكان يقول أيضاً أنه يحمي الاميرة بهذا المسدس من اللصوص .. !

وأعجبت الاميرة الصغيرة بهذا الفارس الذي يذكرها بأفلام السينما التي يحبها الاطفال ، عن بطل مغامر ، يحمل في جيبه المسدسات ويهابه المجرمون اللصوص .. !

وعندما أقامت مسز « كورنياوس فاندربيلت » الحفلة الساهرة في قصرها الفاخر في الشارع الخامس ، في ليلة الاربعاء ٢٨ مايو سنة ١٩٤٧ دعت إلى الحفلة الملكة والاميرة فتحية ... وطلبت الملكة دعوة رياض غالي. ولكن الملكة قالت فجأة انها هي التي ستذهب إلى الحفلة ، أما فتحية فلا تذهب ، لانها لا تزال صغيرة ، ولا يجوز لها حضور هذه السهرات ... !

وتضايقت فتحية .. ووقف رياض يدافع عنها ويطالب بأن تذهب فتحية معها .. ! وأبت الملكة ، واستمر رياض في دفاعه بغير جدوى ، ولم ينجح في مراقبته ، ولكنه نجح في اقناع الاميرة الصغيرة ، بأنه ليس فقط فارسها ومقذها ، بل محاميتها أيضاً .. !

وفي هذه الاثناء دعا الاستاذ محمود حسن سفير مصر في واشنطن والسيدة حرمة الملكة نازلي لمشاهدة احدى الروايات المسرحية وطلبت الملكة ان توجه الدعوة إلى رياض غالي..

وفي اثناء الاستراحة طلبت الملكة ان تذهب إلى كواليس المسرح لترى الممثلين وتتحدث إليهم ...

وصحبها السفير إلى المسرح ومعهما الاميرة فتحية .. التي كانت تتوق إلى رؤية الممثلين الذين تراههم على الشاشة البيضاء وتقرأ اسماءهم في الصحف والمجلات .

ودعاهم السفير مرة أخرى للعشاء في مطعم « بافيليون » الارستقراطي. ثم اخذت الملكة من المجتمعات .

وأبت ان تقبل دعوة ، أو توجه دعوة ، أو تحدث انساناً !

وقالت لى الملكة نازلي فيما بعد : انها فعلت ذلك تنفيذاً للوعد الذي قطعته

بدأت القصة

بالأ يظهر اسمها في الصحف اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن ..
اما المصريون المقيمون في نيويورك وقتئذ فيقولون ان رياض غالى هو
الذى فرض حصاراً حولها وحول فتحة حتى لا يتصل بهما احد من
المصريين ، ويحاول تخليصهما من نفوذ رياض غالى الذى بدأ يقوى
ويتمكن ...

والواقع ان سيطرة رياض غالى على الملكة نازلى بدأت تقوى .. وبعد ان
كان رياض غالى هو الذى في خدمة الملكة ، أصبحت الملكة في خدمة
السكرتير! وصارت الملكة لا تستطيع أن تبرم امراً أو تبت في شئ بغير
الرجوع إلى رياض غالى...

والواقع ان رياض ، كانت له خبرة خاصة في الحصول على ثقة العجائز
من السيدات ..

ففى عام ١٩٤٠ كان رياض طالباً بكلية التجارة ، وكان كل أمله في
الحياة أن يظهر في المجتمعات ... وذات يوم من ذلك العام ، دخل مستشفى
بابا يانو في القاهرة لاجراء عملية « المصران الاعور » وحدث ان كان يسير في
ممرات المستشفى اثناء نقاهته ، وإذا بسيدة شقراء في الاربعين من عمرها
تسرع نحوه ، وتعانقه وهى تقول ولدى ! ولدى !!

ولم تكن هذه السيدة هى امه ! وإنما كانت السيدة كاوازوى زوجة
سكرتير المفوضية اليابانية في القاهرة في ذلك الحين ..
وكانت سيدة روسية الاصل . رزقت ولداً من زوج روسى قتل في
الحرب العالمية الاولى ، ومات ابنها في ايران ، ثم تزوجت من السكرتير
اليابانى.

وكانت السيدة تجرى عملية في نفس المستشفى ..
وتصورت السيدة ان رياض هو ابنها ، وأن ابنها لم يميت ، وأنه بعث من
جديد في القاهرة !

وإى شاب غير رياض كان يعتبر مثل هذه السيدة مجنونة ، ولكن
رياض غالى على العكس جلس يحدثها ويلطفها ... وقدمها لوالده وكان
مدرساً في المدرسة التوفيقية ، وقدمها لأمه ... وطلبت السيدة الروسية ان
تتبنى رياض ...

بدأت القصة

وأصبحت لا تقارن رياض ولا يفارقها ، وقدمته إلى الوزير الياباني المفوض ، وكان يدعى إلى حفلات المفوضية ، وعندما قامت الحرب باعه الوزير ثلاث سيارات بويك وكريسler وشيفورلي بمبلغ ١٣٠٠ جنيه .

فبسرعة عجيبة استطاع رياض غالى أن يسيطر على السيدة العجوز ...
ومن هذه السيدة العجوز تعلم أشياء كثيرة ، فقد كان بينها وبين الملكة نازلى شبه فى الاخلاق وفى الظروف لا يخطر على بال !

كلتا السيدتين جاوزت الشباب ...

وكلتا السيدتين حرمت حب ولدها !

وكلتا السيدتين تعيش على ذكريات الماضى ..

وكلتا السيدتين مريضة بمرض معين !!

ولكن ما قصة هذا المرض المعين ؟ !

انه سر غريب فى حياة الملكة نازلى...

ان فى حياة الملكة نازلى سرأ غريباً !

فقد كان ولدها الملك السابق يتلقى اثناء رحلتها فى اوربوا وامريكا بين سنتى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ تقارير سرية عجيبة . كلها تدور حول علاقاتها برياض غالى.

وكانت الملكة نازلى تثور عندما تسمع ان ولدها يصدق هذه التقارير ، وكانت تحاول ان تدافع عن نفسها ، وان تقنع هذه الاقاييل والشائعات ...
ولكن كلما كانت تتكلم يزداد فاروق اعتقاداً وايماناً بأن والدته على صلة برياض غالى!

ولم يكن يخطر بباله وقتئذ ان هناك قصة غرام فعلية ، ليست بين رياض غالى والملكة . وانما هى بين رياض غالى والاميرة الصغيرة فتحية ...
لم تكن التقارير تشير الى هذا ، فقد كانت الاميرة عند سفرها من مصر فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان كل الذين يعرفونها فى القصر يتحدثون عنها كطفلة صغيرة ، تعيش كما يعيش الاطفال ، وتفكر كما يفكر الاطفال .
واليك بعض التقارير التى تلقاها فاروق :

بدأت القصة

باريس في ٢٥ يوليو ١٩٤٦ :
وصلت الملكة نازلى قادمة من نيس ومعها رياض غالى وقدمته إلى
المستقبلين باعتباره سكرتيرها الخاص .

نيس - ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :
شوهدت الملكة نازلى مع رياض غالى في المعرض ، وكانت تتحدث معه
بغير كلفة ، واشترت روائح عطرية مختلفة وكانت تضع بعضها على أنف
رياض غالى ليشم الرائحة .
باريس في ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ :

وصلت الملكة نازلى إلى هنا وحجزت غرفة لرياض غالى في فندق بلاتزا
بجوار جناحها .

باريس في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :
شوهد رياض غالى في البنك يودع فيه مبلغاً طائلاً باسمه ، وشوهد يقود
سيارة ومع الملكة والأميرتان .
جنيف في ٦ ابريل سنة ١٩٤٧ :

لوحظ ان الملكة نازلى تتناول طعام افطارها في الفندق يومياً مع رياض
غالى، وهو الحاكم بأمره في الحاشية الملكية ، ويبدى افراد الحاشية
استياءهم لنفوذه الذى يزداد ، وسيطرته الكاملة على الملكة .
جنيف في ٢٧ ابريل سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكة نازلى انها اذا ارادت ان تختار بين صداقاتها لرياض غالى
وبنوتها لفاروق فأنها تختار صداقة رياض غالى، لان فاروق اثبت في كل
مناسبة انه ابن عاق ، اما رياض غالى فقد اثبت انه ولد مخلص .. والمعروف
الآن ان رياض غالى قد استحوذ على اموال الملكة ، وانها لا تأمن سواه على
صندوق مجوهراتها .. وهى تهدد بطرد كل شخص في الحاشية لا يأتمر
بأمر رياض غالى.

لندن في ٨ مايو سنة ١٩٤٧ :
قالت الملكة نازلى انها ستهاجر إلى امريكا ، وأنه معروض على رياض
غالى مناصب كبيرة جداً في شركات مالية وصناعية في امريكا، وأنه يستطيع

بدأت القصة

ان يكون مليونيراً إذا اراد ، ولكنه فضل ان يبقى في خدمتها ولاء منه واخلاصاً.

لندن في ١١ مايو سنة ١٩٤٧ :

يقول رجال البوليس السرى الذين كلفتهم السفارة ان يتولوا حراسة الملكة نازلى أن رياض غالى هو المتصرف في شئونها ، وان الاميرتين قبل سفرهما مع الملكة لم تكونا لتستطيعا شراء اى شىء إلا بأذنه وبموافقته .. وعندما كان يمرض رياض غالى كانت الملكة هى التى تقوم بتطبيبه والعناية به .

كانت هذه التقارير تصل إلى فاروق تباعاً من رجاله الذين كانوا يتولون مراقبة الملكة ..

ومن العجيب ان كل هذه التقارير كانت تسلط الاضواء على الملكة ورياض غالى، تاركة الاميرة فتحية في الظل .. !

فان الملكة نازلى بتصرحاتها العنيفة ، وبرقصها المتكرر مع رياض غالى، وباصرارها على اصطحابه معها في كل مكان ، وباهتمامها بشأنه .. كل هذا اوحى بأن الغرام هو غرام الملكة بالسكرتير ، وليس غرام الاميرة بالسكرتير .. !

اما الحقيقة فهى ان كل التقارير التى يتلقاها فاروق كانت تشويهاً لما يجرى فعلاً .. !

لم تكن الملكة عشيقة رياض وانما كانت ستاراً لقصة الغرام بين رياض وفتحية .. !

ولقد قالت الملكة نازلى إنها لم تعلم بهذا الغرام إلا بعد ان أجرت عملياتها الجراحية الاولى في مستشفى مايو كلينيك سنة ١٩٤٧ .

ولكن مما شك فيه ان القصة نفسها بدأت قبل ذلك .. بدأت قصة شاعرية .. نظرات من بعيد ، وابقتسامات خجول ، وهمسات غير مفهومة ولا ملحوظة . اما الملكة نفسها فقد ادعى اتهامها بأنها على علاقة برياض غالى إلى ايمانها ببراءته .. وإلى اعتقادها ان كل ما يوجه إليه من تهمة ، ليس إلا حقدًا وحسدًا واكاذيب .. !

بداية القصة

ولقد قالت الملكة لى مرة : لو جاءنى فاروق وقال لى إنه لا يثق برياض الى وطلب منى ان اطرده لفعلت ! ولكن ان يرسل لى من يقول ان رياض ييكن فهذا يجعلنى أتمسك به وأصر على بقاءه معى !
ولولا العناد من فاروق ونازلى لأمكن ملافاة قصة الاميرة فتحية قبل تستفحل .

ولكن القاهرة بقيت حتى أوائل سنة ١٩٥٠ تعتقد ان القصة التى تمثل نيويورك هى قصة «نازلى- رياض» لا «قصة فتحية - رياض» ..
وكان رياض يستفيد من هذا الاتهام كثيرا ، وكانت له قدرة عجيبة على نساب ثقة السيدات العجائز !

وعندما قيل للإميرة فتحية كيف تتزوجين رجلا كان عشيقا لأمك، حكمت هازئة ساخرة ، وقالت لرسول فاروق :

— الآن عرفت أن كل مايقوله أخى عن رياض غالى كذب وبهتان، ان اء رياض غالى أشرف من أفراد حاشية فاروق مجتمعين!

لقد كنت أعيش مع أمى فى غرفة واحدة، اننى أنام معها فى الغرفة منذ ١٩٣٦ إلى اليوم! لقد مضى ١٤ عاما وأنا أنام معها فى غرفة واحدة. لى لا تخفى عنى شيئا، وأنا لا أخفى عنها شيئا! ولو كان هذا الذى تقوله حيجا لما قبلت أمى أن أتزوج من رياض، هذا إذا كنت أنا حقيرة للدرجة لى يتصورها أخى، فأقبل أن أتزوج رجلا كان على علاقة غرامية مع أمى! وكانت فتحية ترتعش وهى تقول هذه الكلمات لرسول فاروق.. وقد تنتجت من هذا الاتهام هى الأخرى — مثل أمها — أن كل مايقال عن باض غالى هو حسد وغيرة، لأن رياض غالى المثل الأعلى فى الاخلاص لوفاء والولاء!!

وكان رياض يبدو امام الأم وابنتها بعد هذا الاتهام أشبه بالملك فترى عليه!!

وكانت نازلى تواسيه وتقول له :
— معلش يا رياض ، لولا اخلاصك لنا لما اتهموك بهذه التهم لاكاذيب!!

بدأت القصة

كان هذا الموقف في الشهر الأول لإقامة الملكة نازلى في أمريكا :
تهم تكال لها من القاهرة بأن بيتها وبين رياض غالى علاقة غرامية.
وتقان عجيب من رياض غالى في خدمتها والتودد إليها. واقتناعها بأنه
ضحية مظلومة لحملة تشهير واضطهاد.
وبداية قصة غرام بين فتحية ورياض.
وشعور الملكة والأميرة بأن القاهرة تضطهدهما، وأن فاروق لا يرسل
إليهما مبالغ كافية لتعيشا الحياة اللائقة بهما في الولايات المتحدة.
وخطابات وتهديدات من رئيس الحكومة بأنه يجب على الملكة ألا تفتح
قمها أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن!!
وفي أثناء كل ذلك علمت الملكة نازلى أن رئيس الوزراء وصل إلى
نيويورك ليعرض قضية مصر على مجلس الأمن.
وقالت الملكة نازلى :

— وأنا أريد أن أعرض قضيتى على العالم! اننى سأروى كل شيء عن
فاروق. سأقول حقائق تقشع منها الأبدان!
وامسكت الملكة نازلى بالتليفون، وطلبت أن يتحدث إلى النقراشى رئيس
مجلس الوزراء في فندق بلانزا!
وكانت الملكة تنتفض!!

وتقول لمن حولها أنها ستدلى لرئيس وزراء مصر بحقائق تقشع لها
الأبدان!

لقد قالت أنها تعتقد أن فاروق قد جن، وأنها تدهش من أن تسير
الحكومة وراء ملك مجنون! وأنها تريد أن تقول لرئيس الوزراء صراحة :
«ابنى مجنون».

وقالت أنها تؤمن بأن ولدها أصيب بمرض السرقة والاعتصاب، وأنه
أصبح يريد أن يسرق كل إنسان حتى أمه وأخواته! وكثيرا ما قالت الملكة
نازلى أنها تشعر بأن ولدها يسرق أيرادها، وقد واجهت ذات يوم المرحوم
مراد محسن ناظر الخاصة بهذا.. فقال انه يقطع منها مبلغا في مقابل
أشرافه على إدارة أملاكها! ثم اكتشف أن هذا المبلغ المقتطع يأخذه فاروق
نفسه!

بداية القصة

ولقد كانت نازلي تسمع عن فاروق القصص والاعاجيب.. وقع ذات يوم حادث جلل في القصر!

فقد حضر الأمير سيف الاسلام نجل امام اليمن إلى مصر يحمل خنجرًا من الذهب هدية من ملك اليمن إلى ملك مصر.. وتأمل فاروق الخنجر.. ثم لمح الخنجر الذي يحمله الأمير سيف الاسلام، فإذا فاروق يكتشف أن خنجر الأمير مرصع بجواهر كريمة غالية كبيرة.. بينما الخنجر الذي أهده له امام اليمن ليس فيه هذا العدد من الجواهر النادرة!!

ودعا فاروق الأمير سيف الاسلام لتناول الغداء على المائدة الملكية. وهمس فاروق في أذن أحد خدمه بكلمات!

وعندما دخل الأمير سيف الاسلام إلى غرفة المائدة الملكية قال فاروق للأمير :

— اظن انه يحسن أن تخلع حزامك وخنجرك لتستطيع تناول الغداء مستريحاً!

وخلع سيف الاسلام حزامه وخنجره.

وأقبل أحد الخدم ووضع الحزام والخنجر في علاقة بجوار باب المائدة.

وانتهى الغداء وبحث سيف الاسلام عن خنجره فلم يجده!

وسأل رجال التشریفات فقالوا جميعاً أنهم لم يروا الخنجر!

وسأل الأمير الخدم فقالوا أنهم لم يروا شيئاً!

وسافر الأمير من مصر وهو في دهشة : من الذي سرق الخنجر!

وكان يعتقد أن الذي سرقه هو أحد كبار رجال الدولة الذي كان يجلس

بجواره على المائدة!

ولكنه لم يخطر بباله أن السارق كان أكبر رأس في الدولة!

كان الخدم الذين يعملون معه يشكون في تصرفاته الشاذة العجيبة!

ذات يوم دخل حستين حلاق فاروق الخاص إلى الضابط شرابي ضابط

بوليس القصور الملكية وهو عار تماماً !

ودهش الضابط وقال : ماذا حدث ؟

وصاح حستين : هذا الرجل المجنون !

بدأت القصة

وسأله الضابط : المجنون من ؟
قال الحلاق : الملك !!.. وهل هنا في القصر مجنون سواه ؟! وسوانا نحن
الذين نعمل معه !

وأشار الحلاق إلى صدره المحروق وقال :
— المجنون دخل على في الحمام وأنا استحم، وحلق لي شعر صدرى كله
بوابور اللحام الذى يستعمله «سباك» القصر في لحام المواسير!
وأسرع الضابط شرابى ونقل الحلاق حستين إلى العيادة لإسعافه، بينما
كان فاروق يتبعه من بعيد وهو يقهقه !

وليس هذا أول ما فعله فاروق مع حلاقه الخاص ولا آخر ما فعل !
تضايق فاروق ذات يوم من حلاقه حستين لأنه جرحه أثناء الحلاقة،
فاتصل بأحد رجاله في مصلحة السجون.

وبينما كان حستين نائما.. أقبل ضابط ومعه بعض الجنود وأيقظوا
حستين من نومه، ووضعوه في سيارة . وأدخلوه السجن !
وصاح حستين : أنا أوديك في داهية.. أنا حلاق الملك !
وراح السجانون يضربون الحلاق، فأن الضابط الذى أحضره لهم قال
أنه رجل مجنون يدعى أنه حلاق الملك بينما هو مسجون هارب من أبو
زعبل !

ونزع السجانون ملابس حستين، وألبسوه ملابس السجن الزرقاء
ووضعوا في يديه وقدميه القيود والأصفاد !

وتركه فاروق على هذه الحال عدة ليال !
وكان في كل ليلة يقرر أن يذهب إلى السجن ليراه ويضحك ، ولكنه كان
يرتبط بموعد غرام فيؤجل هذا إلى اليوم التالى!

وأخيرا ذهب خدم فاروق ليتشفعوا للحلاق المسكين .
وقال فاروق : أنه أراد أن يبقيه حتى يذهب بنفسه إلى السجن ويراه
هناك ، ولكن لا وقت لديه للذهاب !

واقترحوا عليه أن يرسلوا إلى السجن مصور فاروق الخاص ويلتقط
صورة لحستين الحلاق بملابس السجن وفي يده القيود .. وقبل فاروق هذا

بدأت القصة

وذهب المصور إلى السجن والتقط الصورة .. ورآها فاروق وضحك طويلاً .. ثم امر بالافراج عن الحلاق !
ولكن هذا الشذوذ العجيب في معاملة خدمه ، كان يقابله منحهم نفوذاً لا حد له ! فقد كان بعض خدم فاروق اقوى نفوذاً من الوزراء ورؤساء الوزارات !

ولكن هل كان اصحاب الجلالة الخدم سعداء ؟ وهل يستطيع خادم الملك المجنون ان يكون سعيداً ؟

ذات مساء في قصر عابدين استدعى فاروق وخدمه الاجانب لامر هام ومستعجل جداً .. واسرع الخدم الاجانب إلى غرفة الملك .. ووقفهم فاروق صفاً واحداً امامه .

ووقف بوللى مدير اعمال الخصوصية ثم جارو الحلاق ثم بترو مساعد الحلاق ، ثم كافاتس مدير شئون الكلاب !
وكلمهم جاوزوا الاربعين من العمر .
وقال لهم فاروق :

- انتم تعلمون ان المسلمين يطاهرون اولادهم ! وانكم جميعاً مسيحيون لم تقوموا بعملية الطهارة ، ولهذا اصدرت امرى إلى طبييى ان يطاهرکم جميعاً غداً !
وبهت الخدم الاجانب !

وقال فاروق وهو ينصرف :

- هذا امر ملكى !

وتمت عملية الطهور لانطون بوللى مدير الشئون الخصوصية ، ولجارو الحلاق السابق الذى اصبح مديراً للمتاحف الملكية ولبترو مساعد الحلاق الذى اصبح مساعداً لبوللى في ادارة الشئون الخصوصية في القصر الملكى !

وبقى « كافاتس » مدير شئون الكلاب ! بقى يعارض ويحتج ويرفض بإباء وشمم ان تجرى له عملية الطهور !
وقدم له فاروق بعض المرطبات ، وشربها كافاتس فسقط على الارض

بدأت القصة

بلا حراك ! فقد كان في المرطبات مادة مخدرة سريعة المفعول !
واستيقظ « كافاتس » بعد ساعة وافاق من تأثير البنج وصرخ بأعلى
صوته :

— يا بوليس .. يا بوليس !

ونظر حواليه فوجد ثلاثة اسرة قد نام فوقها زملاؤه « المتظاهرون » !
الثلاثة !! ووجد نفسه هو الآخر قد رقد على سرير رابع ، وأن عملية
« الطهور » قد اجريت له اثناء غيابه عن الوعي !

وراح الاربعة يصرخون من الالم في وقت واحد !

وكان اكثرهم ضجيجاً كافاتس مدير شئون الكلاب !

ووقف فاروق في وسط الغرفة يشهد هذا المنظر .. منظر رجاله الاربعة

وهم مقيدون في الفراش يصرخون ، وكان يضحك ضحكات هستيرية !

واقبل الحلاق حسنين عبد الباقي الذى يتولى مساعدة جارو في خلاقة

الذقن ، وما كاد يرى هذا المنظر حتى رقد في الارض من شدة الضحك !

ثم اقترح على فاروق اقامة زفة « مطاهر » للايطاليين الاربعة !!

ورحب فاروق بالفكرة . وذهب الاسطي حسنين عبد الباقي الحلاق في

سيارة ملكية إلى أحد الاحياء الوطنية وعاد معه رق !

ودار حسنين بين أسرة المرضى وهو يغنى الاغنية البلدية المشهورة :

دخل المزين بعدته وامواسه !

يا أم المطاهر ... جددى اعراسه !

هذا الفصل من أحاديث مع الملكة نازلى والملكة فريدة وانطون بولى

مدير الشئون الخصوصية للملك فاروق .



حدث عندما الف المرحوم الدكتور احمد ماهر
الوزارة في ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ ان قابله فاروق
للمرة الاولى بعد توليه رئاسة الوزارة ...
وقضى احمد ماهر بفاروق يقول له :
ان الشعب الآن ملتف حولي !

فقال احمد ماهر : نعم .

فقال فاروق : اذن استطيع الآن ان اطلق الملكة فريدة !
وفزع احمد ماهر وكاد يسقط مغشياً عليه !

طلاق فريدة

وعجب فاروق لهذا وقال له : مالك !
وقال احمد ماهر : ان جلالتك تحملنى اكثر مما احتمل ! انك تدق
المسمار فى نعش وزارتى من اليوم الاول ! ان معنى طلاقك اليوم من فريدة
سوف يفسره الشعب بانك اردت ان تطلقها فى عهد الوزارة النحاسية وان
النحاس رفض فأقلته ، وجئت بى لتطلقها فى عهدى !
ثم اننا مقبلون على الانتخابات واؤكد لك ان هذا الطلاق سيجعلنى
اخسر الانتخابات !

قال فاروق : وما علاقة فريدة بالانتخابات !
قال احمد ماهر : اننى اشتغلت بالسياسة ثلاثين عاماً ، واؤكد لك ان
طلاقك من الملكة فريدة معناه هزيمة الحكومة فى الانتخابات ! والذى اشعر
به ان الشعب يحبها ، وسيلوم رئيس وزرائك اذا لم يمنع هذا الطلاق !
قال فاروق : ولكن هذا ليس من اختصاص رئيس الوزراء .. هذه
مسائل عاطفية !

قال احمد ماهر : انا كرجل دستوري اعتبر ان منصب الملكة منصب
حكومى ، وليس منصباً عاطفياً ، بدليل انك تخطر البرلمان عندما تختار
زوجتك اى تستأنذه فى ذلك .

قال فاروق : اذن قد يعترض بعض النواب على الطلاق !
قال رئيس الوزراء : لا استبعد هذا ، ولهذا يجب ان تكون هناك اسباب
قوية للطلاق .

قال فاروق : انها لا تحبنى ! ليس هذا سبباً قوياً للطلاق !
قال رئيس الوزراء : ان النواب قد يسألون لماذا تكره الملكة الملك ؟ وقد
يشرحون حياتك الشخصية فى المجلس !
قال فاروق : يعنى يشتمونى !

قال رئيس الوزراء : ان الدستور يحمى النواب من العقاب عن اى كلمة
يقولونها فى المجلس ، وكل ما يستطيع ان يفعله رئيس المجلس ان يمنع
تدوينها فى المضبطة ، ولكنها تكون قد قيلت على كل حال !
قال فاروق : ابنى اسمع هذا للمرة الاولى ! .. وعلى كل حال تؤجل الحديث
فى هذا الموضوع الآن ...

طلاق فريدة

وخرج احمد ماهر من عند فاروق وذهب قوفاً إلى احمد حسنين رئيس ديوان الملك وقص عليه ما جرى ...

وقال رئيس الديوان : براقو ! انك تكلمت كما يجب ان يتكلم رئيس الوزارة !

قال احمد ماهر : لكنى نسيت ان اقول له شيئاً ، ولهذا ارجو ان تبلغه اننى مستقيل من الوزارة اذا فكر فى الطلاق !

اننى لن اوافق على هذا الطلاق ما بقيت على قيد الحياة !
واقترح فاروق ان يؤجل الطلاق إلى ما بعد الانتخابات فى عام ١٩٤٥ واستدعى فاروق احمد حسنين ...

وقال له فاروق :

- ان احيد بعد الآن ! لا بد ان اطلق ! لقد ذهبت إلى فريدة واردت ان اصالحها فرفضت لا بد ان اطلق اليوم !

وقال رئيس الديوان انه سيبحث هذا الموضوع ...
وفجأة وصلت برقية إلى حسنين ان تشرشل وروزفلت قادمان إلى مصر وذهب وقابل فاروق وقال له ان اتمام الطلاق فى اثناء الزيارة او قبلها سيكون له اسوأ الوقع .. ولهذا اقترح على فاروق تأجيل الطلاق قليلاً !

وقبل فاروق وقال وهو فى حالة عصبية :

- هذا آخر تأجيل ! ويجب ان اطلق بعد انتهاء الزيارة مباشرة !
وتمت زيارة روزفلت وتشرشل لمصر ...

واستعد فاروق للطلاق ...

وذهبت وقابلت رئيس الوزراء .

وتجهم وجه احمد ماهر وقال :

- لا ! اننى بصراحة لم اعد اطيع العمل مع الملك ! انه يتصرف تصرفات

لا يستطيع ان اقرها كرئيس وزراء وكمصرى !

لقد حدثتني فى مقابلتى الاولى معه انه يريد الطلاق من الملكة ! وحاولت ان اثنيه عن عزمه فلم اشعر انه يفهم خطورة ما سوف يفعل ، وكل ما قاله

طلاق فريدة

لى انه سيؤجل هذا فى الوقت الحاضر ! وانا لا استطيع ان اتحمل مسئولية طلاقه . واعتبر ان منصب رئيس الوزراء هو منصب مستشار الملك ، وان رئيس الوزراء هو المسئول عن تصرفات الملك ، فاذا طلق الملك زوجته فانه لن يكون مسئولا ، وانما المسئول انا..

ثم ان الملك يستدعى الوزراء جميعاً دون ان يستشيرنى . وقد فكرت فى ان استقيل من الوزارة ، ولكنى رأيت ان الاستقالة ستؤدى إلى كارثة .. سيقول الانجليز ان الملك لا يستطيع ان يعمل مع اى رئيس وزراء ، وسيعودون إلى التدخل فى شئوننا ، ولكن البقاء فى الحكم بهذا الوضع لا يتفق مع ضميرى ولا ارضاء لنفسى .. وفى اليوم التالى اخبرنى احمد حسنين انه بقى مع فاروق إلى الساعة الرابعة صباحاً حتى اقنعه بأن يعدل عن الطلاق ! وقال لى ان فاروق قال له ان فريدة تكرهنى ولا استطيع ان اعيش معها تحت سقف واحد !



فى ذلك الوقت كان فاروق قد بدأ يتهم وحيد يسرى بأنه يحرض زوجته عليه ، وانه هو الذى يخبرها بمغامرات فاروق مع الراقصات ، وبعلاقته الغرامية مع احدى النobiles ! ولكن وحيد يسرى كان يؤكد انه لم يكن يقول شيئاً من هذا للملكة فريدة ، وانه كان هو وزوجته الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين يحاولان تهديد الملكة فريدة التى كانت فى حالة نفسية تعسة مما تراه وتسمعه .. وكان لوحيد يسرى خصوم عديدون فى الاسرة المالكة ، لصراحته وجراته .. وكانت الملكة فريدة تلقى فى الوقت نفسه حرباً شعواء من بعض اميرات الاسرة .

وكان وحيد يسرى قد تلقى علومه فى تركيا ، ثم التحق بمدرسة الفرير ، ونال شهادة البكالوريا من باريس .. والتحق بكلية ساند هرسى الحربية فى انجلترا وعاد إلى فرنسا حيث درس الحقوق والعلوم السياسية ، وسافر

طلاق فريدة

لن امريكا لما كان والده وزيراً مفوضاً في واشنطن ، والتحق بكلية وست
ونيت الحربية .

وكان له ولع شديد بالفروسية والصيد ولعبة البولو ، وتنقل بين تركيا
بولندا وسوريا للصيد في احراشها .

ولقد كان فاروق معجباً به في اول الامر ، حتى انه فكر في يوم من الايام
في انشاء منصب وزير القصر وتعيين وحيد يسرى له ..

ولكنه انقلب فجأة على وحيد يسرى عندما وقف بجانب الملكة فريدة
نقد تصرفات فاروق الشخصية ..

واتهم وحيد يسرى وقتئذ احمد حسنين رئيس الديوان الملكي بأنه هو
لذى افسد العلاقة بينه وبين فاروق ...

ولكن الواقع ان الذى افسدها هو وحيد يسرى فكان يعلن امام بعض
لامراء استهجانهم لمعاملة فاروق لفريدة !

واقبلت الاميرة شويكار وقالت لفاروق ان فريدة تحب وحيد يسرى !

والغريب ان شويكار كانت أم وحيد يسرى .

وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام الكاذب ، فثارتم لكرامتها ، وكان
ندها على هذا ان اكثرت من زيارات الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى ..

وجن فاروق !

وازداد كراهية لوحد يسرى !

وتعقب فاروق وحيد يسرى في كل مكان !

والويل لمن يسمع فاروق انه كان يتغدى او يتعشى على مائدة وحيد
يسرى ..

والويل للرياضة التى يرعاها وحيد يسرى او يهتم بها !

وذهب فاروق في مطاردته له كل مذهب ..

وذات يوم ذهب فاروق إلى الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى يطلب
إليها ان تمنع الملكة فريدة من دخول قصرها في الزمالك لان الملكة فريدة

تحضر إلى هناك لتقابل زوجها ؟

وطردت الاميرة فاروق من القصر !

طلاق فريدة

وقالت له : اتى اعرف زوجى .. ويؤسفى انك لا تحرف زوجتك ! ولعلك
تظن ان كل امرأة مثل النساء اللاتي تعرفهن !
وخرج فاروق مطروداً من قصر الاميرة وهو مصمم على الانتقام من
وحيد يسرى والاميرة سميحة ! وكان فاروق قد اخترع قصة غرام فريدة
بوحيد يسرى وراح يكررها بنفسه حتى انتهى به الامر الى تصديقها ...
وقال فاروق لخاصته : ان وحيد يسرى يريد ان يكون رئيساً
للجمهورية ، وان لديه وثائق ومستندات تثبت ذلك ، وانه يريد ان يرأس
الجمهورية ويتزوج من فريدة وتصبح زوجة رئيس الجمهورية ! وان
وحيد اعترف له شخصياً انه يريد ان يكون رئيس جمهورية !
وسمع وحيد يسرى بذلك فغضب ، وقال ان كل ما حدث انه قابل
فاروق في قصر المنتزه ..

وجرى الحديث عن نظام الحكم .
فقال وحيد يسرى : يجب ان تحكم مصر حكماً دستورياً ، والدستور
يحدد العلاقة بين العرش والشعب !
فقال فاروق : الدستور على جزمى !
فقال وحيد : انا لا اسمح لك ان تقول هذا .. فانا من الشعب واعتبر هذا
الدستور ممثلاً لكرامة الشعب ، وانا اقرر انى مواجعتك اننى ساقف في
معسكر الشعب !

وخرج وحيد يسرى من قصر المنتزه ..
وما كاد يصل الى داره في الرأس السوداء بضواحي الاسكندرية حتى
وصل فاروق وراءه وقال له امام الاميرة سميحة حسين :
- انت زعلت ؟ اننى كنت اداعبك ! وستثبت لك الايام ان كل زعيم
استطيع ان ادعوه باصبعى فيلبى ويخضع ! وانك في كلامك عن نظرية
الشعب وحقوقه تتكلم عما لا تعرف !
وبعد مناقشة اشتركت فيها الاميرة وايدت زوجها في رايه ،
قالت الاميرة لفاروق :
- لازم تفهم انك والشعب شىء واحد ! وانك اذا فقدت الشعب فقدت
كل شىء !

طلاق فريدة

واحتد فاروق وقال لها : انت لازم تعرفى بتكلمى مين !
فقالته الاميرة سميحة : انا اكلم ابن عمى ، ومن حقى ان اوجه له
النصيحة ..

وخرج فاروق ..

وذهب يبلغ فريدة ما حدث ..

وقالت فريدة :

- ان ما قالته الاميرة سميحة ووحيد يسرى هو الصحيح ، وانت
المخطيء !

وهاج فاروق ، وخرج من عند الملكة فريدة غاضباً وهو يصيح :

- انها تحبه !! انها تحبه !!

ما قصة وحيد يسرى وفاروق الحقيقية ؟ !

ان فاروق كتب فى مذكراته يقول ان الملكة فريدة احبت وحيد يسرى ،
وانها طلقت منه لتتزوج من وحيد ...

ويستمر مدير الشئون الخصوصية فى القصر يقول فى اعترافاته : ان
فاروق كان يتجنى على وحيد يسرى ، وكان يغار منه اكثر من اى رجل فى
العالم .

والدكتور يوسف رشاد طبيب فاروق الخاص يقول ان الملك السابق
قال له مرة انه يشك فى ان الاميرة قادية ليست ابنته بل ابنة وحيد يسرى !
وناهد رشاد وصيفة البلاط تقول ان فاروق كان يحب فريدة حباً
عنيفاً ، وكان يقول ان وحيد يسرى هو الذى اخذ منه الملكة !

ومحمد حسن امين فاروق الخاص يقول ان الملكة فريدة سيدة فاضلة ،
وان هذه التهم التى يكيلها فاروق هى اوهام فى رأسه وبدليل على جنونه ...

فما قصة وحيد يسرى الحقيقية ؟ كيف دخل فى حياة فاروق ؟ لماذا
كرهه فاروق واتهمه انه سرق منه الملكة ؟

ان القصة لا تبدأ منذ عام او عامين ... انها قصة طويلة مثيرة عنيفة
عاصفة ، بدأت منذ اعوام !

والآن ... فلنسمع القصة من أولها ...

كان وحيد يسرى شقيق زوجة احمد حسنين رائد الملك فاروق ...

وذات يوم في عام ١٩٣٦ قال حسنين لشقيق زوجته :

- ان فاروق لم يتعلم . انه لا يعرف شيئاً في الحياة ! لقد اقترحت ان

يتولى على ماهر تدريس الدستور له ، وان يتولى الشيخ المراغى تعليمه

اصول الدين وان يتولى عبد الحميد بدوى تعليمه القانون . واريد ان اجمع

حوله كذلك عدداً من الشبان المتعلمين المثقفين . اننى لا يعجبني الامراء

الشبان الذين يحيطون به ، انهم جماعة من المنحلين ، ولكنى اريد ان يكون

الجو الذى حوله جواً مصرياً خالصاً . وقد فكرت في ان احوطه بشبان

متعلمين قريبين من سنه ، يستطيعون ان يكونوا المدرسة التى يتعلم فيها .

لكنى لاحظت انه يهرب من على ماهر وعبد الحميد بدوى والشيخ المراغى

إلى خدمه الايطاليين الشبان .

واريد ان يكون إلى جانب هؤلاء الفطاحل المصريين بعض الشبان

المصريين المتعلمين حتى لا يشعر الملك بالوحدة في محيط العجائز .

وحتى لا يتلقفه الامراء فارغو العقول ويزينوا له حياة الفراغ التي

يحبونها ! واننى اريد ان اعرفك بالملك ، فأنت الذى تحمل شهادات دراسية

عالية ، اما باقى الامراء فلا يحملون الا شهادات في الويسكى وفي سباق

الخيل !! فأنا اطلب منك ان تقوم بخدمة وطنية وتتحمل مؤقتاً « طفولة

الملك ! »

وقال وحيد يسرى : انا متخوف من المستقبل ، ونحن مقبلون على

ظروف غير عادية ، وامام هذا الملك صعوبات كثيرة ، فكيف يواجهها وهو

غير متعلم ؟

قال حسنين : هذه هى البضاعة التى في يدنا .. فلنحاول ان نصنع منها

شيئاً ، ولنحاول ان نبعده عن الجو الذى يجذبه .

فأنتى اقول لك بصراحة ان فاروق مثل القروء يحاول ان يقلد من حوله !

ثم دعا احمد حسنين وحيد يسرى للحضور في سهرة يقيمها فاروق في

قصر المنتزه ..

طلاق فريدة

وقبل وحيد يسرى الدعوة وذهب إلى القصر ...
وقدم أحمد حسنين وحيد يسرى إلى فاروق ...
ومد وحيد يسرى يده إلى فاروق .. وإذا بفاروق يقول له :
- لقد كان والدك سيف الله يسرى بأشأ عدواً لوالدى !
وبهت أحمد حسنين ... وامتنع وجه وحيد يسرى لحظة ، ثم تما لك
سه وقال :

- يا مولاي أن والدى كان يحترم ويخدم كل من يحترم ويخدم مصر !
قال فاروق : هذا رد ديبلوماسى !
قال وحيد : أن الديبلوماسية صناعتى يا مولاي !
واسرع أحمد حسنين يغير موضوع الحديث ... فقد احس أن فاروق
م يحب وحيد يسرى ! فقد كان اللقاء الاول اشبه بمبارزة .
وفى سنة ١٩٤٢ وقع حادث ٤ فبراير ...
وكان وحيد يسرى مع زوجته الاميرة سميحة حسين فى الاقصر ، وذلك
يوم تلقى وحيد دعوة من فاروق لحضور حفلة ساهرة تقام فى قصر
عابدين يوم ١١ فبراير ..
وقال وحيد : اننى لا اريد ان اذهب إلى القصر ... ولا اريد ان ارى وجه
الملك !

قالت زوجته الاميرة سميحة : اننى ارى ان واجبنا ان نذهب كلنا إلى
لقصر فى هذا اليوم ، حتى يفهم الانجليز ان كل الاسرة المالكة تقف وراء
الملك بعد اعتداء الانجليز على القصر ...
واقترع وحيد يسرى بكلام زوجته .. وذهب إلى قصر عابدين للمرة
الاولى منذ ست سنوات ...

ودخل وحيد يسرى إلى قاعة الحفلات ...
وكان فاروق يقف وإلى يمينه الملكة فريدة وإلى يساره الملكة نازلى ..
وتقدم وحيد وصافح الملك .
وهنا امسكه فاروق من يده وقال له :
- ساقدمك إلى زوجتى ... الملكة فريدة ..

طلاق فريدة

وانحنى وحيد يسرى على يد الملكة فريدة وقبلها ..
وكانت هذه هي المرة الاولى التى يرى فيها وحيد يسرى الملكة فريدة ،
وكان قد مر على زواجها بفاروق اربع سنوات كاملة .
ولم يتبادل وحيد يسرى مع الملكة سوى بضع كلمات للتحية ، ثم مشى
هو وزوجته الاميرة سميحة إلى احد الاركان ...
ولاحظ وحيد يسرى بعد دقائق ان العلاقات بين الملك والملكة ليست على
ما يرام !

فما كاد الملك ينتهى من تحية الموجودين حتى ترك الملكة واقفة وحدها ،
وانصرف بكل انتباهه إلى النبيلة فاطمة طوسون ، وكان غرامه بها قد بدأ فى
تلك الايام !
ولاحظت الاميرة سميحة كذلك ان الملكة ترى كل ما يراه الغرباء ، وانها
تشعر ان الملك منصرف عنها إلى امرأة أخرى !
وشعرت الاميرة سميحة بعذاب الملكة الصامت !
فاهتمت بأن تذهب وتقف إلى جوارها ، وكأنها تريد ان تشد أزرها فى
محتتها ...

وجاء وحيد يسرى مع زوجته ، وحاول الاثنان ان يسريا عن الملكة ، وان
يتكلما فى موضوعات عديدة ، ولكن عينى الملكة كانتا تتبعان فاروق فى
مناورات ، وهو يقف ويدور حول النبيلة التى بدأ غرامه بها فى تلك الايام !
وكلما كثرت الحفلات ... تبين الامراء ان العلاقات بين الملك والملكة
تزداد سوءاً !!

لقد عرفوا من الوصيفات مالم يكونوا يعرفون !

ان الملك يحب !

والملكة تعرف ان الملك يحب .

والملك لا يخفى حبه الجديد عن زوجته ! وهو يأمر الامراء باقامة هذه
الحفلات الساهرة لانها تتبع له ان يرى النبيلة التى يحبها ، ولان زوجها
الغيور لا يوافق ان تحضر النبيلة حفلات متكررة عند فاروق .. وفاروق
يريد حفلات كبرى تستطيع ان تضيع الحقيقة فى زحاماها ، ويستطيع ان
يضيع فيها الزوج الغيور ايضاً !

طلاق فريدة

ولقد كان فاروق يتصور ان يحتاط لكل شيء ، ولكن الغرام كان مكشوفاً لدرجة ان جميع الامراء والاميرات كانوا يرونه ويلمسونه ! وكانت اكثر الناس رؤية لهذا الغرام الملكة نفسها ! ومن هنا بدأت المشادات .

وكانت المشادات في السنوات الاولى من الزواج مشادات خفية لا يعلم بها إلا من في القصر والمقربون من الملكة !

اما بعد ذلك ، فقد كانت المشادات علنية وفي الحفلات الساهرة !

وبدا فاروق يصحب الملكة إلى دار وحيد يسرى والاميرة سميحة ! ثم يترك الملكة مع الاميرة سميحة ووحيد ، وينصرف بجميع عواطفه إلى النبيلة التي كانت دائماً مدعوة إلى هذه الحفلات !

وكانت هذه العلاقة الجديدة قد تملك كل تفكير فاروق ! فلم يعد يهتم بانسان الا النبيلة الحسنة ! كان يطاردها في كل مكان ! كان يتبعها أينما تذهب ! كان يسافر إلى الاسكندرية اذا سافرت ، ويعود إلى القاهرة اذا عادت ، ويذهب الى السهرة اذا ذهبت اليها ، ويترك السهرة اذا أخذها زوجها وانصرف !

وكانت الاميرة سميحة يتمزق قلبها وهي ترى الملكة فريدة تشهد كل هذا وتتألم وتتعذب !

وبدأت الحفلات الساهرة تتوالى :

حفلة في قصر الامير طوسون .

حفلة في قصر الاميرة نعمت مختار .

حفلة في الهلال الأحمر .

حفلة في الاتحاد النسائي .

حفلة في قصر عابدين لمناسبة قدوم الامبراطورة فوزية من طهران .

وكان اذا ذهب فاروق إلى الاوبرا طلب من الملكة فريدة ان تذهب هي الاخرى وان تأخذ معها النبيلة الحسنة !

وكانت الملكة فريدة تلتقي في هذه الحفلات بالاميرة سميحة وبزوجها

وحيد يسرى ..

طلاق فريدة

وكان الاثنان يحدثان الملكة بأن ما تراه هو طيش الشباب، وأن فاروق في حالة نفسية سيئة بسبب الظروف السياسية، وأن مصلحتها أن تحنى رأسها للعاصفة والا تواجهها بصدرها..

وكانت الملكة فريدة تثور أحيانا وترضى أحيانا؛ وكانت اجتماعاتها بالاميرة سميحة وكلماتها الرقيقة لها أشبه بالمناديل البيضاء تجف دموعها وتمسح أحزانها!

واستراحت الملكة إلى حديث الاميرة سميحة، وإلى أنها تقف معها هي وزوجها في هذه المحنة ضد باقى الاسرة المالكة التي انتهزت الفرصة وراحت تتفنن في اقامة الحفلات الساهرة التى تجمع بين فاروق والنبيلة الحسنة.

وكان يصحب معه الملكة فريدة ويذهب الى دار وحيد يسرى حيث يجلس معه، وتجلس الملكة فريدة مع الاميرة سميحة زوجته..

وفي هذه الجلسات كانت تبدأ المشاحنات بين فاروق وبين الملكة فريدة. قالت فريدة له مرة: ان الامراء والاميرات بدأوا يتحدثون عن علاقتك بالنبيلة فاطمة طوسون!

وصاح فاروق: هذه مسائل خاصة لا يجوز أن نتحدث فيها في الشوارع.

قالت فريدة: نحن لسنا في شارع.. نحن في قصر اميرة، ويمكنك أن تسألهم هل يليق بك أن تفعل ما تفعل.

وقال فاروق: انى لا أسأل احدا.. أنا حر افعل ما اريد.

والتفت فاروق إلى وحيد يسرى وقال له:

- انت وزوجتك تحرضان الملكة ضدى.

وقال وحيد: نحن لا نحرضها بل نهدئها.

قال فاروق: ان من حقى ان افعل ما اشاء.

قال وحيد: انتى شاب مثلك وعشت مثلك.. ولكن عندما تتزوج يجب ان

تقيد حريتك احتراماً لزوجتك.

طلاق فريدة

قال فاروق: من قال انى لا احترمها؟ أنا احترمها جداً! والاحترام شىء وتقييد حريتى شىء آخر.
قال وحيد: يمكنك ان تراعى شعورها. ويحب ان تلاحظ انك ملك فوق
انك زوج!

قال فاروق: هذا هو نفس كلام فريدة! الآن عرفت المصدر الذى يوحى
اليها بهذا الكلام الفارغ! ان أبى الملك فؤاد كان دون جوان معروفاً في
إيطاليا، وكان ملكاً، وجدى الخديو إسماعيل كان دون جوان معروفاً في
العالم، وكان ملكاً، وأنا من حقى أن اتمتع بحريتى أنا الآخر وإن كنت ملكاً!
ثم التفت فاروق الى وحيد يسرى وقال له:

— انتم لا تعرفون التاريخ جيداً!

ومشى فاروق الى الخارج تاركاً زوجته مع الاميرة سميحة.
ومرة أخرى ذهبت الملكة فريدة الى منزل الاميرة سميحة وهى متألمة..
لقد أقام الوجيه علاء الدين مختار حفلة دعا اليها الملك والملكة
والاميرات..

وفي أثناء الحفلة أختفى الملك...

وأختفت النبيلة التي يحبها الملك..

وسألت الملكة: أين الملك؟

وقالت لها إحدى الوصيفات: ان صاحب الجلالة خرج مع النبيلة، وقال
انك تستطيعين ان تعودى الى القصر بمفردك.

وغادرت الملكة الحفلة ورأسها منكس!

وكانت نظرات الامراء والاميرات تودعها بالحسرة والاشفاق!

وتأخر الملك في عودته.. وبقيت فريدة ساهرة لا تنام.

وأقبل فاروق من سهرته الممتعة ليرى زوجته محمرة العينين، وقد بدت
على وجهها تعاسة لو قسمت على نساء مصر جميعاً لجعلتهن شقيات
تعسات.

وقال لها فاروق: ليه انت مبوزه؟ انك تريدین ان تنكدی على الحياة كل
ليلة! اتركينى الآن فانتى مبسوط ولا ازغب في ان تعكرى على ليلتى الجميلة!

طلاق فريدة

قالت فريدة والدموع في عينيها: حرام عليك! انك اذا لم تهتم بكرامتى فاهتم بكرامتك أنت! إن ما فعلته اليوم من تركى فى الحفلة والخروج مع عشيقتك عمل لا يليق!

واستشاط فاروق غضبا وقال: لا اسمح ان تصفى سيدة محترمة بأنها عشيقتى!

قالت فريدة: كل الدنيا تعرف انها عشيقتك.

وهنا قام فاروق وصفع الملكة على وجهها!

وذملت الملكة فريدة للمفاجأة!

لقد كانت تتوقع كل شىء الا ان يصفعها الملك!

ووضعت الملكة فريدة يدها على خدنها تتحسس ألم الصفعة، وتركها فاروق ومشى.

وسمع وحيد يسرى وزوجته الاميرة سميحة بما حدث للملكة، فثارا!

وأرسل وحيد يسرى رسالة إلى فاروق يقول له فيها ان الرجل الشريف

لا يصفع امرأة!

وغضب فاروق وقال لوحيد يسرى : وماذا يعنيك ان اصفع زوجتى او

لا اصفعها؟

قال وحيد: انك لم تصفع زوجتك، انك صفعت ملكة مصر.

وغضب فاروق لتدخل وحيد يسرى وزوجته فى مسائل خاصة، وقال

لهما: انه سيضرب زوجته كما يشاء.. وانها حرة! اذا لم يعجبها هذا

فلتذهب إلى بيتها!

ونذهب وحيد يسرى وزوجته إلى الملكة فريدة ورويا لها قصة اخرى! ان

فاروق متأسف لما حدث، وقد ابدى اعتذاره بأنه كان فى حالة عصبية،

وتصرف هذا التصرف وهو فى حالة غير طبيعية. واستطاعا ان يقنعا الملكة

فريدة ان تحتمل الشقاء الذى كانت تتوء تحت وطأته!

وقالت الاميرة سميحة لزوجها وحيد يسرى ان ما يحدث لا يليق، وأن

واجب كل صديق للملك ان يقول له ان ما فعله مع الملكة لا يفعله

«العربية» لا الملوك!

طلاق فريدة

وانتهز وحيد يسرى زيارة فاروق له وأخذه في ناحية.. وقال له:
- أنتى أريد أن أكلّمك فى مسألة هامة!
قال فاروق: لعلها مسألة سياسية!
قال وحيد: مسألة سياسية فعلا!.. هى مسألة حياتك الشخصية..
قال فاروق: هذه ليست سياسية..
قال وحيد: بل هى فى صميم السياسة..
فاروق: ماذا تريد أن تقول ؟
وحيد: هناك شائعات كثيرة عن أنك (تتخافن) مع الملكة...
فاروق: من أين خرجت هذه الشائعات ؟..
وحيد: لا يعنينى أين خرجت.. إنما هذه الشائعات منتشرة!.. وهى تمس
العرش!..
فاروق: وماذا تريد أن أفعل ؟
وحيد: أنك تفعل علنا أشياء لا تليق.. والناس تفهم من هذا أنك مستهتر،
وهذا ليس من مصلحتك!..
فاروق: اسمع يا وحيد.. مادمت أنا لا أ تدخل فى شئونك الخاصة، فلا
تدس أنفك فى شئونى الخاصة!..
وحيد: هذه شئون البلد.
فاروق: لا.. دى شئونى أنا!..
وبدأت من هذه المقابلة تسوء العلاقات بين وحيد يسرى وفاروق، وكان
فاروق يقول لخاصته: أنه هو الذى يحرض فريدة على أن تثور على،
والكلام الذى تقوله لى فريدة عن حياتى الخاصة هو كلام وحيد يسرى
وليس كلامها!..
وفى الوقت نفسه بدأت تسوء العلاقات بين فريدة وفاروق!
حدث أن انتقلت الملكة إلى قصر المنتزه فى الصيف..
وذات ليلة استيقظت على صوت صخب وغناء!
ورأت زوجها ومعه عدد من النساء يرقصن ويضحكن!..
وطلبت فى اليوم التالى أن تنقل جناحها إلى الدور العلوى هى والأميرات
بعيدا عن جناح الملك الخاص!..

طلاق فريدة

وسألها فاروق: لماذا تريدان الابتعاد عني؟
قالت فريدة: لا أريد أن ترى بناتك في هذه السن مثل هذا المنظر، منظر
والدهن بين النساء السكارى الساقطات..
ولم يرد فاروق، وأصدر أمره بنقل الملكة والأميرات إلى جناح بعيد!
ولم يكن فاروق حتى ذلك الوقت قد استأجر الشقق الكثيرة أو القصور
المختلفة ليذهب مع صديقاته ومحظياته.. وإنما كان يأتي بهن إلى القصر..
على مسمع من الملكة.. وعلى مرأى منها..
ومرة كانت الملكة فريدة جالسة مع فاروق ومع بعض أفراد الأسرة
الملكة..

وانتقدت الملكة تصرفا جرى في القصر..
وصرخ فاروق فيها:
- أنت مغفلة.. أنت حيوانه!
وكلام آخر لا يجوز أن يقوله السوقه لا الملوك..
وسكتت الملكة ولم تقل شيئا.
واستمر فاروق يؤنبها أمام الحاضرين ويقول:
- أيش عرفك أنت القصور فيها أيه؟ أنا ملك ابن ملك! إنما أنت أيه..
أبوكم مين؟ تعرفي أيه؟ شفتي القصور من امتي..
وتدخلت الأميرة سميحة ووحيد يسرى لإنهاء المناقشة.
وقالت الأميرة سميحة.
- لماذا تتشاجران على مسائل فارغة كهذه..
قال فاروق: هذه مسائل هامة.. كيف تجرؤ وتنقد تصرفاتي في
القصر..! إنها حيوانه لا تفهم شيئا.. أنا الغلطان التي عملت واحدة زى دى
ملكة..!

ولقد كانت هذه التصرفات تدهش وحيد يسرى والأميرة سميحة،
ولكنهما عرفا بعد ذلك أن فاروق كان قد قرر أن يطلق فريدة، وكان يبحث
عن وسيلة يضطرها بها إلى طلب الطلاق، ليتزوج النبيلة التي يحبها، لكي

طلاق فريدة

يقول للناس أن الملكة هي التي طلبت الطلاق وأننى أنا الذى اضطررت الى اجابتها الى رغبتها..

و ذات يوم كانت الملكة فردريكا ملكة اليونان تتناول العشاء فى احدى السهرات مع الملك والملكة.
وانتهى العشاء..

واشعلت الملكة فردريكا سيجارة..
وقدمت ملكة اليونان سيجارة للملكة فريدة فاشعلتها هى الأخرى..!
وما كاد فاروق يرى الملكة فريدة تشعل سيجارتها حتى هاج وصاح بصوت عال امام المدعوين:

فاروق: اطفئى هذه السيجارة.
فريدة : لماذا ؟.. انك تعرف اننى ادخن احيانا..
فاروق: قلت لك اطفئى هذه السيجارة..
فريدة : لن اشرب غيرها!
فاروق: هذا أمر ملكى.. اطفئى السيجارة.
ولم تشأ فريدة ان تثير مشاجرة امام ملكة اليونان.. فأسرعت واطفأت السيجارة.

وانتهت السهرة.. لتبدأ مشاجرة..
وغضبت الملكة لان الملك هانها امام ملكة اجنبية..
وقال الملك انه كان يود ان يقوم ويضربها، ولكنه احتراماً لملكة اليونان لم يفعل ذلك.

قالت فريدة:
- اى جريمة ارتكبت؟
وثار فاروق وقال:
- لن اخرج معك بعد الآن. لن اظهر فى مكان عام بجوارك. اننى اكرهك
واكره كل مكان تكونين فيه.

وأصبحت الملكة تخرج وحدها.
ولم تجد صدرا رحيماً كريماً لها إلا صدر الاميرة سميحة، زوجة وحيد يسرى..!

طلاق فريدة

فقد نيه فاروق على جميع اصداقائه من الامراء والنبلاء ان يفلقوا ابوابهم في وجه فريدة!

واطاع الجميع إلا واحدة.. هي الاميرة سميحة!

وغضب فاروق لهذا العصيان.

ثم توهم ان وحيد يسرى هو الذى يحرض زوجته الاميرة سميحة على ان تفتح بابها للملكة.

وبدا الشك يملأ قلبه..! وتحول الشك الى كراهية.. وتحولت الكراهية الى يقين بأن الملكة تحب وحيد يسرى..!

وعبثا حاول احمد حسنين رئيس ديوانه ان يقنعه بأن هذه الشكوك ليست في محلها..!

وصاح قيه فاروق:

- طبعاً.. انك تدافع عن وحيد يسرى لانه شقيق زوجتك..!

قال حسنين: لو ثبت لي ما تقول قائنا سأذهب واقتلها واقتله بيدي، ولكن كل ما تقوله ليس إلا وشايات..! وانت تعرف أنني على علاقة سيئة بوحيد يسرى، وعلى علاقة سيئة بالملكة، وانت تعرف انهم يشتمونني، ولكنى ارى انك تظلمهما..!

قال فاروق: انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور..! اننى سأقتلها واقتله معها.

واسرع احمد حسنين واستدعى وحيد يسرى واخبره بأن فاروق يريد ان يقتله.. وطلب اليه ان يحترس والا يسبب بعناده حدوث حادثة جلل..

وقال وحيد: إن الاميرة سميحة لا تريد ان تتخلي عن فريدة في هذه المحنة..

وبعد أيام ذهب فاروق إلى وحيد يسرى في لار..

وقال فاروق:

- ان بيتى وبينك خلافاً!

قال وحيد يسرى: بل هناك عدة خلافات لا خلاف واحد..!

طلاق فريدة

قال فاروق: انت تريد ان تأخذ منى عرشى!
قال وحيد يسرى: أنا لست اميرا حتى اطمع فى العرش..
قال فاروق: تريد ها جمهورية وتكون انت رئيس الجمهورية..
قال وحيد: ان الخلاف بينى وبينك اننى اريد ان تحكم البلد حكما
دستوريا..!

قال فاروق: وانت مالك ؟ هل انت زعيم ؟ هل انت سياسى ؟ هل انت
وزير !

قال وحيد: أنا اناك كمصرى.. انك منذ ايام كنت تقول انه بعد سنوات
لن يصبح فى العالم ملوك الا ملك انجلترا واربعة ملوك الكويتية..! وهذه
نكتة رخيصة لا اعرف من اين سمعتها.. ولكنها مأساة.. لان هذا يدل على
انك تياس من شعبك!! كل ما اريده ان تكون محبوبا!
قال فاروق: انا لا اعرف لماذا تتدخل فيما لا يعنيك..! ارجوك ان تترك
هذه المسائل لى..

قال وحيد: اذا سرت فى شارع فى الدانمرك وسالت أحد الناس ايه لزوم
الملك بتاعكم.. قال لك: مالوش لزوم.. لكننا تحبه.. وهذا ما اريده لك هنا!
قال فاروق: يعنى تريد ان اصبغ «ماليش لزوم»..! اننى لم اגיע اليك
لاكلمك فى السياسة.. انا جئت اقول لك اننى لا اسمع لك بأن تحرض
زوجتى على..!

قال وحيد: انا لم احرض زوجتك.. انما اعمالك هي التي تحرضها
عليك..!

ووضع فاروق يده فى جيبه بسرعة واخرج مسدسه ووجهه إلى صدر
وحيد يسرى وقال:
- أنا جئت هنا لاقتلك..

وتمالك وحيد يسرى اعصابه وانحنى لفاروق كما تفعل الرعية للملوك
وقال مبتسما:

- هذا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

احمر وجه فاروق وانفعل، وصاح فى وجه وحيد يسرى..

طلاق فريدة

اننى لا اهزأ! اننى اتكلم جادا!!

وحيد: ماذا فعلت!

فاروق: فعلت كثيرا! انك تحاربينى! انك تؤلب الناس ضدى! انك تهاجمينى فى مجالسك! انك تدبر المؤامرات لقتلى!

وحيد: اؤكد لك اننى لم أقل شيئا وراء ظهرك لم اقله فى مواجهتك!

فاروق: انك قلت اننى حاكم مستبد!

وحيد: انا قلت ان الحاكم الذى لا ينزل على ارادة شعبه حاكم مستبد!

وان مصر يجب ان تحكم حكما ديموقراطيا وان الدستور يجب ان

يحترم!

واحتدمت المناقشة!

وكان وحيد يسرى يطيل فى مناقشاته مع فاروق الى اطول مدة ممكنة

ليكسب وقتا!

لقد كان أمام فاروق فى موقف لم يتوقعه من قبل! ان فاروق يقف معه

والمسدس فى يده، ويصوبه - وهو يتكلم - إلى قلبه.

وصاح فاروق وقد مل هذه المناقشة:

- انا لم اجدى الى هنا لاناقشك! انا جئت لاقتلك!

انك تتدخل فى حياتى الشخصية! انك قضيت على سعادتى الزوجية!

وحيد: لم تكن لك سعادة زوجية حتى اقضى عليها!

فاروق: انت تحرض زوجتى على!

وحيد: استعد معى ذكرى خلافاتك مع زوجتك وقل لى: هل انا الذى

حرضتها عليك؟ هل انا الذى جعلتها تعثر على صديقتك فى جناحك

الخاص!! هل انا الذى حرضت الملكة على أن تغضب لأن لك صديقات! ان

كل امرأة تغضب اذا علمت ان صديقها يخونها، فما بالك بالزوجة التى

ترى ان زوجها يخونها فى دار الزوجية نفسها!

فاروق: لقد كانت راضية بذلك!

وحيد: لم تكن راضية! وانت نفسك قلت لى انها ثائرة وغاضبة!

وقد كان هذا قبل ان اعرفها وقبل ان اراها. ولقد سألتنى مرة فى هذا

طلاق فريدة

الشان وقلت لك ان نصيحتي لك كرجل اكبر منك سنا الا تجرح كرامة زوجتك، نصحتك بكل هذا، وهذه نصيحة رجل يرغب في أسعادك، ويرغب في ان تكون حياتك الزوجية هانئة. ولو انك سألت زوجتك ماذا كنت اقول لها وماذا كانت تقول لها زوجتي لدهشت عن مبلغ حرصنا على استمرار هذا الزواج!

كنا نقول لها انت ملكة قبل ان تكوني زوجة، وان عليك واجبا نحو بلدك، ونحو أولادك، قبل ان تكون لك حقوق كزوجة!! وكنا نهدئها ونقنعها بأن ترضى بهذه الحياة معك، ولكنك كنت انت الذي ترغب في الخلاص منها! وكنت ترغب في أن تتزوج فتاة أخرى، ولهذا كنت تتعمد أن تجعل حياتكما مستحيلة لتدفعها دفعا لطلب الطلاق.

فاذا كانت لنا جريمة في هذا الموضع فجريمتنا اننا وقفنا ضد ارادتك بأن جعلنا الملكة تصبر على هذه الحياة! ولو فكرت قليلا لعلمت ان هذه خدمة لك! فاعلم انه اذا خرجت الملكة فريدة من القصر فانها ستأخذ نصف قوتك معها!!

فاروق: هذه هي المسائل التي تسخّلونها في رأسها فتزاد غرورا! انتي اذا طلقته فلن يشعر بها احد! ان كل الاسرة المالكة تكرهها!!

وحيد: وكل الشعب يحبها!

فاروق: كلام فارغ! ان كل سيدة في مصر تغار منها وتتمنى ان تكون مكانها، وستقترح عندما أطلقها!..

وحيد: ان الذين يقولون لك هذا الكلام يخدعونك! الا ترى ماذا يفعل الشعب عندما يرى الملكة! ألم تسمع بأنك التصفيق والتهاف لها في كل مكان تذهب اليه!

فاروق: انهم يصفقون لزفة! ألم تسمع قول والدي ان هؤلاء اناس تجمعهم طبلية ويفرقهم كرباج!!

وحيد: انني مختلف معك في شيء واحد! وهو انك تظن انك تستطيع نيل كل ما تريده بالقوة!!

فاروق: هذا غير صحيح!

طلاق فريدة

وحيد: الدليل على ذلك أنك مازلت تكلمنى والمسدس فى يدك!
فاروق: لقد تركتك لتتكلم وتقول كل شىء تريده قبل أن اقتلك!
وحيد: إذن أنت مصمم على قتلى!
فاروق: لقد أقسمت على ذلك!
وحيد: إذن يؤسفنى ذلك!
وبحركة سريعة أخرج وحيد يسرى مسدسه وصوبه الى صدر فاروق!
وقال وحيد يسرى: اضرب... وأنا سأضرب!!
وفوجيء فاروق بالمسدس فى يد وحيد يسرى.. فقد أخذه وحيد على غرة، ولم يبد عليه خلال فترة المناقشة التى استمرت نصف ساعة أنه سيخرج مسدسه ويصوبه الى الملك.
ومرت لحظة صمت لم تستغرق سوى بضع ثوان، ولكن وحيد يسرى قال لى بعد ذلك ان هذه اللحظة كانت كدهر طويل، واعترف فاروق يومها لاختصاصه بأنه كان فى حيرة ماذا يفعل.. هل يضرب وحيد أو يضربه وحيد! هل يقتله ويقتل فى الوقت نفسه! لقد كان كل مسدس مصوباً الى قلب الآخر.. وكانت بينهما مسافة لا تتجاوز نصف متر.
ولو أن خادماً دخل فى هذه اللحظة لانقاذ الموقف!
ولكن الباب كان مغلقاً فى غرفة وحيد يسرى بداره فى الزمالك.. ولقد سمع الخدم مناقشة حامية تعلو وتهبط، وترتفع الاصوات فيها وتنخفض، ولكن أحداً من هؤلاء لم يتصور ان المناقشة قد تطلورت الى شهر مسدسات! وسكت فاروق لحظة وهو يتأمل وحيد وأصبعه على زناد المسدس.
وكان وحيد أيضاً ينظر الى فاروق نظرات ملؤها الحقد وهو يرقب حركاته حتى لا يأخذه على غرة ويطلق رصاصة غدر!
ولقد فكر وحيد فى أن يضرب فاروق على يده ليسقط من يده المسدس!
ولكنه تذكر أن فاروق سريع الحركة، وقد يسرع بإطلاق مسدسه فتفوته الفرصة للرد على رصاصة فاروق فى الحال!
وفجأة تكلم فاروق..
وقال وحيد فى هدوء مريب:

طلاق فريدة

فاروق: اضرب أنت أولاً!

وحيد: أنت الذى أخرجت مسدسك أولاً.. فتفضل واضرب أولاً!

فاروق: أنك أول رجل شهر مسدسه على! ألا تعرف أننى ملكك!

وحيد: عندما ترفع مسدسك على أحد رعاياك تنزل من عرشك وتصيح

رجلاً عادياً!! أن مثلى معك مثل أى رجل يدخل بيتك شاهراً مسدسه،

فواجبك أن تدافع عن نفسك!

فاروق (ضاحكاً): يبدو أنك خفت، وظننت أننى سأقتلك حقاً!

وحيد: أنا لم أخف! أننى رجل طيار رأيت الموت عدة مرات، ولا أخاف

منه! ولكنى أردت ألا أموت «قطيس»! أنا مت سيذهب ثمنى إلى الملك، وهذا

ثمن كبير!!

فاروق: لو أردت أن اقتلك حقاً فإن لدى عدة طرق دون حاجة لأن اقتلك

بيدى!.. ولكنى كنت غاضباً عليك، حانقاً، فلم أعرف ماذا أفعل! وأنا شهرت

مسدسى بحركة غير ارادية لأن رؤيتى لك أثارتنى!

وهنا وضع فاروق مسدسه على المائدة!

وبقى وحيد يسرى شاهراً مسدسه!

وقال فاروق: لماذا لا تضع مسدسك على المائدة كما فعلت!

وحيد: أعدرنى يا صاحب الجلالة! أننى لا أثق بك! بعد أن رأيتك تشهر

مسدسك على وفى بيتى، وبعد أن قلت لى أنك اقسمت أن تقتلنى، لا أستطيع

أن أطمئن إلى أنك عدلت عن قرارك بقتلى!

ومد فاروق يده إلى المسدس من جديد..

وتوقع وحيد يسرى أن فاروق سيغدر به فاستعد للمفاجأة.. ولكن

فاروق وضع المسدس فى جيبه وهو يبتسم!

وقال وحيد:

- اسمح لى يا مولائى.. الفارس مثلك إذا أخرج الطنبجة فلا يجوز له أن

يعيدها دون أن يضرب!

فاروق: أننى اعترف لك بأننى أردت فى وقت من الأوقات أن اقتلك!..

ولكنى عدلت عن رأى! أن البلد لا يمكن أن يتسع لى ولك! أننى لم أحبك،

وانت لم تحبنى!

طلاق فريدة

وحيد: بالعكس! أنا أحبيتك!
فاروق: لا.. انك كرهتني دائما! انك وقفت حجر عثرة دائما امامي! انك
ضربتني من الخلف!
وحيد: لم اضربك من الخلف! وانما قلت لك دائما أراى بصدق وصراحة
وشجاعة!

فاروق: ولكنك انت وزوجتك جعلتما زوجتي تستأسد علي! كانت
كالفار امامي! واذا بها الآن تتكلم عن حقوقها وكرامتها! فأنت وزوجتك
وضعتما في رأس فريدة هذه الافكار السخيفة، ولهذا فإن الموت هو اقل
ما تستحقه!

وحيد: ستعلم يوما اننا وقفنا بجوارك عندما وقفنا بجانب الملكة!
وستعلم انك تخطيء في حق نفسك بهذا التصرف، وستعلم انك تستطيع ان
تصلح حياتك الزوجية، اذا اصلحت حياتك الخاصة.
فاروق: انا استطيع ان استرد سعادتي الزوجية بإشارة من اصبعي
لفريدة!

وحيد: ولماذا لا تشير بأصبعك!
فاروق: كرامتي لا تسمح!
وحيد: لا توجد كرامة بين الزوجين! انكما شخص واحد، وزوجتك هذه
مثل يدك، وكل اساءة لها تؤلك، وكل تضميم لجراحها يريح حياتك كلها!
وغضب فاروق من هذا، وعاد يسب ويشتم ويحتد! وصاح في وجه
وحيد يسرى:

فاروق: كلما هددت اثرتني بكلامك الجارح! اننى اعلم ان كل الاسرة
الملكاة تغار منى! واعلم انك بالذات تكرهنى وتريد ان تقتلنى!

ان واحدا منا يجب ان يموت!
وأخرج فاروق مسدسه من جديدا!
وراح يتأمله في يده!
وقال وحيد يسرى: مرة أخرى تعود جلالتك لاستعمال المسدس في
المناقشة!

طلاق فريدة

قال فاروق: ان المسدس لا يزال في يبك! أنت الذى تستعمله فى المناقشة! وحيد: أنا واحد من هذا الشعب، وأؤكد لك أنك لا تخسر شيئاً اذا احسنت معاملة الناس، ولكن لا اعرف من الذى ادخل فى رأسك ان الرصاص هو صولجان الملك!!

فاروق: اننى تعلمت ان الناس لا تحترم إلا القوى!! ولقد احترمتك لانك شهرت مسدسك فى وجهى!! ولهذا فلنتفق! أنت لا تتدخل فى شئونى وأنا اتركك حراً تفعل ما تشاء! أنت عليك أن تحترم رغبتى بصفتى رئيس الاسرة، وهى اننى لا اريد أن تتصل زوجتى بك ولا بزوجتك!

وحيد: أنا أسف... اننى لا استطيع ان اطلب من ملكة مصر الا تدخل بيتى!.. ولو قلت لها هذا فاننى اهينك أنت قبل ان اهينها هى!.. عليك ان تطلب منها الا تجىء الى هنا اذا كان هذا يضايقك!

فاروق: لن اقول لها شيئاً من هذا.. ولكن أعلم يا وحيد اننى لا اريد ان تجيء زوجتى الى هنا، ولو جاءت الى هنا فسوف اقتلك! وحيد: أنك عدت من جديد الى حديث القتل! وكنت اظن اننا اتفقنا على انه لا يجوز ان نتحدث بلغة المسدسات!

ووضع فاروق مسدسه فى جيبيه... وانصرف!

ومضت ساعة ..

وفجأة اقبلت سيارة سوداء ووقفت امام باب وحيد يسرى.
وسمع وحيد وقع اقدام صاعدة على السلم فى طريقها الى الباب الداخلى..
وكانت الملكة فريدة!!

ودخلت الملكة الى الصالون وجلست مع الاميرة سميحة ووحيد
وتحدثت معهما حديثاً عادياً!

وسالها وحيد: من أين جلالتك قادمة...

قالت الملكة ببساطة: من قصر عابدين..

وتطلع وحيد يسرى الى زوجته الاميرة فى دهشة!

وتابع وحيد سؤاله: وهل قابلت فاروق؟

قالت الملكة: نعم!

طلاق فريدة

وحيد: وهل فاروق يعرف أنك قادمة إلى هنا؟
الملكة: نعم.. لقد ارسلت إليه أخبره أنني قادمة الى هنا لأتناول العشاء معكما..

وحيد: وماذا قال؟

الملكة: لم يقل شيئاً!

وبهت وحيد يسرى وعجبت الاميرة، وراح الاثنان ماذا يقولان، ولكنك
الاميرة غيرت الموضوع ولم تقل شيئاً!
وراح وحيد يسرى يتكلم في لعبة البولوا!
وتنازلت الملكة عشاءها وتحدثت مع صاحبى البيت احاديث عادية
وعادت الى قصر عابدين..

وبعد قليل دق جرس الباب ودخل أحمد حسنين رئيس الديوان واخذ
معه وحيد يسرى على انفراد..

وكان وجه حسنين مكفهرًا كأنه يحمل على رأسه هموم البشر!

وحسنيين: يا مجنون ماذا فعلت؟

وحيد: ماذا فعلت؟ انا لم افعل شيئاً! ان الملكة جاءت لزيارتنا، فماذا
كنت تقول لها لو كنت مكانى؟

حسنيين: انا لا اقصد زيارة الملكة.. انا اقصد أنك شهرت المسدس في
وجه الملك وأردت أن تقتله!

وحيد: من قال لك هذا؟

حسنيين: لقد جاءنى الملك الآن في دارى وقال لى: ان وحيد يسرى اراد
الليلة ان يقتلنى وأنه شهر مسدسه في وجهى!

وحيد: ألم يقل لك انه هو الذى شهر مسدسه!

حسنيين: لقد قلت للملك: من الذى شهر مسدسه أولاً؟ فقال لى انا، فقلت
له: وماذا كنت تنتظر من وحيد أن يعمل؟

وحيد: وماذا تريد منى أن افعل؟ رجل في يده طبنجة.. فهل ادافع عن
نفسى أو لا ؟

طلاق فريدة

حسنين: انتنى لا ألومك على ما فعلت، وإنما ألومك على أنك تركت الأمور تتخرج حتى وصلت الى هذا الحد. أنك اكبر منه سناً، وهو طائش، وكان يمكنك أن تعامله بشيء من السياسة، وأن تزيل الأفكار السخيفة التي في رأسه، وأنا اعتقد أننا لو تعاوننا جميعاً لاستطعنا أن نشفيه من هذا المرض. فأننا اعتبره الآن مريضاً، واعتقد أن هذا المرض نتيجة الوسط الذي يعيش فيه، فهذا الوسط يريد أن يحطم كل شيء مقدس في القصر، لأنه لا يستطيع أن يعيش الا وسط قاذورات! هذا الوسط حطم في نظره اخواته، ثم حطم أمه، ثم حطم زوجته. فإذا تركناه في أيديهم فستكون النتيجة كارثة! وإذا كان كل الشرفاء سيتخلون عنه فلن يبقى معه الا القاذورات!.

وحيد: لقد حاولنا كثيراً.. فماذا كانت النتيجة؟ الفرق بيني وبينك أنك تعتقد أن المرض طارئ، وأنا اعتقد أنه مرض مزمن! بل مرض وراثي! وأنا أقول لك أن «فاروق» مجنون، والمجانين يكرهون أول ما يكرهون اقرب الناس اليهم! ولقد رأيت المسدس في يده يهددني بالقتل! وإن يمضي وقت طويل حتى يقتلك أنت أيضاً! إن الملك كان يقلد على ماهر، ثم أصبح يقلدك، ثم أصبح الآن يقلد آل كابوني.. لأن زعيم اللصوص في أمريكا هو اقرب الناس الى مزاجه وعقليته. ولهذا فأننا أرى أنه لا فائدة منه ولا أمل في اصلاحه!!

حسنين: أنا لا اعرف اليأس.. وأنا أضع أمل فيك وفي الملكة، فقد تحدثت إلى فريدة عشرات المرات وقلت لها: اصبري، تحمل، عامليه كولد شرس تريدلين أن تربيته وتخلقى منه ولداً طيباً! ولكن الملكة عنيدة، ولا تريد أن تفهم أنها ملكة وليست امرأة.

وخرج حسنين من عند وحيد يسرى وذهب الى فاروق وقال له:
- لقد حاولت أن اقنع وحيد يسرى بأنك كنت تداعبه، ولكن «وحيد» معتقد أنك تريد قتله! وقد علمت أن الخدم سمعوا تهديك له بالقتل، فلو حدث له شيء الآن، فإن كل هؤلاء سرف يشهدون بأنك قاتل وحيد يسرى!! وقد قال لي وحيد أنه كتب محضراً بالحديث الذي جرى بينك وبينه ووضعه في مكان أمين... وهذا سيكون مستنداً ضدك إذا حدث لوحيد يسرى شيء!

طلاق فريدة

وبدا على فاروق الاهتمام بما يسمع.. وهز رأسه وقال: سابحت عن طريقة أخرى للانتقام!!



وذات يوم في شهر فبراير سنة ١٩٤٤ استدعاني أحمد حسنين إلى مقابلته في داره في الدقي في الساعة الثانية بعد منتصف الليل! ووجدته جالسا في غرفة الصالون وأمامه طقوطة السجائر وقد امتلأت بأعقابها!

وقال لي حسنين: هل قرأت عن اليابان كثيرا؟ قلت: قليلا جدا!

قال: في اليابان عادة، هي ان المخلصين لبلادهم ينتحرون بطريقة الهراكيرى اذا كان ذلك في مصلحة بلادهم! وأنا دعوتك لتقوم بعملية هراكيرى!

ولم افهم ما يقصد!

فأخرج لي صورة للملك فؤاد وقال: انظر الى عينيه جيدا! وتأملت الصورة وتأملت العينين..

ثم اخرج صورة للأميرة فادية وقدمها لي وقال: انظر الى عينيهما جيدا! ونظرت الى العينين جيدا!

قال حسنين: الا ترى بينهما شبيها!

قلت: وأنا اتامل الصورتين نعم الشبه كبير!

قال: اذن انشر الصورتين واكتب هذا!!

قلت: سأنشرهما.. ولكن أين عملية الهراكيرى!

قال: هذه هي العملية! ان «فاروق» يعتقد ان الاميرة فادية ليست ابنته، وأنا اريد ان تنشر الصورتين وتقول ان الشبه بينهما كبير جدا، وان هذا ليس رأيك وحدك، ليعرف فاروق ان مخاوفه لا أساس لها.

قلت: وماذا سيفعل فاروق؟

قال حسنين: سيفغضب وسيثور! ولكنك بهذا العمل قد تضع حدا لهذه الوسواس الذى تملأ رأسه.

طلاق فريدة

وكنّت في ذلك الوقت رأس تحرير مجلة الاثنين، فنشرت صورة عيني الملك فؤاد وعيني الأميرة فادية.. وكتب تحتها أن الكثيرين لاحظوا الشبه العجيب بين عيني الجد وعيني الحفيدة..

وانتظرت ثورة فاروق!

ولكن «فاروق» لم يثر عني!

ولكنه ثار على الملكة فريدة!

واستدعى فاروق حسنين وقال له:

- الآن وجدت الدليل الحاسم على خيانة الملكة!! ان الملكة هي التي طلبت من مجلة الاثنين نشر صورة عيني فادية وعيني والذي قال له حسنين:

- ان الملكة لم تطلب شيئا.. اننى انا الذى طلبت من مصطفى أمين هذا.. ويمكنك ان ترسل إليه وتؤكد بنفسك!

وسلّط في شبه تحقيقى عن المصدر الذى أوحى بنشر الصورة، فقلت ان كثيرا من الناس لاحظوا الشبه، واننى استأذنت رئيس الديوان في النشر فائن!

وكنّت اظن ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد!

ولكن «فاروق» لبث مصمما على رأيه، ولبث يصور لنفسه هذه الاوهام على انها حقائق لا تقبل الشك ولا تقبل المناقشة...

ومضت السنوات وهو يكرر هذه الاتهامات...

ومات أحمد حسنين بعد ذلك...

وذاث يوم كان فاروق في قصر المنتزه..

وسأل عن الملكة فريدة.. فقبل له انها خرجت!

ودخل فاروق الى غرفته الخاصة وتكلم في التليفون ثم عاد وأخذ مسدسه معه..

وقال لخدمه: اننى ذاهب الآن لأقتل الملكة.. في دار وحيد يسرى!

ولم يدعش خدم فاروق لهذه التصريحات الغريبة! فقد كان في ذلك الصيف يكرر بمناسبة وبدون مناسبة انه سيقول الملكة!

طلاق فريدة

وركب فاروق سيارته وأخذ معه بترو مساعد الحلاق! ورفض أن يأخذ معه حرساً، واتجه بسيارته إلى الرملة البيضاء، حيث توجد دار وحيد يسرى في رمل الاسكندرية.

وعندما وقفت السيارة أمام دار وحيد يسرى قال بترو أن سيارة الملكة غير موجودة!

فقال فاروق: هذه طريقة اعرفها جيداً! ان السيارة اوصلتها الى هنا ثم انصرفت!

ونزل فاروق من السيارة ثم دخل الى الحديقة.. ورأى خادماً فسأله:

— الملكة فريدة هنا؟

فقال الخادم: لا يا اقدّم..

وأزاحه فاروق من طريقه، ومضى الى داخل الدار، وفتح باب كل غرفة، وفتش كل ردهة، وبحث تحت الكراسى والموائد.

ووقف الخدم مشدوهين مبهوتين!

ولم يجد فاروق الملكة فريدة، ولم يجد الاميرة سميحة، ولم يجد وحيد يسرى أيضاً!

ومضى فاروق يبحث وينقب في كل مكان في دار وحيد يسرى، وفي كل ركن، ولكنه لم يجد شيئاً..

وكان وحيد يسرى في ذلك الوقت في ميدان تدريب الخيل بجوار داره، ولم يكن يعرف ان الملك يفتش عن الملكة في كل غرفة من غرف داره!

وكان وحيد يرتدى ملابس الركوب، في طريقه الى الدار عائداً من ركوب الخيل..

وبينما هو في الحديقة رأى «فاروق» امامه..

واذا بفاروق يصيح في وحيد مشيراً له بأصبعه:

فاروق: اين زوجتي؟

وحيد: وكيف اعرف اين هي؟ لقد كنت في تمرين الخيل خلف البيت ولم ارجع إلا الآن! ولا اعرف اذا كانت الملكة جاءت هنا أو لم تجيء.

وسكت وحيد يسرى دقيقة وسكت فاروق أيضاً..

طلاق فريدة

وتبادلا نظرات صامته، ولكنها كانت اشبه بسيف تتبارز في ضوء المغرب الباهت الغامض!
وقجاة صاح فاروق:
- انت تعرف دون شك اين هي زوجتى؟! يجب ان تقول لى فوراً عن مكانها.. وإلا..

فقاطعها وحيد: انتى فى دهشة من كلامك هذا! لكننى انصحك نصيحة.. فى المرة القادمة انا جئت الى هنا وأردت أن تفتش بيتى فعليك ان تستأذن اولاً من صاحب البيت! والا فسأعاملك معاملة أى لص اضبطه فى داخل بيتى!! وتاكّد انك لو استأذنت منى فى تفتيش القصر لكنت صحبتك الى كل مكان تريد ان تدخله! أما أن تدخل بيوت الناس بهذه الطريقة وتظهر امام الخدم بمظهر رجل جاء يبحث عن زوجته فى بيت رجل آخر، فهذا لا يليق!
فاروق: انتى لا اريد ان تحضر زوجتى الى هنا!

وحيد: لماذا لا تقول لها ذلك؟ انت زوجها.. قل لها ما تشاء، ان زوجتك سيدة فاضلة، وكل هؤلاء يحترمونها ويعرفونها.

فاروق: ان الملكة لم تعينك محاميا عنها!!

وحيد: انا لست محاميا عنها! انا انسان وكل انسان يشور لى عمل يجرح شعور انسان آخر لا ذنب له!

وصاح فاروق طيب.. انا ح اوريك!!

واندفع فاروق الى باب الحديقة الخارجى..

واتجه الى سيارته وفتح بابها.. ثم اغلقه بشدة، ثم رأى وحيد يسرى «فاروق» قادما اليه وفى يده شئ يلمع فى الظلام..

واقترب فاروق من السلم حيث وقف وحيد يسرى، واذا بوحيد يسرى يرى فى يد فاروق مسدسا يلمع فى الظلام!

ووضع وحيد يسرى يده فى جيب بنطلونه وصاح فى فاروق:

- قف مكانك.. اذا تقدمت خطوة واحدة فسأقتلك!

وتسمر فاروق فى مكانه.. ثم عاد يتحرك الى الامام..

وصاح وحيد فيه:

طلاق فريدة

- قف عندك . كمان خطوتين سأضرب فيك! المرة دى مفيش هزار...
ورجع فاروق الى الوراء، ثم وضع المسدس في جيبيه!
وتقدم منه وحيد ولا تزال يده في جيب بتطلونه وهو يقول:
- اعطنى هذا المسدس!
قال فاروق: خلاص! لقد وضعته في جيبي!
ولكن «وحيد» قال له وهو يقترب منه: اعطنى المسدس والا فساطلق عليك النار. ارفع يديك يا صاحب الجلالة!
ورفع فاروق يديه، ووضع وحيد يده في جيب فاروق وأخرج المسدس..
وأمسك وحيد مسدس فاروق في يده وصوبه الى الملك السابق، ثم قهقهه بصوت عال!
وحيد: لماذا خفت؟! أتنى لا احمل مسدسى في يدى اليوم!
فاروق: ظننت انك تحمل مسدسك دائما في جيبيك! هكذا قلت مرة لحسين.
وحيد: اننى احمل مسدسى دائما معى! ولكنى في هذه المرة نسيت ان احمله، ولم يكن في جيب بتطلونى شىء!
أن الذى ظننت انه فوهة المسدس ما هو الا اصبعى!!
وسار فاروق أمام وحيد يسرى ، وكان وحيد لا يزال يحمل مسدس فاروق في يده..
ودخلا الصالون.. وجلس فاروق على مقعد مقطب الجبين.. وجلس وحيد على كرسي أمامه وهو يبتسم!
وقال فاروق: الآن.. ماذا تريد؟
وحيد: لا أريد شيئا! أنت الذى تريد شيئا! فتفضل!
فاروق: أنا لا اريد ان اتكلم في الموضوع! ويحسن ان تعطينى مسدسى وتتركنى انصرف!
وحيد: اننى احمل المسدس في يدى لأن هذه هى اللغة الوحيدة التى تفهمها!
فاروق: اننى اكره هذه الدعابة الثقيلة! لقد قلت لك أن الموضوع بينى وبينك قد انتهى وهذا يكفى!

طلاق فريدة

وحيد: لقد قلت لى ذلك عدة مرات! ولكنك فى كل مرة تغدر بى، وتشهر
مسدسك فى وجهى! فكيف اطمئن اليوم الى وعدك الجديد! ولكن اعلم اننى
استطيع ان اقتلك الآن بمسدسك، واستطيع ان اقول انك اردت ان تقتلنى
فأصابتك الرصاصة!. ولكنى لا اريد هذا ولم افكر يوما فى ان اقتلك،
ولو اردت ذلك لكان الأمر سهلا جداً!

فاروق: اعطنى مسدسى.. اننى اريد ان انصرف!

وحيد: أقسم لك بشرى أننى سأعطيك مسدسك قبل ان تخرج من هنا!
ولكن قبل ان تخرج من هنا، أحب أن تسمع منى بضع كلمات انوى ان
اكتبها لك فى خطاب، ولكنى خشيت الا تقرأها، وأن تلقىها فى سلة المهملات.

فاروق: قل ما تريد!

وحيد: أنت تظن انك تستطيع ان تستعبد الناس بمسدسك: ولكنك ترى
الآن أن هذا المسدس لا قيمة له! وتظن انك قادر على ان تذلل الناس
بسلطانك! وها أنت ترى أنه قد جاء اليوم الذى تجلس فيه امامى فى رعب
معتمدا على اننى رجل شريف لا اقتل ضيفا فى بيتى! وثق أن كثيرين فى هذا
البلد مثلى! لقد جربت معى كل شىء. حاولت ان تطلب من والدتى الاميرة
شويكار أن تقطع عنى ايرادى، أملا فى أن حرمانى من المال يجعلنى أركع
أمامك! ولكنى مع ذلك استطعت ان اعيش ولم اشعر بقيمة المال! ولم احس
اننى فقير! بل لقد شعرت اننى ازددت غنى! وأنا لست حاقدا عليك لانك
تعاملنى هذه المعاملة! فانت تعامل شعبك كله هذه المعاملة، وما أنا إلا واحد
من هذا الشعب!

فاروق: وماذا ادخل الشعب فى الخلاف بينى وبينك!

وحيد: انه اساس الخلاف! أتذكر مرة قلت لى انك تستعمل مع الشعب
سياسة السكر والكرباج، فسألتك، وكنا جلوسا فى هذا المكان: ما هى هذه
السياسة التى أجهلها على الرغم من اننى درست العلوم السياسية؟ فقلت
لى: إن بسمارك قال ينصح الامبراطور: ضع فى يد السكر، وضع فى يد
الكرباج، ومد يدك بالسكر الى الشعب يجرى، ثم مد يدك بالكرباج الى

طلاق فريدة

الشعب يجرى!.. وقلت لك يومئذ أنتي أخالفك وأخالف بسمارك في هذه السياسة، وإنه سيجيء يوم لا يستطيع الشعب طعم السكر، ولا يخيفه منظر الكرباج!! وهل تذكر يومها أنك قهقهت ساخرا وقلت لي أن بسمارك لا يخطيء!!.... رها أنتنذا قد استعملت هذه السياسة معي، مددت يدك لي بالسكر، وقربتني ومتحتني رتبة الباشوية، وعرضت على أن أكون وزير القصر! ثم مددت يدك بالكرباج وهددتني بالقتل وبالموت! فلا السكر استهوانني، ولا الكرباج أخافني ولكني قلت لك عن سياسة أخرى: أن تبتعد عن شئون الحكم والا تقامر بشعبك! أن بسمارك الذي استشهدت به قال مرة: «إن موقف رجل الدولة الذي يملك زمام بلاده كموقف المضارب الذي يعقد في البورصة صفقات تقوق طاقته، فإذا أخفق قلن تصيبه الخسارة المالية فحسب، بل يتعرض شرفه وصيته وسلامة بلاده للافلاس!!» وأنا أخشى عليك الافلاس الآن!

فاروق: أنا لم أحضر هنا لأتلقى منك دروسا سياسية! كل هذا أنا أعرفه جيدا، والذي يده في النار، ليس كالذي يده في الماء!
وحيد: أنك تتحدث من جديد عن النار!! وأنا أخشى عليك، وعلينا جميعا من النار التي وضعت نفسك فيها، وتريد أن تجربنا جميعا اليها.. ولكن ما الفائدة من أن أنصحك الآن.. انني أراك تكبرهني كرها شديدا، بحيث لو اقترحت عليك سياسة معينة سارعت إلى تنفيذ سياسة مضادة! ولقد فكرت في بعض الاحيان أن أقول لك: اكبره الدستور والشعب لتحب الدستور والشعب...

وضحك فاروق وقال: أنك بدأت تفهمني الآن!!
ثم وقف فاروق مستعدا للانصراف.. والتقت إلى وحيد وقال:
- لعلك لم تنس القسم الذي أقسمته من نصف ساعة! أنك أقسمت بشرحك أن تعيد لي مسدسي!!

وتأمل وحيد يسرى مسدس فاروق في يده ثم قال له:
- لماذا أنت حريص عليه هكذا؟! هل هو صولجان الملك الذي كنا نسمع عنه في كتب التاريخ!! كنت أرى في صور الملوك القدماء أن الصولجان عبارة

طلاق فريدة

عن عصا قصيرة! وكانت هذه العصا لها تأثير سحري عجيب، ولكنك جدت في شكل الصولجان وجعلته الآن مسدسا ذا ست طلاقات!!

وبدا الملل يبدو واضحا على فاروق، وصاح:

- اننى كنت على ثقة انك لن تبر بالقسم ولن تعطينى المسدس!

وقال وحيد: لا تتعجل يا صاحب الجلالة! لقد وعدتك بشرى اننى سأعطيك المسدس وانك ستخرج من دارى وهو معك! وانت لم تخرج بعد من دارى . وما احتفظت به إلى الآن إلا لاننى ارجب في أن اطيّل هذا الشرف الذى حظيت به بجلوسك معى ، واستماعك لأراش! ولو انك فعلت هذا من تلقاء نفسك، وبغير حاجة إلى مسدس موجه إلى قلبك، لاسترحت كثيرا، ولسمعت كل الآراء، ولأستمعت لكل النصائح، ولكنك تصر على أن يبقى المسدس في يدك أنت، لتتكلم وحدك، ولتجعل الكلمة النهائية له لا للمنطق!

والآن اسمح لى أن أقدم لك مسدسك!

ومد فاروق يده لياخذ المسدس من يد وحيد يسرى!

ولكن وحيد يسرى سحب يده وفيها المسدس وهو يقول:

- اصبر قليلا يا صاحب الجلالة!.. هناك شىء يجب أن افعله قبل أن

ينتقل المسدس إلى يدك أنت!!

وتجهم وجه فاروق من الغيظ والمقت، وبدا عليه كل ما في قلبه من عواطف الكراهية والسخط وقال:

- ماذا تريد!!؟

قال وحيد بهدوء: أريد الضمانات!

قال فاروق وقد كاد صبره ينقد: ماذا تريد من ضمانات! أتريد ورقة بامضائى أتعهد فيها اننى لا أقتلك!

وحيد: العفو يا مولانا! ما قيمة الورقة! انها قصاصة ورق، وإذا كان الدستور قصاصة ورق، فما قيمة الورقة!

فاروق: انن ماذا تريد أن اعطيك من ضمانات!

وحيد: لن تستطيع أنت أن تعطينى ضمانات.. أنا الذى سأأخذ الضمانات الآن..

طلاق فريدة

وأمسك وحيد يسرى بالمسدس في يده..
وبهت فاروق عندما رأى وحيد يفتح المسدس وينتزع منه جميع ما فيه
من رصاصات...

ثم يقدم إليه المسدس قائلاً:

- تفضل يا صاحب الجلالة مسدسك! هذه الرصاصات التي أخذتها
من المسدس هي الضمان الوحيد لي بأنك لن تستعمل هذا المسدس هنا!
ومضى فاروق إلى سيارته، وسار وحيد يسرى وراءه يودعه إلى باب
السيارة ويقول له ساخراً:

- حصل لنا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

وعاد فاروق إلى قصر المنتزه وهو شبه محموم.. وكان أول ما فعله أن
استدعى إليه كبير الامناء وطلب إليه أن يمنع وحيد يسرى من دخول
السراى!

وذهب التشريفاتى حسين ذو الفقار إلى دار وحيد يسرى، وقد ارتدى
ملابسه الرسمية وعلق شارة القصر، وركب سيارة ملكية حمراء..
واستقبل وحيد يسرى تشريفاتى الملك بالتحية والاحترام... وانتظر
وحيد يسرى أن يتكلم التشريفاتى، ولكن وجهه كان يزداد احمراراً وشفتيه
ترتعشان..

وأخيراً خرجت الكلمات متعثرة:

- عندى رسالة ملكية إلى سعادتك! ولكنى خجلان أن أبلغها لك! فهذه
أول مرة أحمل فيها مثل هذه الرسالة الغريبة!

قال وحيد: تفضل! مادامت رسالة ملكية فهى رسالة غريبة!

قال التشريفاتى: ان جلالة الملك يقول لك: احتراماً لمركزك لا تحضر إلى
السراى!! قال وحيد: أرجوك أن تبلغ جلالة الملك..
ثم توقف عن الحديث وقال:

- لا أريد أن أثقل عليك بحمل الرد، ويكفى المشاق التى لاقيتها بحمل
رسالة الملك! اننى سأبلغ ردى إلى مراد محسن ناظر الخاصة!
وتنفس التشريفاتى الصعداء، لانه كان يتوقع أن تكون أجابة وحيد

طلاق فريدة

يسرى «طظ..» وخرج مودعا ومكررا أسفه واعتذاره لوحيد يسرى!
واتصل وحيد يسرى في الحال بالمرحوم مراد محسن ناظر الخاصة الملكية، وروى له ما حدث.. وقال له أرجو أن تبلغ الملك أن ردى على رسالته هو «طظ!» وأنه يجب أن يعلم أن هذه السراى ليست بيت أبيه! هذا القصر هو بيت العائلة المالكة وبيت الشعب، وإذا كان يقصد أن يمنعنى من دخول الجناح الذى يسكنه فهذا حقه. أما اذا كان يريد أن يمنعنى من دخول القصر فهذا ليس من حقه..

وطلب منه مراد محسن أن يأخذ الأمر بهدوء!
ولكن وحيد رفض أن يهدأ وقال انه سيجد طريقة يبلغ بها الملك رسالته، وسيقول له ان ناظر الخاصة أخفى عنه الرسالة!

وذهب مراد محسن وأبلغ فاروق!
وفكر فاروق في الف طريقة للانتقام من وحيد!
وكان أول ما فكر فيه أن يجرده من رتبة الباشوية وأن يجرد زوجته الاميرة سميحة حسين من لقب الامارة.. ولكن مستشاريه اقنعوه بأن مثل هذا الامر لو حدث يثير الاسرة المالكة ضده، وبخاصة السلطانة ملك زوجة السلطان حسين والدة الاميرة سميحة، وكان فاروق يحسب لها الف حساب..

لهذا اتجه فاروق اتجاها آخر..
فذاث يوم استدعى فاروق أحد الامراء الكبار وقال له انه يكلفه اداء مهمة خطيرة وسرية..

واتصل الامير بوحيد يسرى في داره وأخبره أنه قادم اليه في أمر هام...
وقال الامير انه جاء ليتوسط في الصلح بين الملك ووحيد يسرى، وأن الملك مستعد أن «يصفح» عنه بشرط أن يترك مصر، وفي مقابل ذلك فإن مجلس البلاط سوف يحجر على والدته الاميرة شويكار، وسيعين وحيد يسرى قيما عليها، وهكذا يصبح وحيد مليونيرا يعيش في اوربا كما يعيش اصحاب الملايين!

وسأل وحيد الامير: هل هذه شروطك أم شروط الملك؟

طلاق فريدة

واعترف الأمير بأنها شروط الملك!
وقال وحيد: أن البلد لا يتسع لي وله! ولكني لن أغادر البلد! وسمع
فاروق رد وحيد يسرى فازداد كراهية وسخطا عليه.
واستمرت الحرب بين وحيد وفاروق. وكانت حربا خفية تسمع بأنبائها
القصور، وتردها الدوائر العليا، أما الشعب فلم يكن يعلم عنها شيئا،
ولم يكن يعرف أن ملك مصر يريد أن يقتل زوج اميرة هى ابنة سلطان
مصر!

وذات يوم قابل فاروق الاميرة شويكار في حفلة اقامتها يوم ١١ فبراير
في قصرها لمناسبة عيد ميلاد فاروق.. وقال لها:
فاروق: أن ابنك يريد أن يقتلني!
الاميرة: مستحيل! إننى اعرف ابني ولا يمكن أن يفعل هذا?
فاروق: لا.. انه يريد أن يقتلك انت ايضا ليرثك! ويريد أن يقتل زوجك
لانه يكرهه.. ويريد أن يقتلني انا لانه يطمع في أن يكون رئيسا للجمهورية،
ودهشت الاميرة شويكار..

وسألت فاروق: هل انت متأكد من هذه المعلومات؟
قال فاروق: متأكد! ان في جيبى هذا وثائق تثبت ذلك! وكانت الاميرة
شويكار تسقط وهى واقفة!
وأخرج فاروق حافظة تقوده من جيبه وأخرج منها قصاصة وقال:
- هذه هى هدية وحيد في عيد ميلادى! ان اليوم ١١ فبراير وقد نشر
وحيد المقال التالى في إحدى الصحف بامضاءه!
وقرأ فاروق المقال:

الا فليذكر أولئك الذين يفاخرون بأموالهم وبياهون بما اعطاهم الله من
الخير، انهم سياتركون كل ذلك عند رحيلهم من دار الدنيا الى دار الآخرة،
ولن يبقى لهم الا نكرى اعمالهم في هذه الدنيا الفانية، وأن الجنة لمن انكر
ذاته أمام غيره، وليست لمن ضحى بغيره في سبيل ذاته ونفسه.
ان الغنى الحقيقي هو الذى لا يؤثر الثروة مهما كانت على حب الناس
لشخصه، لان الثروة التى لا تقنى هى حب الناس للشخص، وبقاؤها بعد

طلاق فريدة

موته ذكرى معطرة في السنتهم ومثلا كريما في اذهانهم وقلوبهم.
لقد خلق الله الانسان ليعيش حرا. فليس لمخلوق ان يستعبد مثله بما
منّ الله عليه من مال وعز، فالعبادة لرب الناس الذى خلق الناس، ولئن
فرق الله بين الغنى والفقر في المال فلم يفرق بينهما في نبل الشعور
والحقوق وفي الاعمال الصالحة التى هى مقياس سمعة الشخص بين
الناس، سواء كان غنيا او فقيرا.

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »
« وحيد يسرى »

وانتهى فاروق من قراءة المقال وسأل الاميرة شويكار
فاروق: ما رأيك في كلام ابنك!
الاميرة: لم افهم شيئا؟

فاروق: كيف لم تفهمي! انه واضح جدا! انه يتوقع انك ستموتين!
الاميرة: ان اسمى ليس في المقال؟

فاروق: ان المعنى مفهوم! انه كتب هذا المقال في يوم الحفلة التى
تقيمونها لى، وهو يهزأ من ثروتك! ويتكلم عن الدنيا الفانية.. ويوجه الكلام
لى بانئى استعبد الناس! ان هذا يدل على انه يتأمر على قتلك!! ويتأمر على
قتلى!

ولقد كانت الاميرة شويكار في تلك الليلة مريضة، وغادرت فراشها
ونزلت تنتظر فاروق والاميرة فوزية.. وعندما وصل فاروق إلى الحفلة
فاجأها بهذه المفاجأة فلم تتحمل الصدمة، وعادت الى فراشها بينما
استمرت السهرة إلى الصباح!
ولقد أثرت هذه المفاجأة في صحة شويكار فلم تقم من فراشها بعد
ذلك..

وكانت حفلة الاميرة شويكار هذه هى حفلتها الاخيرة!
وكانت اشبه بليلة من الف ليلة وليلة..
اجتمعت فيها اجمل بنات مصر، وأحدث الثياب التى ابتكرتها محال
الازياء!

طلاق فريدة

وكان فاروق في تلك الليلة يجلس مع النبيلة التي كان يحبها، والتي وعدها أنها ستكون ملكة! ولكن عينيها كانتا تبحثان دائماً عن وجه جديد جميل! وكان يلتفت يمينا ويسارا! وكان الناس يحسبون أنه يبحث عن شيء!

ولكنه كان يتوقع حدثاً! كان في تلك الليلة يتوقع أن يحاول وحيد يسرى اغتياله!

وقد شدد الحراسة، وحرص على أن يدخل من الباب الخلفي، وحرص على أن يقف وراءه الحراس، وأن يندس بين المدعوين والمدعوات رجال البوليس...

وكان فاروق يحمل مسدسه في جيبه..! وكان يقول لمن حوله: خذوا بالكم جيداً! اذا رأيتم احداً غريباً يقترب منى قاتلوه في الحال..

وكان فاروق يستنتج من مقال وحيد يسرى انه يدبر اغتياله، وكان يتوقع أن يحاول وحيد اغتياله في قصر والدته، وكان يقول لمن حوله انه يريد بذلك أن يضرب عصفورين بحجر.. أن يقتلني، ويصبح مليونيراً في الوقت نفسه!

ولكن الحفلة مضت بغير حادث! وكان الراقصون والراقصات يتخاصرون في اناقة وسحر ودلال، وكان الشياطين والملائكة يرقصون معاً.. وبعد ذلك بأيام ماتت الاميرة شويكار

وما كاد فاروق يسمع الخبر حتي حزن حزناً شديداً ولكنه لم يحزن لسوفاة الاميرة وإنما حزن لان ابنتها وحيد يسرى سيرث ثلث ثروتها، وقال فاروق ان الثروة تبلغ ستة ملايين من الجنيهات، وسيصبح وحيد يسرى الآن مالكا لمليونين من الجنيهات! وذات يوم ظن فاروق ان ابواب السماء قد فتحت له، واستجابت لدعاؤه..!

فقد تلقى فاروق في يوم الجمعة ٩ مايو سنة ١٩٤٧ تقريراً من البوليس

طلاق فريدة

بأن وحيد يسرى هو رئيس العصابة التى تلقى القنابل، وأن وحيد يعول هذه العصابة، وأنه قرر اغتيال الملك..

واتصل فاروق فى الحال بالنقراشى رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى ذلك الحين. وكان النقراشى نائما، فطلب فاروق ايقاظه لان الامر مستعجل وخطير!

قال فاروق: ان البوليس اكتشف ان وحيد يسرى هو معول العصابة التى ترمى القنابل، وارى ان يقبض عليه قورا.

وقال رئيس الوزراء: سأبلغ النائب العام ليحقق..!

قال فاروق: تحقيق؟! ان المسألة اخطر من هذا! انه يريد ان يقتلنى! انا اعرف وحيد يسرى واعرف انه سيقاوم، وقد يقتل رجال البوليس الذين سيتولون التفتيش...

واتصل رئيس الوزراء بالنائب العام وابلغه ما حدث..

وفى الساعة السادسة مساء اصدر النائب العام امره بتفتيش دار وحيد يسرى.

وفى الساعة السادسة وخمس دقائق تحرك من دار محكمة الاستئناف رئيس نيابة مصر ومساعد المحامى العام ورجال البوليس لتنفيذ التفتيش...

وبقى فاروق فى القصر ينتظر انباء المعركة بين رجال البوليس ورجال وحيد يسرى.

ولكن وحيد يسرى لم يقاوم، بل دعا رجال النيابة إلى تفتيش كل شىء..

ولم تجد النيابة قنابل أو مسدسات أو مدافع كما كان متوقعا!

وشعر النقراشى ان فاروق كان مهتما بهذا التحقيق اهتماما غير عادى!

كان يريد بأى ثمن أن يقبض على وحيد يسرى ويقدمه إلى المشنقة!!

وكان يتوقع القبض على وحيد يسرى فى تلك الليلة، ولكن النائب العام الاستاذ محمود منصور رفض أن يقبض عليه، وقال ان التفتيش لم يؤد الى العثور على شىء يبرر هذا القبض..

وفوجئ فاروق مفاجأة لم يتوقعها، فقد ابلغه النقراشى انه قرر ان يسند التحقيق إلى المستشار عبد الحميد الوشاحى بدلا من النيابة، وأنه اتفق على هذا مع النائب العام!

طلاق حريدة

ودهمش فاروق لتصرف رئيس الوزراء وقال له انه يرى ان هذا التصرف هو الاول من نوعه!

وقال رئيس الوزراء: ان الناس تعلم ان وحيد يسرى خصمك شخصيا، واذا كنت واثقا من انه مجرم فلماذا ترفض ان يتولى الامر قاضى التحقيق؟! وقبل فاروق على مضض، ولكنه لم يلبث ان ثار على هذا التصرف وقال لمن حوله ان رئيس الوزراء «نعجة» وأنه بتصرفه هذا قد «يوظ القضية»! وعرف المتصلون ان النقراشى قد انتهى...! لان فاروق كان يقول انه لو كان رئيس الوزارة «راجل حمش» لاستطاع ان يقبض على وحيد ويحاكمه ويشنقه في ثلاثة ايام!

ومنذ تلك الايام بدأت نهاية النقراشى تبدو واضحة للمطلعين على بواطن الامور.. حتى انه كان معروفا في القصر ان فاروق يتحدث مع بعض افراد الحرس الحديدى في قتل رئيس الوزراء. ولقد ادهش هذا النبأ رجال القصر، لانهم كانوا يقولون ان في استطاعة فاروق ان يتخلص من النقراشى كرئيس وزارة في بضعة دقائق.. فلماذا لم يفعل؟!!

ان فاروق كان يخشى ان يقدم على هذه الخطوة، لان النقراشى كان سيقتدم في تلك الايام بقضية مصر الى مجلس الامن، وكان الانجليز يبذلون المساعي لاسقاط النقراشى، وخشى فاروق اذا اخرج النقراشى في ذلك الوقت يغتاله الوطنيون لانه خضع للانجليز! ولهذا أثر ان يقتل النقراشى على أن يخرجته من الوزارة!

مبروك

وذات يوم استدعى فاروق حاشيته وقال لهم:

- مبروك..! مبروك! خلاص وحيد يسرى سيشنق!!

لقد اعترف احد المتهمين في قضية القنابل بان وحيد يسرى الف عصابة لالقاء القنابل، ولنسف قصر الاميرة شويكار في اثناء حفلة عيد ميلادى في ١١ فبراير! وعشر البوليس في دار وحيد يسرى على مستندات تثبت انه كان يتفق على العصابة. ان المعلومات التى كانت عندى مضبوطة. وظهر ان كل الذين في الحكومة حمير! خلاص! سيشنق وحيد يسرى، وسيقبض عليه

طلاق فريدة

الليلة ولن يتمتع بالمليونى جنيه اللذين ورثهما من الاميرة شويكار!
وفي هذا الوقت كان وحيد يسرى يتلقى كتابا من قاضى التحقيق
يستدعيه لسماع اقواله، وتلقى باشكاتب الدائرة كتابا من قاضى التحقيق
يستدعيه في الوقت نفسه.

ووصل وحيد يسرى وباشكاتب الدائرة إلى محكمة الاستئناف، وبدأ
قاضى التحقيق يسمع اقوال الباشكاتب، وبقي وحيد في غرفة مجاورة
ساعتين ينتظر دوره في التحقيق!

وكان التحقيق يدور عن طريقة تمويل العصابة.. وكانت هناك مبالغ في
دفاتر الدائرة تستوقف نظر المحققين، وكان من بينها مبلغ ١٨٠٠ جنيه
ثمن ملابس فصلها وحيد يسرى عند الخياط شالحيان، ومبلغ مائة جنيه
دفعها لمصطفى موسى، وهذا المبلغ دفع لجريدة كانت تكتب مقالات
حماسية ضد الاغنياء مطالبة بتوزيع الثروات.. وانه باع المجوهرات التي
ورثها عن أمه، ولم يذكر أين أنفق هذا المبلغ..

وكان فاروق يعتقد ان حبل المشنقة أصبح يضيق رويدا رويدا على عنق
وحيد، خاصة بعد ان اعترف احد المتهمين بأن وحيد يمول العصابة التي
كانت ستنتسف الموجودين في قصر شويكار ليلة الاحتمال بعيد ميلاد
فاروق، وبعد ان ضبقت النيابة ورقة بخط عبد اللطيف المردنلى وكيل
دائرة وحيد يسرى يقول فيها انه دفع مبلغ مائة جنيه للاستاذ مصطفى
موسى الذى اعترف احد المتهمين بأنه رئيس العصابة التي قررت نفس
قصر الاميرة شويكار!

وقد بقى قاضى التحقيق يستجوب وحيد يسرى عدة ساعات، ووحيد
ينكر التهمة، وأخيرا أصدر قاضى التحقيق أمره بالقبض عليه والافراج عنه
بكفالة قدرها الف جنيه.

وكتب وحيد يسرى شيكا بالمبلغ وخرج ...

وكان الوقت قد بلغ منتصف الليل!

وكان فاروق جالسا في قصر عابدين ينتظر قرار القاضى بالقبض على
وحيد يسرى توطئة لشنقه!

وفجأة دق جرس التليفون وتلقى الشماشرجى نبأ الافراج عن وحيد

طلاق فريدة

يسرى.. وتردد الشماشرجى فى ابلاغ النبأ لفاروق! ولكن فاروق كان قريبا من التليفون فسمع المحادثة وسأل عنها... فقال الشماشرجى وهو يتلعثم: القاضى أفرج عن وحيد يسرى بكفالة ألف جنيه!

وصرخ فاروق غاضبا :

— ازاي ده ؟ مفيش حكومة ؟ مفيش حكومة ! هاتوا رئيس الحكومة ! هاتوا رئيس الديوان !

ولقد قيل له أن القاضى لم يجد سببا للقبض على وحيد، فثار على القاضى وعلى رئيس الوزراء، وعلى رئيس الديوان، واتهمهم بأنهم جميعا ضعفاء، وقال أن وحيد يسرى خرج من النيابة ليحاول أن يقتله من جديد. وزاد الطين بلة أن رئيس محكمة مصر اصدر بعد ذلك قرارا بأن لا وجه لاقامة الدعوى العمومية فى تهمة الاتفاق الجنائى الموجهة إلى وحيد يسرى! وقال فى حكمه: ان الادلة ضد وحيد ليست كافية..

وسمع فاروق بهذا الحكم وثار...

وطعنت النيابة فى الحكم امام غرفة المشورة فألغت قرار قاضى التحقيق وقدمت «و حيد» إلى محكمة الجنايات..

وفرّح فاروق وظن أن حبل المشنقة عاد يلتف حول عنق غريمه من جديد! ولكن محكمة الجنايات اصدرت حكما ببراءة وحيد يسرى مما نسب اليه. وعندما سمع فاروق الحكم بالبراءة ثار على كل من فى القصر، حتى على الكراسى والمساعد والنواقذ والابواب، وكان يسير كالوحش الهائج الذى افلقت منه الفريسة بعدما كثر عن اثنيابه ليفترسها!

ولقد حار رجاله ماذا يفعلون لتهدئته! لقد رآه بعض خدمه يكاد يبكى من شدة الغيظ والحنق لان القضاء برا وحيد يسرى..

ملحوظة : هذه المعلومات من أحاديث مع الملكة فريدة ووحيد يسرى باشا وقرينته الأميرة سميحة ابنة السلطان حسين وحسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى بالنيابة .



وفي تلك الليلة اراد بوللى ان يهدىء الثور الهائج،
ففكر فى ان يضىء بالراقصة سامية جمال لترقص
امامه..

وبحث بوللى عن سامية جمال فى كل مكان فلم
يجدها، واخيرا عرف انها ترقص فى احد الكباريهات
فى القاهرة..

واخذ بوللى فاروق الى الكباريه ليرى سامية جمال ترقص..
وجلس فاروق على احد المقاعد محزوناً شقياً وراح يشرب المرطبات
بشراهة عجيبة!

بدأت قصة سامية جمال !

وبدأت سامية ترقص، وكانت ترتدى ثوبا من ثياب الرقص يكشف عن كل ما امر بستره قانون العقوبات! وكانت سامية تقترب من مائدة الملك السابق وتنحنى وتنثنى، وتقترب منه وتبتعد، وتقبل وتدبر، وتثير امامه برقصاتها المثيرة حيناً والسانجة حيناً كل ما كان يكمن فيه من رغبة حيوانية. ولكن كل هذا لم يستطع ان يحرك فاروق، بل انه راح يتحدث الى أحد الجالسين معه عن طريقة التخلص من وحيد يسرى !

ولقد كان قلب فاروق كله مملوءاً بكراهية وحيد يسرى، فلم تترك الكراهية مكاناً لسامية جمال، بل ان فاروق لم يشعر بها تلك الليلة! ولعله كان ينظر اليها دون ان يراها! كان كل ما يراه امامه منظر وحيد يسرى يقهقه بعد ان خرج بريئاً من محكمة الجنايات! وكان يرى وجه خصمه في كل مكان كأنه شبح يتبعه ويتحرك امامه.. بل كان هذا الشبح يرقص رقصات سامية جمال!

ومضى فاروق في حديثه عن وحيد يسرى ومحكمة الجنايات! وكان هذا شيئاً عجيباً بالنسبة لحاشية فاروق التي تعرف ان منظر أى راقصة ترقص كان يلهيه عن أى موضوع هام!

ولقد قال له بترو مسترعياً نظره كالعادة:

- انها تنظر إلى مولانا!!

وكان فاروق عادة اذا سمع هذا ابتسم ابتسامة الغبطة والرضا وراح يهرم شاربه ويهز رأسه علامة الموافقة، فيمضى رجال الحاشية في ارضاء غروره، ويبادلون الهمسات والغمزات، ويقول احدهم بصوت خافت: البنث وقعت..

فيتظاهر فاروق بأنه لم يسمع، ويسأل رجل الحاشية أن يكرر ما قاله حتى يسمعه باقى رجال الحاشية!!

وهز فاروق رأسه وقال: ان دمها ثقيل..!

وحاول الحلاق أن يوجه نظر فاروق الى مفاتن الراقصة! إلى جسمها الخمرى الفتان! إلى عينيها الواسعتين الضاحكتين! إلى شعرها الاسود الذى

بدأت قصة سامية جمال

ينسدل على وجهها كما ينسدل ستار الماضي على ذكريات جميلة!
ولكن كل هذا لم يجذب نظر فاروق إليها بل راح يستخف رقصها ويهزأ
من جمالها، ويقول أن جسمها ممتلئ أكثر من اللازم وإن صدرها غير
منتظم وإن خديها منقوخان وانهما اشبه بالبرتقالتين..
وترك فاروق السهرة في منتصفها..

وقال فاروق: إن الليلة زفت، والراقصة زفت، والكباريه زفت وقطران..
وعرف الذين حوله، والذين كانوا في ذلك الكباريه في تلك الليلة أن سامية
جمال لم تثر عواطف فاروق!.. وكان فاروق يقول أنها باردة وسمجة،
وكان يسميها «سمجة جمال» لا سامية جمال!.. وكان يحملها مسؤولية
الليلة المؤرقة التي امضاها..

ومرت الايام!..

وكان معروفا أن سامية جمال تحب الموسيقى فريد الأطرش!
وكانا قد اتفقا على الزواج! وكان فريد الأطرش يعلن أن سامية زوجته
المقبلة..

وكانت سامية تقول انها تعيش مع فريد في بيت واحد توطئة للزواج!..
و ذات يوم دخل فريد الأطرش الى مكتبى شاحبا أصفر الوجه، كرجل
لم يتم منذ عدة أعوام!..
وكان يرتجف كالخائف!.. وكانت شفتاه ترتعشان كالمحموم، وكان
اشبه بجثة هامدة تجلس على كرسي!..

قلت له:

— مالك يا فريد..؟

قال: خطفها!..

قلت: مين خطف مين؟

قال فريد وهو ينظر حواليه في رعب:

— الملك خطف سامية جمال!

وأردت أن أعرف منه التفاصيل، واقهرته أن الصحفي كالفيس،
وانه يستطيع أن يعترف للصحفي مطمئنا إلى أن الاعتراف المقدس لن يخرج

بدأت قصة سامية جمال !

من فم الصحفى.. وقلت له: اننى اعطيه كلمة شرف الا اقول شيئا مادام فاروق ملكا..!

قال فريد الاطرش: يعنى إلى الابد !

قلت: من يعرف! ان ما تحسبه مستحيلا اليوم، قد يبدو ممكنا بعد أيام!
وقام فريد الاطرش إلى ابواب الغرفة يتأكد انها مغلقة جيدا، ثم اقترب بمقعده منى وراح يهمس فى اذنى بسره الخطير!!
وكانت قصة مروعة!
كان ذلك فى عام ١٩٤٩.

قال فاروق لبوللى: اريد الليلة سامية جمال!
ودهش الذين حول فاروق لهذه المفاجأة، فقد كان فاروق يراها ثقيلة الدم، وكان يبدى عدم رضاه عن فنها الراقص، ويقول انها زفت، ورقصها زفت وشكلها زفت..!

ولكن فاروق رآها ذات ليلة فى مكان عام مع فريد الاطرش!
ورأى فريد جالسا بجوارها كعاشق ولهان!
وسأل فاروق من حوله: هل يحبان بعضهما؟
فقال لفاروق: جدا...

وهنا فقط شعر فاروق انه يريد سامية جمال وانه يجب ان ينتزعها من فريد..!

ولم يشعر فريد الاطرش بشيء!
ولم تشعر سامية جمال انها انتقلت من كشاف المغضوب عليهم إلى المرضى عنهم.. فى غمضة عين!
واتصل انطونيو بوللى بمسيو رقايل متعهد حفلات القصر، وطلب منه احضار سامية جمال وفرقتها!

وذهب رسول إلى سامية يبلغها ان فاروق معجب بها..!
وفرحت سامية بهذا النبأ وذهبت إلى فريد الاطرش..
ولكنها لم تبلغه انها دعيت لترقص لفاروق، ولا انها موضع اعجاب الملك.. وانما فتحت موضوعا آخر!

بدأت قصة سامية جمال

سامية: اسمع يا فريد أنا جئت لاطلب اليك ان تجيبنى بصراحة: هل تريد أن تتزوجنى أم لا؟!

فريد: ولماذا تثيرين هذا الموضوع الآن؟ اننا نحب بعضنا، ونحن اسعد حالا من جميع المتزوجين الذين نعرفهم.

سامية: أنا فكرت في الموضوع ولا استطيع ان انتظر بعد الآن! يجب ان اضع حدا لهذه العلاقة، فاما ان تتزوجنى فورا أو تتركنى فورا...!

فريد: هذا انذار!
سامية: انك تتهرب من الرد! وأنا افهم من كلامك هذا انك لا تريد ان تتزوجنى!

فريد: لم اقل انى لا اريد ان اتزوجك! بل على العكس اتمنى ان اتزوجك..!

سامية: متى؟

فريد: فى اقرب فرصة!!

سامية: لا الآن!!

فريد: هذا زواج بالقوة! الناس لا تتزوج هكذا. اعطينى مهلة!

سامية: لقد اعطيتك مهلة عدة سنوات، وانتهت المهلة، ويجب ان تقرر: هل تتزوجنى الآن أم لا..؟!

وكانت سامية تتكلم وهى تزين نفسها فى غرفة فريد استعدادا للذهاب الى الحفلة الساهرة التى يقيمها فاروق فى القصر..

وأتمت سامية زينتها ثم ودعته وهى تقول:

- انك انت الذى خرجت من الجنة بقديمك..!

ثم التفتت له فجأة وقالت: سارقص الليلة فى قصر عابدين!

وخرجت سامية جمال..

وبقى فريد الاطرش ينتظر عودتها من القصر ولكنها لم تعد.

ومضت ساعات الليل الطويل، وبدأ نور الفجر وفريد الاطرش يذهب

ويجىء فى غرفة نومه ويتساءل: ما سر غياب سامية؟

لقد فهم انها سترقص « نمره » واحدة فى القصر ثم تعود.. ولكنها لم

تعد!

بدات قصة سامية جمال !

وكانت سامية تقيم في بيت فريد الاطرش. وكانت لها شقة اخرى
استأجرها لها فريد الاطرش في الزمالك.

وسال عنها فريد في الشقة الأخرى فعلم انها لم تعد ايضا!
وأشرق الصباح على القاهرة، ولكن حب فريد الاطرش كان في طريقه الى
المغيب.. ان سامية لم تعد!!

وفي الساعة التاسعة صباحا سال عنها في البيت الثاني فلم يجدها!
وسال عن التخت فعلم انه انصرف من قصر عابدين بعد منتصف الليل
بقليل!

ولكن أين ذهبت سامية ؟!

ذهبت سامية جمال الى القصر لأول مرة!

دخلته من الباب الخلفى الذى تدخل منه الدسائس والمؤامرات
والعشيقات والخيليات! ورأت قدمها الصغيرة تغوص في سجاجيد القصر
الفاخرة، وتطلعت الى الجدران الموشاة بالذهب، وإلى النوافذ المغطاة
بالحرير، وراحت تلمس الاعمدة الرخامية البراقة وكأنها تحلم! فقد كانت
تشعر في تلك اللحظة كأنها تضع قدمها الصغيرة في قصة من قصص ألف
ليلة!

وذهب فريد إلى بيتها في الزمالك، ووقف في نافذة البيت ينتظر قدومها!

وحوالى الساعة الحادية عشرة صباحا وقفت سيارة زرقاء...

ونزلت منها سامية جمال.

ولح فريد الاطرش قائد السيارة فاذا هو انطونيو بولى، مدير الشئون

الخصوصية في القصر الملكى..!

ووقف فريد الاطرش على باب الشقة ينتظر سامية!

فدخلت الى الشقة وكأنها ترقص..!

فريد: أين كنت؟

سامية: في السراى!

فريد: ولماذا تأخرت؟

سامية: السهرة طالت!

بدأت قصة سامية جمال

فريد: أنت كاذبة! أن السهرة انتهت منذ منتصف الليل! فأين أمضيت
الاحدى عشرة ساعة الأخرى..؟
سامية: ما اسعدنى أن أراك تغار على.. ييدوان الحب القديم تحرك
يا حبيبى..!

فريد: انتى اسألك ماذا فعلت بعد انتهاء السهرة مع بوللى؟
سامية (تضحك): بوللى!! انك لا تعرف قيمتى! أن بوللى بك خادم عندى!
اننى ارفع من أن امضى السهرة مع بوللى! او مع رئيس السديوان أو مع
رئيس الوزراء..! أنا كنت مع صاحب الجلالة..!
فريد: ماذا كنت تفعلين؟
سامية: هذه سياسة عليا!!
فريد: بل هذه وضاعة..!

سامية: هس!.. هذا عيب فى الذات الملكية!
فريد: أنت قدرة! لقد حاولت أن ارفعك ولكك اردت لنفسك أن تعودى
إلى الحضيض! لقد اردت أن اجعلك سيدة محترمة، ولكك لا تصلحين الا
لان تكونى غانية!! لقد اردت أن تكونى زوجتى ولكك خلقت لتكونى
محظية .. !

سامية: أنا لم اكن زوجتك! انتى صديقتك! ومن حقك أن تغضب اذا
كنت زوجة شحاذ ورضيت أن اكون عشيقة ملك! أما اذا كنت عشيقة فقط،
فمن حقى أن افضل أن اكون عشيقة ملك على أن اكون عشيقة مطرب!

فريد: كان اشرف لى لو خننتنى مع صعلوك على أن تخونينتى مع ملك..!
سامية: هذه ليست خيانة لك! انت اعطيتنى حريتى فى التصرف عندما
رفضت أن تتزوجنى! ولقد انتهت المهلة التى اعطيتها لك، ثم انتى كنت
اعتبر نفسى منفصلة عنك! ألم اقل لك ذلك؟ ألم اندرك؟ ألم انبهك إلى انك
ستفقدنى اذا لم تتزوجنى! فانا كنت معك شريفة لان الخيانة هى أن
اخذك وأقول لك انتى مخلصه لك، وفى الوقت نفسه اخونك، ولكنى لم
اخذك، انما قلت لك بصراحة اننى لم اعد لك قبل أن اذهب مع رجل آخر
وقلت لك الحقيقة بعد هذا... فماذا تريد من الصراحة أكثر من هذا..؟

بدات قصة سامية جمال !

فريد: لم اكن اريدك صريحة وانما كنت اريدك محترمة!
وصاحت سامية: انا لم اكن محترمة.. واصبحت اليوم فقط محترمة!!
وصرخ فيها فريد الاطرش وامسك يدها يضغطها ويلوى ذراعها ويقول
لها:

- قولي! ماذا فعلت مع فاروق؟!
وصرخت سامية من الالم، وقالت وهى ترفع بيدها الاخرى شعرها
الذى غطى وجهها:

- ساقول.. ساقول كل شىء.. بشرط الا تضربنى..
وجلست سامية جمال تروى قصتها!
كانت الحفلة الساهرة فى القصر. وكان فاروق جالسا بين حاشيته
يضحك ويلعب ويقهقه، وكان فى كل يد كأس! وكان فى يد فاروق كأس من
شراب اخضر قال لسامية انه نعناع.. وكان الجالسون فى القصر اشبه
بالجالسين فى حانة..! كانوا يتميلون على نغمات الموسيقى، ويدبون على
الارض باقدامهم، وكانت ضحكاتهم تدوى كالرعد فتطنفى على عزف
الالان، وكانوا اشبه بالسكارى يصيحون فجأة ويصمتون فجأة، وكان
كل شىء يمرح ويعبث: ولم تلبث سامية دقائق قليلة حتى اكتشفت انه
لا فرق بين القصر والكباريه! وأن المرح والعبث لا يخضع لقواعد
البروتوكول! وأن هؤلاء الحكام الكبار الذين تقرأ اسماءهم فى الصحف
محوطة بالاجلال والاكبار ما هم فى هذه الحفلة الا اشبه «بالمطباتية» فى
صالة رقص! هذا النوع المعين من الرجال الذى وتليفته ان يصفق لكل
اغنية، ويضحك لكل نكتة، ويتميل من الاعجاب لكل رقصة وهكذا رأت
سامية الذين حول فاروق فى تلك الليلة!

وكان حول فاروق بضع نساء يتطلعن بعضهن إلى بعض فى غيرة
باسمة، يتبادلن القبلات وكانهن يتبادلن الصفعات! وكان فيهن الجميلات
وفيهن الدميمات! وكانت اثوابهن جميلة وغالية، ولكن سامية لم تلبث ان
رأت ثوبها العادى اكثر جمالا واغلى ثمنا! وكان يبدو على فاروق الضجر
والسأم، كان اشبه برجل جالس على مائدة مشحونة بمختلف الوان

بدأت قصة سامية جمال !

الطعام، فلا يعرف ماذا يأكل وماذا يدع! ثم يترك كل هذا الطعام الفاخر ويمسك قطعة من الخيار المخلل ويأكلها!

وما لبثت سامية أن شعرت أنها الخيار المخلل الذى سوف يفتح شهية فاروق! راته يتبعها بعينيه وهى ترقص، فإذا التقت عيناه بعينيها تظاهر بأنه غافل عنها وهو يراها! وأحست سامية بسعادة لأنها تنتزع الملك السابق من كل هؤلاء النساء! وأنها التى كانت فلاحه فى بنى سويف منذ ١٥ عاما تجد شرفا كبيرا فى أن يحبها خفير القرية أصبحت تجد نفسها مع ملك وحاشية ملك وكأنها ملكة جديدة!

كانت سامية جمال ترقص فى ثوب حرير ناصع البياض، موشى بالذهب، وكانت تسدل على كتفها وشاحا من المخلل الاسود، وكانت تغطى وجهها بالوشاح فترة، ثم تكشف وجهها وتعري صدرها الخمرى، وكانت تجد لذة فى أن تداعب فاروق وهى ترقص وتتقدم إليه وكأنه هو وحده الجمهور الذى ترقص له، ثم يشير لها فاروق على أحد الجالسين معه، فتقبل عليه وترقص له وتميل عليه وتغازله وتحاول أن تطبع على رأسه قبلة حمراء! وفاروق يقهقه، والرجل حائر.. ماذا يفعل!.. ايتقدم أم يتأخر؟ أيمد يده الى الطعام الشهى، أم يبقى يده ترتعش فى أدب مصطنع!.. وسامية تعبت بالجالسين، وتغمز للجالسات، بينما جلس فاروق امامها وكأنه مسلوب الارادة. لقد عاوده هواه الطائش، فراح يملأ عينيه من جسمها، وكأنه عطشان يعب من شراب لذيذ!

ودعاهما فاروق لتجلس إلى جواره، وراح يتظاهر امامها بأنه لا يزال ملكا!.. مع ان سامية راته جيذا وهى ترقص، وتصورته وكأنه خلع تاجه، وحوله إلى كأس شراب، يشرب به انخاب رقصها الفاتن!.. ولكن فاروق فى تلك الليلة لم يبيد من حيث انتهى، وإنما راح يقول لها ان رقصها عجيب، وأنه نسى فى اهتزازات جسمها الراقص أعباء الدولة ومشاغل الحكم!..

وفرحت سامية بالتحية الملكية!.. ولم تكن المسكينة تعرف انها تحية اعتاد فاروق ان يوجهها إلى كل صيد جديد! ولكنها لم تلبث ان سمعت

بدأت قصة سامية جمال

عبارات بذيئة ونكتا نابية يتبادلها الجالسون مع فاروق ، وفتحت سامية عينيها في دهشة ، فقد تصورت انها عادت فجأة إلى كباريه بديعة تسمع من اقواه السكرارى ملاحظاتهم الساقطة الوقحة..!
ورأى فاروق في رعبها المصطنع ، فزاد ضحكا ، ومضى في احاديثه الحمراء..!

وقجأة مال عليها فاروق ، وقال:

- هل سترقصين ثانية؟

قالت سامية: كما تأمر..!

وقوجئت سامية بفاروق يقول لها:

- لا اريد ان ترقصى..!

ثم اشار إلى الخدم وقال:

- اطلبوا من التخت ان ينصرف..!

وظنت سامية ان هذا ايدان لها بالانصراف . وتهيأت لتقوم!

وكان يبدو عليها التعاسة ، انها لن ترقص مرة أخرى..!

ولكن فاروق مد يده إليها ، وامسكها في يده وقال:

- التخت يذهب فقط.. اما أنت فسوف تبقيين..!

ثم مال فاروق عليها وقال لها: ساتركك الآن ، وسيخبرك بوللى بما يجب

ان تفعله..

وتركها فاروق ومشى إلى باقى المدعوين والمدعوات .. ان سهرته معهم

جميعا قد انتهت . وسهرته مع سامية وحدها قد بدأت!

وسمعت سامية فاروق يقول لمدعويه :

- أسف ان اترككم الآن ! لاننى مشغول بالسياسة العليا .

وشعرت سامية أنها.. «السياسة العليا» التى يقصدها فاروق .

واقبل بوللى على سامية ، يدعوها الى الركوب فى سيارة فاروق .

ورأت فاروق يجلس الى عجلة القيادة ، ويفتح لها الباب واسرعت تجلس

الى جواره فى المقعد الامامى وكأنها تحلم ! ومال عليها فاروق وقال لها :

- إلى اين تريدين ان نذهب ؟

وابتسمت سامية وقالت :

- كما تريد ..

قال فاروق :

- إلى قصر القبة .. أم إلى قصر الطاهرة .. أم إلى ركن فاروق .. أم إلى
قصر الأهرام ؟..

قالت سامية بسذاجة :

- إليها كلها..! أريد أن أذهب إلى كل هذه القصور معا!

وقال فاروق:

- لا.. سنذهب إلى قصر واحد الليلة ..! أنني أرى أن نذهب إلى ركن
فاروق ، فهو في حلوان ، وهو أبعد قصور القاهرة عن هنا ، وأريد أن أمضى
معه أطول مسافة ممكنة في السيارة ..!
وضغط فاروق زرًا في السيارة ففتحت النوافذ ودخل منها الهواء
والهوى ..!

ومد فاروق ذراعه وأحاط به سامية .. فمالته سامية برأسها عليه ..!
واقتربت السيارة من مدينة حلوان فأشار لها فاروق إلى بيت على
شاطئ النهر وقال لها :

- هذا ركن فاروق !

وقالت سامية : خسارة !

قال فاروق : لماذا خسارة !

قالت سامية : كنت أريد لو كان لك بيت في الصعيد !
قال لها فاروق : أنا أملك قصرًا في الصعيد ! أنا كنت أمير الصعيد قبل أن
أكون ملكًا ..! ولكن لماذا تريد السفر إلى الصعيد ؟!

قالت سامية : ليطول الطريق !

قال لها : أريد أن أسألك سؤالًا وأطلب منك أن تجيبي عليه بصراحة !

قالت سامية : أعدك أن أقول الحق !

فقال فاروق : هل تحبين فريد الأطرش ؟

فقالت سامية بغير تردد :

بدأت قصة سامية جمالاً

— لا ... لا أحبه ..!

قال فاروق: غريبة ..! أن كل الناس يقولون أنك تحبينه وأنه يحبك ،
وأنا أقرأ في الصحف عنكما انكما تعيشان في قصة غرام ..!

قالت سامية : كنت احبه! أما الآن .. فلا ..!

قال فاروق مبتهجا، وكأنه شعر انه اتم غزو قلعة بغير مقاومة.

— والآن ...؟!

قالت سامية في همس دقيق:

— احبك انت ..!

ثم تلعثمت وقالت:

— لا مؤاخذه ..! أقصد أحب جلالتك ..!

وضحك فاروق وقال:

— أنا الآن لست صاحب الجلالة ..! أنا صاحب سامية فقط ..! ويمكنك

أن تناديني باسمى ... وسوف اناديك باسمك ...!

قالت سامية : العفو .. العفو ..!

قال فاروق : أنا نسيت وأنت بجانبي كل شيء، ولقد اعجبني منك أنك
نسيت كذلك اننى الملك ، فأنا اريد أن تحبينى لشخصى ... ! اننى اشعر فى
بعض الاحيان برغبة فى ان اتكرر وأذهب إلى مكان لا يعرفنى فيه احد ، واجد
فتاه تحبني لشخصى فقط ، لاننى احس ان كل امرأة عرفتنى لم تعرفنى
لذاتى ، وهذا يسبب لى ضيقاً ، ويجعلنى لا اثق بأى امرأة ، واعتقد ان كل
واحدة منهن تخدعننى . ولقد شعرت منك انك تختلفين عن هؤلاء النساء
اللاتى عرفتهن ، فإن بساطتك وعدم تكلفك وصراحتك جعلتنى اجد فيك
شيئاً جديداً غريباً .. !

وهنا اقتربت السيارة من باب القصر - ركن فاروق - وفتح الحرس
الابواب ، ودخلت سامية وفاروق ...

وامسك بيدها ومضى بها إلى شاطيء النيل ، وقال لها :

— ان فيك فعلاً شيئاً غريباً لذيذاً لا اجدته فى امرأة اخرى ! اننى عرفت
فتيات كثيرات جداً من كل بلد ، ومن كل طبقة ، ولكن فيك جاذبية غريبة غير
عادية .. !

بدات قصة سامية جمال !

قالت سامية وهى تتطلع إلى مياه النهر الجارية فى رفق :
قد يكون السبب انك تحب رقصى .. ! اننى لاحظت انك تدق بأصبعك
على المائدة وأنا ارقص .. !

قال فاروق : لا .. ليس هذا هو السبب .. ! ان اعجابى بك كراقصة انتهى
فى قصر عابدين .. !

ولكنى شعرت وانت جالسة بجانبى فى السيارة انك امرأة اخرى غير
الراقصة التى كانت فى القصر .. ! قد يكون السبب انك بملابسك اشد فتنة
منك وانت شبه عارية .. !

وامسك فاروق شعرها بيده ثم قال وهو يتركه :
- شعرك ؟ جميل فعلاً ، ولكن ليس هذا هو الذى يعجبنى ! ...
ولا عينيك .. !

ونظرت له سامية نظرة قاحصة وقالت :
- قد يكون أنقى .. ؟ !
وتمعن فاروق فى أنف سامية ...
وقال : لا .. أنفك غير مستقيم ومفلطح قليلاً .. !
قالت سامية : اذن شفتائى !

وتطلع فاروق إلى شفتى سامية بوصفه خبيراً من خبراء الجمال وقال :
- ان الشفة السفلى رائعة ولكن ليست الشفة التى تعجبى .. ثم ان
شفتيك غليظتان .. ! ربما اسنانك .. ؟ ! ولا اسنانك !

وحارت سامية فى ذلك النوع الجديد عليها من الغزل ، وقالت له :
- غلب حمارى ! قل لى ماذا يعجبك فى !
قال فاروق : لا اعرف ! اننى ابحت وانقب عما يعجبنى فيك فلا اجد
شيئاً !

قالت سامية : ربما اكون انا اول فلاحه عرفتها ؟ !
قال فاروق : هل انت فلاحه ؟ !
قالت سامية : نعم فلاحه من بنى سويف ! وهذه المياه التى تمر امامنا
قادمة من قريتى ! وكنت احمل على رأسى البلاص ، وانزل إلى الشاطئ

بدأت قصة سامية جمال !

املؤه ، وكنت اود لو رأيتنى يومئذ . كنت اجمل مما انا الآن ! كنت اسير وعلى رأسى البلاص مئآت الامتار فلا تعجب ، وكان شبان القرية يعجبون بى ، وكان أملى ان اتزوج فلاحاً شاباً ! .. ترى لو جئت يوماً إلى تلك القرية ورأيتنى والبلاص على رأسى .. هل كنت تعجب بى ؟ وهل كنت تأخذنى إلى ركن فاروق كما فعلت الليلة !!

قال فاروق : انا لم ارك تحملين البلاص حتى احكم على جمالك ! ولكن كيف جئت إلى القاهرة !

قالت سامية : جئت في البترسو ، في الدرجة الثالثة في قطار السكة الحديد! ولقد انفصل أبى عن أمى ، وتزوج كلاهما بزواج آخر ، وضاعت الدنيا في عينى ، وقررت ان اسافر إلى القاهرة ! وكانت امنيتى ان اشتغل خادمة في القاهرة ! وكانت لى أخت تفصل الملابس وتقطن في حى السيدة زينب ، وذهبت واقمت عندهما ... واذكر أننى في الاسبوع الاول لوصولى رأيت موكبك .. كنت راكباً سيارة وامامك حرس وموتسيكلات ووقفت انفرج عليك من بعيد !

قال فاروق : وهل تصورت انه سيجىء يوم تركبين السيارة بجوارى ! قالت سامية : ابدأ !! بل لم يخطر ببالى مرة واحدة أننى سأعجبك ، إلى ان رقصت امامك ذات ليلة في الاوبرج وتمنيت في تلك الليلة ان اعجبك ، ولكنك كنت غافلاً عني ! ربما لانه كانت هناك امرأة اخرى !!
فاروق : ابدأ ! لم تكن هناك امرأة اخرى ، وانما كان هناك رجل آخر ! كنت افكر في اعدائى ..

سامية : وهل لك اعداء كثيرون !

فاروق : كثيرون جداً ! اننى اشعر ان كل شاب في مصر يكرهنى ويحقد عني ، واحس انه لا أصدقاء لى ، وان كل الذين حولى يريدون ان ينتفعوا منى ، ويستفيدون من جاهى . وانا عندى كلب ، بل عدة كلاب احتفظ بها واحبها . واشعر احياناً انها تحببني اكثر مما يحبني اى انسان !
سامية : لم اتصور انك تعس ! انك دائماً كنت تبدو في الحفلات التى احضرها ضاحكاً باسماء !

بدأت قصة سامية جمال !

فاروق : هذا قناع أخفى به حقيقتي ! ..
سامية : اذن اتفقنا ! انا أيضاً تعسة جداً ! وهذه هي السعادة التي تراها
على وجهي هي أيضاً نقاب أعطى به تعاستي العارية ! أنا شقية جداً ! وأنا
اشعر مثلك بوحدة قاتلة ! .. وأنا احس ان كل امرأة تكرهني ، وتشعر
كانني سوف استلب رجلها !! وانني اذكر ان اختي الخياطة التي اقامت
عندها في القاهرة قصت شعري لانها خشيت ان شعري سوف يفتن
الشبان ، فارادت ان تجعلني قبيحة حتى لا استرعى نظر احد ! .. ولقد
اشتغلت خادمة .. واحبني ابن رب البيت فطر دوني من البيت لأنني لا اليق
بمستواهم العالي ! كم اود لو رأني رب البيت معك !
فاروق : سأصحبك إلى كل السهرات ! سأجلسك بجواري في المجالس ،
سأجعلك راقصتي الرسمية ! . سأجبر كل باشوات هذا البلد ان يحنوا
رءوسهم لك ! سأجعلك تشعرين انك احسن من أي سيدة في مصر .. ولكن
بشرط !

سامية : ماذا تطلب !!

فاروق : ان تقولي لي كل شيء بصراحة ! ألا تكذبي علي ! ان تقولي لي انك
تحبينني عندما تحبينني ، وانك تكرهينني عندما تكرهينني ...

سامية : اعدك بذلك .. !

فاروق : إذن .. لماذا تشاجرت مع فريد الاطرش !

سامية : لانه رفض ان يتزوجني !

فاروق : انني مستعد ان ارسل لفريد الاطرش من يطلب منه ان
يتزوجك بأمري ! فإذا رفض فسوف اسجنه ، وانقيه من مصر ! واقطع
رقبته ! هل تريدني ان اقطع لك رقبة فريد ؟ .. ان هذه مسألة سهلة جداً !!

سامية : لا .. أرجوك ألا تفعل هذا ؟ !

فاروق : إذن انت لازلت تحبينه ! سامية أبداً !! انما كرامتي تأبى ان
يتزوجني بالقوة !

فاروق : ممكن ان يحدث هذا بغير استعمال القوة !

اني سأصدر امرى بهذا وعلى فريد ان يتنقذ الامر الملكي !

بدات قصة سامية جمال

وقالت سامية فرحة : ان الليلة ليلة القدر !
قال فاروق : اطمئني ان كل ليلة لك معى ستكون ليلة القدر ! اسرعى
اطلبي ما تشاءين ... ! اغمضى عينيك الآن ، واطلبي اى شيء تتمنين !
واغمضت سامية عينيها ...

وامسكها فاروق من يدها وقال :
- اطلبي الآن ! .. اتريدين ان تتزوجى فريد الاطرش ام اقطع رقبتك !
قالت سامية : لا هذا .. ولا ذاك ! اننى اطلب فى ليلة القدر شيئاً آخر ! ولكنى
اخشى ان تكون غير قادر على تنفيذ ما اريد !

قال فاروق فى لهفة : انا قادر على كل شيء ! ماذا تريدين ؟
قالت سامية : اريد ان تحبنى !! هذه هى امنيتى الوحيدة !
وضمها فاروق الى صدره وقال :

- الم اقل لك ان فيك شيئاً يختلف عن كل امرأة عرفتها ! اننى كنت
امتحنك ، وهما انت نجحت فى الامتحان ! لو طلبت منى ان تتزوجى فريد
الاطرش لعرفت انك تحبينه !

وضحكت سامية وقالت : ولو كنت طلبت منك ان تقطع رقبتك ؟
قال فاروق : كنت اعرف ايضاً انك تحبينه !! فالمرأة إذا احبت رجلاً تريد
عادة ان تتزوجه او تقتله ! وإذا ارادت ان تقتله كان معنى هذا انها تحبه
اكثر مما لو ارادت ان تتزوجه ! وانا شعرت بهذا الاحساس فى يوم من
الايام، فقد احببت مرة فتاة حباً عنيفاً جارفاً حتى فكرت يوماً أن
اقتلها!! قالت سامية ساخرة : لعل هذا السبب فى ان الواحد إذا اراد ان يعبر
لشخص آخر عن حبه قال له : « اموت فيك » ! اننى لم اشعر اننى احببت
رجلاً لدرجة ان اتمنى ان اقتله ! ..

قال فاروق : هذا هو آخر مراحل الحب !
قالت سامية : اتمنى لو تحبنى انت إلى هذه الدرجة ! إلى الموت ! .. لو مت
غداً فلن أندم على اننى مت ! فلننى لا أتصور أن هناك أجمل من هذا
الصباح معك ولم اتصور أنه من الممكن ان اتفاهم انا القروية الصغيرة فى
لحظات مع ملك ! لقد قابلت قبلك امراء ووزراء ، ولكن كنت لا افهمهم

بدأت قصة سامية جمال !

ولا يفهموننى ، اننى لا اعرف ماذا حدث ! هل انت الذى رفعتنى إليك ، ام
اتك انت الذى نزلت إلى مستواى ! .. قد تكون التقينا معاً في منتصف الطريق
! ولكنى لا اشعر اننى بذلت مجهوداً في الصعود .. هل تسمع دقات قلبى ؟ !
انها غير مرتفعة ؟ ! ولو انها ارتفعت لكان ذلك من تأثير الصعود إليك !

ودهش فاروق لمقدرة سامية على التعبير الرقيق ، وسألها :
- ان كلماتك حلوة ؟ ! هل انت شاعرة ؟؟ ان صوتك وانت تتكلمين اشبه
بالموسيقى ! انت تتكلمين وكأنك تغنين !

قالت سامية : انا لا اعرف الشعر ، ولكن اعرف الحب !
وطرب فاروق لكلمات سامية وغزلها الجديد على اذنيه ! واحس ان نوعاً
جديداً من النساء يدخل قلبه الذى كان اشبه بحريم السلاطين ! وكان
فاروق يحب المرأة ذات البشرة الناصعة كالحليب ! .. وكان يقول في الماضي
ان السمرة نصف الجمال ، ولكن البياض الجمال كله ! وكان يقول انه يحب
الذهب لانه يحب النساء الشقراوات ! وكان يناجى المرأة الشقراء بقوله
اننى عندما امرر اصابعى في شعرك النقى الذهبى احس بنفس اللذة التى
اشعر بها وانا امرر اصابعى في اكوام الذهب ! وكان يحب العيون الزرقاء ،
وكان لا يفرق بين التطلع إلى السماء والتطلع إلى عيتين تجلاوين زرقاوين !!
ولكن سامية جمال لم تكن تنطبق عليها هذه الصفات التى كانت الطابع
الذى يحبه فاروق في النساء ! كان شعرها اسود كالفحم ! وكانت بشرتها
سمراء ، وكانت عيناها سوداوين . وكان فاروق إذا أحب امرأة راح يحاول
اثبات نسب ضخم لجدها ! فإذا لم يجد لها جداً أو خالاً أو عما ينتسب
إلى كونت مجرى أو إلى دوق انجليزى أو إلى ماركيث فرنسى ، راح يقول انه
اكتشف ان ست والدتها ابنة غير شرعية لمحمد على ! وكأن هذا يقنعه بأن
الدم الازرق يجرى في كل امرأة احبها ، ولكنه في هذه المرة لم يجد في سامية
جمال ذلك الدم الازرق الذى يجرى جنباً إلى جنب مع كرات حبه الحمراء !
لقد واجهته سامية انها فلاحة من بنى سويف ، وانها اشتغلت في بداية
حياتها خادمة ، وان اصحاب البيت طردوها خوفاً على سيد البيت الصغير !
فماذا وجد فاروق في هذه المرأة السمراء ؟ وكيف انطقت اللآلئ البيضاء

بدات قصة سامية جمال

بجانب جسمها الخمرى ! وكيف « حمض » اللبن الحليب إلى جانب بشرتها السمرء ! وكيف استطاعت سامية جمال ان تقنع فاروق ان سواد الليل في عينيها اجمل من زرقة السماء في أعين الاخريات ! ماذا وجد فيها بحيث تفرغ بكليته لها ! ان فاروق قال لمن حوله يومها انه وجد في سامية جمالاً غامضاً ، وجد فيها سحراً شرقياً لم يتبين كنهه ، وجد في حديثها حرارة لا يجدها في الكلمات الباردة التي يسمعها من عشيقاته التقليديات .

ثم وجد شيئاً أعظم من هذا كله ! وجد انها اشبه بقلعة توهم انها محصنة ضده بحب آخر ، فما كانت تراه القلعة مقبلاً غازياً حتى فتحت له ابوابها وعزفت النشيد الملكي ! وكان فاروق سعيداً بأنه انتصر على الموسيقى قريد الاطرش من المعركة الاولى ! ... وكان فاروق يحب الانتصارات ، ويفضل الانتصارات الرخيصة ، وكان يشعر في قرارة نفسه انه هزم في معارك قلبه الكبرى ، ولهذا كان يشعر بعزاء غريب إذا غطى هزائمه الكبرى بانتصارات صغيرة ! وكانت سامية انتصاراً صغيراً بدا في خياله كاعظم انتصارات دون جوان !

وهكذا اقبل عليها وقال لها : - مبروك ! لقد قررت الآن ان تكوني صديقتي !!!

قالت سامية : دعنى اقبل يدك !

قال فاروق : لا ... انا الذى ساقبل يدك .. وسأقبلك ! وضمهما إلى

صدره ..

وبكت سامية !!

واخرج فاروق منديله ليساعدها في تجفيف دموعها !

وسألها : لماذا تبكين ؟

قالت سامية : من السعادة .. اننى نقت الليلة من السعادة ما يكفينى طوال حياتى ! اننى لا اصدق اننى ساكون صديقتك ! ان هذا شرف ما بعده شرف !

وربت فاروق على كتفها قائلاً : ان هذا الذى نقته هو اول رشفة من كأس السعادة ! اعدك اننى سوف اسعدك ! سأجعلك مملكتى الصغيرة !

بدأت قصة سامية جمال !

وضحكت سامية وقالت : اذن ستكون ملك مصر والسودان .. وسامية جمال !

وقهقه فاروق وقال : لم اكن اعرف ان دمك خفيف هكذا !
اننى اكتشف فيك كل خمس دقائق شيئاً لم اكن قد رأيته من قبل ! اننى اعجب كيف لم اركل ذاك فيك من قبل
وكان صدر سامية البارز يخفق بشدة ، وهي تسمع الملك يعترف لها بغرامه ، وكانت تغمض عينيها لتراه ، وتفتح عينيها لتطم ! وكانت اناملها تـرتعش في يده ، وكانت الالفاظ تتعثر على شفيتها ! وكانت لا تريد ان تقاطعه حتى يستمر في مناجاتها . كانت اشبه بمن يسمع انشودة جميلة ويريد ان يحبس الانفاس في صدره حتى لا تخرج فتعكر جمال الالحن !
واخيراً سألت سامية فاروق :

اصحيح انك تحبني ؟
وكان سؤالاً غريباً ! لقد مكث فاروق دقائق يقول لها انه يحبها ، ولكنها كانت اشبه بمن رأى رؤيا ، وفتح عينيهِ وراح ينظر حواليه ليتأكد هل كان يحلم ام هو يقظان ؟

وكان رد فاروق اغرب !
لقد سكت كأنه يفكر ثم قال لها :
- لست ادرى ! لقد احببت عدة مرات ، ولكن هذا ليس طعم الحب الذى سبق ان ذقته ! انه في فمى أحلى من الحب !

وشعرت سامية انها ترقص بغير ان تتحرك ! كان قلبها يرقص من السعادة لانها توهمت في تلك اللحظة انها استعاضت عن حب موسيقار بحب ملك ، وانها صارت جزءاً من الملك ، فقد اختلطت انفاسه بانفاسها ، وامتزجت كلماته بكلماتها ، حتى انها حارت من الذى يتكلم هو ام هى !
ولقد تجرأت بعد ذلك عليه وسألته : انك تسألنى عن فريد الاطرش ، فهل لى ان اسالك عن حبك لآنى برييه ؟
وضحك فاروق وقال : اتغارين منها ؟ !

بدأت قصة سامية جمال !

قالت سامية : نعم اغار من كل امرأة عرفتها في الماضي ، او تعرفها الآن ،
او سوف تعرفها في المستقبل !!

قال فاروق : انها واحدة من مئات ! انها شيء آخر غيرك . انها الآن
صديقتي فقط ! لقد كنت استظرف حديثها ، واجد لذة في ان اخرج معها ،
ولكني لم اكن احبها ! اننى احببت مرة واحدة فقط .. وانت المرة الثانية ! ..
وانا نادم لان هذه الليلة لم تجيء قبل الآن ، بعدة أعوام ، وإلا لوفرت على
نفسى ليالى تعسة كثيرة !

وجذبها فاروق من يدها إلى داخل ركن فاروق وقال :

— ان الجو بارد هنا .. تعالى نعود إلى القاهرة .

وسار فاروق امامها ..

وسارت سامية وراءه ..

ثم توقف فاروق قليلاً :

— ما رايك ان نمضى الليلة هنا ! انك ستنامين في غرفة الملكة .

وامضت سامية جمال الليلة في غرفة الملكة في ركن فاروق ، واستيقظت
في الصباح فلم تجد فاروق !

وانما وجدت بوللى يدعوها إلى ان يوصلها بسيارته إلى دارها .

وقد شعرت سامية بخيبة امل ! ان فاروق اختفى دون ان يودعها وبغير

ان يحدد موعد لقاء جديد !

ولم تفهم كيف يحدث هذا !!

.. لقد امضى فاروق الساعات الطويلة يناجيها ويناعياها اعترف لها
بحبه ، وركع على قدميه في محراب غرامها ، فانغمضت عينيها لتدخل
فردوسه الموعد ، ولما فتحت عينيها لم تجده !

وبحثت سامية بعينيها في ارجاء الغرفة عن العاشق الملكى فلم تجده !

وسألت بوللى : أين ذهب ؟ ومتى يعود ؟

وقال بوللى : انه إذا ذهب لا يعود !

ولم تصدق سامية خادماً الملك لانها سمعت الملك نفسه ! سمعته يقول
لها انها المرأة الوحيدة التى حولت ماتم قلبه إلى افراح ! ولم تأكل الحسرة

بدأت قصة سامية جمال

قلبيها ! لانها واثقة بأنه سيعود ، وان قصة حبهما لم تبدأ بعد حتى تنتهي !
ولقد راحت تسأل كيف تتصل به وتحديثه ؟ وقال لها بوللى انه عندما
يريدك سوف يتصل بك ! وشعرت من حديث بوللى معها انه لا يعرف شيئاً
عما دار بينها وبين فاروق ! محال انه قال له كل شيء ! لا يمكن ان يكون
قد كشف عن قلبه امام خادمه ؟ ولقد قال لها بوللى ان كل ما يعرفه ان الملك
قال له خذها بالسيارة إلى دارها !

اذن فلا بد أن امرأ هاماً قد حدث ، ولا بد ان أزمة وزارية حادة استدعت
ان يسرع الملك إلى القصر بغير ان يودعها إلى لقاء قريب ! ..

وعادت مع بوللى في الصباح إلى دارها هانئة سعيدة ، وهى حيرى بين
احلام الليلة الماضية واحلام الليالى المقبلة .

كانت سامية واثقة من نفسها ، واثقة من حب فاروق لها ولهذا راحت
تحدث فريد الاطرش عن لقاءها مع فاروق ، وكأنها تحدث نفسها ! وكأنها
تريد ان تستعيد امام عينيها كل دقيقة امضتها الراقصة مع الملك !
ولقد كان فريد يستمع إلى قصتها صامتاً ، وكأنه لوح من الثلج ، وكأنه
يسمع قصة امرأة أخرى !

وكانت سامية تتصور انه سوف يثور ، وسوف يضربها ولكن فريد
الاطرش لم يتحرك !

وصاحت سامية : لماذا لا تثور ؟ ! ألا تصدق ان الملك يحبني !

قال فريد بهدوء عجيب : اننى لا اثور لاننى صدقتك ! كنت اثور لو ان
الشك لا يزال يخالجنى في حقيقة القصة ! لو ان عندى بقية من حب تدفعنى
ان اقاوم هذا الطفيان ! ولكنى شعرت ان الحب الذى في قلبى نحوك قد
مات ! ولا يستطيع الميت ان يقاوم ! ان قصتك مع فاروق تصلح ان تكون
فيلمأ اخرجه انا وترقصين فيه انت ! ولكنى لا استطيع ان اخرج هذا الفيلم
الآن !!

سامية : ظننتك سوف تشكرنى لانى منعت الملك من ان يقطع رقبتك !
لاننى انقذت حياتك ! وإذا بك تقابلنى بهذا البرود ! اننى لم افعل شيئاً
يشيننى ! لو كنت مكاني وقابلتك ملكة وقالت لك انها تحبك ، وركعت

بدايات قصة سامية جمال

امامك ، هل كنت تدفعها بيدك باحتقار وتقول لها : ابعدي عني يا صاحبة
الجلالة !

فريد : اذن انت تجددين فيما حدث لك شرفاً ما بعده شرف ؟
سامية : نعم هذا شرف عظيم لم تنله راقصة في مصر من قبل ! لقد قال
لى الملك انى اول راقصة احبها ! .. وانه عرف مئات الراقصات وعرف نساء
كثيرات ، ولكنه لم يحب سوى مرتين .. وانا الثانية ! وقلت له اننى ايضاً
لم احب سوى مرتين .. وان حبيب المرة الاولى هو فريد الاطرش !
فريد : وفاروق .. هو حبيب المرة الثانية ! مسكين فاروق ! لقد اثبت انه
مغفل !

سامية : مغفل ؟ لقد اثبت انه رجل ذكى ! اتريد ان تقول انه مغفل لانه
احبنى ! اذن انت مغفل ايضاً !

فريد : كنت مغفلاً ! ولو كان رجلاً ذكياً لاتعظ من الدرس الذى تعلمته
انا منك ! انك لا تحبينه .. كل ما هنالك انك احببت ان تضى إلى قائمة
عشاقك صاحب جلالة ! انك تظنين بهذا انك ترفعين مكانك ، وتزيدين من
شهرتك ! وهذا ما حدث لى معك ! رأيتك تتسكعين على ابواب ستوديو مصر
تطلبين عملاً ، واشفقت عليك ، واخذتك ضمن مجموعة راقصات فيلم
انتصار الشباب ، وبذلت المستحيل لتصلى الى ، لترفعى على اكتافى ، ومن
اجلك تركت بنت الذوات التى كنت احبها ! ولم اتركها من اجل اميرة ، لأن
الحب لا يعرف نظام الطبقات ، انما تركتها من اجل راقصة من الدرجة
الثالثة .. ورفعتك ، وجعلتك نجمة وبطلة ، فلما وصلت تركتني من اجل
ملك ! ذلك ان قلبك مثل كساد الموظفين فى الحكومة ينتقل كل سنتين إلى
درجة أعلى ! اننى نادى على انى اضعت حياتى مع امرأة مثلك ! ان هذا هو
جزائى الذى استحقه ! هذا انتقام الله للمرأة التى احببتنى ، وتركتها من
اجلك انت !

وتركها فريد الاطرش وخرج .

ولم تجزع سامية لخروج فريد الاطرش ! ... بل انها شكرت الله لانه
هيا لها فرصة الخلاص من فريد لتتفرغ لفاروق ! لقد خلا لها الجو !

بدأت قصة سامية جمال

وجلست سامية تقارن بين فاروق وفريد!
ودهشت من أن يلعب حرف الفاء في حياتها دوراً خطيراً.
وراحت تستعيد قصتها مع فريد الاطرش .. وذكرت يوماً في عام ١٩٣٨
وهي تقف على باب ستوديو مصر ، كانت فتاة صغيرة في السابعة عشرة من
عمرها ، كان كل أملها أن ترى المغنى الصغير ! كانت تتمنى أن تحدثه
وتسمعه يغنى ، ثم جاء اليوم الذى أحبها فيه وأصبح يغنى لها وحدها !
ولم تجد سامية في كل قصتها مع فريد سبباً يدعوها إلى الندم لأنها
تخلت عنه ! انها لم تتخل عنه بل هو الذى تخلى عنها ! انها لم تقضل عليه
الملك إلا بعد أن فضل أن تكون صاحبتة لا زوجته !
وكانت سامية تقول :
- ما دام لا يريدنى زوجة ! فليتركنى اعشق ملكاً !
وعشقت سامية جمال .. الملك !
وبقيت في دارها تنتظره !
كل جرس للباب يدق كانت تسرع لتفتحه ، فقد يكون هو ! كل جرس
تليفون يدق كانت تعدو إلى السماعه لتسمع صوته يدعوها إلى لقاء جديد !
ودق جرس الباب آلاف المرات ! ودق جرس التليفون مئات المرات !!
ولم تسمع صوت فاروق يدعوها إلى اللقاء !
وذاث ليلة التقت به ..
وكان ذلك في احد الاندية الليلية ...
وابتسمت له ، فاشاح بوجهه عنها !
وظننت انها رآته ولم يرها ! وتصورت أن نظره ضعيف فلم يلمحها في
ثوبها الاخضر الفاتن الذى ارتدته خصيصاً لأنها علمت منه انه يحب الثوب
الاخضر !
ومرت من امامه على بعد نصف متر منه ... والتقت عيناه بعينيها ، ولكن
فاروق لم ينادها وبقيت طول السهرة تنتظر أن يدعوها !
ولكن شيئاً من هذا لم يحدث !
حتى خدع فاروق وحاشيته ! أولئك الذين كانوا يتزلفون إليها ليلة

بدأت قصة سامية جمال !

السهرة في قصر عابدين ، أولئك الذين كانوا ينحنون لها وكأنهم يسجدون
أن أحداً منهم لم يتقدم ويحييها !
وعادت القراقصة إلى بيتها حزينة يائسة ! لقد كانت تتصور أنها
أصبحت مملكة صغيرة لفاروق ، وإذا بها تكتشف بعد ليلة واحدة أنها
تحولت إلى ركام !

ولقد تركت كوخها الصغير مع فريد الاطرش من أجل قصر مع ملك ! ..
ففقدت القصر والكوخ في وقت واحد وأصبحت في العراء !
لقد عاشت ملكة ليلة واحدة ! ... ثم عادت مخلوقة محطمة معذبة
شقية !

وعادت إلى فريد الاطرش نادمة باكية !
عادت إليه تجر ندمها وعذابها وشقاءها !!
وبكت طويلاً !
وبكى فريد معها !
فقد اكتشف أنه يحييها ، وأنه لا يستطيع أن يعيش معها ، ولا يستطيع
أن يعيش بدونها ! اكتشف أنه فقد كثيراً عندما فقدها ، واعترفت له أنها
أخطأت وتابت ، وأنها لن تتركه من أجل جميع ملوك العالم ... لا من أجل
ملك واحد !

وقال فريد : ولن تطلبى منى بعد الآن أن أتزوجك !
قالت سامية : خلاص !
وذهبت سامية إلى دارها تجمع ملابسها لتعود إلى فريد الاطرش من
جديد ...

ودق جرس التليفون في دارها من جديد !
ولم تذهب لترد على التليفون فقد يشمت من كل شيء يدق حتى دقائق
قلبها !

وذهبت خادمتها لتجيب ...
وعادت الخادمة تقول لها : ان رجلاً لا يريد أن يذكر اسمه يطلب أن
يتحدث إليك :

بدأت قصة سامية جمال !

ومضت سامية تجمع ملابسها وقالت للخادمة :
- قولى له لست هنا ! وعادت الخادمة مرة أخرى لتقول :
- ان الرجل (شخط) قى وقال : ان الامر هام جداً !
وتركت سامية الثوب الذى كانت تطويه فى يدها وقالت :
- طيب ... سيبينى اروح العن سنسفيل جدوده ..
ونذهبت إلى التليفون ... وامسكت السماعة فى يدها ..
ولم تلبث ان ارتجفت حين سمعت صوتاً يقول لها :
- سامية ؟ .. أنا فاروق
وارتجفت سامية ! وحارت ماذا تفعل !!
وقال فاروق : أين انت ! لقد مضى على وقت طويل ابحث عنك !
قالت سامية : أنا التى كنت ابحث عنك .. ولولا اننى رأيتك بتنقى فى
حلمية بالاس لظننت انك سافرت خارج القطر !
قال فاروق : اقسم اننى لم ارك .. وعلى العكس ، فانا ذهبت إلى الحلمية
بالامس على أمل ان اراك !
قالت سامية : ولكن بوللى رآنى !!
قال فاروق : هذا الكلب لم يخبرنى بانه رآك !! لقد كلفته ان يبحث عنك
فى كل مكان فقال انه لم يجده ، ولقد وجدت رقم تليفونك ! وكنت اطلبك هنا
بنفسى فى الصباح والظهر والعصر والمساء والفجر .. ! ولكنى لم أجده مرة
واحدة ! ألم تخبرك خادمتك بأن رجلاً كان يسأل عنك عدة مرات فى اليوم
لأمر ضرورى !
قالت سامية : لا .. ان خادمتى لم تخبرنى بشيء !
قال فاروق : اطريديها ! انها لا تعرف كيف تجيب على التليفون ! لقد
طلبت رقمك فى التليفون منذ ثلاثة ايام وردت على الخادمة ، فطلبت منها ان
تتحدث لك ! وسألتنى من انا ؟ فقلت لها : شخص يريد
محادثة سامية . فرفضت تقول لك قبل ان تعرف اسمى ! فقلت لها « قولى لها
السراى » فصاحت فى وجهى « السراى الصقراء » ؟ !
وضحكت سامية لانها تعرف سلطنة لسان خادمتها ! وقد ظننت

بدأت قصة سامية جمال !

الخدمة ان « فاروق » احد القضاة الذين اعتادوا ان يعاكسوا سامية بالتليفون ، فراحات تسبه وتلعنه !

وقال فاروق : ان احدا لم يشتمنى في حياتي كما شتمتني خادمك ! لقد كانت تشتم بنقص السرعة التي يضرب بها مدفع المترليوز !! وبعثا حاولت ان افهمها اننى صديق الست.. وان الست تنتظر منى خيرا هاما ! لقد رفضت ان تتفاهم !

وقالت سامية : وهى تكاد تقع مغشيا عليها من شدة الضحك : اننى أسفة جدا ! اننى سأعرف كيف أؤيب هذه الخدمة الوجيهة !
قال فاروق : لا.. حذار ان تخبريها بانها شتمتني انا ! اننى لا اثق بهؤلاء الخادسات !.. وقد تتباهى الخدمة بانها شتمت ملك مصر ، وتتسرب الحكاية إلى الخارج ..

وقال فاروق لسامية : اريد ان اراك غدا في المساء !

وحارت سامية بماذا تجيب !

وكانت تميل إلى ان تذهب لفاروق ! فقد عاد اليها الامل فجأة في ان تصبح صديقة الملك الوحيدة !!

ولكنها خشيت ان ترامت عليه ان يزهد فيها ! بدأت تقهقه ! بدأت تعرف انه زهد فيها عندما أحس انها بدأت تحبه ، وعندما عرف انها داست قلب فريد الاطرش من اجله ! وشعرت بان هذه هى غلطتها الكبرى !!

وراحت سامية تقول له انها أسفة ، انها لا تستطيع ان تراه في مساء اليوم التالى لانها مرتبطة بموعد هام !

وإذا فاروق يزداد تمسكا بأن يراها ! ويلج عليها ان تلتاق في مساء اليوم التالى ولو ساعة واحدة !

وقالت سامية : بصراحة.. لقد عدت إلى فريد الاطرش !

وثار فاروق في وجهها ، وقال لها :

- اذن كنت تكذابين على ! كنت تخدعيني ! وأنا كنت اظن انك تختلفين

عن جميع النساء اللاتى عرفتهن !

قالت سامية : لقد انتظرتك عدة اسابيع .. انتظرت ان تسأل عنى !

بدأت قصة سامية جمال !

انتظرت ان تبعث لى بكلمة واحدة! ولكنك تجاهلتنى .. وعندما يشئت قررت
أن أعود إلى فريد !

قال فاروق : هل وعدك بأن يتزوجك ؟!

قالت سامية : لا ! لقد وعدته أنا بالأأطلب منه الزواج !

قال فاروق : اذن فلماذا تضحكن بى من اجله !! لماذا تتركين رجلا يحبك
من اجل رجل يحتقرك ! لماذا تقضلين من يجرى منك على من يجرى وراءك !
ودهشت سامية جمال للهجة فاروق فى الحديث ! رأت الحرارة تعود الى
صوته من جديد ! عادت تسمع نفس النغمات العذبة التى رقص قلبها على
الحانها ليلة ركن فاروق.

ووجدت نفسها تقول : طيب ... سأحضر!

ووضعت سماعة التليفون إلى مكانها ! انتهى حديثها مع الملك، وبدأ
حديثها مع نفسها!

وبرقت عيناً سامية ولاحظت فى رأسها فكرة! لماذا لا تحتفظ بالملك
والموسيقار فى وقت واحد! ان قلبها يسعهما معا ، ان الفنانة اذا اشتهرت
طمعت فى أن يكون لها سيارتان ! فلماذا لا يكون لقلبها سيارتان ، احدهما
سيارة ملكية ! فاذا تعطلت سيارة ركبت الاخرى .. دون أن يمشى قلبها على
قدميه فوق حصى الحياة !

ووجدت الراقصة فى هذا الحل الساذج حلاً لجميع مشاكلها ، وحلاً
لجميع مشاكل فريد الاطرش وفاروق ! ان الرجل يزهد المرأة اذا اعطته كل
قلبها ، ويتدله فى هواها اذا اعطته نصف قلبها . ولهذا قهى سوف تعطى كل
واحد منهما نصفاً من قلبها .. لتحفظ بهما معا!

انها تستطيع ان تزوغ من فريد الاطرش وتقول له انها مدعوة عند
صديقة لها ... ان «فاروق» يريد أن يراها لساعة واحدة ! ولا يمكن ان يظن
فريد انها فى هذه الساعة رأت الملك !

وراحت تتم ترتيب اثوابها فى حقيبتها لتتنقل الى بيت فريد الاطرش من
جديد ..

وعادت سامية إلى فريد .

بدأت قصة سامية جمال !

وبدا فريد الحديث بقوله : اريد أن يعترف احدنا لآخر بكل شيء !..
ماذا فعلت في ايام الخصام ! وسأقص عليك أنا ما فعلت !
قالت سامية : قل أنت أولاً !

قال فريد : لا شيء ! لقد سمعت بعض الفتيات من صديقاتي القديمات
اننا تخاصمنا ، فحاولت كل واحدة منهن أن تجدد علاقتها بي ، ولكني
شعرت بأن احدا في الدنيا لا يستطيع ان يملأ مكانك في قلبي !. ذلك لأنك
تحتلين كل قلبي !

وتنهدت سامية وامسكت يد فريد تقبلها والدموع في عينيها ، وقالت انها
لم تفعل شيئا سوى مقابلتها مع.. الرجل الكبير !
قال فريد : اى رجل كبير ؟

قالت سامية : الملك !

قال فريد في دهشة : هل قابلته مرة أخرى ؟

قالت سامية : اقسم لك اننى لم اقبله سوى المرة التى قلت لك عنها...
ورأيت بعد ذلك في الحلمية بالاس ولم اتحدث اليه ، ولم يتحدث الى !
ولم تقل سامية لفريد شيئا عن محادثتها التليفونية مع الملك ! ولا عن
موعداها مع الملك في مساء اليوم التالى !

وفجأة نظر اليها فريد الاطرش وقال لها : ماذا ستفعلن غدا مساء !
وأصيبت سامية جمال بالرعب !!

ان فريد الاطرش لم يسبق له ان سألها ماذا ستفعلن في مساء اليوم
التالى ! لماذا يسألها اليوم هذا السؤال العجيب ؟!

ومضى فريد الاطرش يسأل .

— هيه .. ماذا ستفعلن مساء غد !!

قالت سامية وهى تحاول ان تخفى فزعها

— لا شيء ! لا شيء !.. ولكن لماذا تسألنى هذا السؤال !

قال فريد : هذا سر لن ابوح لك به !

وزاد فزع سامية ! فقد توهمت ان «فريد» عرف سر الموعد الملكى !

وقالت سامية : قل لى... ما السر ؟!

بدأت قصة سامية جمال !

قال فريد : لقد ربت مفاجأة لك !
قالت سامية : ان قلبي لم يعد يحتمل المفاجآت .. قل لي .
قال فريد : أعددت لك مأدبة ملكية !
وحارت سامية بين المأدبتين الملكيتين ... او بين الملكين :
فاروق الذى يجلس على عرش البلاد
وفريد الاطرش الذى يجلس على عرش قلبها !
الملك الأول الذى يحبها !.. والملك الثانى الذى تحبه !
ولكنها كانت لا تريد عرشا ! انها جلست على العرش فشعرت كأنها
تجلس على المسامير ! وانما كانت تريد زوجا ! فقد تصورت سامية ان
الزواج هو أجمل شىء فى الحياة ، لقد مكثت تتحدث سنوات مع فريد
الاطرش عن الزواج حتى اعتقد انه نهاية جميع متاعبها !.. ولو انها
اختارت صديقا لفضلت أن تختار الملك الذى تحبه عن الملك الذى يحبها !
ومرت امامها قصة قلبها كلها ! هذا القلب الذى يتلوى كما تتلوى بطنها
وهي ترقص ، هذه الروح التى تتثنى وتحنى كما يفعل جسدها على انغام
الموسيقى المجنونة ! وقد وصلت سامية إلى نتيجة واحدة وهى ان تهجر
الملكين !!
ولم تذهب سامية إلى مأدبة فاروق ولا إلى مأدبة فريد الاطرش !
وانتهزت فرصة سفرها إلى اوربا ... والتقت بالمليونير الأمريكى عبدالله
كنج ، وما كاد يعرض عليها الزواج حتى قبلت ... قبلت بغير ان تفكر وبغير
ان تستشير احدا لانها ظنت انها بهذا تضرب عصفورين بحجر واحد، فقد
شعرت انها لو بقيت فى مصر فسوف يحاول فاروق ان يستعيدها ، او
تحاول هى ان تعود الى فريد الاطرش .. وظنت ان « المنفى » فى امريكا كفى
بأن يخلصها من هذا كله ، وكفى بأن يجعل قلبها يستقر وراء البحار !
وتزوجت سامية المليونير الأمريكى ... لتهرب من الحب !
وسمع فاروق بزواجها قنارا !
عاد يحبها من جديد! عاد مجنونا بها ، يتخيل انها المرأة الوحيدة التى
احبها !

بدأت قصة
سامية جمال !

ان كل شيء لا يملكه يريده ، ويسعى اليه ، ويتمناه ، ويجد لذة في أن
يغتصبه لنفسه . انه يفضل خروفا لا حق له فيه على سيارة «رولز رويس»
يملكها . يعشق ما لا يملك ، ويزهد فيما يملك !
وكان فاروق يجلس وحده بعد ذلك يردد اغنية الاغراء .. وهى الاغنية
الانجليزية التى كان يغنيها كلما رأى سامية جمال !

والاغنية تقول:

أنت جئت لى

وكننت وحيدا ...

كان يجب أن أعرف

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

ابتسامتك لى !

تجذبني إليك

وطار قلبى نحوك

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

كم يكون مثيراً!

لو رضيت بحبى ...

وحدث ما أتمناه ..

أنك ولدت للقبلات ...

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

لا أستطيع أن أقاومك

أننى ملك يديك !

هاك قلبى ..

وخذيه وقولى

لن نفرق أبدا

فأنا عبيدك ...

عبيدك أنت ..

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

بدأت قصة سامية جمال !

ثم مضت الايام ، وظن الذين حول فاروق انه نسى سامية جمال
ولم يبق منها الا أغنية يرددها : انك الاغراء!
ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب فاروق عن العرش .
ودخلت لجنة القصور الملكية مخدع فاروق لتبحث فيه عن مستندات
واسرار فاروق ..

وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكي !
فوجدت فيه مجموعة صور سامية جمال وبجوارها اسطوانة محطمة
اسطوانة الاغنية المشهورة !
«انك الاغراء انك الاغراء»!
ملحوظة : أغلب المعلومات التي في هذا الفصل من الموسيقىار فريد
الاطرش بين ١٩٤٩ - ١٩٥٢ .

الفهرس

صفحة

٥	بين يوم ويوم
٢١	فوزية مجنونة
٢٧	كيف طلقت الامبراطورة فوزية
٦١	الفرع الأكبر
٦٩	قدرية التى رفضت أن تكون ملكة
٧٣	الحب الجديد
١٠٩	القطط .. والنساء
١٣٧	الملكة نازلى ضربتنى !
١٤٧	رؤساء الوزارة يعترضون
١٦٥	فاروق يشعر أن العرش يتزعزع
١٧١	فاطمة تهرب من الملك
١٩٣	ألف ليلة .. وليلة
٢٣٣	خطف ناريمان !
٢٤٥	كاميليا

الفهرس

صفحة	
٢٧١	بدأ الشؤم يزحف .. !
٢٨٩	الاكتشاف الخطير
٢٩٥	قصة نازلى
٣١٥	بدأت القصة
٣٥٥	طلاق فريدة
٣٩٩	بدأت قصة سامية جمال

رقم الايداع ١٠٣٤٣ / ٩٦

I. S. B. N الترقيم الدولي

977 - 08 - 0319 - 4

مطابع أخبار اليوم التجارية - ملبيدوليس